دكتوراه (١٢٦)



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي

أعمال المستشرقين العربية في المعجم العربي

دكتــور
عبد العزيز بن حميد الحميد

الجزء الأول

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

عمادة البحث العلمي

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي



سلسلة الرسائل الجامعية
- ١٢٦ -

أعمال المستشرقين العربية في المعجم العربي

إعداد
د/ عبد العزيز بن حميد الحميد

الجزء الأول

١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م

ح

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٣هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحميد، عبد العزيز بن حميد
أعمال المستشرقين العربية في المعجم العربي./ عبد العزيز بن حميد الحميد- الرياض، ١٤٣٣هـ

٢مج
ردمك: ٦-٨٧-٠٥٠٥-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٣-٨٨-٠٥٠٥-٦٠٣-٩٧٨ (ج١)

١- الاستشراق والمستشرقون ٢- اللغة العربية
أ. العنوان
ديوي ٣٠١,٢٩٥ ١٤٣٣/٢١٧٣

رقم الإيداع ١٤٣٣/٢١٧٣
ردمك: ٦-٨٧-٠٥٠٥-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٣-٨٨-٠٥٠٥-٦٠٣-٩٧٨ (ج١)

بسم الله الرحمن الرحيم



الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

تقديم عميد البحث العلمي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله، وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فقد نصت المادة الأولى في نظام مجلس التعليم العالي والجامعات في المملكة العربية السعودية على أن الجامعات السعودية مؤسسات علمية وثقافية، تعمل على هدي الشريعة الإسلامية وتقوم بتنفيذ السياسة التعليمية بتوفير التعليم الجامعي والدراسات العليا، والنهوض بالبحث العلمي، والقيام بالتأليف، والترجمة، والنشر وخدمة المجتمع في نطاق اختصاصها.

وعمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في سبيل تحقيق أهدافها المنوطة بها تعنى بنشر البحوث العلمية، والرسائل الجامعية، وترجمة ما ترى فيه النفع إلى العديد من اللغات العالمية، وتستكتب في السلاسل الثقافية التي تصدرها العديد من المتخصصين؛ لتقدم المتميز من الأعمال العلمية.

وها هي تضع بين يدي القراء هذا الرسالة العلمية الموسومة بـ:

أعمال المستشرقين العربية في المعجم العربي
التي أعدها الدكتور: عبد العزيز بن حميد الحميد

وقد قدمت هذه الرسالة لنيل درجة الدكتوراه بقسم النحو والصرف وفقه اللغة في كلية اللغة العربية– بجامعة الإمام في الرياض، ونوقشت في ٤ /٢/ ١٤٢١هـ.

وقد وافق المجلس العلمي في الجامعة على نشرها في جلسته (التاسعة عشرة) المعقودة في ٢٧/ ٦ / ١٤٣٢هـ، بقراره ذي الرقم (٢٨٢ – ١٤٣١هـ / ١٤٣٢هـ.

وهي الرسالة السادسة والعشرون بعد المائة من سلسلة الرسائل الجامعية التي نشرتها الجامعة، وطبعتها في مطابعها.

نسأل الله ـ عز وجل ـ أن ينفع بها، إنه سميع مجيب.

عميد البحث العلمي

أ. د فهد بن عبد العزيز العسكر





ملخص الرسالة باللغة العربية

أعمال المستشرقين العربيّة في المعجم العربيّ: دراسةٌ وتقويم

تأتي هذه الرسالة لدراسة أعمال المستشرقين المتصلة بالحقل المعجمي، وفيما يلي عرض بأقسام الرسالة:

يأتي التمهيد عن علم صناعة المعجم، بالتعريف به وبيان أسسه، مع تقديم لمحة تاريخية لأعمال المستشرقين في المعجم العربيّ: ذكرت فيها بدايات الدراسات الاستشراقية للعربية ومراحلها في أنحاء العالم، وسردت أهمّ المراكز الاستشراقية التي أسهمت في الدراسات العربية.

وجاء **الباب الأول** بعنوان (دراسة منهجية لأعمال المستشرقين في ال معجم العربيّ):

درست في **الفصل الأول** مناهج المستشرقين في دراساتهم اللغوية، مع التمثيل عليها من أعمال المستشرقين.

وفي **الفصل الثاني** درست مناهجهم في تحقيق المعاجم والرسائل اللغوية، وجاء **المبحث الأوّل** بعنوان (دراسة مناهجهم في التحقيق)، وفيه دراسة نظرية لمناهج جمعية المستشرقين الألمان DMG، ومناهج جمعية غيوم بوديه الفرنسية L Association Guillaume Bude، مع ربط ما ذكروه من مناهج بمناهج المسلمين في التحقيق، ومناهج الغربيين في تحقيق المخطوطات اللاتينية ونقد النصوص.

وجاء **الفصل الثالث** بعنوان (مناهج المستشرقين في صناعة المعجم)، درست فيه نظرياتهم في الصناعة المعجمية، مأخوذة من أعمالهم المنشورة.

وجاء **الفصل الرابع** بعنوان (مناهج المستشرقين في الفهرسة اللغويّة) للكشف عن مناهجهم في الفهرسة اللغوية، بالتطبيق على ثلاثة من أهمّ أعمالهم في الفهرسة، وهي:

- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي – للمستشرق الهولندي فنسنك Wensink وآخرين. [اسم بالفرنسية على ما أظن Concordance et indices de la tradition musulmane]
- مفتاح كنوز السنة – للمستشرق الهولندي فنسنك.
- نجوم الفرقان في أطراف القرآن (Concordantia Corani Arabicae) – للمستشرق الألماني جوس تاف فلوجل Gustav Flugel.

وفي **الباب الثاني** (دراسة تحليليّة لأعمال المستشرقين في المعجم العربيّ):

الفصل الأول وفيه دراسةٌ عدد من المعاجم التاريخية، هي :

- تكملة المعاجم العربية (Suppliment aux Dictionnaires Arabes) – المستشرق الهولندي رينهارت دوزي، Reinhart Pieter Anne Dozy .
- المعجم اللغوي التاريخي – المستشرق الألماني أوغست فيشر August Fischer.

وجاء **الفصل الثاني** لدراسة عدد من معاجم الموضوعات، وهي :

- المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب – للهولندي رينهارت دوزي Reinhart Pieter Anne Dozy .
- محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية – للمستشرق الفرنسي لويس ماسينيون .Massignon, L .
- العريف (معجم في مصطلحات النحو العربيّ) – للمستشرق البريطاني بيير كاكيا J. Pierre Cachia

ودرسْتُ في **الفصل الثالث** دراسات معجمية لبعض المستشرقين، هي:

- كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني – دراسة المستشرق الألماني فرنرديم Werner Diem
- ابن سيده المرسي – حياته وآثاره – للمستشرق الأسباني كابانيلاس Rodrique Cabanelas
- العربية – دراسات في اللغة واللهجات والأساليب – للمستشرق الألماني يوهان فوك Johann Fuck
- العربية الفصحى الحديثة : بحوث في تطور الألفاظ والأساليب – للمستشرق الأمريكي جاروسلاف ستتكيفيتش.

الباب الثالث : دراسة تقويمية، وهي خلاصة للدراسات في الفصول السابقة، لكونها تضمّ نماذج متفرقة من دراسات أعمالهم.

جاءت الدراسة في أربعة فصول:

الفصل الأول : تأثّر المستشرقين بالمعجميين العرب

الفصل الثاني : أثر المستشرقين في المعجميين العرب

الفصل الثالث : أعمال المستشرقين المعجميّة بين المزايا والمآخذ

الفصل الرابع : المعجم المنتظر بين العرب والمستشرقين.

ثم جاءت الخاتمة كاشفة عن النتائج المهمّة التي ظهرت من دراسة شاملة لعدة أعمال للمستشرقين.

عبد العزيز بن حميد الحميد

Abdulaziz Humaid M. Alhumaid

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

يعلم الدارس للعربيّة قيمة المعجم فيها، ومنزلته الخطيرة بين علومها، فهو يأتي أساً من أسس بنائها، وهو مستودع مادّتها، ومزيل إبهامها.

ودراسة المعجم وقضاياه دليل على وعي الأمّة بأهميّة لغتها، ففي هذا العصر أصبح من أعظم ميادين الدراسات اللغويّة، وبقدر تقدّم الأمم يظهر اهتمامها بالمعجم وصناعته.

والمعجم العربيّ كغيره من معاجم اللغات الأخرى أخذ نصيباً وافراً من العناية، فعلى مدى القرون العديدة الماضية حظيت العربيّة بما لم تحظ به لغة من اللغات، فألّفت المعاجم الكثيرة المتنوّعة التي بهرت علماء اللغات الأخرى، ودُرست تلك المعاجم في العصور الماضية وفي العصر الحاضر، حتى أصبحت الجهود المعجميّة العربيّة واضحة المعالم، واتّضحت تلك الأعمال العظيمة، وعُرفت مزاياها وعيوبها، والنظريّات التي بُنيت عليها، حتى أصبحت الدراسات العربيّة الحديثة للمعاجم القديمة كثيرة ومَكْرُورة في معظمها، لاستغراقها أكثر جوانب الدراسة.

أمّا الميدان الآخر للدراسات المعجميّة العربيّة فكان فرسانُه غيرَ العرب طوال عدّة قرون مضت، أعني بهم المستشرقين الذين اتّجهوا نحو علوم العربيّة يدرسونها ويؤلّفون فيها، وكان للمعجم العربيّ نصيب من تلك الأعمال الكثيرة.

كانت أعمال العرب – على كثرتها – من مشرب واحد، لأنّ واضعيها أهل اللغة، فلسانهم واحد، وفكرهم واحد، ولذا تشابهت أعمالهم ونظريّاتهم، فهم على تباعد أوطانهم أمّة واحدة.

وحينما ندرس أعمالهم فإننا نقف أمام أعمال نبعت من بيئة اللغة، فهي أعمال عربيّة نبتت في تربة عربيّة.

أمّا أعمال المستشرقين فتنبع من بيئات مختلفة وثقافات متعدّدة، ومن بلاد عديدة لا بلد واحد، ولذا يظهر التباين جليّاً بين تلك الأعمال، ويصبح جمعها وإقامة روابط بينها أمراً صعباً، فهو كالتأليف بين الأمور المتنافرة.

ويتّكئ كثير من أعمال المستشرقين على أسس متعدّدة لدى واضعيها، من ثقافات مختلفة، ولغات متعدّدة، ومناهج للبحث كثيرة، وهذا التنوّع ينعكس على تلك الأعمال فيؤثّر عليها آثاراً محمودة أو مذمومة، فيظهر بعض تلك الأعمال وقد اكتسب من ذلك التنوّع ما جعلها أصيلة قويّة، ويظهر بعضها هزيلاً ضعيفاً.

جاءت رغبتي بدراسة هذا الموضوع للحاجة إلى معرفة أعمال المستشرقين، والنظريّات التي قامت عليها، ووزنها بميزان سليم لإبراز مزاياها، ليستفاد منها، والكشف عن عيوبها ونقائصها، ويمكنني ذكر أهمّ الدوافع إلى اختيار هذا الموضوع للدراسة :

١- أغلب الدراسات التي تناولت أعمالهم في المعجم دراسات مختصرة تخصّصت في عمل واحد غالباً، أو دراسة عدّة أعمال دراسة إجماليّة.

٢- الحاجة إلى معرفة نظريّات المستشرقين في دراساتهم المعجميّة بالتطبيق على أعمالهم، لتتبيّن تلك النظريّات.

٣- ضخامة تلك الأعمال وكثرتها يوجب علينا عدم إغفالها؛ لما لها من مكانة في الدراسات المعجميّة، ولما لها من أثر على الدراسات العربيّة لدى العرب.

٤- سبَق المستشرقون العربَ في العصور الحديثة إلى الأعمال المعجميّة، من تحقيق المعاجم، وصناعة المعجم العربيّ، والفهرسة اللغويّة، والدراسات المعجميّة، مع ما لها من أثر قويّ على اللغويّين العرب بعد عصر النهضة، وسبْق المستشرقين العربَ في هذه الأعمال يعطي لدراسة أعمالهم أهميّة كبيرة.

لما مضى من دوافع لدراسة أعمال المستشرقين اتّجهتُ إلى هذا الموضوع، وسعيت إلى تسجيله لنيل **شهادة الدكتوراه** رغبةً في تقديم دراسة نافعة في الحقل المعجميّ، لكنّ الموضوع لم يكن سهل القياد، بل برزت عوائق عديدة قبل تسجيله وبعده، يحسن إبرازها فيما يلي :

❋ عند ذكر أعمال المستشرقين في المعجم يتّجه الفكر إلى مساحة واسعة من الدراسات، تدخل فيها الجهود الاستشراقيّة في جميع الدول الغربيّة والشرقيّة التي قامت فيها دراسات عربيّة، ويمتدّ مداها الزمنيّ إلى عدّة قرون.

ولكون تلك الأعمال تُعدّ بالمئات مع تنوّعها كان لا بُدّ من وضع ضابط يحدّها، فكان وصفها بالعربيّة مُخْرِجاً ما عداها ممّا لم يوضع بالعربيّة أو يترجم إليها، وهذا التحديد متّجه إلى الأعمال التي درستها دراسة تحليليّة، أمّا الدراسة المنهجيّة فهي دراسة عامّة لم أغفل فيها الأعمال الأخرى.

وكان جمع تلك الأعمال، ومحاولة استقصائها أمراً شديد الصعوبة؛ لكونها مشتّتة بين كتب ودوريّات قديمة وحديثة.

لسعة هذا الموضوع وتعدّد جوانبه فإنّ الجهود مهما بُذلت فيه تبقى قليلة، ويصبح حسن الانتقاء لنماذج منها هو المطلوب، وحين يستحيل الشمول في هذا العمل؛ لكثرة أعمال المستشرقين وتنوّعها واختلاف مناهجها، يصبح الاكتفاء بأعمالٍ تمثّل ذلك التنوّع كافياً في إعطاء الصورة التقريبيّة لأعمالهم.

إنّ أعمالهم تقع بلغاتٍ مختلفة، فيلزم لدراستها إتقان تلك اللغات جميعاً، وهو ما لا تتمكّن منه كثيرٌ من الهيئات العلميّة ومراكز البحث، فكيف بباحثٍ ذي قدراتٍ ضعيفة ؟.

إنّ الجهد حينما يُبذل على دراسة كتابٍ منفرد تظهر ثمرته واضحة، لسهولة الإحاطة بمسائله، أمّا حينما يصبح ميدان الدراسة أعمالاً عديدة مختلفة في مناهجها واتّجاهاتها فالأمر يصبح كما كتب القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني إلى العماد الأصبهاني معتذراً عن كلامٍ استدركه عليه: "أنه وقع لي شيء ولا أدري أوقع لك أم لا وها أنا أخبرك به، وذلك أني رأيت أنه لا يكتب إنسانٌ كتاباً في يومِه إلاّ قال في غَدِه: لو غُيّر هذا لكان أحسن، ولو زِيد لكان يُستحسن، ولو قُدّم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل استيلاء النقص على جملة البشر"[1].

لقد درستُ العديد من أعمالهم واستقرأتُ منها نظريّاتهم وأسسَها، وملامح تلك النظريّات، وحاولتُ الخروج منها بعلاماتٍ واضحةٍ لجهودهم في المعجم، وهذه هي **الدراسة المنهجيّة** لبعض أعمالهم.

وفي **الدراسة التحليليّة** درستُ أربعةَ عشرَ عملاً من أعمالهم، تختلف في أهدافها ومادّتها وحجمها، وهو ما جعل الأمرَ يبدو صعباً، والقربَ من الإتقان يبدو بعيداً، وفي مثل هذا لا تظهر ثمرة الجهد مهما كان كبيراً، بل يظهر النقص فيه لكثرة الأعمال المدروسة.

ولا يشكّ أحد في الفرق بين دراسة عملٍ واحدٍ ودراسة أعمالٍ متعدّدة في ميدان واحد، يتجلّى الفرق في كون الدراسة الخاصّة بعملٍ واحدٍ أكثرً عمقاً، للاقتصار عليه دون ارتباطه بميدانه وما يشابهه من أعمال، فيغلبُ على الدراسة جمع المسائل والحكم عليها.

أمّا دراسة عدّة أعمالٍ فتكون جامعةً بين جانبين: دراسة كل عمل بشتّى جوانبه، ودراسته بين أمثاله من الأعمال، مع دراسة ما يربط بينها وما يحكمها من نظريّات.

ولا شكّ في أنّ دراسة الأعمال المعجميّة للمستشرقين يجب أنْ تكون دراسة ثريّة، لخروجها عن دراسة الأعمال المنفردة إلى ميدان رَحبٍ غنيّ بالمسائل العلميّة، وهو ما يُثري ذهن الباحث بالموازنة بين الأعمال واكتشاف مزاياها وعيوبها، وفي هذا الميدان تأتي نتائج الدراسة وثمرتها بقدر ما يُبذل فيها من جهد.

❋ اختلاف الأعمال التي درستها أوجب عليّ استعمال مناهج مختلفة في دراستها، كما أنّ تفاوتها في الغزارة العلميّة والطول جعلها تبدو غير متوازنة.

---

(١) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين – محمد بن محمد الحسيني الزبيدي ٣/١، مؤسسة التاريخ العربي – بيروت – لبنان ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

فقد درستُ جهودَهم في تحقيق المعاجم ومناهجهم فيها، مع دراسة نماذج ممّا حقّقوه للتعرّف على ما طبّقوه من مناهج، ثمّ استقصيتُ في جمع أسماء المعاجم والرسائل اللغويّة التي حقّقوها.

ودرستُ مناهجَهم ونظريّاتهم في صناعة المعجم دراسة تطبيقيّة على عدد من معاجمهم، واستخلصت منها أسس تلك النظريّات.

ودرستُ مناهجَهم في الفهرسة اللغويّة بالتطبيق على عددٍ من أعمالهم منها (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبويّ – للهولنديّ فنسنك وآخرين)، (ومفتاح كنوز السنّة – للهولنديّ فنسنك)، (ونجوم الفرقان في أطراف القرآن – للألماني فلوجل).

وجاءت بعدها الدراسةُ التحليليّةُ شاملةً عدّة أعمالٍ معجميّة، فمن المعاجم التاريخيّة (تكملة المعاجم العربيّة – للهولندي دوزي)، (المعجم اللغويّ التاريخيّ – للألماني فيشر)، (معجم اللغة العربيّة الفصحى – لعدّة مستشرقين ألمان)، ومن معاجم الموضوعات (المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب – للهولندي دوزي)، (محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفيّة العربيّة – للفرنسي ماسينيون)، (العريف : معجم في مصطلحات النحو العربيّ – للبريطاني بيير كاكيا).

ودرستُ مجموعةً من دراسات المستشرقين حول المعجم العربيّ، كدراسة (معجم الجيم لأبي عمرو الشيباني – للألماني فرنرديم)، ودراسة المحكم والمخصّص في كتاب (ابن سيده المرسيّ – للأسباني كابانيلاس)، وكتاب (العربيّة – للألماني يوهان فوك)، وكتاب (العربيّة الفصحى الحديثة – للأمريكي ستتكيفتش).

يظهر من هذا العرض السريع اختلاف تلك الأعمال في نوعها ومادّتها، وهو ما أوجبَ عليّ الاختلاف في مناهج دراستها.

ومن مظاهر الاختلاف بين دراساتي تلك الأعمال التفاوتُ بينها في الحجم، فقد جاء بعضها في عشرة أضعاف الأخرى، وكان ثراء العمل بما يحويه من مسائل هو الفارق الوحيد لديّ، وهو ما أسهم في صغر الدراسة أو كبرها، وكان لاختلاف الأعمال في مناهجها وميدانها سببٌ في اختلاف الدراسة، ولذا جاءت دراستي لدراساتهم المعجميّة من أقلّها؛ لعدم احتوائها في الغالب على مادّة لغويّة، فالهدف منها معرفة منهج مؤلّفها، والنظريّة التي تأثر بها في دراسته.

ولكي تتّضح صورة البحث – متماسكاً – أورد عرضاً بأجزائه:

اشتمل **التمهيد** على التالي :

أولاً : علم صناعة المعجم : عرّفت به وبيّنت أسس صناعة المعجم، دون اختصاصه بلغة معيّنة، أما ما يخصّ العربية فهو مدار البحث.

ثانياً : لمحة تاريخية لأعمال المستشرقين في المعجم العربيّ : ذكرت فيها بدايات الدراسات الاستشراقية للعربية ومراحلها في أنحاء العالم، وسردت أهمّ المراكز الاستشراقية التي أسهمت في الدراسات العربية، ثم أوردت سرداً تاريخياً للأعمال الاستشراقية حول المعجم العربي.

الباب الأول عنوانه (دراسة منهجية لأعمال المستشرقين في المعجم العربيّ)، درست في **الفصل الأول** مناهج المستشرقين في دراساتهم اللغوية : المنهج التاريخي، والتاريخي المقارن، والوصفي، والإحصائي، مع التمثيل عليه من أعمال المستشرقين المدروسة في البحث.

وفي **الفصل الثاني** درست مناهج المستشرقين في تحقيق المعاجم والرسائل اللغوية، وجاء **المبحث الأوّل** بعنوان (دراسة مناهجهم في التحقيق)، وفيه دراسة نظرية لمناهج جمعية المستشرقين الألمان، مستنبطة من كتاب (أصول نقد النصوص ونشر الكتب) للمستشرق الألماني برجشتراسر Bergstraesser، ومناهج جمعية غيوم بوديه الفرنسية L، Association Guillaume Bude، مستنبطة من كتاب (قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها – وجهة نظر الاستعراب الفرنسي) للمستشرقين الفرنسيين بلاشير R. Blachere وسوفاجيه J. Sauvaget مع ربط ما ذكروه من مناهج بمناهج المسلمين في التحقيق، ومناهج الغربيين في تحقيق المخطوطات اللاتينية ونقد النصوص. وجاء **المبحث الثاني** بعنوان (دراسة تطبيقيّة لبعض ما حقّقه المستشرقون)، وتحته دراسة تطبيقية لنماذج عديدة من الكتب التي حققها المستشرقين لمعرفة تطبيقهم تلك المناهج.

وليكتمل العمل أوردت ملحقاً بمسردٍ بالمعاجم التي حقّقها المستشرقون ونشروها.

والفصل الثالث – وهو من أهمّ الفصول – (مناهج المستشرقين في صناعة المعجم)، درست فيه نظرياتهم في الصناعة المعجمية، مأخوذة من أعمالهم المنشورة، ولكون هذا الموضوع يعتمد على الاستنباط واكتشاف نظرياتهم من أعمالهم فقد احتاج إلى جهد كبير، لاعتماده على النظر وكدّ الذهن للوصول إلى الأسس التي بُنيت عليها تلك الأعمال.

وجاء **الفصل الرابع** بعنوان (مناهج المستشرقين في الفهرسة اللغويّة) للكشف عن مناهجهم في الفهرسة اللغوية، بالتطبيق على ثلاثة من أهمّ أعمالهم في الفهرسة، وهي :

- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي – للمستشرق الهولندي فنسنك Wensink وآخرين.
- مفتاح كنوز السنة – للمستشرق الهولندي فنسنك.

- نجوم الفرقان في أطراف القرآن – للمستشرق الألماني جوستاف فلوجل Flugel .

وفي هذا الباب غلب الجانب النظري في دراستي أعمالهم، سواء كانت عن مناهجهم في التحقيق، أم في صناعة المعجم.

أما في **الباب الثاني** (دراسة تحليليّة لأعمال المستشرقين في المعجم العربيّ) فيأخذ الجانب التطبيقي حقّه، فالدراسة فيه دراسةٌ تحليليّةٌ لبعض أعمالهم في المعجم العربي، وهي الأعمال التي نُشرت بالعربية أو تُرجمت إليها، وتأتي الدراسة في ثلاثة فصول :

الفصل الأول وفيه دراسةٌ عدد من المعاجم التاريخية، هي :

- تكملة المعاجم العربية – المستشرق الهولندي رينهارت دوزي، Reinhart Pieter Anne Dozy وهو معجم تُرجم إلى العربيّة، وهو ثريٌّ في ألفاظه، ولذا جاءت دراسته أثرى من دراسة غيره، لكونه أغزرها وأكبرها، وإلى جانب سلوكه المنهج التاريخي نحى منحى الاستدراك، ولهذا لم أغفل استدراكه على المعاجم.
- المعجم اللغوي التاريخي – المستشرق الألماني أوغست فيشر August Fischer، ومع أنه بدأ بتأليفه ولم يكمله، فلم يصدر إلاّ نموذج من حرف الهمزة إلى مادة (أبد)، لكنه كان تجربة ثريّة، لكونه أهمّ معجم بالعربية سلك المنهج التاريخي بعد معجم دوزي.
- معجم اللغة العربية الفصحى – للمستشرقين الألمان : كريمر، شُبيتالر، جيتيه (بالاشتراك)، وهو أقلّ من سابقيه حظّاً في الدراسة لتعذّر العثور عليه، ولكونه لم يترجم من الألمانية، فلم أعدُ التعريف به وإيراد نموذج منه، اعتماداً على ما كُتب عنه.

الفصل الثاني عن معاجم الموضوعات، وهي الأعمال التي دارت حول موضوع محدّد، وقد درستُ ثلاثة أعمال هي :

- المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب – للهولندي رينهارت دوزي، صاحب التكملة، وهو أهمّ الأعمال الثلاثة، لغزارته وثراء المسائل التي اشتملت دراسته عليها.
- محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية – للمستشرق الفرنسي لويس ماسينيون Massignon, L. وهي محاولة لوضع معجم للاصطلاحات الفلسفية العربية، فيغلب عليها الجانب النظري، مع اشتمالها على نماذج لغوية من المعجم المقترح، فهي جديرة بالدراسة.
- العريف (معجم في مصطلحات النحو العربيّ) – للمستشرق البريطاني بيير كاكيا J. Pierre Cachia، وتأتي أهميته من كونه يعتمد على كتب التراث العربيّ في استخراج المصطلحات، ثمّ ترتيبها ووضعها في مداخل معجمية، فهو يحمل مثالاً مختصراً لصناعة معجم لغوي.

الفصل الثالث : دراسات معجمية، وهي تتناول عدداً من دراسات المستشرقين لبعض المعاجم العربية، أو بعض قضايا المعجم، والدراسة في هذا الفصل تختلف عن الفصلين الماضيين، لكونها كشفاً عن دراسة مستشرق، لا دراسة لمعجم لغوي، ولذا يغلب عليها العرض وإظهار جهد المؤلف فيها، فالغالب هنا بيان منهجه في الدراسة، واستنباط ما يتعلّق بمسائل المعجم، والأعمال التي درستها هنا هي :

- كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني – دراسة المستشرق الألماني فرنرديم Werner Diem، وهي دراسة لأحد أقدم المعاجم العربية، مع عمقها وكونها صورة لبعض دراسات المستشرقين القيّمة، لاشتمالها على الثراء في المسائل، واستفادته ممّا جدّ من مناهج حديثة.
- ابن سيده المرسي – حياته وآثاره – للمستشرق الأسباني كابانيلاس Rodrique Cabanelas (وفيه دراسة لمعجمي ابن سيده المحكم والمخصص)، وهي من الدراسات القيّمة لاستفادتها من مناهج البحث والنظريات اللغوية الحديثة، وتعدّ نموذجاً لدراسات المستشرقين الأسبان.
- العربية – دراسات في اللغة واللهجات والأساليب – للمستشرق الألماني يوهان فوك Johann Fuck، ومع اشتمالها على سيرة تاريخية للعربية، لكن اتّصالها الوثيق بالمعجم يأتي من دراستها للعربية المولّدة وتطوّرها، وهي مسألة وثيقة الصلة بمادّة المعجم، إلى جانب اشتمالها على دراسة لغوية معجمية لمادّة (لحن)، تعطي مثالاً مختصراً لوجهة المؤلف في صناعة المعجم، فلم يكتفِ بمعاني المادّة التي ذكرتها المعاجم العربية، بل أضاف ما جدّ من معانٍ أخرى.
- العربية الفصحى الحديثة : بحوث في تطور الألفاظ والأساليب – للمستشرق الأمريكي جاروسلاف ستتكيفيتش، ويُعدّ تكملة للكتاب السابق، لعنايته بالعربية المعاصرة ابتداءً بعصر النهضة، ودراسة الوسائل التي استُعملت لتنمية اللغة، كالقياس والنحت والتعريب والاشتقاق وغيرها، والجهود التي بُذلت لتطوير اللغة وترقيتها، مع اشتمالها على ألفاظ كثيرة مما جدّ في العربية المعاصرة.

الباب الثالث : دراسة تقويمية، وهي خلاصة للدراسات في الفصول السابقة، لكونها تضمّ نماذج متفرقة من دراسات أعمالهم، بجمع ما يتّفق من مسائل، ودراستها على أنها ظاهرة مشتركة في عدّة أعمال.

وورود التقويم هنا لا يناقض تقويم كلّ عمل على حِدة في موضعه، حيث يكون هناك عميقاً خاصاً بمسائل ذلك العمل، سواء وردت تلك المسائل في الأعمال الأخرى أم لا، أما التقويم هنا فيعتني بما تشترك فيه عدّة أعمال، من مزايا وعيوب، ومناهج للبحث وغيرها.

وهذا الباب جاء على أربعة فصول :

الفصل الأول : تأثّر المستشرقين بالمعجميين العرب، فهو للكشف عن مظاهر تأثرهم بالعرب في أعمالهم المعجميّة، وتقديم أمثلة عليه.

الفصل الثاني : أثر المستشرقين في المعجميين العرب، وهو للكشف عن تأثّر بعض العرب بالمستشرقين في الحقل المعجمي، ولكون مظاهر تأثّر العرب بالمستشرقين كثيرة جاءت الدراسة غنيّة بالأمثلة.

الفصل الثالث : أعمال المستشرقين المعجميّة بين المزايا والمآخذ، وهي خلاصة المآخذ التي رأيتها على أعمالهم المدروسة، بتصنيفها والجمع بين المتشابه منها، أما المآخذ التي لم يظهر لي وجودها في عدّة أعمال فاكتفيت بذكرها في دراسة العمل الذي ظهرت فيه، وذكرت هنا ما رأيته من مزايا في أعمالهم، لنكون منصفين بذكر المزايا والعيوب.

الفصل الرابع : المعجم المنتظر بين العرب والمستشرقين، يتناول الدعوات والمحاولات التي قامت حول المعجم الذي يراه لغويون – من عرب ومستشرقين – أملاً تحتاج إليه العربية والعرب.

وفي الخاتمة أذكر خلاصة النتائج التي وصلت إليها في بحثي.

وبعد الخاتمة فهرس الموضوعات.

ثم ختمت البحث بفهارس متنوّعة لتسهيل الرجوع إليه، وهي أنواع :

- فهرس مراجع البحث.
- فهرس أعلام العرب.
- فهرس أعلام المستشرقين وغير العرب.
- فهرس الكتب العربية.
- فهرس كتب المستشرقين وغير العرب.
- فهرس الجامعات والمراكز العلمية.
- فهرس البلدان والمواضع.
- فهرس مصادر البحث.
- فهرس المحتويات.

ولا أنسى التنبيه إلى بعض المسائل المتصلة بالمنهج الذي سلكته في الرسالة :

التوثيق : سلكتُ في توثيقي النقولات من الكتب مسلكين : **الأول** : التوثيق في الحاشية السفلية كما هو عادة الباحثين حينما يكون النقل من مصادر عامّة ، **الثاني** : التوثيق في المتن بعد النقل مباشرة، وذلك أثناء دراستي كل عمل من أعمال المستشرقين في الدراسة التحليلية، فبسبب أن النقول بالمئات ستضاعف عدد الحواشي وهو ما يزيد في حجم الرسالة، فقد اعتمدت هذا منهجاً أرى أنه الأسلم والأجود لأنه يميز العمل المعجميّ المدروس بمزيد عناية واختصاص.

وأخيراً أشير إلى أنّني اجتهدت كثيراً لكي تظهر هذه الدراسات على الصورة المرْضِيّة، فحاولت أنْ تكون مترابطة، مع كونها دراسات متفرقة لأعمال مختلفة، ولربطها اهتممت بالقضايا التي يدور الحديث حولها بالإحالات إلى المواضع المشابهة لها، سواء كانت إحالة إلى موضع وردت فيه المسألة سابقاً، واحتجت إلى تكرارها باختصار، فأحَلْت إليه لزيادة التفصيل، أم كانت إحالة إلى موضع له علاقة بالمسألة المعنيّة.

ولا أنكر أن ظهور هذه الدراسة جاء متأخراً سنوات عن ميلادها، فقد نوقشت هذه الرسالة في ١٤٢١/٢/٤هـ، وتكوّنت لجنة المناقشة من الأعضاء : أ. د. علي بن حسين البوّاب (مقرراً)، د. أحمد طه حسانين سلطان (عضواً)، د. نور حامد الشاذلي (عضواً).

وبقيت الرسالةُ كلّ هذه السنوات حبيسةً لديّ، أملاً في أنْ تسنح فرصةٌ لإظهارها بعد مراجعتها وتطويرها، إلى جانب الحاجة إلى سدّ الثغرات التي قد تبدو فيها بعد مضيّ وقتٍ طويلٍ على مناقشتها، وهو ما جعلني أحاول إضافة ما عرفته مما جدّ أو خفيَ عليّ من دراسات أو معلومات حول الموضوع، ومع استحالة كمال الموضوع وسلامته من الثغرات والعيوب والأخطاء، لكنّي آثرت السعي إلى نشره بعد هذه السنوات العديدة، فهو خطواتٌ على الطريق تنتظر مَنْ يواصل السير فيه، وتدارك جوانب النقص.

وليقيني بوجود العديد من الجوانب المتصلة بالموضوع فمن المنتظر أن تكون هذه الأعمال دافعاً لباحثين آخرين إلى استكمال هذه الجوانب.

في ختام تقديمي هذه الرسالة أشكر عمادة البحث العلميّ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة لنشرها وإتاحتها للباحثين بعد أن بقيت حبيسة الأدراج عشرة أعوام، راجياً للقائمين عليها دوام التوفيق.

أسأل الله عزّ وجلّ أنْ أكون قد نجحتُ في كشف ميدانٍ لم يأخذ حقّه من العناية، ويكفيني أنّني بذلت ما استطعته من جهد، مع تمنّياتي أنْ ينال القبول.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

عبد العزيز بن حميد بن محمد الحميد



التمهيد

علم صناعة المعجم :

في بداية هذا الموضوع أذكر تعريفاً مختصراً للمعجم الذي هو مدار الحديث، فالمعجم اللغوي يُعنى به الديوان الذي يجمع مفردات اللغة على ترتيب معين.

وموضوع علم صناعة المعجم المبادئُ والأصول التي تقوم عليها صناعة المعاجم، من حيث جمع المادّة وترتيب المداخل والمشتقات وشرحها، وذلك في ضوء المعجم المراد وضعه وحجمه والهدف منه(١).

عناصر المعجم :

أصبحت صناعة المعجم علماً مستقلاً، له أسسه ونظريّاته التي تضبط العمل فيه، وتطوّر هذا العلم في القرن العشرين فأصبح من أعظم علوم اللغات، لتعلّقه بمتن اللغة ومادّتها، ولذا اعتنت الشعوب بصناعة المعجم لاحتوائه على مادّة اللغة التي يتحدّث بها الناس.

ومن أوّليّات هذا العلم معرفة العناصر التي يشتمل عليها أيّ معجم يظهر للاستخدام، ولا يستقيم العمل في معجم إلاّ باستيفائها.

والعناصر الأساسيّة في المعجم أربعة :

مادّة المعجم Lexical Items :

هي الكلمات أو الوحدات المعجميّة التي يجمعها المعجميّ ثمّ يرتبها ويشرح معناها، ويبيّن طريقة النطق والمشتقات منها.

والمادّة تختلف من معجم إلى معجم، بحسب الهدف المرجو منه، وباختلاف أهداف المعاجم تختلف طبيعتها، فمنها الأحاديّة اللغة، والثنائيّة، والتاريخيّة، والوصفيّة، والموسوعيّة، وغير ذلك(٢).

---

(١) ينظر : علم المعاجم عند أحمد فارس الشدياق—د. حلمي خليل (في المعجمية العربية المعاصرة ص٢٠١، ط الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، دار الغرب الإسلامي، بيروت).

(٢) ينظر : مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي – د. حلمي خليل ص٢١

وتختلف المادّة المعجميّة من جهة الحجم، فمنها ما يوجه إلى طلاب المدارس، ومنها ما يوجه إلى طلاب الجامعات، والمعجم الذي يستخدمه باحث في الفنون والآداب غير ذلك الذي يستخدمه الباحث في العلوم مثل الكيمياء والطبيعة والطب، وهو ما يسمّى بالمعاجم المتخصّصة.

المداخل Lexical Entries :

المدخل هو الوحدة التي توضع تحتها بقيّة الوحدات المعجميّة الأخرى، أو المادّة المعجميّة التي تتألف من الكلمات المشتقة وغير المشتقة، وغالباً ما يتكون المدخل من الجذر الذي يمثل البنية الأساسيّة للكلمات والمشتقات.

ولكون العربيّة من اللغات الاشتقاقيّة يغلب على مداخل معجماتها الموادّ المجرّدة من الحروف الزوائد، وتحت هذه الموادّ تنضوي مشتقاتها، وبذا تتميّز العربيّة عن بعض اللغات بكون معاجمها تجمع الكلمات المرتبطة ارتباطاً اشتقاقياً في موضع واحد، وكأنّها أسرة واحدة.

الترتيب Arrangement :

ويقصد به ترتيب المداخل، وترتيب المشتقات تحت الجذر الواحد أو المدخل، بحسب نظام واحد لورودها.

ويتّفق علماء المعاجم على أنّ ترتيب المشتقات تحت مدخل لا بُدّ أنْ يخضع لنظام عامّ في المعجم اللغويّ بأكمله، حيث ترتب الأفعال والأسماء والصفات وبقيّة المشتقات، الفعليّة أو الاسميّة مثلاً طبقاً لقاعدة تقول : إنّ المعاني أو الدلالات الحسيّة تأتي قبل المعاني أو الدلالات المجردة، والكلمات ذات المعنى الحقيقي تأتي قبل الكلمات المجازيّة وهكذا، والأفعال تأتي قبل الأسماء والصفات بعد الأسماء، وفي جميع الأحوال لا بُدّ أنْ يخضع الترتيب الداخلي تحت المدخل الواحد لنظام ثابت، ممّا يسهل على المستعمل للمعجم أنْ يعثر على ما يريد بسهولة ويسر[1].

والمعاجم العربيّة القديمة أغلبها لم يسر في ترتيب المشتقات على ترتيب مقصود، فتأتي المشتقات تباعاً غير مرتبة، ولذا نجد الباحث يقضي وقتاً في البحث عن كلمة في لسان العرب مثلاً، وربما يستعرض المادّة كلها للعثور على المقصود.

---

(1) ينظر : مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي – د. حلمي خليل ص ٢١–٢٣

الشرح أو التعريف Definition :

والمقصود به شرح المعنى، أو بيان دلالة الكلمة أيّاً كان نوعها، ويتّفق علماء اللغة والمعاجم قديماً وحديثاً على أنْ يكون هذا الشرح أو التعريف بالمعنى واضحاً لا لبس فيه ولا غموض. ويستخدم علماء المعاجم العربيّة مصطلح (الإبهام) للدلالة على غموض الشرح، سواء كان هذا الغموض في عبارة الشرح نفسه، أو نتيجة استخدام المعجميّ لألفاظ هي نفسها تحتاج إلى شرح، وهو ما يطلق عليه علماء المعاجم المعاصرون مصطلح (الدَّوْر) Circularity[1].

والشرح من أهمّ قضايا المعجم وأدقّها، لما يستلزمه من طريقة معيّنة للشرح، واختلاف المعاجم فيما بينها من نتائج اختلاف الشرح، لذا ذهب بعض اللغويّين إلى وضع ضوابط للشرح المعجميّ، منها :

- إحكام ضبط نطق الكلمة بالمثال أو بالنص على ضبطها.
- ذكر الشائع المشهور من المعاني دون المهجور.
- ذكر المعاني الأصليّة قبل المجازيّة.
- عدم استخدام كلمات لم يسبق شرحها في تعريف المعنى.
- عدم استخدام التعريف الدوري أو التسلسلي مثل : " باحة الدار : ساحتها " ، " وساحة الدار : باحتها ".
- عدم تشتيت المعنى فيما يتصل بالثلاثي ومزيده.
- الالتزام بذكر معنى المفرد أولاً ثمّ الجمع.
- التمييز بين دلالة الفعل المتعدي بنفسه والمتعدي بحرف.
- التمييز بين الأفعال والصفات والأسماء.
- التقليل من ذكر الشواهد إلاّ مع الكلمات النادرة الاستعمال[2].

---

(١) ينظر عن عناصر المعجم : مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربيّ – د. حلمي خليل ص ٢١–٢٣، ط الأولى ١٩٩٧م – دار النهضة العربية – بيروت، علم اللغة وصناعة المعجم – د. علي القاسمي ص ٣، ط الثانية – جامعة الملك سعود ١٤١١هـ ١٩٩١م.

(٢) ينظر : علم المعاجم عند أحمد فارس الشدياق – د.حلمي خليل (في المعجميّة العربية المعاصرة ص ٢٠١–٢١٩)

الاستشراق :

يعدّ مصطلح الاستشراق من المصطلحات التي لم يُتَّفق على تعريفها، ومدار الاختلاف حول تحديد مدلول اللفظ، والاختلاف واقع عند الغربيين والعرب.

قام دارسون بدراسة الاستشراق ومسائله، وحاولوا الوصول إلى تعريف اتّفق الباحثون على مدلوله فلم يجدوه.

ومن هؤلاء دارسٌ مغربيّ حاول جمع تعريفات الغربيّين والعرب للاستشراق، فنقل تعريفات علماء غربيّين من مدارس استشراقيّة مختلفة، فرنسيّة وبريطانيّة وإيطاليّة وألمانيّة وغيرها، ولم تكن متطابقة في المدلول، واستخلص الباحث منها ثلاثة أمور :

– أنّها عجزت عن استيعاب جميع عناصر الظاهرة الاستشراقيّة.

– أنّها لم تستجب لكل القيود العلميّة والمنطقيّة.

– أنّها تحمل دلالات وحقائق لا تخرج في مجموعها عن ثلاثة اعتبارات :

- ♦ أنّ الاستشراق علم يدرس الشرق كله.
- ♦ أنّه علم يكتشف اللغات المجهولة، ويصف عادات الشعوب الشرقيّة وتقاليدها، وينظر في مقومات الثقافة الإنسانيّة، ويرصد عناصرها المؤثرة مباشرة أو بواسطة تكوين الحضارة الشرقيّة.
- ♦ أنّه قراءة للشرق ومحاولة لضمّه واحتوائه.

وعن التعريفات العربيّة للاستشراق ذكر الباحث اختلافها باختلاف مواقف أصحابها من الاستشراق وتصوّراتهم له، فمن يراه مجالاً علميّاً وعملاً معرفياً ذكر محاسنه وإيجابياته في تعريفه، ومن يراه حركة تبشيريّة تغذّي الصراع الفكري لغرض سيطرة استعماريّة وهدم الفكر الإسلامي، من يراه كذلك انتقد الاستشراق وصاغ تعريفه لهذا الغرض.

ومن يعدّ الاستشراق فكراً وممارسة ثقافيّة وقف موقفاً وسطاً، وصاغ تعريفاً موضوعياً محدّداً موضوعه ومادّته، ومستعرضاً مجالات اهتمامه.

كل الاتّجاهات في تعريف الاستشراق تكاد تجمع على أنّه ممارسة تضطلع بمهمة قراءة الشرق سعياً وراء معرفته والاطّلاع على شئونه وشئون أمّته من عادات وثقافات وأديان[1].

ومن الاطّلاع على تعريفات عديدة يمكننا تعريف الاستشراق بأنّه دراسة الحياة الحضاريّة لأمم الشرق عامّة، ودراسة حضارة الإسلام والعرب بصفة خاصّة.

بداية الاستشراق :

بداياته قديمة قدم الاتصال بين العالم الإسلامي والغرب، أثناء الحروب الصليبيّة، حين أحسّ الغرب بخطر المسلمين، وضرورة معرفة دينهم وتراثهم.

لكنّ تحديد ذلك الزمن مختلف فيه، فبعض الباحثين يرى أنّ ظهور الدراسات الاستشراقيّة يعود إلى تاريخ دخول المسلمين إلى أسبانيا وجنوب إيطاليا وصقلية في العصور الوسطى، وبعضهم يرى أنّ القرن الثاني عشر الميلادي هو بداية الدراسات العربيّة الإسلاميّة، حيث تمت في عام (٥٢٨ هـ - ١١٤٣ م) أوّل ترجمة لمعاني القرآن الكريم لأوّل مرة إلى اللغة اللاتينيّة، بتوجيه من الأب بطرس المبجّل رئيس دير كلوني في أسبانيا، وأراد بها التعرّف على الإسلام بهدف تنصير المسلمين.

وفي القرن الثاني عشر أُلّف أوّل معجم لاتيني عربيّ، وإنْ كان مجهول المؤلّف والمصدر، لكنّ المرجّح أنّه صدر في أسبانيا، وهكذا بدأت الدراسات الاستشراقية[2].

---

(١) ينظر : المنحى الاستشراقي في دراسة تاريخ اللغة العربية – رشيد بو غابة ص ٦–١٦ (بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا، إشراف د. أحمد شحلان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة محمّد الخامس، ١٩٩٥–١٩٩٦م).

(٢) ينظر : تاريخ حركة الاستشراق – الدراسات العربية والإسلامية في أوربّا حتى بداية القرن العشرين – يوهان فوك، تعريب عمر لطفي العالم، دار قتيبة ص ١٥، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية : المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه – رودي بارت، ترجمة د. مصطفى ماهر، دار الكاتب العربيّ للطباعة والنشر بالقاهرة ص ٩، تاريخ دراسة اللغة العربية بأوربّا – المستشرق النمساوي يوسف جيرا ص١٠، القاهرة – مطبعة الشباب ١٣٤٨هـ ١٩٢٩م، تراث الإسلام (القسم الأول) – شاخت، بوزورث – ترجمة د. محمّد زهير السمهوري ص ٦١ (سلسلة عالم المعرفة – الكويت).

مَسْرَد بأعمال المستشرقين التاريخيّة عن الدراسات العربيّة :

أردت هنا بيان عناية المستشرقين بالتاريخ للدراسات العربيّة في بلدانهم، حيث تحدّثوا عن بداية تلك الدراسات، وأشهر أعلامهم المؤثرين في تطوّر الدراسة العربيّة، ولذا لا يكون للسرد التاريخيّ قيمة في دراستي هنا، لوجود دراسات تاريخيّة عن العربيّة في كل بلد، ويصبح الاكتفاء بلمحات تاريخيّة عن الدراسات اللغويّة المتعلقة بالمعجم هو المطلوب، ليكون تمهيداً للبحث، ولكيلا يكون التمهيد نقلاً مجرّداً من الكتب، دون جديد سوى إثقال البحث.

وبعد المسرد التالي سأقدّم مختصراً ببداية الدراسات العربيّة في أشهر بلاد العالم، وأشهر مستشرقيها الذين أثّروا في سير الدراسات العربيّة.

ما كتبه المستشرقون عن تاريخ الدراسات الاستشراقيّة (كتب):

- تاريخ دراسة اللغة العربيّة بأوربّا – المستشرق النمساوي يوسف جيرا.
- الدراسات العربيّة في ألمانيا – ألبرت ديتريش.
- الدراسات العربيّة في هولندا – ي. بروخمان، ف. سرودر – ليدن – مكتبة بريل.
- الدراسات العربيّة والإسلاميّة في الجامعات الألمانيّة – رودي بارت.
- المستشرقون البريطانيون – د. أ. ج. آربري – تعريب د.محمّد الدسوقي النويهي.
- المستشرقون الألمان : تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربيّة – جمعها صلاح الدين المنجد.
- تاريخ حركة الاستشراق – يوهان فوك.

ما كتبه المستشرقون عن تاريخ الدراسات الاستشراقيّة (بحوث) :

- تاريخ علم المشرقيات العربيّة – الدروس الشرقيّة في الدانمارك – بدرسن – مجلة مجمع دمشق ٤ /١٧٠.
- تاريخ المشرقيات في السويد – سترستن – مجلة مجمع دمشق ٤ /٤٤٢

- تاريخ علم المشرقيات العربيّة – المشرقيات في هولندة – هوتسما – مجلة مجمع دمشق ٤/ ٦٤
- اللغة العربيّة في المملكة الروسيّة – نومادييو المعلوف – مجلة مجمع دمشق ٤/ ٢٠٤، ٢٦٤
- الدروس العربيّة في فرنسة – كليمان هوار – مجلة مجمع دمشق ٥/ ١٥٧–١٧٨
- إيطاليا والمشرقيات – أنطوان كاباتون – مجلة مجمع دمشق ٦/ ٢٠٧
- اللغة العربيّة في أفغانستان – كارل شتولز – مجلة مجمع دمشق ٣٦٧/٣٠
- الدراسات العربيّة في الاتحاد السوفيتي – جيورجي تسير بيتلي – مجلة مجمع دمشق ٣١/ ٥٥٩
- الدراسات العربيّة في الولايات المتحدة – بايلي وايندر – مجلة مجمع دمشق ٣١/ ٢٧١
- الدراسات العربيّة في الاتحاد السوفيتي – عبدالرحمن سلطانوف – مجلة مجمع دمشق ٣٤/ ٥٣٥
- الدراسات العربيّة في أسبانيّة – فرنسيسكو كانتيرابورعوس – مجلة المجمع العلمي العراقي ٧/ ٢١١
- الدراسات العربيّة في الجامعات البريطانيّة – لسلي مكلوخلن (كتاب الدراسات العربيّة والإسلاميّة في بعض البلاد الأوربيّة ص ٥).
- الدراسات العربيّة والإسلاميّة في الاتحاد السوفيتي – فلادمير فومتشوف (كتاب الدراسات العربيّة والإسلاميّة في بعض البلاد الأوربيّة ص٢١).
- ملحوظات حول الدراسات العربيّة في إيطاليا اليوم – مارتينيا نوبلغرينو رونكاليا (كتاب الدراسات العربيّة والإسلاميّة في بعض البلاد الأوربيّة ص٣٣).
- لمحة عن تطوّر الدراسات العربيّة والإسلاميّة في ألمانيا – أسطفان فيلد (كتاب الدراسات العربيّة والإسلاميّة في بعض البلاد الأوربيّة ص٣٩)

- الاستشراق الفرنسي المعاصر – ميشال آلار) كتاب الدراسات العربيّة والإسلاميّة في بعض البلاد الأوربيّة ص ٤٩).

- الاستشراق الفرنسي : أصوله، تطوّره، آفاقه – روبير منتران (كتاب الاستشراق–العدد الثاني ١٩٨٧م –دار الشئون الثقافيّة العامّة – بغداد ص ٣٢)

- الدراسات العربيّة والإسلاميّة في بريطانيا – الكويت – وزارة الأوقاف والشئون الإسلاميّة ١٤٠٩، سلسلة تقارير ص٢٥٤–٢٦٤، ٢٧٢–٢٩٧

- دراسة اللغة العربيّة والأدب العربيّ في الاستشراق السوفيتي – المستشرق فلاديمير شاغال (كتاب الاستشراق – العدد الثاني ١٩٨٧م – دار الشئون الثقافيّة العامّة – بغداد ص ٦٠).

- مائة عام على تأسيس معهد اللغة العربيّة بجامعة فينّا : حوار على هامش المواجهة الثقافيّة الحديثة مع المستشرق النمساوي أرنيه أمبروس (مجلة الأمة، قطر، عدد ٥٨ /٣٦–٤١).

- أثر وتأثير العرب والمسلمين الأدبي والثقافي في اللغة الألمانيّة – باول كونيتش (مجلة الفيصل – عدد ٧٥ /٥١–٥٩ رمضان ١٤٠٣هـ).

- الدراسات العربيّة في الاتحاد السوفيتي – المستشرق الروسي شرباتوف (مجلة المجلة – السنة الرابعة – عدد ٧٥ ص ٢٨).

- الاستشراق المعاصر في الولايات المتحدة الأمريكيّة – بيتر غران (كتاب الاستشراق– العدد الثاني ١٩٨٧م–دار الشئون الثقافيّة العامّة–بغداد ص ٦٣).

لمحات عن بدايات الاستشراق :

كُتب الكثير من الكتب والبحوث عن تاريخ الاستشراق في بلاد العالم، ولذا يصبح التفصيل فيه تكراراً لما كتب، فيكفي في هذا البحث إشارات مختصرة عن بداياته المتعلقة بالنشاط اللغويّ والمعجميّ بخاصّة.

وسأكتفي بلمحات مختصرة عن الاستشراق في أشهر البلاد التي كان لها نشاط لغويّ عربيّ، مع الإشارة إلى أشهر مستشرقيها، ممن له جهد في الدراسات اللغويّة والمعجميّة :

فرنسا :

أرسل ملك فرنسا فرانسوا الأوّل عام ١٥٣٤م غليوم بوستل إلى الشرق لشراء مخطوطات شرقيّة، فمكث عدّة سنوات جمع خلالها عدداً كبيراً من المخطوطات، ولما رجع إلى فرنسا عُيّن عام ١٥٣٨م مدرساً للغات اليونانيّة والعربيّة والعبريّة في الكليّة التي أُسّست حديثاً.

ومن آثار بوستل (قواعد العربيّة ، وإليه تدين أوربّا بفضل قواعد اللغة وجهوده الأخرى في تعليم العربيّة.

أبرز المراكز التي أسهمت في تعليم العربيّة :

معهد فرنسا (le College de France) :

أسسه الملك فرانسوا الأوّل سنة ١٥٣٠م باسم (القرّاء الملكيين)، وبدأ باللغتين اليونانيّة والعبريّة، ثمّ أضيفت اللغات الشرقيّة الأخرى سنة ١٥٣٨ على يد بوستل، الذي يعد أوّل المستشرقين الفرنسيين بالمعنى العلميّ للكلمة.

واهتمّ المعهد بدراسة اللغات القديمة الشرقيّة والغربيّة، سواءً كانت حيّة أم ميّتة، وكان تعليم العربيّة فيه متقطّعاً حتى نهاية القرن الثامن عشر، حين ظهر المستشرق سلفستر دي ساسي، الذي يعدّ أبا الدراسات العربيّة في أوربّا، فرسّخ تعليم العربيّة في فرنسا.

المدرسة الوطنيّة للغات الشرقيّة الحيّة :

كان تأسيسها عام ١٧٩٥م لتعليم اللغات الشرقيّة الحيّة ذات الفائدة الملموسة للسياسة والتجارة.

ومن أشهر أساتذتها **سلفستر دي ساسي** (١٧٥٨-١٨٣٨م)، الذي درّس العربيّة، وتخرّج عليه أجيال من المستشرقين قصدوه من أنحاء أوربّا، لتمكّنه من العربيّة، وسعة ثقافته، وامتداد فترة تدريسه إلى ثلاث وأربعين سنة.

ودرّس فيها بعض العرب الفصحى والعاميّة، مثل الراهب المصري دوم رفائيل، الذي درّس العاميّة، وعمل مترجماً، والمصري إلياس بقطر، الذي عمل مترجماً للجيش الفرنسي في مصر، ثمّ انتقل إلى فرنسا فدرّس العاميّة، وألّف قاموساً فرنسياً عربيّاً، نُشر بعد موته.

وكان الخريجون دبلوماسيين : سفراء ومترجمين وإداريين أو عسكريين يعملون في المستعمرات الفرنسيّة، ومستعربين وهبوا حياتهم للبحث والتحقيق.

وبمواضع أخرى كان للعربيّة مكان ببعض الجامعات الفرنسية[1].

ومن أشهر مستشرقي فرنسا المتأخرين : **شارل بلاّ، ماسينيون** [٢].

ألمانيا :

أرسلت فرنسا المستشرق غليوم بوستل لشراء مخطوطات شرقيّة، فزار مصر والقسطنطينيّة وجمع العديد من المخطوطات العربيّة، لكنّه بعد عودته وبسبب أحواله السيّئة اضطرّ إلى رهن مخطوطاته لدى أمير سلوفانيا وفالزيا لفائدة مكتبة هايدلبرج العامّة مقابل مبلغ من المال، وكان ذلك في عام ١٥٥٤ تقريباً.

وهكذا بوصول مخطوطات بوستل تكون بدايات الدراسات العربيّة في ألمانيا بلغت أولى محطاتها، حيث كان لها أثر في بداية العناية بالعربيّة، واقترح بوستل على أمير المقاطعة تأسيس كرسي للعربيّة، فكانت تلك بداية الدراسات العربيّة في ألمانيا.

وفي القرن السابع عشر كان الاهتمام بالعربيّة في ألمانيا أقلّ بكثير عمّا كان عليه في هولندا أو إيطاليا أو فرنسا أو إنجلترا، وكان المهتمّون بهذه

---

(١) ينظر : تاريخ الدراسات العربية في فرنسا – د. محمود المقداد ص٩٧–١٣٠ (عالم المعرفة رقم ١٦٧ – الكويت ١٤١٣هـ ١٩٩٢م)، تاريخ دراسة اللغة العربية بأوربّا ص ١٥–١٨، المستشرقون – نجيب العقيقي ١٣٨/١ ط الرابعة – دار المعارف – القاهرة، الاستشراق الفرنسي المعاصر – ميشال آلار (الدراسات العربية والإسلامية في بعض البلاد الأوربية – محاضرات ألقيت على طلبة دبلوم الدراسات العربية والإسلامية – جامعة بيروت العربية عام ١٩٧٣م ص ٥٤)

(٢) **شارل بلاّ** مستشرق فرنسي، ولد في الجزائر سنة ١٩١٤م، درس العربية في الجزائر والمغرب، وحصل على شهادات عالية فيها، آثاره زادت على ١٣٨ عنواناً، من كتب وبحوث، واعتنى في دراساته وتحقيقاته بالجاحظ، وميادين دراساته واسعة ومتعددة. ينظر في ترجمته : المستشرقون ٣٥٣/١–٣٥٩، **وماسينيون** (١٨٨٣–١٩٦٢) ولد في نوجان على المارن إحدى ضواحي باريس، وكان أبوه فنّاناً، وحصل على التوجيهية سنة ١٩٠١، ثمّ قام برحلة إلى الجزائر، وحصل سنة ١٩٠٢ على ليسانس الآداب، من أساتذته : جولد تسيهر، سنوك هرجرونجه، سيلفن ليفي. ينظر في ترجمته : موسوعة المستشرقين ص ٣٦٣–٣٧٠، المستشرقون ٢٦٣/١–٢٦٨، مستشرقون (سياسيون – جامعيون – مجمعيون – نذير حمدان ص ١٩٣–٢١١، ط الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، مكتبة الصديق للنشر والتوزيع – الطائف. وستأتي دراسة بعض أعمال شارل بلاّ ص ١٣٣ ، ودراسة محاولة ماسينيون لصنع معجم للمصطلحات الفلسفيّة العربية في الفصل الثاني من الباب الثاني عن الدراسة التحليلية لمعاجم الموضوعات ص٥٦٦ وما بعدها.

اللغة اهتماماً ثانوياً من رجال اللاهوت على الغالب مع ندرة ما وُجد لديهم من مصادر.

وتعثّر تطوّر الدراسات العربيّة بسبب النظر إليها على أنّها مجرد لهجة عاميّة تفرعت عن العبريّة، فاستعملت العربيّة لأغراض تفسير الكتاب المقدس، وهو الاتجاه الذي رعاه في ذلك الوقت ألبرت شولتنز (١٦٨٦–١٧٥٠)[١].

ومن أشهر الألمان الذين كانت لهم جهود لغويّة:

يوحان ياكوب رايسكه (١٧١٦–١٧٧٤):

أوّل مستعرب شهير أنجبته ألمانيا، نقلَ في سنة ١٧٣٩ أشعار جرير، ولاميّة العرب الكبرى للشنفرى، وديوان طهمان، وفي السنة التي تلتْ نقلَ حماسة البحتري، لكنّه اهتمّ بشكل خاصّ بالمعلقات، التي عكف على دراستها مع شروح التبريزي وابن النحاس، وغيرها من الدراسات الأخرى.

رفع رايسكه من منزلة فقه اللغة العربيّة إلى مصافّ علم مستقل، وتصدّى لأصحاب (اللغة المقدسة) التي كانت سائدة في ذلك الوقت، ولم تستخدم العربيّة إلاّ لأغراضها في شرح التوراة، وتكتفي بضرب المثيل العربيّ للكلمة العبريّة[٢].

جورج فلهلم فريتاج (١٧٨٨–١٨٦١):

هو صاحب المعجم العربيّ اللاتيني، وتأتي شهرته لشهرة معجمه، ولا حاجة إلى التفصيل عنه فسيأتي في موضعه[٣].

هاينريش ليبرشت فلايشر (١٨٠١–١٨٨٨):

درس على المستشرق الفرنسي الشهير سلفستر دي ساسي، الذي قصده الطلاب من أنحاء أوربّا.

من أبرز أعماله السعي في إنشاء جمعيّة المستشرقين الألمان، حيث كانت فكرة انضمام المستشرقين الألمان في جمعيّة مثل (الجمعيّة

---

(١) ينظر: تاريخ حركة الاستشراق ص ١١٠–١١٢
(٢) السابق ص ١١٣–١٢٧
(٣) السابق ص ١٧١، وسيأتي الحديث عن معجم فريتاج في الفصل الثالث من هذا الباب عن مناهج المستشرقين في صناعة المعجم ص ١٧٨.

الآسيويّة) في باريس، (والجمعيّة الآسيويّة الملكيّة) في لندن، وجدت طريقها إلى التنفيذ في خريف سنة ١٨٤٥ بمشاركة فلايشر الحاسمة، ومن أعماله حول المعجم : دراسات حول معجم دوزي وتصويبات وإضافات عليه[١].

جوستاف فلوجل (١٨٠٢–١٨٧٠م) :

درس اللغات الشرقيّة في ليبزج على مشاهير علمائها، ثمّ درس في فرنسا على دي ساسي مثل فلايشر، ولما رجع إلى ألمانيا عام ١٨٣٠ عيّن أستاذاً للغات الشرقيّة في معهد ميسان الملكي.

من أعماله جمعه مخطوطات كتاب الفهرست لابن النديم من مكتبات فينّا وباريس وليدن، وقض في جمعها خمساً وعشرين سنة، وتوفّي قبل إتمام تحقيقه.

ومن أعماله التي اشتهر بها (نجوم الفرقان في أطراف القرآن) وهو معجم مفهرس لألفاظ القرآن الكريم[٢].

أوجست فيشر (١٨٦٥–١٩٤٩) :

يعدّ من أبرز الألمان وأكثرهم جهداً في مجال المعجم العربيّ، وتأتي شهرته من معجمه التاريخيّ، وعضويته في عدد من مراكز الدراسات، منها مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، وستأتي ترجمة له وذكر جهوده المعجميّة[٣].

وممن له دراسات معجميّة من الألمان المتأخرين :

يوهان فوك : مؤلّف كتاب (العربيّة) [٤].

فرنرديم : صاحب دراسة كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني [٥].

---

(١) السابق ص ١٧٦–١٧٩

(٢) ينظر : المستشرقون ٢/٣٦٣–٣٦٤، وستأتي دراسته في الفصل الرابع من هذا الباب عن مناهج المستشرقين في الفهرسة اللغوية ص ٢٧٥.

(٣) ينظر الدراسة التحليلية لمعجمه التاريخي في الفصل الأول من الباب الثاني عن الدراسة التحليلية للمعاجم التاريخية ص٤٥١.

(٤) ستأتي دراسة خاصّة به في الفصل الثالث من الباب الثاني عن الدراسة التحليلية للدراسات المعجميّة ص٦٥٧.

(٥) ستأتي ترجمة له ودراسة كتابه (كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني) في الفصل الثالث من الباب الثاني عن الدراسة التحليلية للدراسات المعجميّة ص٥٩١.

هولندا :

اهتمّ الهولنديون باللغات السامّية ومنها العربيّة لأسباب دينيّة، لفهم التوراة واللغة العبريّة، كما أصبح للعربيّة أهميّة خاصّة لحاجة الهولنديين إلى الاتصال بالشعوب العربيّة والإسلاميّة التي استعمرتها هولندا [١].

من أشهر المراكز العلميّة :

جامعة ليدن : أنشأت كرسياً للعربيّة عام (١٥٩٩)، وعيّنت المستشرق توماس إربنيوس (١٥٨٤–١٦٢٣) أستاذاً فيه، وهو من أبرز المستشرقين الهولنديين، وكسبت به هولندا شهرة كبيرة، ومن تلاميذه يعقوب جوليوس صاحب (المعجم العربيّ اللاتيني [٢].

ومن أشهر الهولنديين إضافة إلى إربنيوس وجوليوس :

رينهارت دوزي (١٨٢٠–١٨٨٣) : المعجميّ الشهير، صاحب (تكملة المعاجم العربيّة) و (المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب) وغيرهما من الأعمال العلميّة، وسيأتي ذكره في أكثر من موضع[٣].

فنسنك، أ. ج. (١٨٨٢–١٩٣٩م) : جاءت شهرته من بدئه بالمشروع العظيم (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي)، وصنعه (مفتاح كنوز السنة)، وهما معجمان لغويّان في الحديث، وستأتي دراستهما[٤].

إنجلترا :

كانت بداية الدراسات العربيّة فيها قديمة جداً، حيث بدأت منذ اتصالهم بالثقافة العربيّة عن طريق وفود بعض العلماء العارفين بالعربيّة أمثال الفيلسوف الأسباني إبراهيم بن عزرا، الذي وفد على لندن من طليطلة ودرّس فيها بين عامي (١١٥٨–١١٥٩)، وعن طريق العلماء الذين قصدوا صقلية والأندلس وتعلموا على أيدي علمائهما.

---

(١) ينظر : المستشرقون ٢/ ٢٩٤ وما بعدها.

(٢) ينظر : تاريخ حركة الاستشراق ص ٦٦–٧٦، وينظر في ترجمة جوليوس ومعجمه الفصل الثالث من هذا الباب عن الصناعة المعجمية ص ١٧٦.

(٣) ينظر الفصل الأول من الباب الثاني عن ترجمة دوزي ودراسة التكملة ص٢٩٥ وما بعدها، والفصل الثاني من الباب الثاني عن دراسة معجم الملابس ص٥١٤. وما بعدها.

(٤) ينظر الفصل الرابع من هذا الباب ص ٢٤٠عن المعجم المفهرس، و ص ٢٧١ عن مفتاح كنوز السنة.

وفي مطلع القرن الثامن عشر ازدهر الاستشراق لأسباب منها : إنشاء كرسيين جديدين للعربيّة في جامعتي أكسفورد وكمبردج، وبذا استمرّت الدراسات العربيّة في نموّ وازدهار.

وفي القرن التاسع عشر استمرّ الازدهار في الدراسات العربيّة بسبب أثر حملة نابليون على مصر وما نشره علماء الحملة من كتب عربيّة، وإنشاء كرسي للعربيّة في جامعة لندن ونحوها من المراكز والجمعيات.

ومن أشهر المستشرقين الإنجليز :

إدوارد وليم لين (١٨٠١-١٨٧٦م) : من ألمعهم وأشهرهم في حقل صناعة المعجم، حيث اكتسب الشهرة بفضل معجمه الشهير (مدّ القاموس)، وستأتي لمحات عنه[١].

وليم رايت : (١٨٣٠-١٨٨٩م) : عُيّن أستاذاً للعربيّة في جامعتي لندن ودبلن، ثمّ في جامعة كمبردج.

له نشاط كبير في تحقيق المخطوطات العربيّة، منها :

حرزة الحاطب وتحفة الطالب : (مجموعة تشتمل على الكتب التالية : صفة السرج واللجام لابن دريد، صفة السحاب والغيث وأخبار الرواد وما حمد من الكلام لابن دريد، تلقيب القوافي لابن كيسان، ديوان شعر طهمان بن عمرو الكلابي، مقتطفات مراثٍ لبعض العرب عن الكندي وبعض العلماء).

كتاب الملاحن لابن دريد، الكامل للمبرد[٢].

فريتس كرنكو (١٨٧٢-١٩٥٣م) : إنجليزي من أصل ألماني، أسلم وتسمّى بمحمّد سالم الكرنكوي، كان يتقن عدداً من اللغات، ولمّا أنشأ سلطان حيدرأباد دائرة المعارف اتّصل بها كرنكو وحقّق عدداً من الكتب في الأدب والتراجم والحديث وغيره، ومن الكتب اللغويّة التي شارك في تحقيقها :

جمهرة ابن دريد، وكتاب الخيل لأبي عبيدة، وأمالي اليزيدي[٣].

---

(١) ينظر السابق ص ٢١٠

(٢) ينظر : المستشرقون ٢/٦٢-٦٣

(٣) ينظر : المستشرقون ٢/٩٧-٩٩، وسيأتي ذكر تحقيقات كرنكو في هذا الفصل الثاني ص ١٦٠ وما بعدها.

السويد :

أُنشئت جامعة أبسالا سنة ١٤٧٧م، أكبر الجامعات السويديّة.

أوّل من درّس صرف العربيّة ونحوها **سفين يونان** (Sveno Jonan) المتوفى سنة ١٦٤٢م.

وأوّل من طبع بالحروف العربيّة **بطرس كرستنيوس** الألماني المتوفى سنة ١٦٤٠ تقريباً، حيث تعلم الطبّ واللغات الشرقيّة في ألمانيا، ثمّ هاجر إلى السويد ودرّس الطب في جامعة أبسالا، واشترى حروفاً عربيّة من الخارج لطباعة الكتب العربيّة.

وذهب سترستين إلى أنّ القرن السابع عشر لم ترتقِ فيه الدراسات العربيّة ارتقاءً حسناً، لأنّ أغلب العلماء فضلوا العبريّة عليها لأنّ هدفهم تفسير الكتاب المقدس ومعرفة كتب اليهود وآدابهم.

من المستشرقين السويديين في القرن التاسع عشر **يعقوب بريغرين** المتوفى سنة ١٨٦٨م، وله معجم فرنسي عربيّ.

ومن المستشرقين المتأخرين **كارلو لندبرغ**، الذي جال في أغلب العالم العربيّ وتعلّم لهجات العرب، وله عدّة كتب منها : كتاب عن لهجة عنزة، ولغة أهل جنوب الجزيرة العربيّة[١].

إيطاليا :

في بداية القرن السادس عشر بدأ الاهتمام بالدراسات العربيّة في إيطاليا، ولكون روما مركزاً نصرانياً أصبحت ميداناً لكثير من الزوار من الشرق، وكان لهذا أثر في الاهتمام باللغة العربيّة.

وممن له أثر في تعريف أوربّا بالإسلام (ليون الأفريقي) وهو مغربي أسره القراصنة وأرسلوه إلى إيطاليا، ووضع تحت الإقامة الجبريّة، ثمّ تنصّر، وألّف مؤلّفات عديدة أسهمت بتعريف أوربّا بالإسلام[٢].

من أبرز المستشرقين الإيطاليين **أغناطيوس جويدي** (١٨٤٤-١٩٣٥) الذي أولى أهميّة كبيرة للدراسات العربيّة، ومن بين أعماله في التحقيق

(١) ينظر : تاريخ المشرقيات في السويد – سترستين (مجلة المجمع العلمي العربيّ ج ١، المجلد ٤، ١٩٢٤م، ١٣٤٢هـ ص ٤٤٢-٤٤٦)، المستشرقون ٣/ ٢١ وما بعدها.

(٢) تاريخ حركة الاستشراق ص ٤٤-٤٥

تحقيقُ: الاستدراك على سيبويه للزبيدي عام ١٨٩٠م، وكتاب الأفعال لابن القوطيّة.

وراودته فكرة تأليف معجم يجمع الملحوظات المبعثرة حول الصناعة المعجميّة العربيّة في الكتب التي سبق نشرها - سواء منها البحوث أو الفهارس - بالتعاون مع غيره، لكنّه لم يحقّق رغبته بسبب قيام الحرب العالميّة الأولى[١].

ومن الإيطاليين المشهورين **كارلو ألفونسو نيللينو** (١٨٧٢-١٩٣٨م)، وممّا تميّز به دراساته في الجغرافيا واللغة العربيّة، وحصل عام ١٨٩٣ على منحة لمدة نصف سنة للذهاب إلى القاهرة، فأجاد العربيّة كتابة ونطقاً.

ودعته جامعة القاهرة لإلقاء محاضرات حول تاريخ الفلك عند العرب، فألقاها بالعربيّة من عام ١٩٠٩-١٩١٠.

وانتخب عضواً في المجمع العلميّ العربيّ في دمشق، ومجمع اللغة العربيّة في القاهرة[٢].

روسيا:

بتأسيس كليّة اللغات الشرقيّة في جامعة سانت بطرسبرج سنة ١٨٥٥م بدأ عهد جديد للدراسات العربيّة في روسيا، فدرّست فيها اللغات العربيّة والفارسيّة والتركيّة والمغوليّة والصينيّة والعبريّة والأرمنيّة والكرجيّة والمنشوريّة.

وفي عام ١٨٠٤م أُقرّ قانون جديد للجامعات بدأ معه عهد جديد في علم الاستشراق الروسي، وهو تعليم اللغات الشرقيّة في المعاهد والجامعات الروسيّة، وكان لهذا القرار أثره في دفع النشاط العلميّ في ميدان الدراسات العربيّة.

أهمّ المراكز التي تُدرّس العربيّة في روسيا:

جامعة خاركوف: وهي أوّل جامعة أخذت في تدريس العربيّة بتعيين أستاذ لها عام ١٨٠٥، ومثلها جامعات عديدة مثل:

جامعة قازان: بدأت بتدريس العربيّة عام ١٨٠٧م.

---

(١) السابق ص ٢٣٦-٢٣٧، المستشرقون ٤٢٥/١

(١) تاريخ حركة الاستشراق ص ٣٢٦-٣٢٨، المستشرقون ٤٣٢/١-٤٣٤

جامعة موسكو : أُنشئ فيها معهد الألسنيّة عام ١٨١١، فكانت العربيّة من اللغات التي تُدرّس فيه.

المعهد المركزي للغات الشرقيّة في موسكو، والعديد من الجامعات والمراكز التي أدخلت العربيّة في مناهجها.

ومن أشهر المستشرقين الروس :

كراتشكوفسكي، وأغلب دراساته في الأدب العربيّ.

يوشمانوف : صاحب عدد من الأعمال في دراسة اللغات الساميّة والعربيّة.

بارانوف : مؤلّف القاموس العربيّ الروسي الكبير[١].

مَسْرَد بالأعمال الاستشراقيّة في المعجم العربيّ :

أذكر هنا الأعمال التي أُلّفت حول المعجم، سواءً كانت صناعةَ معجمٍ أو دراسةَ معجمٍ، أمّا تحقيق المعاجم العربيّة فلها موضع آخر[٢].

وقد صنّفت أعمالهم في المعجم بحسب البلدان لمعرفة جهودهم في كل بلد، وذكرت تحت كلّ بلدٍ أسماء المستشرقين وأعمالهم[٣] :

أسبانيا :

- بدرو دي ألكالا Pedro de Alcala : من آثاره : معجم عربيّ قشتالي – بالاستناد إلى معجم أسباني لاتيني لأنطونيو دي نبروه (١٤٩٥م)، اشتمل على ٢٢ ألف كلمة مع مقدّمة في اللهجة العاميّة في غرناطة (صدر في غرناطة عام ١٥٠٥م).
- ف. كانيس (١٧٣٠–١٧٨٩) : قاموس أسباني لاتيني عربيّ، ثلاثة أجزاء (مدريد ١٧٨٧م).
- الأب باتريشيو دي لاتوره (المتوفى ١٨١٩) : نشر المعجم العربيّ القشتالي لدي ألكالا (١٨٠٥م).
- الأب أسين بالاثيوس (١٨٧١–١٩٤٤) : معجم بأسماء الأماكن من أصل عربيّ في الأندلس (١٩٤٤ مدريد).

---

(١) ينظر: الدراسات العربية والإسلامية في الاتحاد السوفيتي – فلاديمير فومتشوف (الدراسات العربية والإسلامية في بعض الدول الأوربية ص ٢٤–٢٩)، المستشرقون ٣/ ٥٣ وما بعدها.

(١) أوردت ملحقاً بما حققه المستشرقون ص ١٦٢ في نهاية الفصل الثاني من هذا الباب.

(٣) ما ذكرته تحت هذا المسرد رجعت فيه إلى كتبٍ عديدةٍ منها ما هو عامّ يصعب ذكره ومنها خاصّ بتراجم المستشرقين مثل (المستشرقون – نجيب العقيقي)، ومنها ما هو دراسات عن المستشرقين والاستشراق، ومنها ما جمع بين تراجم العرب والمستشرقين، وقد بذلت جهدي في تتبّع أعمالهم.

- الأب استيبان إيبانيث الفرنسيسكاني (المولود ١٩١٤) : معجم مغربي أسباني (مدريد ١٩٤٩).
- تيريس سادابا (المولود ١٩١٥) : اشترك في وضع المعجم الأسباني العربيّ للمعهد الأسباني العربيّ.
- فيديريكو كورينتي (المولود١٩٤٠): معجم أسباني عربيّ (مدريد، المعهد الأسباني العربيّ١٩٧٠) معجم عربيّ أسباني (مدريد، المعهد الأسباني العربيّ١٩٧٧)
- خوليو كورتيس (المولود ١٩٢٤) : اشترك في وضع مدخل الأصول العربيّة في معجم أكسفورد (جزء أوّل ١٩٧٢، وثانٍ ١٩٧٦).
- بالديراما مارتينيث : قاموس عربيّ أسباني وأسباني عربيّ، يحتوي على ٢٥٠٠ كلمة، والتعبيرات الشائعة في الإطار الدبلوماسي والسياسي والاجتماعات الدوليّة.
- قارسيا : قاموس أسباني عربيّ – بالاشتراك مع محمّد عبده وغيره، سعت جامعة غرناطة إلى نشره.

روسيا :

- جيرجاس (١٨٣٥–١٨٨٧) : معجم عربيّ روسي [قاموس في المختارات العربيّة والقرآن – قازان : مطبعة الجامعة الامبراطوريّة ١٨٨١].
- ن. ف. يوشمانوف (١٨٩٦–١٩٤٦) : معجم الكلمات الدخيلة : الكلمات العربيّة الدخيلة على الروسيّة (١٩٢٣).
- فلاديمير تسوف (١٨٨٤–١٩٣١) : بحث في الكلمات العربيّة الدخيلة على اللغة المغوليّة ١٩٣٠ (حوليات المعهد الشرقي ١٩٣٠،٥).
- بارانوف (المولود ١٨٩٢) : القاموس الروسي العربيّ للمصطلحات السياسيّة والاقتصاديّة والفلسفيّة (١٩٣٧)، القاموس العربيّ الروسي معتمداً على النصوص الحديثة من سنة ١٨٨٠ إلى ١٩٤٠، وأمضى في تصنيفه ٢٠ سنة، وأصدر : القاموس الروسي العربيّ (١٩٥٧) بمعاونة غيره.
- آ.ج. ف.تسريتلي (المولود ١٩٠٤) : معجم عربيّ جورجي (١٩٥١)، وهو أوّل معجم من نوعه، واشتمل على مفردات لم ترد في المعاجم العربيّة.
- ج. شارباتوف : قاموس الحد الأدنى للغة العربيّة (١٩٥٢).
- أ. كوفاليوف : قاموس الأحرف في اللغة العربيّة (١٩٥٤).
- ي. ن. فينكوف (المولود ١٨٩٧) : مواد لمعجم اللهجات العربيّة (دراسة فقه اللغات الساميّة ١٩٦٥).

- ف. ب. ستارينين : قاموسان في اللغة العربيّة الحديثة (قضايا الاستشراق ١٩٥٩).
- ف. كراسنوفسكي : القاموس الروسي العربيّ، ألفه بالاشتراك مع الفرحي (موسكو ١٩٥٩).
- غريغوري شرباتوف : قاموس روسي عربيّ مدرسي (يحتوي على ١٦٠٠٠٠ كلمة مع ملحق خاصّ عن الأصوات والنحو في اللغة الروسيّة [راجعه محمّد العصراني] موسكو : دار نشر الانسيكلوبيديا السوفيتيّة، ١٩٦٤م.
- ف. م. بوريسوف : قاموس روسي عربيّ، مراجعة ف. م. بيلكين (موسكو : دار نشر سوفيتكايا انسيكلوبيديا ١٩٦٧)، يحوي ٤٢ ألف كلمة روسيّة مصحوبة بمعانيها العربيّة المفصلة، في سبيل تتمة المعجم الروسي العربيّ (١٩٧١).
- فلاديمير ميخائيلوفيتش بيكلين : قاموس الجيب – عربيّ روسي، يحوي حوالي ٩٠٠٠ كلمة، موسكو، ترتيبه ألفبائيّ بأوائل الألفاظ العربيّة دون مراعاة لأصلي أو مزيد، ومعانيه الروسيّة مختصرة.

إيطاليا :

- الأب أنطونيوس جيجايوس : معجم اللغة العربيّة، في أربعة مجلدات كبيرة، عن القاموس للفيروزآبادي، وكان أكبر معجم عربيّ طبع في أوربّا (روما ١٦٣٢).
- ت. أوبتشيني (ت ١٦٣٢) : قاموس عربيّ سرياني لاتيني، في ٢٣ باباً، (طبع في روما ١٦٣٦).
- دومينيكوس جرمانوس (١٥٨٨– ١٦٧٠) : بناء اللغة العربيّة، وهو قاموس للغة الفصحى والعاميّة مع ترجمتين إيطاليّة ولاتينيّة (روما ١٦٣٩).
- سيلستينو سكياباريللي (١٨٤١–١٩١٩) : كتاب مفردات عربيّة، وهو معجم عربيّ لاتيني لقي الكثير من الإعجاب (فلورنسا ١٨٧١).
- ر. دي توشي : معجم إيطالي عربيّ (١٩١٢).
- ليفي دلافيدا (١٨٨٦–١٩٦٧) : إضافات إلى المعاجم العربيّة (حوليات معهد الدراسات الشرقيّة ١٩٥٤).

فرنسا :

- ف. كورتوا، فرنسي رأس دير حلب (١٦٧٨–١٦٧٩) له قاموسان : الأوّل لاتيني عربيّ تركي (الجزء التركي غير كامل) الثاني فرنسي عربيّ (مخطوطان).

- هربن (١٧٨٣-١٨٠٦) : معجم عربيّ فرنسي وفرنسي عربيّ في جزأين.
- كوسان دي برسيفال : أصدر القاموس العربيّ الفرنسي سنة ١٨٢٧
- ج. ج. مارسل (١٧٧٦-١٨٥٤) : معجم فرنسي عربيّ بالفصحى والعاميّة (١٨٣٧) واسمه كنز المصاحبة.
- بيلو (١٨٢٢-١٩٠٤) : المعجم الفرنسي العربيّ، في ١٦٠٧ صفحات (١٨٥٢) ثمّ تكرر طبعه، ومختصر المعجم الفرنسي العربيّ في ٧٨٨ صفحة (١٨٩٢)، وفي ٨٥٥ صفحة، ١٩٤٩، ثمّ تكرر طبعه.
- كوش (١٨١٨-١٨٩٥) : معجم فرنسي عربيّ وعربيّ فرنسي (المطبعة الكاثوليكيّة، ط الأولى ١٨٦٢، والثانية ١٨٨٢ في ٧٥٨ صفحة)، ثمّ جدّد الأب بيلو طبعه وأضاف عليه.
- دي كورتاي (١٨٢١-١٨٨٩) المعجم العربيّ التركي (١٨٧٠)
- بوسييه (١٨٢١-١٨٧٣) : القاموس العلميّ العربيّ الفرنسي، نشر سنة ١٨٨٧ في الجزائر بعد وفاته، وكان ذا أهميَّة كبيرة في ميدانه.
- الأب دوفال (١٨٣٩-١٩١١)المعجم السرياني العربيّ لبربهلول (١٨٩٤)
- ل.ماشويل (ت١٩٢٢): معجم عربيّ فرنسي (الجزائر ١٨٧٧- ١٩١٧).
- ج. ليكونت : معجم فرنسي عربيّ للسيارة (أوريان ١٩٦١).
- م. فانيان (١٨٤٦-١٩٣١) : تكميلات القواميس العربيّة (الجزائر ١٩٢٣).
- ج. فران (١٨٦٤-١٩٣٥) : ملحق بالمعاجم العربيّة.
- ليفي بروفنسال (١٨٩٤-١٩٥٦) : المعجم التطبيقيّ لعربيّة القرن العشرين، الرباط ١٩٤٢، المجلد الأوّل عربيّ فرنسي.
- جابرييل كولين (المولود ١٨٩٣) : معجم جيب أسباني عربيّ ألماني من مطلع القرن السادس عشر (أسبانيا ١٩٤٦).
- بيرشي (١٨٨٩-١٩٥٥) : معجم فرنسي عربيّ، ألفه اعتماداً على إحصاء المفردات المستعملة في الصحافة التونسيّة، يحتوي على ٥٠٠٠ كلمة، ١٩٥٣
- ر. ل. بلاشير (١٩٠٠-١٩٧٣) : معجم عربيّ فرنسي إنجليزي، ألفه بالاشتراك مع مصطفى التويمي وغيره، صدر الجزء الأوّل منه (باريس ١٩٦٧).
- شارل بلاّ : معجم عربيّ فرنسي (باريس ، ومعجم فرنسي عربيّ ضمّنه المفردات الأكثر شيوعاً، يحتوي على ٢٧٠٠ كلمة.

- دانيال ريغ : السبيل : معجم عربيّ فرنسي – فرنسي عربي، مكتبة لاروس ١٩٨٣م.
- ج. شربونو (١٨١٣–١٨٨٢) : معجم فرنسي عربي، في مجلدين، على لغة قسطنطينة في الجزائر (١٨٧٦).
- مارسيه : المعجم، وهو معجم كبير جمع فيه اللهجات المغربيّة ونصوصها وأصواتها (١٩٤٢).
- بيير دوفال : معجم عربيّ لاتيني (١٦٣٢).
- بارتيليمي : قاموس عربيّ فرنسي للهجات العاميّة في بلاد الشام.

إنجلترا :

- وليم بدويل (١٥٦١–١٦٣٢) : المعجم العربيّ، في سبعة أجزاء بدأ بتصنيفه قبل عام ١٦١٠ ولم ينشره، أفاد منه كاستيل في قاموسه (معجم اللغات الساميّة)، وله : معجم المفردات العربيّة : يشتمل على الأسماء والأماكن وألقاب الشرف المستعملة في العربيّة من أيام بيزنطة حتى أيامه (لندن ١٦١٥).
- إدموند كاستيل E. Gastell (١٦٠٦–١٦٨٥) : معجم اللغات الساميّة، بسبع لغات، وقد كان الأوّل من نوعه ثمّ تعددت طبعاته في أوربّا.
- فرنسيس جلادوين (ت ١٨١٣): مصطلحات الأدوية بالعربيّة والفارسيّة والهندوستانيّة لنور الدين محمّد عبد الله الشيرازي (كلكتا ١٧٩٣).
- إدوارد وليم لين (١٨٠١–١٨٧٦) : مَدّ القاموس.
- دنكان فوربز : معجم اللغة العربيّة، في ٣٤٤ صفحة (١٨٧٤)
- جورج برسي بادجر (١٨١٥–١٨٨٨) : الذخيرة العلميّة (بالإنجليزيّة والعربيّة) في ١٢٤٤ صفحة، من أوسع المعاجم وأجلها، ضمنه مفردات المعاجم والمفردات المولدة الحديثة، لإقامته في مالطة والهند والشرق الأوسط، وبمعاونة رزق الله حسّون الذي كتب مقدّمته بالعربيّة (لندن ١٨٨١، هرفرد ١٨٩٨).
- وليم طومسن ورتبات : قاموس عربيّ إنجليزي، شاركه في التأليف وهذبه وضبطه يوحنا ورتبات وهرفي بورتر، يحوي ٤٠ ألف لفظة عربيّة (القاهرة، مطبعة المقتطف ١٨٨٨، ٧٠٦ صفحة)، وطبعته مكتبة لبنان.



- ف. ج. شتيانجس (١٨٣٥–١٩٠٣) : قاموس المتعلم – عربيّ إنجليزي، إنجليزي عربيّ، في جزأين.
- هارفي : معجم إنجليزي عربيّ، عربيّ إنجليزي، جزآن (بيروت ١٨٩٥)، وطبع منقحاً في مصر سنة ١٩١٢
- بيير كاكيا : العريف – معجم في مصطلحات النحو العربيّ – عربيّ إنكليزي – إنكليزي عربيّ (مكتبة لبنان، لونجمان – لندن : ١٩٧٣م).
- نايجل غروم : معجم الطبوغرافيّة وأسماء الأماكن العربيّة (بالإنجليزيّة مع مقابلاتها العربيّة ومسردٍ ألفبائيّ لها) مكتبة لبنان ١٩٨٣م.

ألمانيا :

- داتوي (في القرنين ١٦، ١٧) : له قاموسان : لاتيني عربيّ : الأوّل تنقيح واستكمال لقاموس أستاذه الأب جرمانوس، والآخر من وضعه.
- مكسيميليان هابيخت (١٧٧٥–١٨٣٩) : جني الفواكه والأثمار في جمع بعض مكاتيب الأحباب الأحرار من عدّة أمصار وأقطار، متناً وترجمة لاتينيّة، وهو مذيل بمعجم الألفاظ العربيّة وترجمتها اللاتينيّة (برسلاو ١٨٢٤).
- ج. فريتاج (١٧٨٨–١٨٦١) : المعجم العربيّ اللاتيني في أربعة أجزاء، قضى فيه سبع سنوات، (هاله ١٨٣٠–١٨٣٧)، ونشرته مكتبة لبنان مع مسرد ألفبائيّ بالألفاظ اللاتينيّة من إعداد هـ. إ. بند سيلو.
- جوستاف فلوجل (١٨٠٢–١٨٧٠م) : نجوم الفرقان في أطراف القرآن.
- ج. ت. تسنكير (ت ١٨٨٤) : معجم تركي عربيّ فارسي في مجلدين (ليبزج).
- فرديناند وستنفلد (١٨٠٨–١٨٩٩) : قاموس جغرافية البكري – معجم ما استعجم – وهو فهرست بالأماكن، طبع في جوتنجين (١٨٧٦–١٨٧٧).
- أدولف وارموند (١٨٢٧–١٩١٣) : معجم عربيّ ألماني، مجلدان (جييسن ١٨٨٧).

- س. فرانكيل (١٨٥٥–١٩٠٩) : المعجم العربيّ (١٩٠٦)، الكلمات الدخيلة من الآراميّة على العربيّة القديمة (١٨٨٦)، الكلمات الأجنبيّة في القرآن (١٨٧٨).
- استانيجاس : معجم إنجليزي عربيّ (لندن ١٨٨٤).
- فريتز هوميل (١٨٥٤–١٩٣٦) : معجم (ميونخ ١٨٩٣).
- ك. ف. زايبولد (١٨٥٩–١٩٢١) : معجم لاتيني عربيّ عن مخطوط بلندن من القرن العاشر في أسبانيا (برلين ١٩٠٠).
- أوجست فيشر (١٨٦٥–١٩٤٩): المعجم اللغويّ التاريخيّ [معجم فيشر]
- يورج كريمر (ت ١٩٦١) : قاموس تيودور نولدكه للغة العربيّة الفصحى (المجلة الشرقيّة الألمانيّة ٩٩، ١٩٤٥–١٩٤٩)، معجم اللغة العربيّة الفصحى، في جزأين (برلين ١٩٥٢–١٩٥٤).
- هانزفير (المولود ١٩٠٩) : معجم اللغة العربيّة المعاصرة (ليبزج ١٩٥٢)، ط الثانية ١٩٦٠ والذيل، فيسبادن ١٩٥٩، وترجم إلى الإنجليزيّة ونشر في أمريكا (١٩٦١).
- أنطون شبيتالر (المولود ١٩١٠) : قاموس اللغات العربيّة القديمة.
- فرنرديم (المولود ١٩٤٤) : كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني (ميونخ ١٩٦٨)، ترجمه إلى العربيّة د. حسن محمّد الشماع (ط الأولى ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، الجمعيّة العربيّة السعوديّة للثقافة والفنون)، وحقق : باب الكاف من كتاب الجيم (مجلة الأبحاث ٢٢، ١٩٦٩ ص ٣–٥٠).
- جورج كروتكوف : قاموس الجيب للغتين العربيّة والألمانيّة، ج ١ : عربيّ ألماني، (برلين : لانجنشايت ١٩٨٠).
- جوتس شريجله : معجم ألماني عربيّ ضخم – مائة وعشرون ألف مادّة، في حوالي ١٥٠٠ صفحة (بالتعاون مع محمود حجازي وغيره).
- كراهل : ظهر تحت إشرافه المعجم الألماني العربيّ الصغير.
- أرنست هاردر (١٨٥٤–١٩٢٧) : القاموس الألماني العربيّ، صدر عام ١٩٠٣م.

- جونتر كرال : المعجم الألماني العربيّ، صوّر عن ط الثانية ١٩٧١م، مكتبة لبنان.
- يوهان فوك : العربيّة – دراسات في اللغة واللهجات والأساليب – ترجمه د. عبد الحليم النجار، ثم ترجمه د. رمضان عبد التواب، ونشرته مكتبة الخانجي بمصر ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

هولندا :

- رافلينج (١٥٣٩–١٥٩٧) : معجم عربيّ كبير، نشره ابنه وطبع مراراً، أوّلها سنة ١٦١٣
- ج. جوليوس (١٥٩٦–١٦٦٧) : المعجم العربيّ اللاتيني، مستعيناً فيه بالصحاح، ظلّ مرجعاً للمستشرقين حوالي ١٧٥ سنة، طبع في ليدن (١٦٥٣)
- و. هـ. إنجلمان (١٨٣٦–١٨٦٨) : معجم الألفاظ الأسبانيّة والبرتغاليّة المأخوذة من اللغة العربيّة، بدأ به ولم يتمّه، وأكمله رينهارت دوزي في ٤٢٤ صفحة (ليدن ١٨٦٩)، وطبعته مكتبة لبنان (بدون تاريخ).
- رينهارت دوزي (١٨٢٠–١٨٨٣) : المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، طبع في أمستردام (١٨٤٥)، ترجمه د.أكرم فاضل، ونشره في مجلة المورد / تكملة المعاجم العربيّة، ترجم د.محمّد سليم النعيمي ثمانية أجزاء منه، وأتمّ (معجم الألفاظ الأسبانيّة والبرتغاليّة المأخوذة من اللغة العربيّة للدكتور و. هـ. إنجلمان.
- كونينجسويلت (المولود ١٩٤٣) : اشترك في المعجم اللاتيني العربيّ لمكتبة جامعة ليدن (ليدن ١٩٧٦).
- أ ج. فنسنك (ت ١٩٣٩) : بدأ بالمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، بمعاونة عدد من المستشرقين، وصنع (مفتاح كنوز السنة).

النمسا :

- الأب يوهان (١٧٥٠–١٨١٦) : معجم عربيّ لاتيني.
- أرنه أمبروس Arne Ambros (المولود ١٩٤٢) : القاموس التشريحي : لاتيني ألماني عربيّ (فينّا ١٩٦٤).

بولونيا :

- ف. مينِنسكي (١٦٢٣-١٦٩٨) : كنز اللغات الشرقيّة، وهو معجم للغات التركيّة والفارسيّة والعربيّة مع ترجمة مفرداته إلى اللاتينيّة والفرنسيّة والألمانيّة والبولونيّة (فينّا ١٦٨٠-١٦٨٧)، طبعة أخرى في ٤ مجلدات (فينّا ١٧٨٠).

- ألبر كازيميرسكي A. Kazimirrski (١٨٠٨-١٨٨٧) : المعجم العربيّ الفرنسي، في جزأين كبيرين طواهما على مصادر العربيّة واشتقاق الفصحى والعاميّة ومفردات لهجات الجزائر والمغرب، وضبطه على المعاجم الأوربيّة، وعارضه بالمعاجم العربيّة مستعيناً بمعجم فريتاج (باريس ١٨٤٦-١٨٤٧-١٨٦٠).

- فلودزيميرس زاجاتكشوفسكي : حول تكملة المفردات العربيّة التركيّة على عهد المماليك (حوليات معهد الدراسات الشرقيّة بنابولي ١٩٤٠).

- س. ستريلسن (المولود ١٩١٨) : الفصول المتعلقة بالبيئات في معجم عربيّ حبشي من القرن السادس عشر (١٩٦٨).

أمريكا :

- يوحنا ورتبات (١٨٢٧-١٩٠٨) : المعجم المطول والمختصر : إنجليزي عربيّ، وعربيّ إنجليزي (١٨٩٥-١٩١٢) ثمّ تكرر طبعه، وكان بمعاونة بورتر والدكتورين صرّوف ونمر.

- فيليب حتّي (١٨٨٦-١٩٧٨) أمريكي ولد في لبنان : عاون في تمحيص معجم فلايشر فردّ ألفي كلمة إنجليزيّة إلى أصولها العربيّة.

- أرنست مكاريوس (المولود ١٩٢٢) : إحصاء المفردات في نصوص الأدب العربيّ الحديث، في ١٧٩ صفحة (ميتشيجان ١٩٦٩).

أفرادٌ من المستشرقين :

- ج. بدرسين (المولود ١٨٨٣) دانمركي : من سنة ١٩١٣-١٩٣٠ ساعد في وضع المعجم العربيّ الذي بدأه فيشر في ليبزج، وذلك بتهيئة شواهد عربيّة قديمة.

- ج. كراليك (المولود ١٩٢٤) تشيكوسلوفاكي : معجم تشيكي عربيّ (١٩٤٠).

- الأب جان دي صوصه (١٧٧٤-١٨١٢) برتغالي : معجم الألفاظ البرتغاليّة المشتقة من اللغة العربيّة، في ١٦٠ صفحة (لشبونة ١٧٨٩).

- د. ايلون، ب. شنعار (من الجامعة العبريّة) إسرائيليّان (صدر بإشرافهما): قاموس عبري عربيّ كبير (١٩٤٧).

- يعقوب بريغرين (ت ١٨٦٨م) سويدي : معجم فرنسي عربيّ.

الأعمال العربيّة عن الدراسات الاستشراقيّة :

يحسن بنا ذكر أهمّ الأعمال العربيّة عن المستشرقين، للاستعانة بها في الاطلاع على المسار التاريخيّ للاستشراق، ومن أهمّ هذه الأعمال ما يلي :

- المستشرقون - نجيب العقيقي (ثلاثة أجزاء)، دار المعارف، الطبعة الرابعة.

- معجم أسماء المستشرقين - د. يحيى مراد، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م، دار الكتب العلمية - بيروت.

- مستشرقون (سياسيون - جامعيون - مجمعيون - نذير حمدان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، مكتبة الصديق، الطائف - المملكة العربية السعودية.

- بحوث في الاستشراق واللغة - أ. د. إسماعيل عمايرة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، مؤسسة الرسالة - بيروت، دار البشير - عمّان.

- الاستشراق في الأدبيات العربيّة : عرض للنظرات وحصر وراقي للمكتوب - د. علي بن إبراهيم النملة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٣م، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الرياض.

- الاستشراق، أهدافه ووسائله، دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون - د. محمد فتح الله الزيادي، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ١٩٩٨م، دار ابن قتيبة.

- مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين، استقراء للمواقف - د. علي بن إبراهيم النملة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.
- المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربيّة - بحث في الجذور التاريخيّة للظاهرة الاستشراقيّة - د. إسماعيل عمايرة، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ ١٩٩٢م، دار حنين، عمّان.
- المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغويّة - د. إسماعيل عمايرة، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ ١٩٩٢م، دار حنين، عمّان.
- تاريخ الدراسات العربيّة في فرنسا - د. محمود المقداد، الكويت، عالم المعرفة (١٦٧) ١٩٩٢م.
- موسوعة المستشرقين - د. عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٩م.
- المنحى الاستشراقي في دراسة تاريخ اللغة العربيّة - بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا - الطالب : رشيد بوغابة، المشرف : د. أحمد شحلان (كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة - جامعة محمّد الخامس - الرباط ١٩٩٥-١٩٩٦م).
- الالتفاف على الاستشراق، محاولة التنصّل من المصطلح - علي بن إبراهيم النملة، مكتبة الملك عبد العزيز العامّة، الرياض ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.
- حاشية على الاستشراق المعاصر - نهاد الموسى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
- المستشرقون الألمان، النشوء والتأثير والمصائر - د. رضوان السيّد، دار المدار الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.
- الاستشراق الروسي، دراسة تاريخية شاملة - أ. د. سعدون محمود الساموك، دار المناهج للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.
- الفكر العربي والفكر الاستشراقي بين د. محمد أركون و د. أدوارد سعيد - د. نعمان عبد الرزاق السامرائي، دار صبري للنشر والتوزيع، الرياض ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

◆ المستشرقون ونشر التراث، دراسة تحليلية ونماذج من التحقيق والنشر – علي بن إبراهيم النملة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

◆ دليل معلومات الاستشراق والتنصير والدراسات الحضارية (القسم العربيّ) – د. أحمد محمود هويدي، د. مازن صلاح مطبقانيّ، محمد علي فتوح المليجي، د. محسن بن علي سويسي، قسم الاستشراق، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

◆ مراجعة الاستشراق، ثنائية الذات / الآخر : نموذج يوغسلافيا – د. محمد م الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

◆ الاستشراق الفرنسيّ والأدب العربيّ – د. أحمد درويش، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧م.

◆ الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل – إبراهيم عبد الكريم، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

◆ ثمرات الدرس الشرقيّ من القراءة إلى التأمل – تنسيق أحمد شحلان، جامعة محمد الخامس، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء.

◆ الاستشراق : سلسلة كتب الثقافة المقارنة [كتاب متعدّد الأجزاء يشتمل على بحوث حول الاستشراق]، دار الشؤون الثقافية العامّة، بغداد، صدر العدد الأول والثاني ١٩٨٧م، والثالث ١٩٨٩م، والرابع ١٩٩٠م، والخامس ١٩٩١م.

◆ المستشرقون الناطقون بالإنجليزية، دراسة نقدية – د. عبد اللطيف الطيباوي، ترجمة وتقديم د. قاسم السامرائي، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤١١هـ ١٩٩١م

الباب الأول

دراسةٌ منهجيّةٌ لأعمال المستشرقين في المعجم العربيّ

الفصل الأول

مناهج المستشرقين في الدراسات اللغويّة



مناهج البحث :

عند إطلاق هذا المصطلح يدخل تحته جميع مناهج البحث العلميّ في العلوم التطبيقيّة والنظريّة، وهي مناهج متعددة، لكنّ الذي يعنينا هنا المناهج التي طُبّقت على العلوم النظريّة، وبالأخصّ علوم العربيّة، وقبل ذكر المناهج التي سندرسها يحسن ذكر تعريف للمنهج العلميّ أيّاً كان هذا المنهج :

المنهج العلميّ :

من أفضل ما وجدته من تعريفٍ للمنهج هو : " الطريق المؤدّي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامّة، تهيمن على سير العقل وتحدّد عمليّاته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة "(١).

أثر منهج البحث في النتائج : يأتي التفاوت والاختلاف في ميدان الدراسات نتيجة لاختلاف المناهج التي سُلكت فيه، فلكلّ منهج سمات خاصّة وأسس يتّكئ عليها، ولذا قد يصل دارس إلى نتائج مختلفة عمّا وصل إليه آخر في قضيّة واحدة، بسبب اختلاف منهجيهما في الدراسة.

والدراسات اللغويّة – وهي ميدان بحثنا – واحد من تلك الميادين التي تتّفق في حاجتها إلى مناهج تحقّق الغرض منها، وتوصل إلى النتيجة المطلوبة.

ولإيضاح ما سبق فإنّ قضيّةً واحدةً قد تُدرس بمناهج مختلفة، فتكون النتائج مختلفة أيضاً. فإنْ كانت تلك القضيّة تشتمل على ظواهر يحتاج الباحث لمعرفة عددها، فلا بُدّ له من الاعتماد على المنهج الإحصائي لمعرفة عدد مرّات ورودها.

وإنْ كانت وُجدت في عصور تاريخيّة عديدة ويحتاج الباحث لتتبّع حالاتها عبر العصور وبيان الفروق بينها فيحتاج إلى الاستعانة بالمنهج التاريخيّ لدراستها دراسة تاريخيّة.

أمّا إذا أراد الباحث دراسة تلك القضيّة في عصر من العصور، لمعرفة صورتها التي هي عليها في ذلك العصر، للخروج بتصوّرٍ جليّ عنها فيستعين بالمنهج الوصفيّ، وقد يجمع بين تلك المناهج في دراسته لتلك القضيّة.

---

(١) مناهج البحث العلمي – د. عبد الرحمن بدوي ص ٥، ط الثالثة ١٩٧٧م – وكالة المطبوعات – الكويت.

تلك أمثلة على بعض الأهداف التي تُدرس لها تلك المناهج، لكنّها ليست شاملة للصور التي ترد عليها.

وتكمن أهميَّة معرفة تلك المناهج في دراسة النتاج اللغويّ دراسةً تقويميّةً لمعرفة مواطن القوة والضعف والصواب والخطأ، فمن غير الإنصاف الحكم على مصنّفٍ دون معرفة منهجه في بحثه، لإدراك الأسس التي انطلق منها في أحكامه.

وفي دراسة أعمال المستشرقين في الحقل المعجميّ تأتي أهميَّة معرفة مناهجهم التي طبقوها على اللغة العربيّة لنستطيع الحكم عليها.

والمستشرقون في سلوكهم تلك المناهج متأثرون بالمناهج التي شاعت في الدراسات اللغويّة في بلادهم ولغاتهم، والنتائج التي وصلوا إليها تختلف بحسب المنهج الذي سلكوه.

وممّا تجدر ملاحظته " أنّ هذه المناهج لم تُولد من فراغ، فهي نتاج تجارب ضاربة في أعماق البحث العلميّ، ولو أمعنّا النظر في تاريخ علومنا اللغويّة لوجدنا آثاراً لها عند علمائنا القدامى كسيبويه والثعالبي وابن جني وابن فارس وغيرهم "(١)

المنهج التاريخيّ:

المنهج التاريخيّ أحد مناهج البحث في الدراسات اللغويّة وغيرها، ومن أشهر ميادينه التاريخ، لأنّه علم قائم على التاريخ للأحداث.

ففي ميدان التاريخ يعتمد المنهج التاريخيّ على دراسة الآثار التي خلفتها أحداث تاريخيّة سابقة، أيّاً كانت تلك الأحداث، سواءً كانت آثاراً خطّيّةً أو رواياتٍ أو نقوشاً، وقد تكون كتباً حديثة تشتمل على موادّ علميّة متصلة بالدراسة.

وتكون الخطوة الأولى في المنهج التاريخيّ البحث عن تلك الآثار المتّصلة بموضوع البحث وجمعها بأنواعها.

والخطوة الثانية نقد تلك الوثائق والآثار المتخلفة، وهي الخطوة الأهمّ في تطبيق المنهج: وتكون بالبحث عن صحّة الأثر أو الوثيقة، بالتعرّف على

---

(١) المستشرقون والمناهج اللغويّة – د. إسماعيل عمايرة ص ١٦، ط الثانية ١٩٩٢م، دار حنين.

مصدرها، وهل هي صحيحة كما كانت في الأصل، ثمّ نبحث في معنى ذلك النصّ الذي في الوثيقة، هل هو سليم في ما يحمل من معنى أم غير سليم ؟.

لقد شاع المنهج التاريخيّ في أوربّا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وفي ميدان الدراسات اللغويّة طُبّق في دراسة اللغات الأوربيّة القديمة كاليونانيّة واللاتينيّة، وأُهملت اللغات الحديثة لعدم ثباتها على صورة، أمّا اللغات القديمة فذهبت وبقيت صورتها الثابتة، فهي جديرة بدراستها وتتبع مراحلها اللغويّة[1].

ويكون تطبيق المنهج التاريخيّ في الدراسات اللغويّة العربيّة في عدّة مجالات، منها : التغييرات الصوتيّة، التغييرات الصرفيّة، التغييرات النحويّة، التغييرات الدلاليّة[2].

والمنهج التاريخيّ يتتبّع أيّ ظاهرة لغويّةٍ في لغةٍ ما، حتى أقدم عصورها التي نملك منها وثائق ونصوصاً لغويّة، فهو بحثٌ للتطوّر اللغويّ عبر القرون[3].

عند دراسة الظاهرة اللغويّة بتطبيق هذا المنهج تُدرس وتُرصد التغيّرات التي مرت بها في رحلتها التاريخيّة، من الناحية الصوتيّة والدلاليّة والصرفيّة وغيرها، ويكون التركيز هنا على اللغة المكتوبة التي دُوّنت في وثائق، لمعرفة المستويات التي مرت بها عبر عصورها[4].

ومن ذلك البيان يكون مفهوم هذا المنهج واسعاً، فدراسة تطوّر النظام الصوتي للعربيّة الفصحى هي دراسة صوتيّة تاريخيّة، ودراسة تطوّر الأبنية الصرفيّة ووسائل تكوين المفردات في العربيّة على مدى القرون ممّا يدخل في الدراسة الصرفيّة التاريخيّة، ودراسة تطوّر الجملة الشرطيّة أو جملة الاستفهام في العربيّة الفصحى ممّا يدخل في الدراسات النحويّة التاريخيّة، والمعاجم التاريخيّة التي يسجِّل كلٌّ منها تاريخ حياة كلّ كلمة من كلمات اللغة – من أقدم نصّ جاءت به متتبّعاً تطوّر دلالتها على مرّ التاريخ – تُعدّ أيضاً من علم اللغة التاريخيّ.

---

(١) ينظر : المستشرقون والمناهج اللغويّة – عمايرة ص ٢٣

(٢) للتمثيل على تلك المجالات راجع : في مناهج البحث اللغويّ – أحمد طه حسانين سلطان ص ٦٥–٧٩، ط الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م، مطبعة الأمانة – مصر.

(٣) السابق ص ٥٩

(٤) ينظر : فصول في علم اللغة العامّ – ف. دي سوسير ص ٢٤٥، ترجمة د. أحمد نعيم الكراعين – دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية ١٩٨٥م، أسس علم اللغة – ماريوباي ص ١٣٧، ١٦٤، ترجمة د. أحمد مختار عمر، ط الثالثة ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م، عالم الكتب، القاهرة.

ولا يتناول تاريخ اللغات تطوّرها البنيوي والمعجميّ فحسب، بل يبحث تطوّرها وحياتها في المجتمع، فقضيّة انتشار لغة من اللغات، والظروف التي مهّدت لذلك، وأثر ذلك في بنية اللغة تُعدّ من موضوعات علم اللغة التاريخيّ[1].

نشأته :

كان اكتشاف اللغة السنسكريتيّة في نهاية القرن الثامن عشر نقطةَ تحوّل في الدراسات اللغويّة، حيث كان العلماء يهتمّون قبل ذلك بدراسة فقه اللغتين : اللاتينيّة واليونانيّة، ويبحثون في أصل اللغة عموماً، ويقوّمون كلّ لغة بالنسبة إلى اللغات الأخرى من جهات متعددة، كجمال الأسلوب، والثروة الكلاميّة، وضخامة التراث القديم، ومعظم هذه البحوث بحوث فيما وراء الطبيعة، والأحكام الذاتيّة لا الموضوعيّة تلعب دوراً كبيراً فيها.

وعندما حلّ القرن التاسع عشر، شهدت الدراسات اللغويّة تطوّراً كبيراً، وكان من أهمّ ما أتى به هذا القرن هو الاتّجاه إلى الدراسة اللغويّة التاريخيّة بعد أنْ اكتشفت اللغة السنسكريتيّة، وعرفت علاقتها باللاتينيّة والإغريقيّة وغيرهما[2].

أصبح المنهج التاريخيّ يغلب على طابع البحوث اللغويّة في أوربّا في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، وانعكس هذا الطابع على بحوث المستشرقين ودراساتهم للعربيّة.

أشار ماريوباي إلى وجود بدايات قديمة للمنهج التاريخيّ، مثل ما قيل عن أصل اللغات وتطوّرها، والمحاولات الأولى لتصنيف اللغات إلى عائلات.

أمّا البدايات الحقيقيّة فكانت حينما غزت التقاليدُ العلميّة من ملاحظة واستنتاج ميدانَ علم اللغة أخيراً قرب نهاية القرن الثامن عشر، حيث أصبح للجانب التاريخيّ للغة اليدُ العليا، وبدا أنّ من الخير لعلم اللغة التاريخيّ أنْ يتّجه وجهةً واقعيّةً، فيهتمّ – إلى حدٍ ما – بفحص نمو اللغة وتطوّرها، على أساسٍ من الوثائق الثابتة تاريخيّاً.

---

(١) ينظر : علم اللغة العربية، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية – د. محمود فهمي حجازي ص ٤٠، دار الثقافة للنشر والتوزيع ١٩٩٢م، القاهرة.

(٢) ينظر : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغويّ – د. رمضان عبد التواب ص ١٨١، ط الثالثة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م، مكتبة الخانجي – القاهرة.

وعلم اللغة التاريخيّ لا بُدّ أنْ يعتمد على المادّة المكتوبة، بقدر ما يعتمد علم اللغة الوصفيّ على المادّة الكلاميّة لمتكلمين أحياء [1].

تأثر المستشرقين بالمنهج التاريخيّ :

يتمثّل تأثر المستشرقين بهذا المنهج في دراساتهم العربيّة في عدد من الميادين منها :

١- نقدهم المعاجم العربيّة لاقتصارها على تدوين الفصيح والتزامها بالمنهج المعياريّ، فلتأثرهم بالنظريّات اللغويّة - في لغاتهم - المتأثرة بالمنهج التاريخيّ، نظروا إلى العربيّة على أنّها لغة تتغيّر وتتطوّر ولا تثبت على حال، وكلّ مراحلها جديرة بالتدوين والدراسة، ولذا انتقدوا المعاجم العربيّة لاقتصارها على مراحل زمنيّة معينة.

٢- تحقيق المخطوطات العربيّة : ويعنينا هنا تحقيق المعاجم العربيّة، فاستخراج نصّ مخطوط كُتب في عصرٍ سابقٍ وإخضاعه للنقد التاريخيّ من حيث صحّة نسبته إلى ذلك العصر، وسلامته في ذاته، ثمّ إبرازه بصورة سليمة قريبة ممّا أراد صاحبه، كلّ هذا ممّا يدخل في نطاق هذا المنهج[2].

٣- صناعة المعجم التاريخيّ : العربيّة لم تعرف المعجم التاريخيّ من بين معاجمها التي وضعها علماؤها، ففي تلك الأزمنة لم يكن للمنهج التاريخيّ وجود، وضوابط الفصاحة التي التزمها المعجميّون العرب حالت دون تتبّع الألفاظ العربيّة في العصور المختلفة.

وعندما نشأ المنهج في أوربّا وطُبّق على الدراسات اللغويّة هناك، نشأت النظريّة المعجميّة التي أخذت بالمنهج التاريخيّ في صناعة المعجم، فظهرت المعاجم التاريخيّة التي من أشهرها معجم أكسفورد، ثمّ سعى بعض المستشرقين إلى تطبيقه على العربيّة بوضع معجم تاريخيّ، فوضع دوزي معجمه (تكملة المعاجم العربيّة) متأثراً بذلك المنهج، وإنْ كان تأثراً يسيراً، ثمّ جاء فيشر بمعجمه التاريخيّ حيث تتبّع التطوّر الدلاليّ عبر العصور السابقة، إلاّ أنّه بدأ به ولم يكمله[3].

---

(١) ينظر : أسس علم اللغة ص ١٦٣-١٦٤

(٢) راجع الفصل الثاني عن مناهج المستشرقين في التحقيق ص ٧٣ وما بعدها.

(٣) ينظر الفصل الأول من الباب الثاني عن دراسة تكملة دوزي ص ٢٩٦وما بعدها، ومعجم فيشر ص ٤٥١.

الفرق بين المنهج التاريخيّ وغيره :

لو نظرنا في الدراسات السابقة للمنهج التاريخيّ لوجدنا أنّها دراسات نَصّيّة ترمي إلى فهم النصّ من خلال المعايير المُستْقاة منه، بغرض الوقوف على معناه، أمّا تتبّع الظواهر من حيث تطوّرها التاريخيّ فلم يكن المطلب الأساسي في تلك الدراسات، ولذا فالمفارقة واضحة بين المنهج التاريخيّ والمنهج المعياريّ الذي سبقه، وإنْ كانا يلتقيان في الانطلاق من النصّ ومحاولة فهمه.

ويوجد فرق أيضاً بين المنهج التاريخيّ والمنهج الوصفيّ، فالمنهج الوصفيّ يدرس اللغة المنطوقة، ولذا يَحتفي بدراسة اللّهجات، أمّا المنهج التاريخيّ فيهتمّ باللغة المكتوبة التي دُوّنت في وثائق، بغضّ النظر عن جانبها المحكيّ المنطوق.

ولمّا كان المنهج التاريخيّ أسْبقَ إلى الظهور من المنهج الوصفيّ – الذي ازدهر في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين – انعكس هذا أيضاً على أعمال المستشرقين التي تأثرت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بالمنهج التاريخيّ، فكان من آثار ذلك أنْ دَرسوا العربيّة التراثيّة، ثمّ توجّهوا في القرن العشرين إلى الاهتمام باللهجات المعاصرة [١].

أمثلة على الدراسة التاريخيّة :

للدراسة التاريخيّة مجالات واسعة، نذكر منها ما يلي :

١– تتبّع التطوّر التاريخيّ للألفاظ اللغويّة ودلالاتها، ومن أمثلة تلك الدراسة مشروع المستشرق الألماني فيشر الذي قدّمه إلى مجمع اللغة العربيّة في القاهرة ليتولّى القيام به، ولكنّه مات بعد الابتداء به[٢].

٢– تتبّع التطوّر الصوتي للألفاظ والأصوات العربيّة، حيث تغيّر بعضها إلى ما يشابهها، ومن أمثلة ذلك :

كتاب العربيّة، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب – المستشرق الألماني يوهان فوك [٣].

---

(١) ينظر : المستشرقون والمناهج اللغويّة ص ٢٢–٢٣
(٢) ستأتي دراسة عنه في الفصل الأول من الباب الثاني ص ٤٥١ وما بعدها.
(٣) سترد دراسة خاصّة به في الفصل الثالث من الباب الثاني ص ٦٥٧ وما بعدها.

المنهج المقارن :

يُعدّ المنهج المقارن جزءاً من المنهج التاريخيّ في دراسة اللغة، وهو يتميّز عن المنهج التاريخيّ في عمومه بأنّه يركز على بحث الظاهرة اللغويّة في أكثر من لغة، والموازنة بينها لمعرفة وجوه التشابه بين اللغات في تلك الظاهرة، ويركز بشكل خاصّ على بحث الظاهرة في اللغات التي تنتمي إلى أصل واحد، كاللغات الساميّة أو الحاميّة أو الهنديّة الأوروبيّة.

وقد يمتزج المنهج المقارن بالمنهج الوصفيّ حين يأخذ الدارس للغةٍ ما في فترتين زمنيتين بمعالجة كلٍّ منهما أوّلاً معالجة وصفيّة (وذلك باستخلاص النماذج الصوتيّة والتراكيب النحويّة والرصيد اللغويّ لكلّ مرحلة من مراحل اللغة)، ثمّ يوازن بين الاثنتين ليصل إلى التغيّرات التي طرأت على الظواهر التي يهتمّ بدراستها[1].

نشأته :

أدّى اكتشاف اللغة السنسكريتيّة، في القرن الثامن عشر إلى نشوء علم اللغة المقارن، وطمع علماء الساميّات في تطبيق المنهج المقارن للغات الهندوأوربيّة، على مجموعة اللغات الساميّة، وحاولوا بالمقارنة الاهتداء إلى الأصول الأولى، وأطلقوا عليها اسم (اللغة الساميّة الأم)[2].

أعلن (وليم جونز) عام ١٧٨٦م أنّ السنسكريتيّة لها علاقة باليونانيّة واللاتينيّة، وأنّ هذه العلاقة مرجعها إلى جذور الأفعال والصيغ النحويّة، بحيث لا يمكن أنْ نعزو ما بينها من قرابة إلى مجرّد الصدفة.

وفي عام ١٨١٦م سجل (فرانزبوب) التشابه بين اللغات، وقرر أنّها جميعاً تنتسب إلى عائلة لغويّة واحدة، وقرر (سوسير) أنّ (بوب) هو الذي أثبت أنّ المقارنة بين اللغات يمكن أنْ تكون الموضوع الرئيسي لعلم مستقلّ، كما أنّ أحداً لم يسبقه إلى القول بإمكانيّة تفسير صيغ لغةٍ ما وأشكالها بتفسير صيغ لغةٍ أخرى وأشكالها، وما كان له أنْ يصل إلى ما وصل إليه إلاّ باكتشاف السنسكريتيّة، لأنّها – كما قال سوسير – صورة فريدة مناسبة، تساعد على توضيح العلاقة بين هذه اللغات[3].

---

(١) ينظر : أسس علم اللغة ص ٥٩

(٢) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغويّ ص ٢٠١

(٣) سوسير رائد علم اللغة الحديث – د. محمّد حسن عبد العزيز ص ٩٨، دار الفكر العربيّ، القاهرة.

علماء العربيّة والمقارنة :

لم تكن اللغات السامية مجهولة تماماً بالنسبة للعرب، حيث كان بعضهم يعرف الصلات بينها، ورجوعها إلى أصل واحد، ولكن لم يلق هذا الجانب عناية تذكر، لكونه يعتمد على العلم بلغات أخرى، وهو ما كان ينقص الكثيرين من علماء العربيّة، وقد حفظت بعض الإشارات التي صدرت عن بعضهم، ومنها[1] :

١- أشار الخليل بن أحمد (ت سنة ١٧٥هـ) إلى العلاقة بين الكنعانيّة والعربيّة، فقال :" وكنعان بن سام بن نوح، إليه يُنسب الكنعانيون، وكانوا يتكلمون بلغة تقارب العربيّة "[2].

٢- عرف أبو عبيد القاسم بن سلام (ت سنة ٢٢٤هـ) السريانية وأداة التعريف فيها، وهي الفتحة الطويلة في آخر الكلمة فنبه إلى أنّ كلمة (الطور) بالسريانية (طورا)، و (اليمّ) بالسريانية (يما)، فهو عرف أن هذه الكلمات التي تكلم بها العرب ونزل بها القرآن الكريم جاءت من السريانية وحذفوا الألف التي في آخرها[3].

٣- أدرك ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ) علاقة القربى بين العربيّة والعبريّة والسريانيّة فقال:" إلا أن الذي وقفنا عليه وعلمناه يقيناً أن السريانيّة والعبرانيّة والعربيّة التي هي لغة مضر وربيعة لا لغة حمير لغةٌ واحدة تبدّلت بتبدّل مساكن أهلها "[4].

٤- قال الإمام السهيلي (ت سنة ٥٨١ هـ) :" وكثيراً ما يقع الاتفاق بين السرياني والعربيّ، أو يقاربه في اللفظ ".

٥- عرف أبو حيان الأندلسي (ت سنة ٧٥٤ هـ) اللغة الحبشيّة وأدرك العلاقة بينها وبين العربيّة فقال :" وكثيراً ما تتوافق اللغتان: لغة العرب

---

(١) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغويّ ص ٢٠١-٢٠٢
(٢) العين ١/ ٢٠٥
(٣) ينظر : كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية – أبو حاتم الرازي، ص ١٤٥، تحقيق حسين بن فيض الله الهمداني، مركز الدراسات والبحوث اليمني، الطبعة الثانية ٢٠١٠م.
(٤) الإحكام في أصول الأحكام – ابن حزم ١/ ٣١، مقابلة على النسخة التي حققها الشيخ أحمد محمد شاكر.

ولغة الحبش في ألفاظ وفي قواعد من التراكيب نحوية كحروف المضارعة وتاء التأنيث وهمزة التعدية "[1].

الفرق بين المنهج المقارن والمنهج التقابلي :

المنهج التقابلي يعتني بالموازنة بين اللغات، شأنه شأن المنهج المقارن، لكنّ الفرق بين المنهجين أنّ المقارن يوازن بين اللغات بقصد التأصيل والوقوف على جوانب التطوّر، والتقابلي بقصد التعليم ومعرفة المشكلات التي يعاني منها الدارس الذي يرغب في اكتساب لغة جديدة، وذلك بمعرفة المشكلات التي يواجهها في اللغة الجديدة.

والمنهج المقارن قد يوازن بين لغتين أو لغات انقرضت أو انقرض بعضها لمعرفة الفروق بينها، أمّا التقابلي فهدفه الأساس التعليم والاستعانة بمعرفة الفروق بين اللغات لدراسة لغة معينة، ولذا فالتقابلي يقابل بين لغتين ليستا من فصيلة واحدة، كالموازنة بين العربيّة والإنجليزيّة [2].

المنهج الوصفيّ :

هو المنهج الذي يتناول اللغة بالوصف وبيان الصورة التي هي عليها، وهذا الوصف ينصبّ على الأصوات والصيغ النحويّة للغة المُتَكَلّمَة، ولذا فإنه يتجنب عادة الاعتماد على المادّة المكتوبة من ناحية، واقتفاء أثر القواعد النحويّة التقليديّة القديمة من ناحية أخرى، وذلك لأنّ الدراسة الأخيرة قد أُسّست جزئياً على لغات قديمة بطل استعمال بعضها.

وتطوّر هذا المنهج لارتباطه بدراسة ما يسمى بلغات الشعوب المتخلفة التي لم تعرف الكتابة بعد، فلا توجد أيّ صيغة مكتوبة للغة، وليس هناك محاولات مسبقة لوصف نحوي، ولا وسيلة للحصول على اللغة في أيّ صورة غير صورتها المنطوقة [3].

---

(١) تفسير البحر المحيط ٤ / ١٦٧، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
ولمزيد من التفصيل عن الموضوع ينظر : معرفة العلماء العرب القدماء باللغات السامية – د. عبد الوهاب عبد العالي ص ٧٩–٨٨ ، مجلة الساتل، مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة السابع من أكتوبر – ليبيا، العدد الأول ديسمبر ٢٠٠٦ السنة الأولى.

(٢) ينظر : في علم اللغة التقابلي، دراسة تطبيقيّة – د. أحمد سليمان ياقوت ص ٧، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٥م، المستشرقون والمناهج اللغويّة ص ٤١–٤٢

(٣) ينظر : أسس علم اللغة – ماريوباي ص ١١٩

إذن فمجال بحث عالم اللغة الوصفيّ يتمثّل حقيقة في حقل اللغات الحيّة، حيث يمكن – كما ذكر ماريوباي – تزويد الباحث بأحد أبناء اللغة الذين يتكلمون بها، وهو الذي يعرف فنيّاً باسم الراوي اللغويّ، ودرجة الثقافة المطلوبة في الراوي اللغويّ أمر نسبيّ، ففي حالة اللغات المستعملة في مجتمعات متخلفة لا معنى مطلقاً لإثارة مثل هذا السؤال، ولكن بالنسبة للغات مجتمعات متحضرة، فهؤلاء الرواة يمكن أنْ يُنْتقوا من بين من يحسنون تمثيل المستوى اللغويّ المراد تحليله وتقعيده، فإذا أراد أحد أنْ يصف اللغة الفرنسيّة كلغة يتكلمها أكثر الناس ثقافة في فرنسا فيجب أنْ ينتقى الراوي من بين الطبقات العالية الثقافة، مثل أساتذة الجامعة، والمحامين، والأطباء، وموظفي الحكومة، وإذا أريد وصف لغة الأحياء القذرة في باريس وتحليلها، فإنّ الأوباش والمومسات يمثّلون هذه اللغة أحسن تمثيل، وإذا أريد شيء بَيْنَ بَيْنَ أمكن الرجوع إلى طبقة الخبازين والجزارين والخدم[1].

بدايات المنهج الوصفيّ :

كانت البحوث الاستشراقيّة اللغويّة تسير على المنهج التاريخيّ في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وهو المنهج الذي ازدهر في هذين القرنين على صعيد الدراسات اللغويّة الأوروبيّة بعامّة، إلى أنْ جاء القرن العشرون حيث مال البحث اللغويّ إلى اتّجاه آخر، وهو المنهج الوصفيّ وبخاصّة بعد أنْ ظهر " ف. دي سوسير " ومدرسته في العقد الثاني من القرن العشرين، وكتابه (منهج علم اللغويّات العامّة)[2].

أُسُسه :

من الأسس التي يعتمد عليها هذا المنهج في دراسة اللغة ما يلي :

* دراسة اللغة على وفق منهج علميّ صحيح، تشكل اللغة مادته الرئيسة.
* دراسة لغة معينة في زمان ومكان محدّدين.
* الفصل بين المظهر الاجتماعي للغة والمظهر الفردي لها.

(١) ينظر السابق ص ١٢٠–١٢١

(٢) المستشرقون والمناهج اللغويّة ص ٨٧، في مناهج البحث اللغويّ ص ٤١

* جعل اللغة المنطوقة هدف البحث اللغويّ لظهور التغييرات اللغويّة عليها بشكل واضح، وعدم الارتكان إلى اللغة المكتوبة لجنوحها نحو الاستقرار.

* ربط الدرس اللغويّ بالاستعمال الواقعي للغة عن طريق الاعتماد على المسموع، للوقوف على العادات النطقيّة لمتكلمي اللغة.

* الاعتماد على المتكلم الأصلي للغة، واتخاذه مساعداً للبحث، لأنّه خير من يمثّل اللغة بصدق، ويشترط فيه أنْ يكون أمّيّاً.

* اتخاذ الاستقراء العلميّ منهجاً لاستنباط الحقائق اللغويّة العامّة.

* رفض القياس المستند إلى الفلسفة والمنطق الأرسطي، وتأكيد دراسة اللغة في ضوء القياس الطبيعي المعبر عن منطق اللغة.

* الحرص على الموضوعيّة في إطلاق الأحكام المستقرأة من اللغة، والابتعاد عن فرض آراء مسبقة لا علاقة لها باللغة.

* إبراز شخصيّة الباحث الوصفيّ من خلال الربط الوصفيّ الموضوعي، بالتفسير الذي لا يخرج عن منطق اللغة[1].

بين التاريخيّ والوصفيّ :

يتمثّل الفرق بينهما فيما يلي :

١- يتّضح الفرق بين المنهجين التاريخيّ والوصفيّ، في مجال كلٍّ منهما، ففي المنهج الوصفيّ يُكتفى بوصف أيّ لغة من اللغات عند شعب من الشعوب، أو لهجة من اللهجات في وقت معين، أي أنّه يبحث اللغة بحثاً عرضيّاً لا طوليّاً، ويصف ما فيها من ظواهر لغويّة مختلفة، ويسجل الواقع اللغويّ تسجيلاً أميناً. فهو يقوم على أساس وصف اللغة أو اللهجة في مستوياتها المختلفة، في نواحي أصواتها، ومقاطعها، وأبنيتها، ودلالاتها، وتراكيبها، وألفاظها، أو في بعض هذه النواحي، ولا يتخطّى مرحلة الوصف، أمّا المنهج التاريخيّ فيدرس التغيّر والتطوّر الذي يصيب اللغة عبر مراحلها الزمنيّة المختلفة.

(١) المنهج الوصفيّ في كتاب سيبويه – د. نوزاد حسن أحمد ص ٢٨-٢٩، ط الأولى ١٩٩٦م، جامعة قازيونس – بنغازي.

٢- المنهج الوصفيّ يمكن أنْ يوصف بأنّه علم ساكن، لأنّ اللغة توصف فيه بوجه عامّ، على الصورة التي هي عليها في زمن معين، أمّا المنهج التاريخيّ فهو يتميّز بفاعليّة مستمرّة، فهو يدرس اللغة من خلال تغيّراتها المختلفة، لأنّ تلك التغيّرات خاصّة فطريّة في داخل كلّ اللغات.

ومع ما بين المنهجين من فروق فبينهما علاقة قويّة، فالدراسة عندما تكون قائمة على المنهج التاريخيّ فلا بُدّ أنْ تعتمد على العديد من الدراسات الوصفيّة لمراحل زمنيّة لقضيّة لغويّة واحدة، ولذا فيمكن القول إنّ المنهج التاريخيّ يستعين بالمنهج الوصفيّ عند تطبيقه في دراسة ظاهرة من ظواهر اللغة [١].

٣- المنهج التاريخيّ يعتني باللغة المكتوبة في عصور مختلفة، أمّا الوصفيّ فقد يتناول اللغة المكتوبة في عصر معين وقد يتناول اللغة المنطوقة لمتكلمين أحياء.

أمثلة على المنهج الوصفيّ :

الدراسات التي تأخذ بهذا المنهج كثيرة ومتنوعة، نمثّل ببعضها :

١- الأطالس اللغويّة مثال من أمثلة تطبيق المنهج الوصفيّ على اللغات واللهجات، فهي لا تعرض علينا سوى الواقع اللغويّ مصنّفاً، دون تدخّل من الباحث بتفسير ظاهرة، أو تعليل لاتّجاه لغويّ هنا أو هناك، وغالباً ما تنصبّ هذه الدراسة الوصفيّة على اللغات واللهجات المعاصرة [٢].

وظهر مع الاهتمام باللهجات ما عرف باسم الجغرافيا اللغويّة أو اللغويّات الجغرافيّة، فقد نُشر أوّل أطلس لغويّ ألّفه جليرون وأدموند اسمه : الأطلس اللغويّ لفرنسا Atlas Linguistique de la France سنة ١٩٠٢- ١٩٢٠.

وجاءت الدراسة الجغرافيّة للّهجات في بلاد الشام مزامنة لذلك الأطلس الفرنسي، فقد نشر المستشرق الألمانيّ برجشتراسر بحثه (الأطلس اللغويّ لسوريا وفلسطين) سنة ١٩١٥ بعنوان :

Sprachatlas von Syrien und Palastina, ZDPV38 (1915) 169–222[3]

(١) ينظر : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغويّ ص ١٩٧، في مناهج البحث اللغويّ ص ٦٠
(٢) ينظر : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغويّ ص ١٨٢
(٣) ينظر : المستشرقون والمناهج اللغويّة ص ١١٠

٢- كتب العربيّة المعاصرة : وهي الدراسات التي ألّفت حول العربيّة الحديثة لوصفها وبيان خصائصها وقواعدها، ومن تلك الدراسات ما يلي :

أ- معجم اللغة العربيّة المعاصرة – المستشرق الألماني هانزفير.

ب- العربيّة الفصحى الحديثة، بحوث في تطوّر الألفاظ والأساليب للمستشرق الأمريكي جاروسلاف ستتكيفتش[١].

تطبيق المنهج الوصفيّ :

يكون تطبيقه على مرحلتين :

١- جمع المادّة ثمّ فحصها وموازنتها، وتكون على هيئة أسئلة صيغت خصّيصاً، ليمكن عن طريق توجيهها للراوي أنْ تكشف كيفيّة التعبير عن أشياء معينة في لغته، ويتدرج الباحث من الكلمات القصيرة السهلة إلى التعبيرات الطويلة والجمل الكاملة.

٢- بعد جمع المادّة الكافية يبدأ اللغويّ بالعمل التصنيفي والاستنتاجي، وعلى أساس خبرته العلميّة الخاصّة بالمقاطع الصوتيّة يقرّر أيّ الأصوات المتقابلة أو المتضادّة تناسب ما يريد، وأيّها لا يناسب[٢].

مميّزاته واختلافه عن المناهج الأخرى :

لعل من أظهر ما يميّز هذا المنهج ما يأتي :

أوّلاً : الاهتمام باللغات الحيّة والعزوف عن دراسة اللغات القديمة :

ممّا يتميّز به المنهج الوصفيّ الاهتمام بواقع الظاهرة اللغويّة، وليس بتاريخ تطوّرها – كما يفعل أصحاب المنهج التاريخيّ – ولذا كان تركيز الوصفيّين على وصفها من خلال واقعها المنطوق، وليس من خلال الوثائق المكتوبة – كما يفعل أصحاب المنهج التاريخيّ –، وكان ملحظُ الوصفيّين في نقد أصحاب المنهج التاريخيّ مركّزاً على أنّ قواعد الإملاء والكتابة لن ترقى في وصف الظاهرة اللغويّة – مهما دقّت هذه القواعد – إلى ما يُتوصل إليه من خلال النطق الحيّ.

---

(١) سترد دراسة خاصّة به في الفصل الثالث من الباب الثاني ص ٦٧٩ وما بعدها.
(٢) ينظر : أسس علم اللغة ص ١٢١



وانطلاقاً من هذه النظرة كان عزوف أصحاب هذا المنهج عن دراسة اللغات القديمة كالسنسكريتيّة، واليونانيّة القديمة، واللاتينيّة، فقد بادت هذه اللغات ولم يعد يُسعف في وصفها إلاّ الاعتماد على القدرة الناقصة للكتابة وقواعد الإملاء، وفي مقابل هذا العزوف كان إقبالهم على دراسة اللغات الحيّة.

ويقابل هذا على صعيد الدراسات الاستشراقيّة تلك البحوث التي تصف العربيّة الفصحى من خلال استعمالها المعاصر، حيث تعاملوا مع العربيّة الفصحى على أنّها تمثّل صعيدين متقابلين متباينين :

الأوّل : الفصحى القديمة، ويسمونها العربيّة الكلاسيكيّة، على نحو ما يسمون اللغات القديمة كاليونانيّة، واللاتينيّة، وأمر الفصحى القديمة متروك لمحاولات المنهج التاريخيّ والتاريخيّ المقارن، كما هي الحال في اللغات الأوروبيّة القديمة.

الثاني : الفصحى المعاصرة، ويطلقون هذه التسمية على العربيّة التي تربط بين الناطقين بها في أيامنا، على صعيد الحياة الثقافيّة والرسميّة، وهي تحظى بالقيمة الحقيقيّة لمواصفات المنهج الوصفيّ بمقدار ما تتحقّق في الاستعمال المنطوق، وعلى هذا كانت العاميّات العربيّة أقرب إلى تجسيد المعنى الحقيقي للغة في نظر الوصفيّين.

ومع عناية المنهج الوصفيّ بالعربيّة المعاصرة إلاّ أنّه يمكن أنْ تُدرس به العربيّة الفصحى، ويكون ذلك بوصفها كما هي لا كما يجب أنْ تكون.

ثانياً : الاهتمام بالنحو التعليمي :

الطريقة الوصفيّة قريبة النتائج دانية الثمار، ولذا كان سبيل الإفادة منها في مجال التعليم أكثر من الإفادة من الطريقة التاريخيّة، أو الطريقة التاريخيّة المقارنة، فتلك تتجاوز في أهدافها ونتائجها البعد التعليمي للبحث اللغويّ، ولذا عمدت الدراسات التعليميّة إلى اتباع المنهج الوصفيّ في وضع الكتب التعليميّة، وهو منهج يستهدف وصف الظاهرة اللغويّة دون موازنتها بل يصفها كما هي، من حيث اطراد قواعدها ومدى شيوع هذه القواعد.

والمنهج الوصفيّ لا يعنيه عند البحث عن كلمة سوى أنْ يتلقّى الكلمة في وضعها الحالي فيحدّد مقاطعها، ووزنها الصرفي، واشتقاقاتها، ومعناها أو

معانيها، وما شاكَلَ ذلك من أسئلة تتعلق بواقع اللفظة من حيث الاستعمال الجاري.

وممّا لا شكّ فيه أنّ كثيراً من قواعد النحو العربيّ سلكت هذا المنهج، حيث وضع العلماء تلك القواعد من خلال نظرهم في العربيّة وروايتهم لها، فهم وصفوا حال اللغة في عصر معيّن، ومكان معيّن، وكذا الحال مع اللغويّين في روايتهم ألفاظ اللغة وأساليب العرب في نطقها، والظواهر اللغويّة المختلفة عند بعض العرب.

ثالثاً : الاهتمام باللهجات المحكيّة :

أعطى أصحاب المنهج الوصفيّ اللهجات عناية لم يعطوها اللغات الرسميّة، وبخاصّة إذا كانت هذه اللغات تقتصر على الكتابة دون الحديث كاللاتينيّة واليونانيّة القديمة مثلاً.

وأسفرت الدراسات الوصفيّة للهجات إلى تقسيم اللغة الواحدة إلى مستويات :

- معياريّة Standard Language
- ولهجيّة dialect
- ولغة العامّة Slang
- ولغة الخاصّة jargon (وهي التي تشيع في وسط حِرْفيٍّ ما).
- والمبتذلة Vulgarisms

إلى غير ذلك من تقسيمات يراعى فيها اختلاف الحرفة والطبقة الاجتماعيّة، والمذهب، والبيئة... الخ.

ويفترق المنهج الوصفيّ عن غيره في نظرته إلى هذه التقسيمات التي تتدرج فيها المستويات اللغويّة في اختلافاتها، فالوصفيّون ينظرون إلى هذه اللهجات نظرة متكافئة من حيث أهميَّة كلّ لهجة في التعبير عن فئتها، وقد يُنظر إلى هذه اللهجات في غير هذا المنهج بكون لهجة أفضل من لهجة، أو أرقى، أو أرقّ، أو أخشن وهكذا [1].

---

(١) ينظر في مزايا المنهج : المستشرقون والمناهج اللغويّة ص ٨٨-١٠٩

وبمعرفة هذا المنهج والأسس التي يعتمد عليها الآخذون به، نستطيع فهم نظرة بعض المستشرقين إلى العاميّة العربيّة والمستويات الأخرى على أنّها من صور العربيّة، يجدر الأخذ بها ودراستها والاهتمام بها، لكونها تطوّراتٍ ومراحل للّغة، لا فرق بينها وبين العربيّة الفصحى.

وندرك أيضاً أسباب جمع بعض المعجميّين من العرب والمستشرقين تلك المستويات المختلفة من الألفاظ في معاجمهم.

أمّا عن دوافع سلوكهم ذلك المنهج مع العربيّة فلعدم إدراكهم اختلافَها عن لغاتهم بارتباطها بالدين، ممّا يجعل الفصحى هي الصورة العليا، وبقيّة المستويات أقلّ منها.

المنهج الإحصائيّ :

هذا النوع من المناهج امتداد للمنهج الوصفيّ، إلاّ أنّه يهتمّ بالجانب الإحصائي، حيث يهتمّ بالوقوف على الظواهر اللغويّة الأكثر شيوعاً في اللغة الواحدة، كإحصاء أكثر المفردات شيوعاً وأكثر التراكيب النحويّة استعمالاً.

وهذا المنهج شأنه شأن غيره من المناهج السابقة نشأ ونضج في أوربّا، ولذا بدأت الدراسات الإحصائيّة في أوربّا موجّهة إلى لغاتهم، ثمّ اتسعت لتشمل اللغات الأخرى.

سعى علماء اللغة الأوربيون إلى حصر مفردات لغاتهم ودلالات هذه المفردات، وتراكيب كلّ لغة، واستفادوا من النتائج التي توصلوا إليها في تأليف معاجمهم اللغويّة، فاعتمدوا على تلك النتائج الإحصائيّة في حصر المفردات التي يحتوي عليها كلّ معجم حسب تخصّصه والغرض منه، فهذا معجم يحتوي على خمسة آلاف لفظة شائعة، وذاك يحتوي على عشرة آلاف لفظة تتضمّن الخمسة السابقة، وهكذا تتطوّر المعاجم من خلال تدرجها في الاستيعاب، إلى أنْ يصل المرء إلى موسوعات لغويّة تسجل كلّ شاردة وواردة.

واستفادوا من تلك النتائج في التعليم، فراعوا تدرّج المتعلمين، واستفادوا منها في إعادة صياغة كثير من الأعمال الأدبيّة الرفيعة بما يتناسب ومستويات الناس وأعمارهم[1].

(١) ينظر : المستشرقون والمناهج اللغويّة ص ١٢٣

أهميّة المنهج الإحصائيّ:

لا شكّ في أهميّة الجهود التي تُبذل في سبيل حصر مفردات اللغة، أو صيغها، أو تراكيبها، وقد عكف الباحثون الغربيون على خدمة لغاتهم عن طريق الإحصاء منذ أوائل هذا القرن، فعاد ذلك على لغاتهم بالفوائد العميمة، وبخاصّة في المجال التعليمي.

فوائد المنهج الإحصائي:

للمنهج الإحصائي فوائد عديدة، منها:

◆ **الصعيد المعجميّ:**

أصبح في ميسور مؤلّف المعجم أنْ ينتقي مادته وفقاً لخطّته التي يرمي إليها، فإنْ أراد من معجمه أنْ يقدّم أيسر الألفاظ تناولاً في اللغة وأكثرها شيوعاً تخيّر من القوائم الإحصائيّة لأكثر الألفاظ شيوعاً ما يفي بحاجته، وبالمقدار الذي يراه مناسباً لقارئه من حيث المستوى الثقافي أو العلميّ أو مستوى العمر... إلى غير ذلك من الأهداف.

ولذا قد نجد معجماً للناشئين يجمع أشهر ألفي كلمةٍ عربيّةٍ – مثلاً – ونجد معجماً وُجّه إلى منْ هم أكبر سِنّاً يجمع عدداً أكبر منه.

وأصبح بإمكان مصنفي المعاجم أنْ يجعلوا معاجمهم عامّة، أو متخصّصة، وأصبح ممكناً أنْ تصنف المتخصّصة أصنافاً. فبعضها يخصّ ضرباً من ضروب المعرفة، وبعضها يخصّ ضرباً آخر وهكذا.

◆ **الصعيد التعليمي:**

تبيّن أنّ الفروق واسعة بين اجتهادات المربّين في اختيار الألفاظ والتراكيب عند تأليف الكتب التعليميّة للغة، فعندما يعتمد اختيار الألفاظ على الاجتهاد تتّضح الفروق بينها، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره صاحب كتاب الأفعال الشائعة في العربيّة المعاصرة – د. هارتموت بوبتسين – وسيأتي ذلك في المثال على المنهج – حيث ذكر ثلاثة من الكتب التعليميّة اجتهد أصحابها في اختيار ما يرونه مهمّاً من الأفعال العربيّة لاستعمالها في كتب العربيّة للناطقين بغيرها، فاشتركت الكتب الثلاثة في (١٥٥ فعلاً) فقط من مجموع الأفعال في هذه الكتب، بسبب عدم اعتمادهم على منهج علميّ عند اختيارهم الألفاظ.

◆ الصعيد التاريخيّ :

يستفاد من المنهج الإحصائي عند دراسة ظاهرة لغويّة في عصور مختلفة، فيعرف واقعها التي كانت عليه، بإقامة إحصاء لتلك الظاهرة للموازنة بين أحوالها في الماضي والحاضر[1].

أمثلة على الدراسات الإحصائيّة للعربيّة :

طبّق كثير من المستشرقين المنهج الوصفيّ الإحصائي في دراسة العربيّة، فكان من أظهر أعمالهم في باب المفردات ما يلي :

١- العمل الذي قام به (هانزفير) في معجمه القيّم (معجم اللغة العربيّة المعاصرة : عربيّ – ألماني).

وترجم إلى الإنجليزيّة : عربيّ – إنجليزي، لكنّه لم يراع أساساً مهمّاً في المنهج الإحصائي، وهو إيراد الألفاظ الشائعة، فقد تضمّن كثيراً من الألفاظ المهجورة.

٢- القوائم الإحصائيّة لأشهر الكلمات شيوعاً في العربيّة، ومنها :

أ- القائمة التي استُخلصت من لغة الصحافة العربيّة فيما بين سنتي ١٩٣٧- ١٩٣٩م، وهي قائمة بريل :

Mosche Brill : The Basic Word of the Arabic Daily Newspaper Jerusalem 1940

ب- قائمة لانداو التي تناول فيها إلى جانب مفردات الصحافة الشائعة المفردات الأساسيّة للنثر الأدبي.

Jakob M. Landau: A Word Count of modern Arabic Prose

. New York 1959

ج- قائمة ثالثة صدرت عن معهد شملان (وهو معهد للدبلوماسيين البريطانيين في بيروت).

A Selected Word list of Modern Literary Arabic Complied by the Middle East Centre for Arab Studies (MECAS) Shemlan, Lebanon, Beirut 1969

(١) ينظر : المستشرقون والمناهج اللغويّة ص ١٢٦-١٣٠

د- قائمة بالألفاظ العربيّة الشائعة : فرنسي- عربيّ، عربي- فرنسي، صدرت عن :

Comite Consultatif Maghrebin Pour L Education et L Enseignement.

ونشرت بعنوان : الرصيد اللغويّ الوظيفي : ١٩٧٤

L Arabe fonctionnel Tunis 1974

هـ- أعدّ مستشرق ألماني هو W.D. Fromm قائمة حول الألفاظ الشائعة في لغة الصحافة، هي :

Frequency dictionary of modern newspaper Arabic :

Askeleton vocabulary : Arabic – German – English، Leipzig 1982 (١)

و- من آخر ما أعده المستشرقون في هذا المجال القائمتان اللتان أعدهما المستشرق الألماني هارتموت بوبتسين ضمن دراسات في النحو العربيّ - الألماني المقارن، ونقلت هاتان القائمتان إلى العربيّة، فصدرتا عن جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة بعنوان : (الأفعال الشائعة في العربيّة المعاصرة)، وسأعرضها في الدراسة التطبيقيّة التالية :

مثال تطبيقيّ :

أقدّم مثالاً تطبيقيّاً على دراسة إحصائيّة لأحد المستشرقين، هي :

(الأفعال الشائعة في العربيّة المعاصرة - إعداد د. هارتموت بوبتسين):

أشار المؤلّف في المقدّمة إلى بعض الأعمال التي اعتنت بجمع الألفاظ الشائعة ومنها :

- الأعمال المعجميّة الوصفيّة التي قدّمها هانزفير H.Wehr في مجال المفردات الأساسيّة للعربيّة المعاصرة، وذكر أنّها تستحق التقدير، فالطبعة الرابعة من معجمه (عربي- إنجليزي) لم تلبث طويلاً حتى تلقّفتها الأيدي، إلاّ أنّه ألمح إلى أنّ تلك المفردات لم تعتمد شيوع الألفاظ.

وأشار إلى قائمتين من الألفاظ التي اعتمدت هذا الجانب هما :

---

(١) ينظر : السابق ص ١٢٣-١٢٥

- أعَدّ الأولى موشى بريل Mosche Brill، وهي تعتمد على لغة الصحافة العربيّة اليوميّة فيما بين سنتي ١٩٣٧–١٩٣٩م، وأشار إلى تقادم العهد على هذه القائمة بسبب التطوّر الذي طرأ على هذه الألفاظ منذ ذلك الحين إلى اليوم.

- القائمة الثانية نشرها يعقوب لانداو Jacob Landau، وتناول فيها – إلى جانب مفرداتِ الصحافة الشائعة – المفردات الأساسيّة للنثر الأدبي بالمفهوم الواسع لهذه الكلمة، وأَشار إلى أنْ تقادم العهد يمكن أنْ يَسْري أيضاً على بعض النواحي من هذه القائمة.

وأشار المؤلّف إلى بعض الآراء حول إعداد القوائم :

- إعداد قائمة بالمفردات الشائعة تقوم على قاعدة عريضة من استثمار أحدث الموادّ اللغويّة، واستخدام الوسائل الإلكترونيّة لإعداد البيانات في تناولها.

- ذهب المؤلّف إلى ما ذهب إليه (لانداو) – صاحب القائمة الثانية – من أنّ التحليل اللغويّ الإحصائي ليس هدفاً لذاته، وإنّما هو عمل تحضيري لا مَحيد عنه في مجال إعداد الموادّ التعليميّة.

وأيّد ما ذهب إليه "لانداو" فذكر مجالين لانتقاء الكلمات : مجال انتقاء الكلمات الأساسيّة التي تَعْرضها الكتب التعليميّة، ومجال انتقاء الكلمات الأكثر شيوعاً بغضِّ النظر عن علاقتها بالكتاب التعليمي.

- أشار إلى أثر الازدواج اللغويّ على الفصحى المعاصرة، حيث قلّل من مجالاتها التي تكتب بها بسبب سيطرة العاميّة.

- ذهب إلى أنّ انتقاء الكلمات الأساسيّة المستعملة في الكتب التعليميّة المتداولة مرهون إلى حدّ بعيد بالتقديرات الشخصيّة للمؤلّفين، وهذا يؤدى إلى رجحان كفّة المفردات السياسيّة على حساب مجالات أخرى.

وبيّن أنّ التقديرات الشخصيّة لواضعي الكتب التعليميّة لا تبدو من خلال اختيار الموضوعات، بل تتجاوزه إلى تخمين أهميَّةٍ خاصّة لمفردات بعينها في إطار هذه الموضوعات.

ومثّل على ما ذكره بالأفعال التي تُذكر على أنّها جزء من الكلمات الأساسيّة – في بعض القوائم – هي على الإجمال أقلّ ارتباطاً بموضوعٍ ما من

الأسماء الأساسيّة في هذا الموضوع، ودلّل على ما ذكره بالمقابلة بين الكتب التعليميّة لكلّ من أمبروس Ambros وكرال – رويشل – Reuschel –krahl وفيشر – ياسترو Fischer – Jastrow، حيث الأفعال المشتركة عندهم قليلة بالمقارنة مع مجمل الأفعال الواردة، ثمّ سرد الأفعال المشتركة الواردة في الكتب الثلاثة، وهي مائة وخمسة وخمسون فعلاً.

- أشار إلى مشكلة الألفاظ الأساسيّة في العربيّة، حيث لا يوجد بحثٌ أساسي ينهض باستثمار المادّة اللغويّة استثماراً منهجيّاً يمكن الاطمئنان إليه.

ثم استعرض وجوه النقص في بعض القوائم، فقائمة ميكاس MECAS، وكذلك قائمة المفردات الأساسيّة لأمبروس Ambros، كلتاهما موضوعتان لأجل كتب تعليميّة محدّدة.

وفي اختيار الكلمات الأساسيّة يَسْري هذا الحكم أيضاً على الكتب التعليميّة، وعلى قائمة أمبروس وإنْ كانت هذه قد وَسَّعت في عَدَد المفردات الواردة لدى بريل – لانداو.

وألمح بعد حديثه عن القوائم إلى هدفه من تأليفه قائمة (الأفعال الشائعة في العربيّة المعاصرة) وهو توفير إحصائيّة لغويّة شاملة ما أمكن، تعتمد على مادّة لغويّة أكثر حداثة من الموادّ التي اعتمدتها جميع الدراسات السابقة.

وأشار إلى أنّ هذه الدراسات ترمي إلى وضع معجم – عربيّ : ألماني – بالأفعال الأساسيّة من خلال سياقها في الجمل، وقد رُتّبت جميع الأفعال التي تضمّنتها النصوص باستثناء مادّة " قال و كان " – لشيوعهما الواضح.

وعرض مع الأفعال عدد مرّات تردّد الفعل، ورتّبت فيها الأفعال بغضّ النظر عن أيّ طبيعة يمكن أنْ تكون لها من حيث العمل. وعرض بين قوسين مقدار الشيوع لدى بريل Brill ولانداو Landau، تيسيراً للمقارنة واستخلاص ما طرأ على اللغة من تطوّر.

ويتّضح من السابق استفادة المؤلّف من المنهج الإحصائي في التعرّف على الأفعال الشائعة في العربيّة المعاصرة، واستعمال تلك النتائج في صنع معجم عربيّ ألمانيّ.

مصادر القائمة :

النصوص التي استُثْمرت منها هذه القائمة انحصرت في بعض المجلاّت والنصوص النثريّة القصصيّة وكتابين مَدْرسيّين ومؤلّف دستوري.

والنصوص المستقاة من المجلات متنوعة من حيث موضوعاتُها وكتّابها، وهي تعالج إلى جانب الموضوعات الأدبيّة موضوعاتٍ أخرى في العلوم الطبيعيّة والطب والتقنية والجغرافيا وغيرها، كما تحوي موضوعاتٍ سياسيّة وقانونيّة واقتصاديّة.

أمّا النصوص القصصيّة فأخذ منها مقداراً معادلاً تقريباً لما أخذه لانداو، ولكنّها مستقاة من النثر السوري الحديث، أمّا فيما عدا ذلك من نصوص فإنّ مؤلّفيها ينتمون إلى أقطار عربيّة متنوّعة.

وجاءت القائمة مرتّبة ترتيباً هجائياً، وذكر مع كلّ فعل عدد مرّات تردّد الفعل لدى كلّ من بريل ولانداو، فالرقم الأوّل يشير إلى إحصائيّة لانداو، ويشير الثاني إلى إحصائيّة بريل[1].

---

(١) ينظر عمّا مضى : مقدمة كتاب (الأفعال الشائعة في العربية المعاصرة) - د. هارتموت بوبتسين، ترجمة د. إسماعيل أحمد عمايرة ص ١٣-٢٣ (جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية ١٤٠٥هـ).

الفصل الثاني

مناهج المستشرقين في تحقيق المعاجم والرسائل اللغويّة ونشرها

(إنّ الجهد العلميّ الذي بذله المستشرقون في إحياء التراث العربيّ جهد لا يستطاع إنكاره، فهم كانوا أساتذة الجيل الحاضر في الطريقة العلميّة التي جروا عليها، وأعود لأقول إنّ تحقيق النصوص وتوثيقها فنّ عربيّ أصيل، يتجلّى في معالجة أسلافنا الأقدمين لرواية كتب الحديث واللغة والشعر والأدب والتاريخ في دقّة وأمانة ونظام بارع، ولكنّ المستشرقين تبنّوا إحياء هذا الفنّ في هذه العصور القريبة، ونبغ من بينهم علماء أمناء، قاموا بنشر عيون ثمينة من التراث العربيّ على الوجه الأمثل) **عبد السلام هارون**

(وشيء نادر عُني به بعض المستشرقين في أوروبة وغيرها من أقطار الأرض، يمتاز عن كلّ ما طبع في مصر بالمحافظة الدقيقة – غالباً – على ما في الأصول المخطوطة التي يطبع عنها، مهما اختلفت، ويذكرون ما فيها من خطأ وصواب ... وتمتاز طبعاتهم أيضاً بوصف الأصول التي يطبعون عنها، وصفاً جيداً، يظهر القارئ على مبلغ الثقة بها، أو الشكّ في صحتها، ليكون على بصيرة من أمره)
العلامة أحمد شاكر



المبحث الأوّل
دراسة مناهجهم في التحقيق

كان من مظاهر اهتمام المستشرقين بدراسة اللغة العربيّة – إلى جانب تأليفهم في علومها – أنْ سعوا إلى جمع المخطوطات وفهرستها والعناية بها، ثمّ السعي إلى نشرها وتحقيقها.

كان نشاط المستشرقين في نشر التراث العربيّ سابقاً نشاط أهله، وكان لهم مناهج وأساليب في نشر التراث جديرة بالدراسة، وفي الوقت الذي كان العرب فيه منصرفين عن تراثهم المخطوط كان كثير من المستشرقين ينهلون من هذا المعين الدائم، فنشروا كثيراً منه، وأقاموا الدراسات حوله، وتفاوتوا في جودة تلك الأعمال، فمن مجيدٍ فاق في عمله كثيراً من أعمال العرب، ومن مقصّرٍ لم يعدُ أنْ يكون ناشراً لنصوص قديمة مع قصور في منهجه.

وكان الغالب على مناهج المستشرقين – آنذاك – الاتصاف بالدقّة والأمانة، في الوقت الذي يغلب على أعمال المحقّقين العرب عكس ذلك.

قال العلامة أحمد شاكر رحمه الله: "وشيءٌ نادرٌ عُني به بعض المستشرقين في أوروبة وغيرها من أقطار الأرض، يمتاز عن كلّ ما طُبع في مصر بالمحافظة الدقيقة – غالباً – على ما في الأصول المخطوطة التي يطبع عنها، مهما اختلفت، ويذكرون ما فيها من خطأ وصواب، يضعونه تحت أنظار القارئين، فرُبّ خطأٍ في نظر مصحّح الكتاب هو الصواب الموافق لما قال المؤلّف، وقد يتبيّنه شخص آخر عن فهم ثاقب أو دليل ثابت، وتمتاز طبعاتهم أيضاً بوصف الأصول التي يطبعون عنها، وصفاً جيداً، يظهر القارئ على مبلغ الثقة بها، أو الشكّ في صحتها، ليكون على بصيرة من أمره"[1].

وذكر رحمه الله أمثلة كثيرة على كتب طبعت في بلاد العرب لكنّها مع دقّتها لم تولِ الأصول عناية كبيرة، فقال: "وهذه ميزة لن تجدها في شيء ممّا طبع بمصر قديماً، بَلَغ ما بَلَغ من الصحّة والإتقان، فها هي الطبعات الصحيحة المتقنة من نفائس الكتب المطبوعة في بولاق"[2].

---

(١) تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة – أحمد شاكر ص ١٠–١١، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، ط الثانية ١٤١٥هـ مكتبة السنة، القاهرة.

(٢) السابق ص ١١

وذكر أمثلة من كتب في فنون مختلفة، منها في اللغة : (لسان العرب) و (القاموس) و (الصحاح) و (سيبويه) و (الأغاني) و (المزهر) و (الخزانة الكبرى) و (العقد الفريد) وغيرها من كتب اللغة والأدب.

ثم قال :" إلى غير ذلك ممّا طبع من الدواوين الكبار، ومصادر العلوم والفنون، أتجد في شيء من هذا دليلاً أو إشارة إلى الأصل الذي أخذ عنه ؟.

وأقرب مثل لذلك (كتاب سيبويه) طبع في باريس سنة ١٨٨١م (توافق سنتي ١٢٩٨، ١٢٩٩هـ)، ثمّ طبع في بولاق في سنتي ١٣١٦– ١٣١٨هـ، وتجد في الأولى اختلاف النسخ تفصيلاً بالحاشية، ومقدّمة باللغة الفرنساويّة فيها بيان الأصول التي طبع عنها، ونصّ ما كتب عليها من تواريخ وسماعات واصطلاحات وغير ذلك حرفياً باللغة العربيّة، ثمّ لا تجد في طبعة بولاق حرفاً واحداً من ذلك كلّه، ولا إشارة إلى أنّها أخذت عن طبعة باريس "[1].

وفي الزمن الماضي نُشر كثير من الكتب في بعض البلاد العربيّة قبل أنْ تشيع مناهج التحقيق فكانت على صورة غير مقبولة، وممّا قاله فيليب حتي وهو أحد الذين أدركوا الفرق بين تلك الأعمال :" عارضْ ما نشره العلماء الغربيون من المخطوطات العربيّة بما نشرناه نحن، قابلْ مثلاً تاريخ الطبري طبعة مصر بتاريخ الطبري طبعة ليدن، أو تاريخ المسعودي طبعة مصر بطبعة باريس، أو الشهرستاني طبعة مصر بطبعة لندن فماذا تجد ؟! تجد أنّ مطبوعاتنا لا تكاد تكون صالحة للاستعمال، بالنسبة لرداءة ورقها وكثرة أغلاطها، وخلوّها من الفهارس والحواشي والتعاليق والملاحظات الانتقاديّة ! فكأنّما الغاية من طبعها تجاريّة فقط، بخلاف الطبعات الأوربيّة المجمّلة في الغالب بالمقدّمات والفهارس، والحواشي والتدقيقات، فلا يكاد يستغني عنها طالب"[2].

من الإنصاف أنْ ندرك الفوارق بين حالة أولئك المستشرقين المحقّقين وأمثالهم من العرب، فقد كان المستشرقون مدعومين من حكوماتهم بالمال والتأييد والدعم المعنوي، إلى جانب عنايتهم باللغات الأخرى وإتقانهم لها، وهو ما أعطاهم قدرة على التحقيق في دراساتهم، وقد صرّح أحد كبارهم وهو المستشرق الألماني رودي بارت بأثر هذا الدعم فقال :" ونحن

---

(١) السابق ص ١٢

(٢) تاريخ دراسة المشرقيات في أوربّا – فيليب حتي، مجلة الهلال نوفمبر ١٩٢٤ ربيع الثاني ١٣٤٣هـ، السنة ٣٣، الجزء ٢ ص ١٧٦

جميعاً لمتمتّعون بهذه النظم، ونعترف شاكرين بأنّ المجتمع متمثّلاً في الحكومات والمجالس النيابيّة يضع تحت تصرفنا الإمكانيات اللازمة لإجراء بحوث الاستشراق، وللحفاظ على نشاطنا العلميّ في هذا المضمار"[1].

لقد كانت الفروق جليّة بين أعمال المستشرقين والعرب في بداية نشرهم التراث، وبعد أنْ شاع التحقيق وعُرفت مناهجه، اشتهر كثير من المحقّقين العرب الذين فاقوا المستشرقين في أعمالهم.

ممّا ساعد المستشرقين على ما قاموا به من أعمال نظرتهم إلى اللغات نظرة شاملة، حيث كان إتقانهم لعدد من اللغات الساميّة داعماً لدراساتهم العربيّة، وهو ما فقده أكثر الدارسين العرب – وبالأخصّ فيما مضى – ممّا ضيّق من مجال الدراسة لديهم.

ذكر فيليب حتي أنّ أبناء العربيّة اعتادوا أنْ ينظروا إلى لغتهم كأنّها موضوعٌ للدرس قائم بذاته، لا علاقة له بغيره، أمّا علماء أوربّا فينظرون إلى العربيّة على أنّها فرع من اللغات الساميّة وشقيقة للعبريّة والسريانيّة، ولا يجيزون لأحد أنْ يدرسها ما لم يكن قد ضمّن في دائرة اختصاصه الفيلولوجيا الساميّة، واللغات المجانسة للعربيّة، المشتقة من نفس الأمّ التي اشتقت منها العربيّة [2].

إنّ الإشادة بما تميّز به المستشرقون من الإجادة في تلك الأعمال لا ينفي الاعتزاز بما قدّمه الأسلاف من أعمال سبقت أعمال المستشرقين زمناً ودقّةً، وكانت تلك الأعمال من مصادر المستشرقين في تحقيقاتهم.

وبعد ذكر مناهجهم في التحقيق سأشير إلى سبق المسلمين إلى كثيرٍ منها في عصور نهضتهم، إلاّ أنّ المستشرقين كان لهم السبق في هذا المضمار في العصر الحديث، حيث نهضوا قبل المسلمين تأثراً بنهضة قومهم، فاتّجه أوائلهم إلى نشر تراثهم معتمدين على مناهج وضعوها لتلك الأهداف، أصبحت فيما بعد علماً خاصّاً بتحقيق النصوص ونشر الكتب.

نبّه بعض العلماء إلى فضل المستشرقين في لفت أنظار العرب إلى تراثهم وضرورة نشره، وإرشادهم إلى مناهج تحقيق التراث، قال أحمد شاكر رحمه الله :" فكان عمل هؤلاء المستشرقين مرشداً للباحثين منا

---

(١) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية ص ١٢

(٢) تاريخ دراسة المشرقيات في أوربّا – مجلة الهلال يناير ١٩٢٥م جمادى الثانية ١٣٤٣هـ السنة ٣٣ الجزء ٤ ص ٤٠٧

المحدثين، وفي مقدّمة من قلّدهم وسار على نهجهم العلامة الحاج أحمد زكي باشا رحمه الله، ثمّ من سار سيرته، واحتذى حذوه، وعن ذلك كانت طبعات المستشرقين نفائس تُقْتَنى وأعلاقاً تدّخر، وتَغالى الناس وتَغالينا في اقتنائها، على علوّ ثمنها، وتعسّر وجود كثير منها على راغبيه"[١].

كانت عناية المستشرقين بتحقيق التراث اللغويّ ونشره وترجمته في إطار الجهود الأوربيّة لبحث التاريخ الحضاري والعلميّ، وكما درسوا التراث الأوربي وتراث الهند والصين درسوا – أيضاً – التراث العربيّ.

بدأ الاهتمام بنشر التراث اللغويّ العربيّ متواضعاً في بدايات عصر الطباعة، فطُبعت بعض المتون النحويّة التعليميّة مثل : متن الآجرّوميّة لمحمّد بن آجرّوم الصنهاجيّ (المتوفى ٧٢٣ هـ) في النصّ العربيّ، مع ترجمة لاتينيّة لأوّل مرّة في سنة ١٦١٠م.

لكنّ أهمّ جهود المستشرقين في نشر التراث اللغويّ العربيّ كانت في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ويكفي أنْ نشير هنا إلى تحقيق المستشرق الفرنسي دربرنبور H. Drerenbourng[٢] (١٨١١–١٨٩٥) لكتاب سيبويه في مجلدين كبيرين نشرهما في باريس (١٨١١–١٨٨٩)، وما إنْ طبع النصّ العربيّ في باريس حتى أخذ مستشرق ألماني هو يان (G.Jahn 1837–1917) في ترجمة كتاب سيبويه من العربيّة إلى الألمانيّة، وأفاد في عمله من مخطوط لشرح السيرافيّ (المتوفى ٣٦٨ هـ) على كتاب سيبويه، وطبعت هذه الترجمة الألمانيّة لكتاب سيبويه مع نصوص بالعربيّة من شرح السيرافي بين عامي ١٨٩٤–١٩٠٠م.

لم تقتصر عناية المستشرقين بتحقيق التراث ونشره على متن الآجروميّة وكتاب سيبويه، فجهودهم شملت أيضاً تحقيق كتاب المفصل للزمخشري (المتوفى ٥٣٨ هـ)، وشرحه لابن يعيش (المتوفى ٦٤٣هـ)، وكتاب الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري (المتوفى ٥٧٧هـ) حقّقه فايل Weil مع دراسة مفصلة لمدارس النحو العربيّ، وطبع في ليدن ١٩١١[٣].

---

(١) تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة ص ١٢

(٢) هكذا كتبه محمود فهمي حجازي، وكتبه نجيب العقيقي هكذا (ديرنبورج Derenbourg) ، وكذا يحيى مراد كتبه (ديرونبورج Derenbourg) في كتابه (معجم أسماء المستشرقين ص ٣٦٦).

(٣) البحث اللغويّ – د. محمود فهمي حجازي ص ٩٢–٩٣، مكتبة غريب (دار غريب للطباعة)، مصر – القاهرة.

أمّا تحقيق المعاجم العربيّة والرسائل اللغويّة فكان من أبرز جهودهم في نشر الكتب العربيّة، ولكون المعاجم العربيّة ميدان دراستنا هذه فسأختار عدّة نماذج منها ممّا حقّقوه، لمعرفة ما طبّقوه من مناهج النشر، ومظاهر الاختلاف بينها[1].

نشأة علم نقد النصوص ونشر الكتب :

نشأ هذا العلم وترعرعت هذه الصناعة في أوربّا منذ القرن الخامس عشر بعد الميلاد، حينما اهتمّوا بإحياء الآداب اليونانيّة واللاتينيّة، دون اعتماد على منهج واضح، فكانوا لا يبحثون عن النسخ الأخرى للكتاب، ولا يصحّحون إلاّ أخطاءه اليسيرة.

ولمّا ارتقى علم الآداب (Philology)، عمدوا إلى جمع النسخ المتعددة للكتاب والمقابلة بينها، وكانوا إذا اختلفت النسخ في موضع من المواضع اختاروا إحدى الروايات المختلفة ووضعوها في نصّ الكتاب، وقيّدوا ما بقي من الروايات في الهوامش، ولكنّهم لم يكن لهم منهج معلوم ولا قواعد معتمدة في هذا الفنّ.

واستمرّ الأمر كذلك إلى أواسط القرن التاسع عشر حين وضعوا أصولاً علميّة لنقد النصوصِ (Text criticism) ونشر الكتب القديمة، وكان أوّل ما وصلوا إليه من هذه القواعد مستنبطاً من الآداب اليونانيّة واللاتينيّة، ثمّ من آداب القرون الوسطى الغربيّة، فألّفت المقالات والكتب في هذا الفنّ[2].

وذكر لانجلوا وسينوبوس أنّ المؤرخين استعانوا طويلاً بالنصوص التي تقع بين أيديهم، دون أنْ يحقّقوا صحتها، وكان العلماء الذين ينشرون الوثائق لم يكتشفوا فنّ تحقيق النصوص من أوّل وهلة، فكانت الوثائق تنشر عادة وفقاً لأيّ مخطوطات صحيحة كانت أو سقيمة، واستمرت تلك الحال حتى عرف فنّ تحقيق النصوص[3].

أمّا المستشرقون فاستعملوا – بعد أولئك بمدة – تلك الأصول والقواعد في نقد الكتب العربيّة والشرقيّة، فنشروا الكثير من التراث العربيّ في شتّى

---

(1) راجع المبحث الثاني من الفصل الثاني (دراسة تطبيقيّة لبعض ما حققه المستشرقون) ص ١٢٥

(2) ينظر مقدمة برجشتراسر لكتابه (أصول نقد النصوص ونشر الكتب) ص ١١-١٢، دار المريخ للنشر – الرياض ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

(3) المدخل إلى الدراسات التاريخية – لانجلوا، سينوبوس ص ٥٣-٥٤ (ضمن كتاب النقد التاريخي – ترجمة عبد الرحمن بدوي، ط الرابعة – وكالة المطبوعات – الكويت).

البلاد الغربيّة، حيث المراكز الاستشراقيّة التي كانت ترعى تلك الأعمال، سواءً كانت تلك المراكز جمعيات أم جامعات أم مراكز بحث، وإلى جانب تلك المراكز في بلاد الغرب اتّخذوا بعض البلاد قواعد لهم، وانطلقوا فيها محقّقين وناشرين النصوص العربيّة، ولأسباب مختلفة برزت تلك البلاد في حركة النشر، وأسهمت فيه متأثرّة بنشاط المستشرقين، ومن تلك البلاد :

١- الهند : أنشئت المطبعة العربيّة في كبرى مدن الهند مثل : دهلي وكلكتا وبمباي، حيث صدرت منها مجموعات كثيرة من الكتب العربيّة، مثل (تفسير الجلالين)، صدر من دهلي عام ١٧٩٦م، وقامت صلات بين حركة النشر في الهند وبين المستشرقين،فبسبب نفوذ (شركة الهند الشرقيّة) في الهند أرسلت في أواخر القرن الثامن عشر المستشرق الإنجليزي (ماثيو لمسدن)، حيث تولّى تنظيم مطبعة كلكتا والإسهام في التحقيق، فصدر عن تلك المطبعة (القاموس المحيط ومقامات الحريري).

ثم تولّى تلك المطبعة بعد (لمسدن) المستشرق الإيرلندي (وليم ناسوليس) فاستمرّ في حركة نشر الكتب الإسلاميّة بالاشتراك مع بعض علماء الهند.

ومن المستشرقين الذين أسهموا بنشر النصوص العربيّة في الهند الألماني (فريتس كرنكو)[١] الذي تعاون مع (دائرة المعارف العثمانيّة) في حيدرأباد في التحقيق، وممّا أسهم في تحقيقه (الجمهرة لابن دريد) و (الدرر الكامنة لابن حجر) و (معاني الشعر لابن قتيبة).

وهكذا كان للمراكز العلميّة في الهند دور رائد في التحقيق مثل (دائرة المعارف العثمانيّة بحيدرأباد الدكن)، (معهد الدراسات الإسلاميّة بجامعة عليكرة).

٢- تركيا : بدأ نشر الكتب العربيّة في تركيا عام ١٨١٩م بنشر كتاب (الكافية لابن الحاجب)، وتوالى بعد ذلك نشر الكتب – خاصّة المتأخرة منها –، واستمرّ الأمر على ذلك دون التزام بمنهج علميّ في التحقيق.

---

(١) ألماني الأصل تجنّس بالجنسية الإنجليزية، وأتقن العديد من اللغات، وأسهم في نشر كثير من كتب العربية، واعتنق الإسلام، وتسمّى بمحمّد سالم الكرنكوي. ينظر : المستشرقون ٢/ ٩٧

وحينما اتخذت (جمعيّة المستشرقين الألمان) في إستنبول مركزاً لها، وتولّى ذلك المركز المستشرق (ريتر)[١]، أصبح لتحقيق التراث في تركيا منهج واضح كما هو معهود عند المستشرقين، وصدر عنه كتب عديدة منها : (أسرار البلاغة للجرجاني، الوافي بالوفيات للصفدي، وغيرهما[٢].

التأليف في علم نقد النصوص ونشر الكتب :

أوّل من ألّف في هذا الفنّ – بالعربيّة – المستشرق الألماني الدكتور برجشتراسر Bergstraesser في محاضرات ألقاها على طلبة الماجستير بقسم اللغة العربيّة في كليّة الآداب بجامعة القاهرة عام ١٩٣١[٣].

ثم أخرج المستشرقان الفرنسيان بلاشير وسوفاجيه، تحت رعاية جمعيّة (غيوم بوده) كتاباً بالفرنسيّة في الموضوع تحت عنوان (قواعد تحقيق المخطوطات العربيّة وترجمتها) ١٩٤٥، لكنّه لا يشتمل إلاّ على قواعد مختصرة، تنقصها أمثلة توضّحها من المخطوطات القديمة، واعتنى بقواعد ترجمة الكتب العربيّة إلى الفرنسيّة [٤].

ولكي نتعرف على مناهج المستشرقين في نشرهم النصوص لا بُدّ من الاطّلاع على كتبهم في هذا الفنّ، ووجدت أنّ أفضل ما ألفوه الكتابان السابق ذكرهما، فهما يمثّلان مناهج أشهر مجموعتين أولَيَتا نشر النصوص العربيّة عناية كبيرة في أوربّا :

١– كتاب (أصول نقد النصوص ونشر الكتب) للمستشرق الألماني برجشتراسر (Bergstraesser) ويمثّل آراء جمعيّة المستشرقين الألمان في نشر النصوص، وهو أوّل كتاب بالعربيّة في هذا الفنّ، وهو محاضرات ألقاها على طلبة الماجستير بقسم اللغة العربيّة في كلّيّة الآداب بجامعة القاهرة عام ١٩٣١م.

---

(١) ألماني (١٨٩٢–١٩٧١) تولى ذلك المركز طوال ثلاثين سنة، وحقق العديد من الكتب، وله بحوث كثيرة، وجهود علمية متنوعة. ينظر : المستشرقون ٢/ ٤٦٠

(٢) تحقيق التراث : تاريخاً ومنهجاً – محمّد طه الحاجري – عالم الفكر المجلد (٨) العدد (١)، أبريل – مايو – يونيو ١٩٧٧ ص ٢٣–٢٥

(٣) طبع بإعداد تلميذه د. محمّد حمدي البكري طبعة أولى في مطبعة دار الكتب المصريّة عام ١٩٦٩، ثمّ طبع ثانية في الدار نفسها عام ١٩٩٥، وطبعته دار المريخ للنشر – الرياض عام ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، وقد اعتمدت في دراستي للكتاب على طبعة دار المريخ.

(٤) ينظر عن نشأة علم تحقيق النصوص في أوربّا : مقدمة أصول نقد النصوص ونشر الكتب ص ١١–١٣ للدكتور محمّد حمدي البكري.

٢- كتاب (قواعد تحقيق المخطوطات العربيّة وترجمتها) للمستشرقين الفرنسيين ريجيس بلاشير وجان سوفاجيه:

Regles pour edition et traductions de textes Arabes par R. Paris،Blachere et J. Sauvaget

وهو يمثّل آراء جمعيّة غيوم بوده الفرنسيّة.

وعندما نطلع على الكتاب الثاني نجد أنّه يشير إلى معلومات واضحة عن القواعد، وإلى الذين يجب عليهم أنْ يلتزموا بها.

جاء في التمهيد :" استخلصت القواعد التالية على وجه الخصوص من خلال مجموعتين، الأولى : المجموعة العربيّة La collection arabe التي نشرتها رابطة غيوم بوديه L،Association Guillaume Bude، والثانية : الوثائق المتعلقة بتاريخ الحروب الصليبيّة (النصوص الشرقيّة

Les Documents relatifs a l'histoire des Croisades) التي نشرها مجمع النقوش والآداب L'Academie Des Inscriptions Et Belles-Lettres، وتهمّ هذه القواعد أيضاً أولئك الذين يشرعون في تحقيق أيّ نصّ عربيّ أو ترجمته.

تتوجّه (المجموعة العربيّة) التي نشرتها رابطة غيوم بوده في وقت واحد إلى المستشرقين في القسم الثاني، أي قسم التحقيق، وإلى جمهور المثقفين غير المستشرقين في القسم الثالث، أي قسم الترجمة : وقد سعينا إلى أنْ نقدّم للعاملين فيها التوجيهات القادرة على جعلها تلبي حاجات هذين النوعين المتميّزين من القراء[1].

وسأستخلص من هذين الكتابين أهمّ قواعد التحقيق التي اعتمدوها.

واستقى الدكتور صلاح الدين المنجد - كما ذكر - قواعد التحقيق التي اشتمل عليها كتابه (قواعد تحقيق المخطوطات العربيّة) من نهج المستشرقين الألمان وخطّة جمعيّة غيوم بوده، ومن قواعد المحدّثين القدامى في ضبط الروايات، وممّا نشر قبله في الموضوع، فقال عن مناهج المستشرقين :" طبّق المستشرقون في نشرهم النصوص العربيّة القواعد التي تتبع في أوربة لنشر النصوص الكلاسيكيّة : اليونانيّة واللاتينيّة، وهي

(١) قواعد تحقيق المخطوطات العربية - بلاشير وسوفاجيه ص ٣١

قواعد دقيقة تضمن الأمانة في إخراج النصّ، وتضمن أنْ يأتي النصّ المنشور كما وضع في أصله، وقد طبقت هذه القواعد في هذا القرن في نشر النصوص العربيّة جمعيّة المستشرقين الألمان DMG في نشريّاتها الإسلاميّة Bibliotheca Islamica التي كان يشرف عليها المستشرق الكبير هـ ريتر، وطبقتها جمعيّة غيوم بوده Association Guillaume Bude في فرنسة، وتبعها من قبل جميع المستشرقين[1].

تقدّمت البحوث في نقد النصوص في أوربّا، وأُلّفت الكتب الكثيرة التي كان لها أكبر الأثر في من ألّف عن نقد النصوص العربيّة من المستشرقين، ومن تلك الكتب التي أُلّفت في القرن التاسع عشر (المدخل إلى الدراسات التاريخيّة – شارل فكتور لانجلوا، شارل سنيوبوس) الذي قال عنه مترجمه د. عبدالرحمن بدوي : " ويعدّ خير كتاب فرنسي في النقد التاريخيّ، ومن هنا طبع مراراً عديدة، ومع أنّ الطبعة الأولى ظهرت سنة ١٨٩٨م، فلا يزال حتى اليوم أفضل كتاب فرنسي في هذا الباب "[2].

ولدينا كتاب آخر يدلّنا على أنّ كثيراً ممّا سيرد عند برجشتراسر في كتابه، أو بلاشير وسوفاجيه في كتابهما عن النصوص العربيّة ورد مثله في الكتب التي أُلّفت في اللغات الأوربيّة لنقد النصوص اللاتينيّة... ذلك هو (نقد النصّ) تأليف بول ماس، الذي ظهر سنة ١٩٢٧م، وترجمه د. عبدالرحمن بدوي مع الكتاب السابق، وذكر عنه أنّه أدقّ متنٍ في بابه[3].

ولكي ندرك أصول مناهج المستشرقين في نشر النصوص العربيّة ونقدها سواء ما ذكره برجشتراسر في كتابه أم بلاشير وسوفاجيه في كتابهما، أو ما نلحظه عند دراستنا للكتب التي حقّقها مستشرقون، لكي ندرك ذلك لا بُدّ من الربط بين ما ذكروه وما أُلّف بلغاتهم لنشر النصوص اللاتينيّة واليونانيّة، ولذا فعند ذكري رأي برجشتراسر وغيره في نشر النصوص العربيّة سأذكر ما يقابله ممّا ذكره مؤلّفو الكتابين (المدخل إلى الدراسات التاريخيّة) و (نقد النصّ).

---

(١) قواعد تحقيق المخطوطات – د. صلاح الدين المنجد ص ٧–٨، ط الخامسة ١٩٧٦م، دار الكتاب الجديد – بيروت.
(٢) النقد التاريخي ص ٩
(٣) السابق ص ١٣، وطبع نقد النص – بول ماس ضمن الكتاب السابق (النقد التاريخي)، ترجمه عبد الرحمن بدوي، ط الرابعة – وكالة المطبوعات – الكويت.

مثال قديم على نقد النصّ عند الغربيين :

لدينا مثال حقيقي على نقد النصّ لديهم، مثال قديم يؤكّد أصل هذا العلم الذي طبقه المستشرقون على التراث العربيّ، حيث ينطلقون من أسس قديمة لنقد تراثهم ونشره، وإنْ كان علماؤهم وباحثوهم في القديم أخذوا كثيراً من تلك الأسس عن علماء المسلمين.

هذا المثال عن دراسة نصوص التوراة دراسة علميّة من قبل أحد علمائهم :

ولد (باروخ اسبينوزا) في أمستردام بهولندا عام ١٦٣٢م، وقد هاجرت أسرته من الأندلس إثر سقوط غرناطة سنة ١٤٩٢م على يد فرديناند ملك أسبانيا، وإخراج المسلمين منها، وقد تعرّض اليهود للقسوة لإجبارهم على النصرانيّة أو خروجهم من الأندلس بعد مصادرة ممتلكاتهم، وتوفي سنة ١٦٧٧م (١٠٨٧هـ).

من آثاره دراسته لنصوص الأسفار الخمسة المسماة بالتوراة المنسوبة إلى موسى عليه الصلاة والسلام، فكتابه (رسالة في اللاهوت والسياسة)[١] أفرد معظمه لهذه الدراسة.

النقد الخارجيّ للنصّ :

في دراسته تناول الظروف العامّة والخاصّة لحفظ التوراة وروايتها ونقلها، لمعرفة صحّة نسبتها إلى موسى عليه الصلاة والسلام، ومن كاتبها ؟ وتوصّل في دراسته إلى عدم صحّة تلك الأسفار، فنفى أنْ يكون موسى عليه الصلاة والسلام كتبها، وأثبت أنّ كاتبها عاش بعد موسى بزمن طويل، وأنّ موسى كتب سفراً مختلفاً عنها.

قد استدلّ اسبينوزا على تلك النتائج بنصوص من التوراة نفسها تدلّ على أنّ كاتبها كان يتحدّث عن موسى بكونه شخصاً آخر غير المؤلّف، ولا يمكن أنْ يكون موسى هو الذي كتبها ثمّ تحدّث عن نفسه، كما أنّه استدلّ من نصّها على أنّ كاتبها تحدّث عن أشياء حدثت بعد موسى بزمن طويل، وعن أسماء أماكن لم تعرف إلاّ بعد موت موسى عليه الصلاة والسلام بزمن طويل.

---

(١) ترجمه من الفرنسية الدكتور حسن حنفي، ونشرته الهيئة المصريّة العامّة للتأليف والنشر بالقاهرة عام ١٩٧١م.

ولا شكّ أنّ دراسة (اسبينوزا) لنصوص التوراة مثال واضح على نقد النصّ للوصول إلى معرفة صحته وصحّة نسبته.

أمّا عن أصل منهجه الذي سلكه فيرجّح بعض المفكرين أنّه من ابن حزم الأندلسي الذي توفي سنة ٤٥٦ هـ، فقد درس نصّ التوراة ونقده وتوصل إلى أنّها ألفت بعد موسى بزمن طويل، واستخدم الاستقراء التاريخيّ للظروف التي أحاطت بتدوين الأسفار وحفظها ونقلها وروايتها، فاستدلّ منها على أنّ بني إسرائيل لم تكن لديهم الظروف المهيّأة لحفظ التوراة، فقد تقلّبوا بين الإيمان والفسق والكفر.

وكانت النتيجة التي وصل إليها ابن حزم والنتائج التي وصل إليها (اسبينوزا) متّفقة في مجملها.

أمّا عن الصلة بين المفكرين وبينهما قرابة خمسة قرون فهو ابن عزرا الغرناطي وهو حبر يهودي عاش في غرناطة بعد ابن حزم بمائة سنة، وعاش ابن حزم فيها، واطّلع ابن عزرا على مناظرات ابن حزم لأحبار اليهود، وعلى كتبه ومنها (الفصل في الملل والأهواء والنحل) و (الردّ على ابن النغريلة)، ونقد ابن عزرا نفسه التوراة، ثمّ قرأ (اسبينوزا) آثار ابن عزرا، وأشار إلى نقده التوراة، إلاّ أنّه زاد على ما ذكره ابن عزرا.

وعلي ه فيكون أصل المنهج الذي اتّكأ عليه (اسبينوزا) في نقده التوراة مأخوذاً من ابن حزم[1].

ويمكن أنْ يقال : إنّ النقد التاريخيّ للكتاب المقدس في الغرب لم يبدأ بداية منهجيّة حقيقيّة إلاّ في القرن السابع عشر، وكان رائده (اسبينوزا) ثمّ تتابعت الدراسات بعده.

مقوّمات مناهج المستشرقين في التحقيق :

لكي نعرف مناهجهم ونجاحهم في تطبيقها تجدر معرفة المقومات التي دعمت تلك المناهج، وهي الأسس التي اتّكأت عليها المناهج، فأعطتها قوة وثباتاً، وقرباً من الصواب المنشود، وسأذكر بعض المقوّمات التي لوحظت في أعمالهم وذُكرت عنهم :

---

(١) ينظر عن نقد ابن حزم واسبينوزا للتوراة والصلة بين منهجيهما : منهج نقد النصّ بين ابن حزم الأندلسي واسبينوزا د. محمّد عبد الله الشرقاوي، مطبعة المدينة – القاهرة، وللاطلاع على ما كتبه اسبينوزا راجع كتابه (رسالة في اللاهوت والسياسة) ص ٢٦٥ وما بعدها.

◆ اهتمّ المستشرقون بجمع مخطوطات الكتاب المراد تحقيقه واستقصائها، وبذل الجهد في ذلك، واستعانوا على ذلك بقناصلهم وسفرائهم، وبالمعاهد العلميّة التي أقاموها في بلاد المسلمين، مثل المعهد الفرنسي بالقاهرة ودمشق، والمعهد الألماني للآثار في إستنبول والقاهرة وبيروت، وبالجامعة الأمريكيّة بالقاهرة وبيروت[1].

ومن الأمثلة عليه :

المستشرق الألماني فلوجل قضى خمساً وعشرين سنة في جمع مخطوطات كتاب الفهرست لابن النديم من مكتبات فينّا وباريس ولندن، ولكنّه توفي قبل إتمام تحقيقه، فتولاه رويديجر وأوجست موللر فنشراه في ٢٦٠ صفحة سنة (١٨٧١م) ثمّ ألحقا به ذيلاً في ٢٧٩ صفحة تضمّن التفاسير والتعليقات والاستدراكات بالعربيّة والألمانيّة، وختماه بفهارس الأعلام، وفي سنة (١٩٣٠) نشر في القاهرة عن طبعة فلوجل[2].

◆ اهتمّ بعض محقّقيهم بتوثيق نسبة الكتاب المُحقَّق إلى مؤلّفه خوفاً من أنْ يكون غير صحيح، ومن الأمثلة عليه دراسة المستشرق المجري جولد تسيهر Ignaz Goldziher لمخطوطة كتاب (المعمّرون) لأبي حاتم السجستاني، حيث أكّد نسبة الكتاب إلى مؤلّفه، ونشر دراسته في سنة ١٨٩٩م بعد أنْ حصل على أقدم نسخة معروفة للكتاب، وهي الموجودة بمكتبة كمبردج تحت رقم Q9No285، فذكر أنّ شواهد الخطّ ترجع إلى القرن الرابع الهجري، وصحيفة العنوان تحمل سماعاً مؤرّخاً في سنة ٤٢٨ هـ، مكتوباً بخطّ مخالف لخطّ متن الكتاب، كتبه أحد القارئين، وتحوي صحيفة العنوان تأكيداً لنسبة الكتاب بخطّ شهاب الدين الخفاجي، وآخر بخطّ عبدالقاهر البغدادي.

واستفاد محقّق كتاب (المعمرون والوصايا) لأبي حاتم السجستاني عبدالمنعم عامر ممّا توصّل إليه جولد تسيهر في تحقيقه للكتاب الأوّل (المعمرون)، فأورد ما سبق ذكره في تقديمه للكتابين[3].

---

(١) ينظر : مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربيّ – د. محمود محمّد الطناحي ص ٢٢٠، ط الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م، مكتبة الخانجي – القاهرة.

(٢) المستشرقون ٢/٣٦٤، ٣/٣٩٤

(٣) المعمرون والوصايا – أبو حاتم السجستاني – تحقيق عبد المنعم عامر (١٩٦١) – دار إحياء الكتب العربية، مقدمة المحقق ص (ط).

◆ استعان المستشرقون بالعرب في تحرير النصوص ونشرها وذلك لمعرفتهم بأنّ العربيّ أقدر على قراءة النصوص العربيّة المشكلة من غيره، ولا شكّ أنّ هذا دليل على تحريهم الدقّة في النشر.

ومن الأمثلة عليه: الشيخ محمّد عيّاد الطنطاويّ المصري المولود سنة ١٢٢٥هـ، وهو أزهري تعلّم ودرس في الأزهر، ثمّ درّس العربيّة في معهد اللغات الشرقيّة ببطرسبرج (لينجراد) في روسيا حتى توفي سنة ١٢٧٨هـ، وتعلّم على يديه بعض المستشرقين الروس وغيرهم.

ومنهم: أحمد تيمور باشا وأحمد زكي باشا بمصر، وطاهر الجزائري في دمشق، وحسن حسين عبد الوهاب في تونس، وابن أبي شنب في الجزائر، وعبد الحي الكتاني في المغرب، ومحمّد رشاد عبد المطلب وفؤاد سيد بمصر، وكوركيس عواد وقاسم الرجب في بغداد، وحمد الجاسر في السعوديّة، وغيرهم من خبراء المخطوطات والنساخ الذين استعان بهم المستشرقون على نشر التراث[1].

◆ حرص كثير من المستشرقين على الدقّة في نشر النصّ المحقّق كما تركه صاحبه، وذكر فروق النسخ، ويبالغ بعضهم فيترك الخطأ الواضح دون إصلاح بحجة أنّه يمثّل لغة المؤلّف، ولذا يتركونه كما هو في المخطوطة.

ومن الأمثلة عليه: المستشرق الهولندي أنطوني بيفان الذي نشر نقائض جرير والفرزدق في ثلاثة مجلدات في (١١٠٢ صفحة) وعني بتحقيقها عناية كبيرة، وروى زميله براون أنّه دخل عليه يوماً فوجده حزيناً لأنّه وجد بعد نشره النقائض خللاً في وزن أحد أبياتها، وأعدّ للنقائض فهرساً لألفاظها – لأنّ كثيراً منها لم يرد في المعاجم – تضمّن حواشي وشروحاً[2].

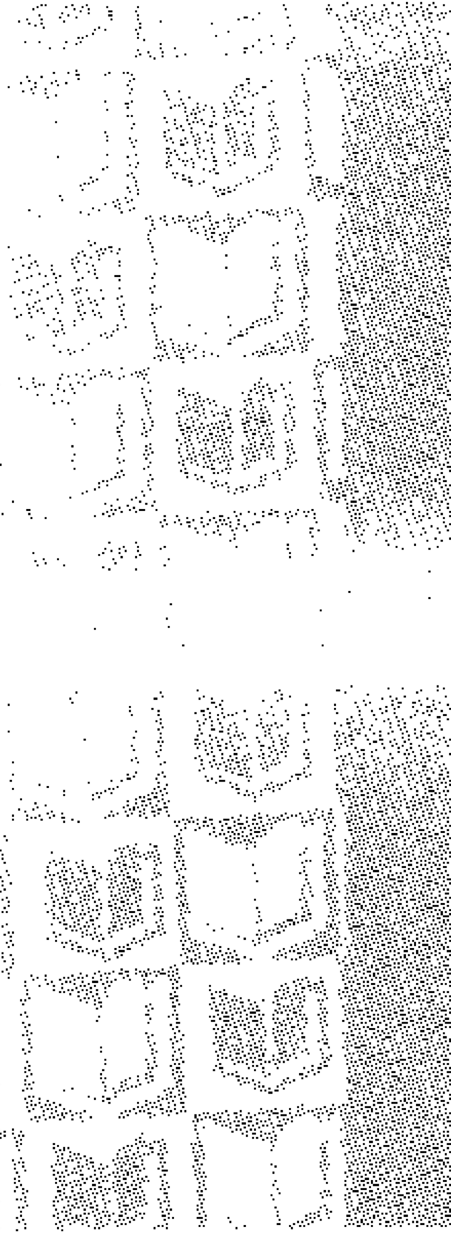
◆ تميّزت كثير من أعمال المستشرقين في تحقيق التراث بالفهرسة التفصيليّة، وذلك لمعرفتهم بقيمة الفهرسة وأنّها دليل الكتاب.

ومن أمثلتها: فهارس شرح المفضليات الذي نشره المستشرق الإنجليزي لايل، وفهرس الكامل للمبرد الذي نشره المستشرق الإنجليزي رايت، وفهرس النقائض الذي نشره الهولندي بيفان، وسبق ذكره في الفقرة السابقة.

---

(١) ينظر: مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربيّ ص ٢٢١–٢٢٣

(٢) ينظر: المستشرقون ٢/ ٧٩، ٣/ ٣٩٥



◆ تحرّي كثير من المستشرقين الإتقان في تحقيق التراث – بقدر ما يستطيعون – تجنباً للوقوع في الخطأ، لكي لا يكون هدفاً لانتقاد العرب أو المستشرقين.

ومن مظاهر ذلك الحرص أنّهم ربما يعيدون طباعة الكتاب أكثر من سبع مرّات سعياً لبلوغ الكمال لمقابلتها على المكتشف من النسخ وتصحيح أخطاء السابقين، كما صنعوا في سيرة ابن هشام وتفسير البيضاوي ونزهة المشتاق وغيرها[1].

لكن لم تكن كلّ أعمالهم بمستوى واحد في الدقّة والقوّة، وإنما كان منها ما فَقَدَ مقومات البحث العلميّ واشتمل على أخطاء عديدة، وسأذكر مثالاً عليه :

نشر المستشرق البريطاني نيكلسون رسالة الغفران لأبي العلاء المعريّ، وتميّز عمله بالدقّة والمنهج العلميّ، لكنّه وقع في أخطاء عديدة فيما يتعلق بفهم النصّ العربيّ، وحينما قامت الدكتورة عائشة عبد الرحمن بإعادة نشرها بَيَّنت تلك الأخطاء، وأشارت إلى إعجاب بعض الناس بأعمال المستشرقين دون إخضاعها للميزان العلميّ، وممّا كتبته في مقدّمة تحقيقها:

" ولقد كنت من بين هؤلاء الذين فتنهم ذلك، وشغلهم الإعجاب بالمستشرقين عن تتبّع دراساتهم بالنظرة الفاحصة والنقد الرشيد، حتى فُرِض عليّ أخيراً أنْ أقرأ بعض آثارهم قراءة علميّة محقّقة، ترضى عنها الدراسة الجامعيّة العليا، فروّعني ما في دراساتهم من أخطاء في فهم الأسلوب العربيّ، وتشاء الصدفة أنْ أشتغل بهذا، في الوقت الذي قرأت فيه كلمة أحد منسوبي وزارة المعارف المصريّة في مهرجان أبي العلاء، فإذا به يتخذ مرجعه الأوّل كتاب نيكلسون (التاريخ الأدبي للعرب– A Literary History of the Arabs).

هناك ذكرتُ في مرارة، أنّ أكثر ما أُلقي إلينا من أحكام في تاريخ الأدب، والنقد الأدبي – ونحن في صدر حياتنا الجامعيّة – كان يُستمدّ من هذا الكتاب بعينه، فالآن – وأنا أنشر (الغفران)، أرى واجباً عليّ أنْ أتمهّل هنا، لأعرض عمل نيكلسون في (الغفران) على الموازين الصحيحة للتقويم "[2].

---

(١) السابق ٣/٢٩٥–٢٩٦

(٢) مقدمة رسالة الغفران – أبو العلاء المعري – تحقيق وشرح عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ص٣٨، دار المعارف بمصر.

وذكرت أمثلة على الأخطاء التي وقع فيها، وأشارت إلى ما تميّز به عمله من الدقّة والمنهجيّة، ويستطيع الباحث أنْ يدركه عند الاطّلاع على الكتاب[1].

بعد ذكر بعض مقومات مناهجهم في تحقيق التراث ونشره، سأذكر أساليبهم في التحقيق، من حيث إخراج النصّ والتعليق عليه ومقابلة النسخ، وأشير إلى أنّ مصدري في ذكر مناهجهم كتاب الألماني برجشتراسر (أصول نقد النصوص ونشر الكتب)، وكتاب الفرنسيين بلاشير وسوفاجيه (قواعد تحقيق المخطوطات العربيّة وترجمتها)، وما وجدته في غيرهما، مثل كتاب صلاح الدين المنجد (قواعد تحقيق المخطوطات العربيّة).

لكنّي أنبّه إلى أنّ كتاب برجشتراسر أوسعها وأكثرها تفصيلاً، فقد بحثَ مسائل لم يذكرها الفرنسيان، ولذا فسيكون المرجع الأساس في أغلب القضايا، وما ذكره غيره منها أنبّه إليه.

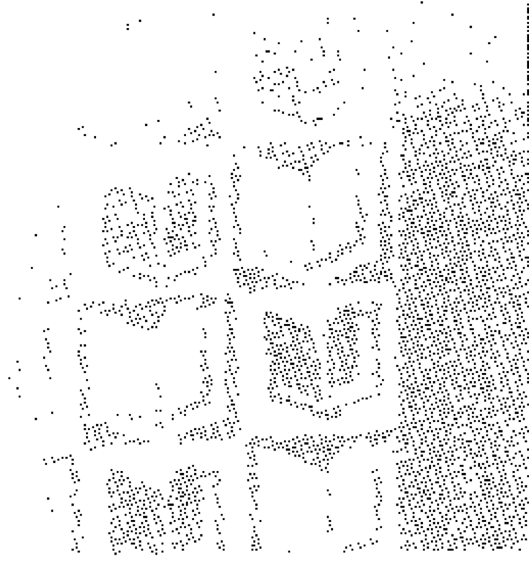
قواعد التحقيق العامّة لدى المستشرقين :

من قواعد التحقيق العامّة التي وضعتها جمعيّة غيوم بوده الفرنسيّة مايلي :

- التحقيق يستند إلى المخطوطات لا إلى طبعات سابقة، عدا بعض الاستثناءات.
- يُعتمد التحقيق على جملة المخطوطات التي يمكن الحصول عليها، لا على مخطوطة مفردة دون المخطوطات الأخرى بصورة تعسفيّة.
- يُستغنى بالنسخ القديمة عن الحديثة في تحقيق النصّ، وأكثرها قيمة ما كانت بخطّ المؤلّف أو راجعها، أو كانت النسخة مقابلة على الأصل، ويُكتفى بالإشارة إلى النسخة الحديثة عند ذكر النسخ المخطوطة.
- من المفيد أحياناً الاعتماد على طبعات شرقيّة قائمة على نسخ خطّيّة مجهولة أو مفقودة أو يتعذر الوصول إليها، وتعامل تلك الطبعات معاملة المخطوطات في وصفها وتصنيفها والرمز لها.

---

(١) ينظر : رسالة الغفران ص ٣٥-٤٦



◆ حين يكون للنصّ الواحد نسختان متفاوتتان في الطول، تختار واحدة منهما ويعتمد عليها، وتكون المُختارة غالباً أطول النسخ، وتحتفظ بقدر أكبر من فكر المؤلّف ونصّه.

ويشار في هذه الحالة بترتيب طباعي مناسب إلى نصوص النسخة القصيرة، وفي حالة اعتماد النسخة القصيرة نعمل مسبقاً على أنْ نعرض في الملاحق بعض المقاطع (أو كلّ المقاطع) التي أهملتها النسخة المختارة.

◆ في حالة وجود نسخ متضاربة بوضوح، تُختار واحدة منها ويُعتمد عليها، وهنا يمكن إحداث ملاحق تعرض بعض المقاطع أو جملة النصوص التي لم تحتفظ بها النسخة المطبوعة [1].

وهذه القواعد مع أنّها من وضع جمعيّة غيوم بوده الفرنسيّة، لكنّها معتمدة عند الألمان، ومنهم برجشتراسر، فقد ذكرها في كتابه في مواضع متفرّقة.

النسخ المعتمدة في التحقيق :

وضع برجشتراسر معايير لانتقاء النسخ المعتمدة في التحقيق، وهي :

أ – النسخ الكاملة أفضل من الناقصة.

ب – الواضحة أحسن من غيرها.

ج – القديمة أفضل من الحديثة.

د – النسخ التي قوبلت بغيرها أحسن ممّا لم تقابل بغيرها.

وهذه المعايير هي لاختيار النسخ المعتمدة وترك ما عداها، فما وُجد فيه هذه المعايير جُعل منها، أمّا المعايير لتفضيل نسخة على غيرها من تلك المجموعة فستأتي في الصفحة التالية.

وذكر وجود شواذّ للقاعدتين الأخيرتين منها :

(١) ينظر : قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها (وجهة نظر الاستعراب الفرنسي) – ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه، ترجمة د. محمود المقداد ص ٤٧–٤٨، ط الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م، دار الفكر المعاصر – بيروت، دار الفكر – دمشق.

◆ اللمع في التصوف – السراج الطوسي الصوفي (ت ٣٧٨هـ)، نشره نيكلسون في ليدن سنة ١٩١٤م، له نسختان كتبت القديمة سنة ٥٤٨هـ، وكتبت الأخيرة سنة ٦٨٣ هـ، إلاّ أنّ القديمة فيها نقص في مواضع تبلغ الثلث، وفيها اضطراب في ترتيبها، ولذا نشر اعتماداً على النسخة الحديثة، واستعملت القديمة لتصحيح النصّ.

◆ عيون الأنباء في طبقات الأطباء – ابن أبي أصيبعة، نشره المستشرق موللر، وأورد كلّ ما وجده في نسختين أو أكثر، حيث إنّ المؤلّف زاد في كتابه وغيّر فيه عدّة مرّات، كما زاد فيه تلاميذه من بعده، ولعدم معرفة زيادات المؤلّف وزيادات تلاميذه سلك الناشر تلك الطريقة، ومن نسخ الكتاب نسخة قديمة كتبت عام ٧١٢هـ، ولكنّها كثيرة الأخطاء، وأصحّ منها نسخة كتبت عام ١٠١٧هـ، ويتبيّن من هذا أنّ قِدم النسخة وحده ليس مبرراً لتفضيلها[1].

المعايير في انتقاء نسخة وتفضيلها على غيرها :

قِدم النسخة وحده ليس مبرراً لاختيارها – كما مرّ سابقاً – وإنما يُنظر إلى حجج أخرى، مثل :

◆ من هو كاتبها ؟ فالأفضل أنْ يكون المؤلّف كاتبها، ويراعى الفرق بين مسوّدة المؤلّف ومُبيّضته[2].

مثال : (الوافي بالوفيات – الصفدي) ت ٨٦٤هـ يوجد ثمانية أجزاء من مسودته، يظهر فيها عدم الفراغ منها لأنّ التراجم غير مرتّبة.

◆ إذا لم يكن المؤلّف كاتبها فمهمٌّ أنْ يكون ثقة مشهوراً بفضله وعلمه، مثال ذلك : (كتاب الخيل – أبو المنذر ابن السائب الكلبي) الذي نشره دلافيدا، بقيت منه نسخة واحدة نسخها أبو منصور الجواليقي ت ٥٣٩ هـ.

◆ قد يكون الطالب هو الناسخ بشرط أنْ يبذل جهده في التصحيح، ولا يجيز المؤلّف الكتابَ إلاّ بعد قراءته كلّه، وبهذا يكون موثّقاً، فإنْ لم يكن بهذه الصفة فلا بُدّ أنْ يكون ناسخه ثقة[1].

---

(١) أصول نقد النصوص ونشر الكتب ص ١٥–١٦

(٢) قبل برجشتراسر الألماني أشار الفرنسيان لانجلوا وسينوبوس إلى أن النسخة التي بخط المؤلّف كافية لنشر النصّ. ينظر : المدخل إلى الدراسات التاريخية – لانجلوا، سينوبوس ص ٥٥، نقد النصّ – بول ماس ص ٢٥٦ (الكتابان ضمن كتاب النقد التاريخي – عبد الرحمن بدوي).

وأشار برجشتراسر إلى أنّ علماء العرب كانوا أكثر تقديراً لقيمة المخطوطات التي كتبت بخطّ مؤلّفيها من علماء الغرب، وأشار فرانتز روزنتال إلى نحو هذا الكلام، حيث ذكر أنّ العالم المسلم كان يفوق زميله العالم الغربي في تقدير قيمة المخطوطة التي تحمل توقيع مؤلّفها[٢].

أمّا معايير العلماء المسلمين في انتقاء أوثق النسخ فهي :

١- أعظمها قيمة ما كتبه المصنف وعليها توقيعه.

٢- ما نسخه أحد طلاب المصنف، وسمعها منه إملاءً، أو بإشراف المصنف نفسه، أو تلك التي صحّحها المصنف وأجازها.

٣- النسخة التي كتبها عالم شهير أو كانت في حوزة عالم، أو تداولها أكثر من عالم.

٤- قدم النسخة ضمان لصحتها واعتمادها [٣].

الناسخ :

أشار برجشتراسر إلى أثر مستوى الناسخ على قيمة النسخة، وتفاوت النساخ بحسب مستواهم، فمرتبة الناسخ الذي يكتسب من نسخه أقلّ من مرتبة الطالب الناسخ، فكثير منهم يسعون إلى سرعة الانتهاء من الكتاب وأنْ يكون حسن المنظر، مثال ذلك :

(تسمية ولاة مصر – الكندي، قضاة مصر – الكندي)، نشرهما البريطاني روفن جست Rhuvon Guest، ولهما نسخة وحيدة نسخت سنة ٣٢٤ هـ، وهي جميلة الخطّ ظريفة الشكل، لكنّها مشتملة على أسقاط وغلطات شنيعة.

وأشار إلى أنّ جهل النساخ بما ينسخونه من كتب شرّه في اللغة العربيّة أكثر منه في اللغات الأجنبيّة، لأنّ اللغات اللاتينيّة تكتب حرفاً حرفاً، أمّا اللغة العربيّة فتكتب موصولة الحروف.

---

(١) أصول نقد النصوص ونشر الكتب ص ١٧

(٢) مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي – فرانتز روزنتال، ترجمة د. أنيس فريحة ص ٦٤، ط الرابعة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، دار الثقافة – بيروت.

(٣) السابق ص ٦٣-٦٤، وفيما يتعلق بأوثق النسخ فإن بول ماس رأى أن النسخة التي راجعها المؤلّف تساوي ما كانت بخطه. ينظر : نقد النصّ ص ٢٥٥ (ضمن كتاب النقد التاريخي – عبد الرحمن بدوي)

وذكر معياراً للدلالة على كون النسخة موثوقاً بها، فإذا كانت الأخطاء والتغييرات تقلّ في الأعلام كان دليلاً على قلّة الأخطاء في سائرها، لأنّ التحريف يقع كثيراً في الأعلام خاصّة [1].

الدلائل الظاهرة لمعرفة قيمة النسخة :

ذكر برجشتراسر دلائل ظاهرة لمعرفة قيمة النسخة :

- تاريخ النسخ أو الأصل المنسوخ منه : قد يُذكر في آخرها شيء عن تاريخ كتابتها، أو المخطوط الذي استنسخ منه الناسخ، ومثّل لهذه الحالة بكتاب (الأخبار الطوال للدينوري)، نشره المستشرقان فلاديمير جيرجاس وإيجناس كراتشكوفسكي في ليدن سنة ١٨٨٨م، له ثلاث نسخ ذكر فيها تواريخ الفراغ من نسخها، وذكر فيها ما يدلّ على نقل بعضها من بعض، فإحدى النسخ أصل للأخرى، ولذا لا نحتاج إلاّ إلى الأصل دون المنقول عنه.

وهكذا فكلّ نسخة أصلها لدينا لا يؤخذ بها في تصحيح النصّ.

- الإسناد : قد يذكر في أوّلها إسنادها، مثل كتاب (مجموع الفقه) للإمام زيد بن علي الدين، نشره جريفني، وذُكر في أكثر نسخه أسانيد يستفاد منها تقارب النسخ بعضها من بعض وتقارب أصولها، فإذا عكسنا الأسانيد حصلنا على أنساب كلّ النسخ، ولذا دلّت الأسانيد على أنّ النسخ مجموعات، وكلّ مجموعة تعود إلى أصل واحد، فلا نحتاج إلى جميع أفراد المجموعة.

- مكان النسخة : قد يذكر اسم المكتبة المحفوظ فيها المخطوط لزيادة الاطمئنان إلى النسخة، مثل ما فعل اليونيني والقسطلانيّ في ذكر المكان المحفوظة فيه مخطوطات صحيح البخاري [2].

الدلائل الباطنة :

عند فقد الدلائل الظاهرة في تناسب النسخ كالأسانيد والأصل المنسوخ منه يلجأ إلى الدلائل الباطنة ومنها :

---

(١) أصول نقد النصوص ونشر الكتب ص ١٨-١٩

(٢) السابق ص ١٩-٢٢

- الإخلال : وذلك إذا انفكّت ورقة أو أكثر من الكتاب ثمّ وُضعت في غير موضعها، أو سقطت ورقات منه، ثمّ نُسخ منه نسخة وقع فيها تقديم أو تأخير أو خلل بدون سبب ظاهر، لأنّه قد يقع في وسط الصفحة بينما في النسخة الأولى يكون بين ورقتين، أي في آخر ورقة وبداية ورقة.

مثال ذلك : (ديوان قيس بن الخطيم) الذي نشره كوفالسكي Kawalski Thaddaus في ليبزج سنة ١٩١٤، له نسختان قديمة وحديثة، فالقديمة كتبت سنة ٤١٩ هـ وهي محفوظة في الأستانة، والحديثة كتبت بعد منتصف القرن التاسع عشر وهي محفوظة في دار الكتب المصريّة، وقد سقطت من النسخة الأولى ورقات قبيل آخر الكتاب ثمّ وضع بدلها ورقات أخرى تشتمل على بعض ما سقط من الأولى وترك الباقي خالياً، والنسخة المصريّة تشتمل على كلّ ما تشتمل عليه الأولى من الإضافات والنقص بدون سبب ظاهر، وهذا يدلّ على أنّ النسخة المصريّة منقولة عن نسخة الأستانة مباشرة، أو بواسطة نسخة منقولة عن نسخة الأستانة.

ومثل سقوط صفحةٍ أو صفحاتٍ سقوطُ سطرٍ عند نسخ الكتاب، مثل كتاب (آثار البلدان للقزويني) المتوفى سنة ٦٨٢ هـ، له نسختان : تاريخ الأولى سنة ٧٢٩هـ، والثانية ٩٣٠هـ، و سقط سطر كامل من الثانية، وهذا السطر موجود في الأولى، ممّا يدلّ على أنّ الثانية منسوخة من الأولى.

- الغلط : يدلّ على ما يدلّ عليه السقط، مثاله :(كتاب آثار البلدان) السابق ذكره، ففي النسخة الأولى أخفى خطّ الهامش الألفات في أوّل الأسطر، وفي الثانية نقصت تلك الألفات، وهو دليل على أنّ الثانية نقلت عن الأولى[1].

ترتيب النسخ :

دراسة نسخ الكتاب، وتحقيق قرابة بعضها من بعض، يؤدي إلى جمع الرواية وترتيبها، وذلك قسمان : عامّ، وجزئيّ :

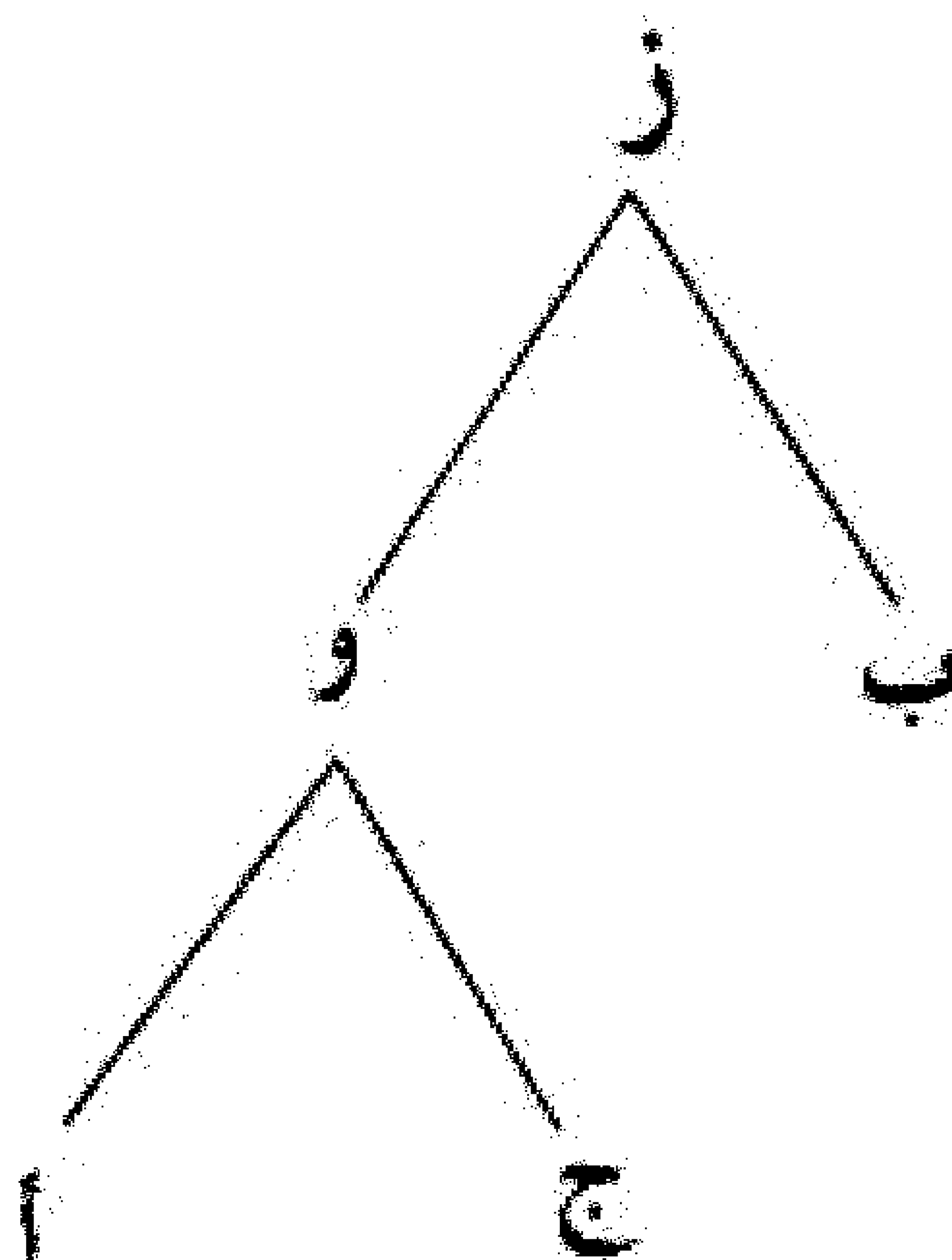
فالعامّ : أنْ يجمع النسخ ويرتبها على ترتيب قِدَمها، على شكل سلسلة نسب ذات قبائل وعشائر.

والجزئيّ : أنْ يرتّب القراءات التي تروى في الكتاب بحسب الترتيب العامّ، ويقدرها بحسب الأحكام العامّة.

---

(١) السابق ص ٢٤

ومثال ترتيب القراءات وتقديرها: أنْ نفرض أنّنا وجدنا للكتاب الذي نريد نشره ثلاث نسخ: (أ، ب، ج) ثمّ تحقّقنا أنّ (أ) أقلّ قيمة من (ب، ج) فاستخرجنا أنّ نسب النسخ هو:



ثم نجد في (أ) ما لفظه "قال أبو بكر أحمد بن عمر الخصاف" ونجد في نسختي (ب، ج): (عمرو) مكان (عمر)، ونجد في (أ): "حدّثنا سلمة بن حفص" بينما نجد في ب، ج: حدّثنا سلمة بن صالح" بوضع صالح مكان حفص، وإذا كان الأمر كذلك تَيَقّنّا أنّ الأصل كان (ابن عمرو، وابن صالح)، وأنّ الموجود في (أ) خطأ، وذلك لسببين:

الأوّل: كون نسختي (ب، ج) أحسن وأجود من نسخة (أ).

والثاني: أنّه لو كان الموجود في (أ) هو الصحيح لاضطررنا أنْ نفترض أنّ كاتبي نسختي (ب، ج) قد وقعا في غلطة واحدة بعينها، وكلّ واحد منهما مستقلّ عن صاحبه، فنسخة (ج) عائدة إلى (أ)، أمّا (ب) فعشيرة على حدة، ووقوع كاتبين في غلطة واحدة دون أنْ يؤثر أحدهما في الآخر بعيد الاحتمال جداً [1].

اختيار الأصل:

ذهب برجشتراسر إلى أنّ من الأعمال لاختيار الأصل ما يلي:

---

(1) السابق ص ٤٧-٤٨، وطريقة ترتيب نسب النسخ لمعرفة أصل كلّ نسخة، واختيار النسخ الجيدة للمقابلة لم يكن ممّا اخترعه برجشتراسر، بل ورد في الكتاب الفرنسي (المدخل إلى الدراسات التاريخية – لانجلوا، سينوبوس ص ٦٠-٦٢) وهو دليل على أن معرفة أنساب النسخ عرفه الأوربيون في نشرهم النصوص.

١- استخراج تناسب النسخ، وإنْ لم يمكن قُسّمت النسخ إلى كُتَل، ثمّ نعيّن قبيلة كلّ كتلة، ونتوصل بذلك إلى تعيين ما هو أجدر أنْ يكون أصلاً.

٢- نقد ذلك النصّ وإصلاحه بالدلائل الباطنة كما سبق ذكره.

٣- تهذيب النصّ النهائي فنختار من بين قبائل النسخ القبيلة والكتلة التي هي أقرب إلى النصّ الأصلي، ونختار من نسخها الكاملة أقرب النسخ إلى الأصل، ونتخذ هذه النسخة أساساً لتهذيب النصّ، ولا نحيد عنها إلاّ إذا تبين من الترتيب أنّ الموجود في نسخ أخرى أصحّ ممّا هو فيها[١].

إبرازات الكتاب :

هي المرّات التي يُبرز فيها الكتاب، وهي تطابق الطبعة في الزمن الحاضر، وكان بعض الكتاب يبرزون كتبهم عدّة مرّات، بسبب التصحيحات والإضافات التي يضيفونها على الكتب بعد إخراجها أوّل مرّة، بل ربما ظهرت بعض الإبرازات بعد وفاة المؤلّف، والمثال على ذلك كتاب (درة الغواص في أوهام الخواصّ – الحريري) الذي نشره الألماني توربيكه Heinrich Thorbeke في ليبزج سنة ١٨٧١، فمن نسخه نسختان قديمتان، الأولى نسخت سنة ٥٨٤ هـ وهي محفوظة في ميونخ، والثانية كتبت سنة ٦١١ هـ، فأقدمهما كتبت بعد قرن من وفاة المؤلّف، وبينهما اختلافات في الألفاظ دون المعاني.

عدم التلفيق بين الإبرازات :

أشار برجشتراسر إلى وجوب اختيار الناشر إبرازة واحدة عند اختلاف الإبرازات، فلا يمزج واحدة بغيرها، لأنّ وظيفته العلميّة المحافظة على كلّ ما يروى، وهذه القاعدة يشترك فيها علم نقد النصوص وعلم القراءات القرآنيّة، ومن أصول النشر منع التلفيق.

وعنى برجشتراسر بذكر علم القراءات القرآنيّة هنا عدم جواز التلفيق بين قراءتين، فلا يقرأ القارئ الآية الواحدة إلاّ بقراءة واحدة، ولا يجوز أنْ يقرأ بعضها بقراءة وبعضها بأخرى.

قواعد اختيار الإبرازات عند النشر :

هذه المسألة تتعلق باختيار الإبرازات، وليس النسخ، حيث مضى ذكر قواعد اختيار النسخ، أمّا الإبرازات – وهي النسخ المختلفة التي صدرت عن المؤلّف أو بعد موته – فذكر برجشتراسر قواعد لاختيار التي تُعتمد في تحقيق النصّ، وهي :

(١) ينظر : أصول نقد النصوص ونشر الكتب ص ١٠٢

◆ تُفضّل النسخة التي أبرزها المؤلّف بنفسه على التي أُبرزت بعد وفاته.

◆ تُفضّل المسهبة على المختصرة، والمصحّحة على التي فيها خلل، والتي لها نسخ كثيرة على التي نسخها قليلة "فإنْ خالف الناشر هذه القواعد وجب عليه أنْ يخبر القارئ بمزايا الإبرازات التي يتركها، وأنْ يبين له خصائصها"[1].

وذهب إلى أنّ الأولى نشر الكتاب بإبرازتين إذا كان الفرق بينهما كبيراً لا يمكن إيجازه، مثل كتاب (الحيل والمخارج – أبو بكر الشيباني)، نشره يوسف شاخت سنة ١٩٢٣ حيث وجد له إبرازتين إحداهما أكبر من الأخرى بكثير فنشرهما معاً.

ذكر برجشتراسر نماذج على تعدد الإبرازات لكتاب واحد، وموقف الناشر من تلك الإبرازات، ومنها :

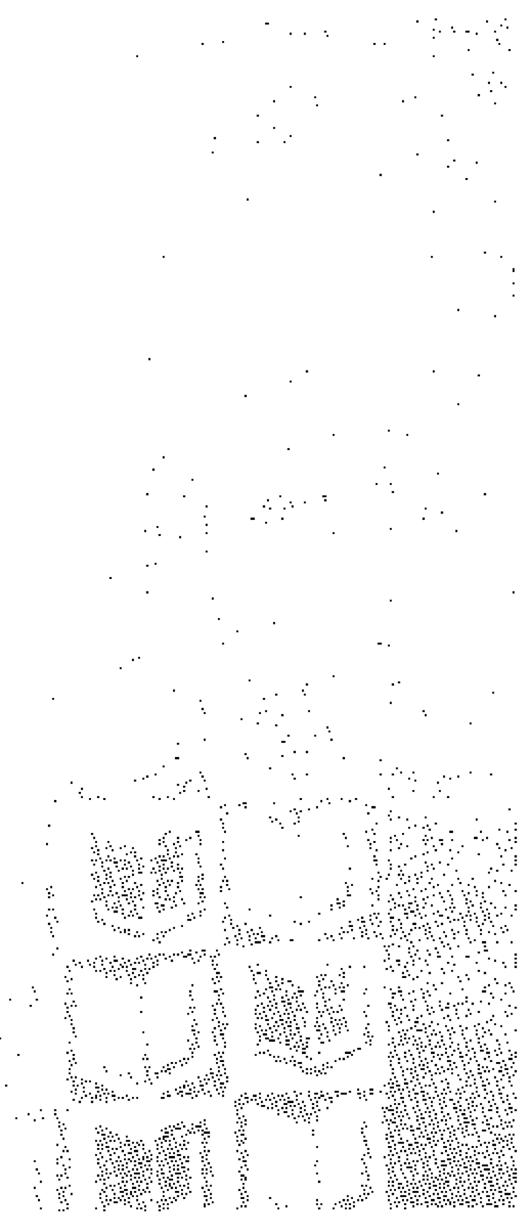
كتاب (عجائب المخلوقات – القزويني)، نشره المستشرق الألماني فردیناند وستنفلد Ferdinand Wustenfeld، ونشر المستشرق الألماني جوليوس روسكه Julius Ruska نقداً له ولبعض فصوله، فبيّن روسكه أنّ نسخ الكتاب تنقسم إلى أربع إبرازات :

الأولى أبرزها المؤلّف نفسه سنة ٦٦١ هـ، والثانية أهداها المؤلّف سنة ٦٧٤ هـ إلى المؤلّف علاء الدين محمّد بن عطاء الملك الجويني، وكان عاملاً على العراق، وهذه الإبرازة أوسع من الأولى غير أنّه لا يوجد لها إلاّ نسختان مأخوذتان من أصل واحد، ثمّ أُبْرِز الكتاب مرّة ثالثة بعد وفاة المؤلّف، وزيد فيه كثير ممّا هو بعيد عن فكر المؤلّف وغرضه في الفصلين السابع والثامن عن أجناس الإنسان وعن الفنون المختلفة، ولم يبق من هذه الإبرازة إلاّ ترجمة فارسيّة لها، ثمّ أبْرز بعض العلماء الكتاب مرّة رابعة فاستعان بالنسخة الثالثة المزوّرة وزاد فيها بعض معلومات مفيدة، وكان الواجب أنْ ينشر الكتاب كما ألّفه المؤلّف في الإبرازة الأولى، وأنْ يذكر الزيادات المهمة التي جاءت في الثانية ولا يلتفت إلى الثالثة والرابعة، غير أنّ المحقّق بنى طبعته على الثالثة والرابعة مع زيادات من الأولى والثانية، ولا عذر له في ذلك إلاّ كون الطبعة قديمة ظهرت سنتي ١٨٤٨–١٨٤٩، وكان ذلك قبل نشأة علم النصوص[2].

---

(١) السابق ص ٢٨

(٢) السابق ص ٢٨، ٣٠–٣١



وذكر نماذج عديدة لكتب تعددت إبرازاتها، تدلّ على سعة اطّلاعه، منها: (عيون الأنباء في طبقات الأطباء – ابن أبي أصيبعة، وكليلة ودمنة، والموطأ – مالك) وغيرها، ومثّل على كتب اللغة بكتابين هما : (الإبل – الأصمعي، والنوادر – أبو زيد)، فكتاب (الإبل) للأصمعي المتوفى سنة ٢١٦هـ نشره الأستاذ هفنر، ويوجد له روايتان، تحتوي الثانية على أكثر ما يوجد في الأولى، وموادّ أخرى يبلغ قدرها ضعف ما تحتوي عليه الرواية الأولى.

ويعلّل برجشتراسر هذا الاختلاف بأنّ عالماً غير معروف زاد على ما كان مروياً عن الأصمعي في موضوع الإبل، فالكتاب كما نشاهده في الرواية الثانية لم يؤلّفه الأصمعي وإنْ صح أنْ ينسب مضمونه إليه فيما نعرف.

وكتاب (النوادر لأبي زيد) المتوفى سنة ٢١٤ أو ٢١٥هـ رواه أبو الحسن الأخفش المتوفى سنة ٣١٥ أو سنة ٣١٦ هـ، وذلك بعد وفاة المؤلّف بقرن، ولم يصل إلينا إلاّ هذه الرواية للكتاب، وربما كان الأخفش هو جامع ما رُوي عن أبي زيد في النوادر، فصنف كتاباً في ذلك نسبه إليه[1].

وظيفة الناشر :

تطرّق إلى وظيفة الناشر فذكر أنّها " الرجوع إلى الأصل وهو كلام المؤلّف نفسه ". فإذا كان للكتاب أكثر من إبرازة فعلى الناشر أنْ يختار منها واحدة ولا يمزج بعضها ببعض، وإذا كان الأصل مفقوداً فيلجأ إلى الروايات المنقولة عن الأصل، وقد يوجد مع الأصل آثار أخرى غير النسخ الكاملة، كأنْ يوجد أبيات كثيرة في كتب النحو واللغة والأدب مأخوذة من غير الديوان، فيحتاج إلى مقابلتها بما في الديوان للوصول إلى الحقيقة فيما أشكل من أبيات أو احتاج إلى مقابلة، أمّا إذا لم يحتج إلى ذلك فيقتصر على رواية الديوان [2].

النصّ :

جعل برجشتراسر نقد النصّ من أهمّ الوسائل لمعرفة الرواية الصحيحة من غيرها، وفهم النصّ قبل نقده، لكي نميّز الصحيح من غيره، وفهمه مبنيّ على شرطين :

(١) السابق ص ٣٥–٣٦
(٢) ينظر السابق ص ٣٩–٤٠

◆ **معرفة المادّة التي يبحث فيها الكتاب.**

◆ **معرفة اللغة والأسلوب.**

مثّل للأوّل بالقانون لابن سينا، فلا يفهمه إلاّ من فهم علم الطب وتاريخه بعمق، وكذلك كتب الشعر، فلا يفهم وصف الفرس إلاّ من له إلمام بالفرس، ولذا أمسك (نولدكه) عن شرح معلقة طرفة – عند شرحه المعلقات – لما تشتمل عليه من وصف الجمل، فكان يشعر بقلّة علمه به.

وأشار برجشتراسر إلى أنّ اللغويّين العرب التفتوا إلى الكلمات – الأسماء – أكثر من التفاتهم إلى الأشياء – المسمّيات – ففي المعاجم العربيّة يُكتفى أحياناً بذكر الاسم، فيقولون: اسم نوع من كذا... دون ذكر نوعه ولا ما يميّزه عن سائر الأنواع، وغير ذلك ممّا يحتاج إليه.

قال: "وقد عُني المستشرقون كثيراً بعلم الأشياء والأسماء في العربيّة، ويعرف علم الأشياء والأسماء بين الأمم باسمه الألماني Worter und Sachen، لأنّ أوّل كتاب أُلّف فيه كان مؤلّفاً باللغة الألمانيّة، وتنشر الآن مجلة ألمانيّة خاصّة بهذا العلم تحت نفس العنوان، ويبحث هذا العلم في الأشياء أوّلاً، ويبيّن كلّ خصائصها، ففي المحراث مثلاً يبحث عن أقسامه، وشكل كلّ منها، ومادّته وطريقة صنعه، وكيفيّة استعماله، ثمّ يتساءل بعد هذا كيف يُسمّى كلّ ذلك بلغة من اللغات، وهذه هي الطريقة الطبيعيّة لأنّ الأشياء تتقدّم على الأسماء، وموجودة قبلها، والطريقة المعتادة أنْ تبدأ بالكلمات ثمّ تبحث عن معانيها، وهي طريقة لا بُدّ منها، غير أنّها ليست كافية وحدها، فقد طبق علم الأسماء والأشياء عدّة مرّات على اللغة العربيّة، فصنف الأستاذ شوار تسلوزه كتاباً في أسلحة العرب، وصنف الأستاذ كاسدورف كتاباً عن البيت والمنزل، وكذلك نذكر كتاب دوزي في أسماء الملابس عند العرب، غير أنّ الأخير قاموس على الطريقة المعتادة، وأحدث كتاب أُلّف في هذا الفنّ هو كتاب الأستاذ بروينلش عن البئر عند العرب"[1].

فهم ما يشكل في النصّ:

ذكر أموراً تساعد على فهم المشكل من النصّ، منها:

◆ مراجعة كتب أخرى تشرحه، فمثلاً قراءة كتاب من كتب التاريخ، ثمّ قراءة كتاب آخر في الفنّ نفسه يعين على فهم ما أشكل في الأوّل، وعند قراءة الأوّل ثانية نكون قد فهمنا أغلب النصّ.

---

(١) السابق ص ٥٢–٥٣، وأشير هنا إلى أن العرب ألفوا في هذا الفن، وهو ما يعرف بمعاجم الموضوعات.

وبيّن أنّ درس الأشياء يمكّننا من إصلاح كثير من أغلاط الشعر القديم وفهمه، ولا يمكن الاستغناء عن ذلك لمعرفة الأشياء الواردة في الكتب.

وذكر أنّ من الغريب الخاصّ بعلم فقه اللغة (Phylology) أنّنا نستخرج بعض تلك الأشياء من الكتب التي تشرحها ونحاول أنْ نفهمها ونصلحها، وهذه الطريقة تشبه الدائرة الفاسدة التي يمنع المنطقيون استعمالها، ومع ذلك فالطريقة صحيحة ولا بُدّ منها، وذلك أنّنا نقرأ كتاباً من كتب التاريخ ولا نفهمه فهماً تاماً إلاّ أنّنا نستخرج منه بعض الأشياء المعروفة، ثمّ نقرأ كتاباً ثانياً فيمكّننا ذلك من استخراج كثير من المعلومات الجديدة، ثمّ نعود بعد هذا كلّه إلى الكتاب الأوّل فنطبّق عليه ما وصلنا إليه من تلك الأشياء التي علمناها، وبذلك نعرفه معرفة تامّة أو قريبة من التامّة، وهو يعني هنا الاستعانة بمواضع في الكتاب على فهم مواضع أخرى.

◆ مراقبة سياق الكلام لمعرفة غرض المؤلّف من الكتاب، فمن الأشياء المهمة التي لا بُدّ من معرفتها رأي المؤلّف نفسه، وغرضه في الكتاب كلّه، وفي كلّ فصل من فصوله، وذلك لأنّنا نستعين بتلك المعرفة على نقد ما يخالف رأي المؤلّف وغرضه في النسخ، وتصحيح ذلك، وهذه المعرفة لا تستفاد إلاّ من الكتاب نفسه، ولهذا السبب يجب على الناقد مراقبة سياق الكلام ليقف على غرض المؤلّف من الكتاب، ويتمكّن من معرفة ما كان متوقعاً أنْ يقوله المؤلّف في كلّ موضع من كتابه، فإذا خالف الموجودُ في النسخ المتوقَّعَ وجوده استفاد الناقد من ذلك في إصلاح النسخ، وهذه الملاحظة من أهمّ ما يلاحظ في نقد النصوص [1].

ما ذكره برجشتراسر يدلّ دلالة قويّة على عنايته بالنصّ وفهمه وتصحيحه، واستعانته بكتبٍ أخرى على فهم نصٍّ في كتاب يتّفق معها في الاختصاص من أفضل الوسائل المعينة على فهم النصّ.

كما أنّ فهم أسلوب المؤلّف وغرضه من الكتاب يعدّ من النظرات القيّمة التي ذكرها، وهو دليل على أنّ منهجه لا يعتني باللفظ دون المعنى، وإنما يوليهما معاً أهميّة كبيرة.

---

(١) السابق ص ٥٣، ٥٤

معرفة اللغة والأسلوب :

فهم لغة النصّ وأسلوبه ممّا يُشترط لفهم النصّ فهماً صحيحاً، فممّا يجب على الناشر أنْ يحذر منه تغيير ما لا يفهمه إلاّ بعد أنْ يثبت له أنّ عدم فهم النصّ لم ينشأ عن عدم معرفته باللغة، بل لوقوع الخطأ في النسخ.

ولا يجوز للناشر أنْ يكتفي بما يعرفه من اللغة العربيّة ونحوها وبيانها وعروضها وما يجده في كتب اللغة، بل لا بُدّ من دراسة لغة الكتاب الذي ينشره وأسلوبه الخاصّين به، حيث يتميّز كلّ كتاب ومؤلّف بأسلوب خاصّ به، فيستعين بمعرفة اللغة وما يجده في كتبها – مع دراسة أسلوب الكتاب – على إصلاح النصّ.

وذكر برجشتراسر أمثلة عديدة على هذه المسألة منها :

كتاب (الأسماء الطبّيّة لجالينوس)، ترجمه إلى السريانيّة حنين بن إسحاق، وترجمه إلى العربيّة حبيش بن الحسن الأعصم، ورد فيه : " فإنّ الابتداء بما هو أعْوَن، وما هو أنفع في الصناعة أولى "، وذكر برجشتراسر أنّ كلمة " أعون " غريبة، ونستطيع تصحيحها بالرجوع إلى موضع ثانٍ مُوازٍ للأوّل، لفظه " وقد كان الأنفع لهم، والأعود عليهم أنْ يُذكروا أنفسهم "، ويستدلّ من هذا الموضع على أنّ الصحيح في الموضع الأوّل " بما هو أعْوَد، وما هو أنفع "، حيث قَرن المترجم بين كلمتي " أعود " و " أنفع " فيستفاد هنا من معرفة لغة المترجم في تصحيح النصّ [1].

إصلاح النصّ :

خصّ برجشتراسر قضيّة النقط باهتمامه لأنّها تتعلق بأمر دقيق.

والثقة في النقط أقلّ من الثقة في الحروف، وخطأ النقط أكثر من خطأ التصحيف، ولذا فالحاجة هنا أشدّ من غيرها إلى وسائل النقد والتصحيح، " ومعلوم أنّ التصحيف علة ومرض للكتب العربيّة أعضل وأخطر من

(١) ينظر السابق ص ٥٨–٦٢، وتحدّث عن لغة النصّ المحَقّق مؤلّفا كتاب (المدخل إلى الدراسات التاريخية) ص ١١٤–١١٥، وممّا نبّها عليه ضرورة معرفة لغة العصر الذي كتب فيه النصّ، ولغة الإقليم الذي كتب فيه النصّ، ولغة مؤلّف النصّ، وطريقته في استعمال الألفاظ، مع مراعاة معنى اللفظ في سياقه، فقد يختلف معنى الكلمة منفردة عنها في السياق.

التحريف نفسه، ودرس لغة المؤلّف وأسلوبه يعين على إصلاح التصحيف والتحريف "[1].

وذكر أيضاً شكل الحروف وما قد يقع فيه من أخطاء، ولكنّه أوضح أنّ إصلاح الشكل دون مسألة إصلاح النقط، لأنّ الشكل ليس جزءاً لازماً من النصّ بل زيادة يجوز تغييرها إذا كانت خطأً.

وسائل إصلاح النصّ :

من وسائل إصلاح النصّ مراقبة ما يختص به كلّ واحد من الشعراء من خصائص العروض والقوافي، وكذا مراقبة أسلوب المؤلّف تعين على إصلاح الخطأ إذا تبيّن وقوعه، فلا يغيّر النصّ للظنّ في وقوع الخطأ، أو لأنّ المؤلّف لم يتبع ما وضعه النحاة واللغويّون من قواعد.

وممّا مثّل عليه ما يلي :

- (الأسماء الطبيّة لجالينوس) ورد فيه : " كتابٌ كان همراً لا ينتفع به ولغزاً "، وظنّ الناشر أنّ ذلك خطأ من الناسخ فغيّره وكتب " هراءً ". غير أنّه ورد في موضع آخر من الكتاب : يقال عن رجل : " إنّه لمن أقوى الناس على الهمز، ومن أبعد الناس عن القدرة على المنطق "، والهمز هنا بمعنى الكلمة اليونانيّة lalein، ومعناها الهذر والكلام الذي لا معنى له، فالمؤلّف استعمل الهمز على غير معناها في المعاجم وهو الغيبة[2]، وهذا دليل على أنّ الكلمة السابقة هي الهمز لا الهمر ولا الهراء.
- (المقفّى للمقريزي) جاء فيه : " لا تُخلي مجلسي من علي بن أحمد " والصواب " تخلِ " بدون ياء، وقد كتبه بخطّ يده.
- (شرح المفصّل لابن يعيش)، جاء فيه : " فإذا قلت : جاء زيد وسيفه على عاتقه، كأنّك قلت : جاء زيد في هذه الحال " والصحيح : فكأنّك قلت[3].

وعلّل برجشتراسر الأخطاء التي ذكرها في بعض النصوص بتعليل يدلّ على معرفته بمستويات العربيّة واختلافها على مدى العصور، وما تأثرت به وأثّر فيها من عوامل مختلفة، وهو هنا ينبّه المحقّق إلى ضرورة الانتباه إلى هذا

---

(١) السابق ص ٦٣، وقد ذكر أمثلة على ما ذكر.

(٢) الهمز والغمز : الإشارة بالعين والجفن والحاجب، ويأتي للسعي بالرجل شراً. ينظر القاموس (غمز)، والمعنى الذي ذكره برجشتراسر وهو الغيبة قريب من هذا المعنى ويدخل تحته على سبيل التوسّع.

(٣) ينظر في الأمثلة الثلاثة : أصول نقد النصوص ونشر الكتب ص ٧١-٧٣

الجانب لفهم النصّ المحقّق، قال: " فكلّ ما ذكرناه من أخطاء أهل النحو واللغة هو من خصائص اللغة العربيّة الوسطى، وهو موضوع واسع جداً، يشمل كلّ ما طرأ على اللغة الكتابيّة من التغيّرات، منذ برزت إلى طور التاريخ حتى الآن، أو إلى ابتداء التأثير الأوربي، أقول اللغة الكتابيّة لتخرج اللهجات القديمة والحديثة فإنها موضوع واسع على حدته، فمن الضروري البحث عن هذه اللغة العربيّة الوسطى، وتنظيم نحوها ومعجم مفرداتها، أمّا بالنسبة لمعجم المفردات فقد اضطلع به المستشرق الفرنسي[1] (دوزي Dozy) في معجمه المشهور Suppliment aux dictionnaires Arabes ومع ضخامة هذا المعجم إلاّ أنّه كالقطرة من البحر، يضاف إلى ذلك أنّه غير مرتّب ترتيباً جيداً، إذ خلط فيه ما هو قديم بما هو حديث، ولغة الكتابة باللغة الدارجة، وما هو صحيح بما هو خطأ.

... والعربيّة الوسطى ليست صورة واحدة، بل الفرق كبير بين أطوارها وبيئاتها، فالفقيه الكبير وإنْ خالفت لغته اللغة الفصحى في الأمور الجزئيّة، فلغته فصيحة بالنسبة إلى لغة الراهب المسيحي الذي كان يكتب خطبه الدينيّة في القرن السابع عشر "[2].

المواضع المتوازية في النصّ :

ذكر برجشتراسر قيمة المواضع المتوازية – وهي المشابهة للموضع المراد – في كونها تعين على إزالة الشكّ أو التردّد في صحّة لفظ أو عبارة، وذكر طريقتين للعثور على المواضع المتوازية :

الأولى : العرضيّة، وتكون بقراءة الكتاب وحفظ ما فيه من الشكوك والمشكلات، ثمّ قراءته مرّاتٍ مع الالتفات إلى المواضع الموازية للمواضع التي قرأناها في المرّة الأولى، ونعلّق على كلّ ما يعين على حلّ الشكوك والمشكلات التي تعرض فيه، وهذه الطريقة صعبة جداً، فقد نحتاج إلى قراءته عدّة مرّات وقد لا نوفق إلى المواضع الموازية للموضع المقصود.

الثانية : النظاميّة، وتكون بترتيب فهارس للكتاب تحتوي على كلّ ما يجدر الالتفات إليه من المفردات والتراكيب والعروض والنحو، ونرتّب هذه

(1) دوزي مستشرق هولندي، أسرته من أصل فرنسي، هاجرت من فرنسا إلى هولندا في القرن السابع عشر، وكتب معجمه بالفرنسية، ولذا نسب برجشتراسر دوزي إلى أصله الأول، وستأتي ترجمة دوزي في الفصل الأول من الباب الثاني ص ٢٩٥.

(٢) أصول نقد النصوص ونشر الكتب ص ٧١–٧٤

الفهارس بترتيب يناسب موضوع كلّ منها، ففهرس المفردات على حروف المعجم، وفهرس النحو على أبواب النحو، وهكذا، وعند حدوث شكّ أو إشكال في موضع من المواضع فمن السهل البحث عن المواضع الموازية له.

ما ذكره برجشتراسر عن المواضع المتوازية يدلّ على أنّه ينظر إلى تحقيق النصوص نظرة جادّة، حيث أبان عن واجب المحقّق في دراسة نصّ الكتاب، والتعمّق فيه لحلّ مشكلاته، فإيجاد المواضع المتوازية يحتاج إلى دقّة وجهد.

الخطّ وأخطاء النُسّاخ :

من القضايا العلميّة التي درسها برجشتراسر خطّ المخطوط، وما يتصل به من مسائل لها صلة بعلم نقد النصوص ونشرها، وهو هنا يتناول الأخطاء التي تقع فيه من النسّاخ.

ذكر أنّ التغيير في النصّ نوعان : تَعَمّديّ واتّفاقيّ :

فالتعمديّ أنْ يتعمّد الناسخ التغيير في الأصل لتصحيح ما يظنّه خطأً.

والاتفاقي أنْ يسهو أو يغفل فيكتب غير ما في الأصل، ومثّل بأمثلة كثيرة على تلك التغييرات وأنواعها من التحريف والخطأ في الإملاء والنحو والخلل في النسخ[1].

علم الخطّ العربيّ :

استفاد برجشتراسر من الدراسات الأوربيّة التي أولتْ الاستفادة من علم الخطّ في تصحيح النصوص أهميَّة كبيرة، فاستفاد من ذلك الاتّجاه في تصحيح النصوص العربيّة، لأنّ العلم بالخطّ المكتوب به النصّ وخصائصه يساعد في تصحيحه.

ذكر أنّ من موضوعات علم الخطّ العربيّ، دراسة تاريخ الخطّ المستعمل في الكتب، وهو موضوع لم يلق من عناية الباحثين إلاّ القدر القليل، فقد نشر بعض المستشرقين صوراً شمسيّة لبعض نماذج الخطّ العربيّ، منها :

- معرض الخطوط الذي نشره المستشرق الألماني موريتز، الذي كان مديراً لدار الكتب المصريّة، تحت عنوان:

---

(١) السابق ص ٧٥–٨٢

(Cairo 1904، Arabic Palaeography،Moritz

حينما كان مديراً للدار، وهو الذي كتب مقالة دائرة المعارف الإسلاميّة في هذا الموضوع، لكنّها ليست كافية.

- كتب المستشرق الفرنسي هوداس مقالة صغيرة عن تاريخ الخطّ المغربي تحت عنوان:

١٨٨٦ Paris، Essai sur l' ecriture maghrebine،Houdas

- نشر حفني ناصف مقالة في مجلة الجامعة القديمة تحت عنوان (تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربيّة)، القاهرة ١٩١٠م.
- نشر عبد الفتاح عبادة كُتيّباً عن (انتشار الخطّ العربيّ في العالم الشرقي والعالم الغربي)، القاهرة ١٩١٥م.
- نشر خليل يحيى نامي بحثاً عن (تاريخ الخطّ العربيّ وتطوّره إلى ما قبل الإسلام) في الجزء الأوّل من المجلد الثالث من مجلة كليّة الآداب – مايو سنة ١٩٣٥م.
- نشر المستشرق النمساوي أدولف جروهمان A Grohmann بحثاً عن البَرْدي العربيّ تناول فيه تاريخ الخطّ العربيّ.

وذهب برجشتراسر إلى أنّها غير كافية، وكان الواجب أنْ تُستقصى كلّ هيئة من هيئات الخطّ العربيّ المستعملة، وتميّز عن غيرها، وتقسّم تبعاً لأسلوبها وقدمها، والجهات التي استعملت فيها، بل كان الواجب أنْ يبحث عن كلّ حرف، وتُستقصى كلّ صورة من صوره المختلفة في الكتب، وأنْ يُعيّن متى وأين كانت تلك الصور مستعملة.

وكان لا بُدّ من إعداد كتاب مؤلّف في تلك الحروف بالصور الشمسيّة التي يبين فيها صور تلك الحروف على اختلافها، غير أنّه لا بُدّ أنْ تكون تلك الجداول أوسع من تلك التي نشرها موريتز في دائرة المعارف الإسلاميّة، وقد أُلّف مثل هذا النوع من الكتب في تاريخ الخطوط الأوربيّة.

فائدة معرفة الخطّ:

ذكر لمعرفة تاريخ الخطّ فائدتين:

إحداهما أنّ معرفة تاريخ الخطّ تسهل علينا تحديد أجناس التحريف، وتعيننا على إصلاحها.

الأخرى أنّ معرفة تاريخ الخطّ تعين على تحديد تاريخ نسخ الكتاب ومكانه إذا لم يذكرا فيه[1].

قاعدتان لمعرفة أصحّ القراءتين للنصّ :

ذكر برجشتراسر قاعدتين في نقد النصوص عدّهما بعض النقاد أساسيّتين، إلاّ أنّهما تصيبان أحياناً وتخطئان أحياناً، وهما :

- النصّ الأقصر هو الصحيح : فإذا وجدت قراءتان إحداهما مُسهَبة والأخرى مُوجَزة فَضّلنا الثانية، فالناسخ عادة يدخل في النصّ ما ليس منه لشرح ما أشكل، وهذا يكون في التغيير التعمديّ.

وأنبّه إلى الفرق بين ما ذكره هنا وما ذكره في موضوع الإبرازات، فقد ذكر هناك أنّ الإبرازة المسهبة تقدّم على المختصرة، بينما ذكر هنا أنّ القراءة الموجزة تفضل على المسهبة، ويعني بها الفروق بين النسخ التي تمثّل إبرازة واحدة، أمّا الإبرازة المسهبة فهي نسخة من نسخ الكتاب، قد تكون صدرت عن المؤلّف بعد المختصرة، واشتملت على زيادات أضافها، فلذا تقدّم على المختصرة [2].

- النصّ الأصعب هو الصحيح : فإذا وجدت قراءتان إحداهما تفهم بصعوبة والأخرى تفهم بسهولة فضلنا الأولى، وهذا بالنظر إلى أنّ الناسخ لا يبدّل شيئاً مفهوماً بشيء لا يفهم أبداً أو يفهم بصعوبة [3].

التطبيق العمليّ :

ذكر برجشتراسر فيما مضى قواعد في علم النصوص تتناول جوانب عديدة فيه، وقدّم هنا الخطوات التطبيقيّة للتحقيق.

ذكر العمل الذي يقوم به من يريد نشر كتاب من الكتب القديمة، فهو تطبيق عمليّ لما ذكره سابقاً [4].

---

(١) السابق ص ٨٢–٨٤، وينظر : قواعد تحقيق المخطوطات العربية ص ٤٩

(٢) ينظر ص ٩٥ في هذا الكتاب.

(٣) أصول نقد النصوص ونشر الكتب ٨٦–٨٨

(٤) ذكر أن مرجعه في هذا كتاب ألفه العالم الألماني O. Stahlin المتخصّص في علم الآداب اليونانيّة والرومانية القديمة إلاّ أن أمثلته ستكون من الآداب العربية.

خطوات العمل :

الخطوات التي يسلكها من يريد نشر إحدى المخطوطات على النحو التالي :

- معرفة ما إذا كان الكتاب نُشر أم لا، ويكون بالاطّلاع على الفهارس والمعاجم للكتب المطبوعة، فإنْ كان الكتاب لم يسبق نشره أو كانت نشرته فاسدة سعى في استكمال الخطوات.

- استقصاء النسخ الموجودة لمخطوطات الكتاب، ويكون ذلك بمراجعة فهارس المخطوطات، وكتاب بروكلمان (تاريخ الأدب العربيّ)(١) وغيره، فإنْ كانت النسخ كثيرة يختار أهمّها وأنفسها.

- **المقابلة بين النسخ :**

بعد اختيار النسخ المعتمدة في التحقيق تأتي المقابلة بينها لمعرفة الفروق وإخراج نصّ صحيح.

ذكر برجشتراسر مرجعه في هذا العمل – أعني المقابلة بين النسخ – حيث ذكر المدرسة اليونانيّة السريانيّة وتقاليدها فقال :" ونحن نرى في تقاليد المدرسة اليونانيّة – السريانيّة أمثلة كافية للوقوف على طريقة مقابلة المخطوطات، فقد كان معروفاً عند هذه المدرسة أنّ مقابلة المخطوطات المختلفة لكتاب ما هي الوسيلة الوحيدة لإقامة نصّ موثوق به، وكان الغرض من استعارة الكتب بين علماء السريان هو قراءتها ونسخها ومقابلتها، وهذا واضح من الصيغة القديمة لعبارة اللعنات الموجهة إلى من لا يعيدون ما استعاروه من الكتب، وقد ذكر الجاثليق تيموتاوس – وكان عالماً محبّاً للكتب، عاش في أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث للهجرة (الثامن الميلادي) – في أحد خطاباته أنّه قابل نسخته لجزء من كتاب جريجور النصيصي على نسخة أخرى كان قد استعارها من ذلك الشخص الذي يراسله "(٢).

واستخدم حنين بن إسحاق قواعد المقابلة في عمله بالترجمة، قال عند حديثه عن الترجمة السريانيّة لكتاب من كتب جالينوس :" ولمّا كنت شاباً في العشرين أو أكبر قليلاً ترجمت هذا الكتاب لطبيب في جند يسابور..

---

(١) سمّاه برجشتراسر (تاريخ الآداب العربية)، وآثرت تسميته بالاسم الذي نُشر به.

(٢) أصول نقد النصوص ونشر الكتب ص ٩٤–٩٥



استخدمت مخطوطاً يونانياً كان يشتمل على كثير من الأخطاء، فلمّا بلغت سنّ الأربعين سألني تلميذي حبيش أنْ أصحّح هذه الترجمة، لأنّني في ذلك الحين كنتُ قد حصلتُ على عدد كبير من المخطوطات اليونانيّة لنفس الكتاب، فقابلت هذه المخطوطات وخرجت بنصّ يونانيّ صحيح، وعندئذ قابلت المخطوط السرياني الذي كان ابن شاهدا قد ترجمه ترجمة ركيكة بهذا النصّ الصحيح، وأصلحته بمساعدته، وهذه هي الطريقة العاديّة التي أتّبعها في جميع ترجماتي " (١).

وذكر فرانتز روزنتال بعض الأمثلة على المقابلة عند مدارس الترجمة اليونانيّة السريانيّة، ففي القرن السادس للميلاد عندما كان موسى العجالي يُعدّ ترجمة لـ Glaphyra للقديس كيرلوس، نبّه قرّاءه في مقدّمته إلى وجود اختلافات في متون ترجمات التوراة المختلفة، ونبّه إلى أنّ في ترجمته مقتبسات من التوراة يختلف متنها عن متن التوراة التي ألفوها، وذكر عالم سرياني آخر في مقدّمته لترجمة (شرح سفر نشيد الإنشاد) لغريغوريوس من بلدة نيسا الاختلافات في الترجمات الإغريقيّة للتوراة والفروق بينها وبين الترجمة السريانيّة المعروفة بالبسيطة ونبّه قراءه إليها"(٢).

وذكر برجشتراسر اهتمام المسلمين بالمقابلة في العصور الإسلاميّة الأولى، وكانوا يعدّون أفضل المقابلات التي تتمّ بمعاونة عالم، فقد نسخ الحسن بن محمّد بن حمدون (المتوفى سنة ١٢١١م) بخطّه الجميل كثيراً من الكتب في الحديث، وقابلها مقابلة دقيقة على الشيوخ(٣).

بل ذكر القاضي عياض المتوفى سنة ٥٤٤ هـ مقابلة النسخة بالأصل للتيقّن من مطابقتها له، وجعل ذلك من واجبات المسلم التقيّ (٤).

طريقة المقابلة :

ذكر نوعين للمقابلة : مشافهة ومعاينة :

---

(١) السابق ص ٩٥

(٢) مناهج العلماء المسلمين ص ٧٧-٧٨

(٣) أصول نقد النصوص ونشر الكتب ص ٩٦

(٤) ينظر : الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع – القاضي عياض اليحصبي – تحقيق السيد أحمد صقر ص ١٥٩، ط الأولى ١٣٨٩هـ ١٩٧٠م، دار التراث – القاهرة، المكتبة العتيقة – تونس. ويذكر هنا ما عمله اليونيني لاستخراج نصّ سليم لصحيح البخاري، حيث راجع الروايات المختلفة، وحقّقها ممّا شابها من خلط واضطراب. ينظر : مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين – د. رمضان عبد التواب ص ١٤، ط الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م مكتبة الخانجي – القاهرة.

المشافهة مألوفة في الشرق، وهي أنْ يقرأ الواحد في النسخة الواحدة على آخر يقابل في نسخة أخرى. والمعاينة مألوفة في الغرب وهي أنْ يقرأ الواحد قطعة من النسخة الواحدة ويحفظها ثمّ يقرأها في النسخة الثانية. ولكلّ طريقة مزيّة : أمّا المشافهة فتتمّ بسرعة وتحول دون إسقاط كلمات، وأمّا المعاينة فأكثر تدقيقاً من المشافهة وخصوصاً في الكتب العربيّة.

واشترط أنْ تكون مقابلة كلّ النسخ بأصل واحد لأنّ المقابلة بأصول مختلفة قد تدعو إلى الغلطات. وتكتب الاختلافات على هامش النسخة الأصل أو على أوراق ودفاتر خاصّة. ويرمز إلى النسخ عند ذكر الاختلافات برموز خاصّة، أو تكتب قراءات كلّ نسخة بلون خاصّ بها.

الفرق بين ما يطبع في الشرق وما يطبع في الغرب :

وعند ذكره الرموز التي تسمى بها النسخ والاختلاف فيها، أشار إلى أنّ فرقاً جديراً بالمراعاة بين ما يطبع في الشرق وما يُطبع في الغرب، وأنّه لا يمكن مماثلة ما يطبع في الشرق من النشرات للكتب العربيّة، مماثلة تامة بما يطبع في الغرب لسببين :

الأوّل : عدم اعتياد القراء في الشرق على الرموز، ففي نشر الكتب القديمة الأوربيّة يقصد إلى الغاية القصوى من الإيجاز، فيُستغنى عن الكلام ويُكتفى بالرموز، وتؤدي كلّ حاجتهم، فلا توضع نقطة ولا قوس إلاّ ولكلّ منهما فائدة لا يُستغنى عنها.

ويُفرّق بين أنواع الخطّ، فيُكتب صغيراً مرّة وكبيراً أخرى، ويُكتب سميكاً مرّة ورفيعاً أخرى، ويُكتب مائلاً مرّة ومستقيماً أخرى، ويُخصّص كلّ منها بقصدٍ يكتفى للدلالة عليه بهذه الوسيلة، ولهذه الطريقة فائدة كبيرة، وهي أنّها تَسَع التعبير عن معانٍ كثيرة في مكان ضيق، فإذا أردنا أنْ نعرف حالة رواية في موضع ما تكفينا نظرة واحدة، إلاّ أنّ هذه الطريقة تحتاج إلى تمرّن القارئ، وتعوّده على اعتبار الفروق الجزئيّة التي لا يعرفها غير المتمرّن.

الثاني : لا بُدّ من بعض الفرق بين الكتب المطبوعة في الشرق وكتب الغرب، وهو أنّ المطابع الشرقيّة ليست مستعدّة تماماً لطبع مثل هذه الرموز، وكلّ ما تستطيعه المطابع العربيّة في الوقت الحاضر هو الكتابة بنوعين من الحروف : الحروف العاديّة، والحروف السوداء. والخطّ العربيّ نفسه لا يتسع للتمييز بينها بمقدار ما يتسع له الخطّ اللاتيني، وعلى الرغم من أنّ المطابع الشرقيّة تحتوي على القليل من هذه الرموز، إلاّ أنّها ليست مُتدرّبة على

استعمالها، والمطابع الأوربيّة مُتعوّدة على مزج الحروف المختلفة، وإنْ كانت نفقة هذا أكثر من نفقة ترتيب الحروف [1].

وملحوظاته تلك تدلّ على إدراكه الفروق بين نشر النصوص اللاتينيّة والعربيّة، فمع أنّه تأثر بمناهج النشر باللاتينيّة إلاّ أنّه لحَظ الفرق بين حالة الطباعة في البلاد العربيّة وحالتها في البلاد الأوربيّة في وقته، أمّا في هذا العصر فأصبح بإمكان المطابع العربيّة طباعة أنواع الرموز كالأوربيّة، لكنّ استعمالها في المطابع العربيّة لم يرقَ إلى المستوى المطلوب.

اختلافات النسخ :

ممّا نبّه عليه برجشتراسر عند ذكر الاختلافات ما يلي :

- يصرف النظر عن اختلاف الإملاء والأغلاط اليسيرة.
- إذا كانت النسخ كثيرة جاز ترك ما يقتصر الاختلاف فيه على اللفظ والعبارة ولا يجاوز ذلك إلى المعنى.
- عند مقابلة النسخ القديمة أو النادرة يجب ملاحظة اختلاف الأيدي التي كتبت النسخة، وما يوجد في هوامشها من التصحيحات والقراءات من النسخ الأخرى، فينبغي التمييز بين ذلك كلّه، ويشار إلى ما صحّحه كاتب النسخة في المتن نفسه، وإلى ما صحّحه في الهامش برمز آخر، وإلى التصحيحات الأخرى برموز أخرى.

ويشار إلى ذلك بطريقتين :

الأولى : وضع إشارة في المتن تعود إلى الهامش باستعمال نجمة أو دائرة أو زاوية أو غير ذلك، ومثّل لذلك بمثال من كتاب (الرد على ابن المقفع) وله خمس نسخ، والمثال :" فربما [ضرنا النور] في أكثر موجودات * الأمور. ولما يوجد من نفع قليل غيره أنفع ممّا يوجد من أكثر كثيره لتمرة + أنفع في الغداء لآكلها من الأنوار O في الغداة O كلّها + ".

يذكر في الهامش :

[ ] ضر بالنور " ب ": للإشارة إلى قراءة أخرى لما بين المعقوفين في النسخة (ب).

---

(١) أصول نقد النصوص ونشر الكتب ص ٩٩

* حوادث "س": للإشارة إلى قراءة أخرى لما فوقه نجمة في النسخة (س).

+ + أنفع في الغدا من الأنوار في الغدا كلّها "س"، أنفع في الغدا لآكلها من الأنوار كلّها "ع": للإشارة إلى قراءتين أخريين لما بين الصليبين في نسختي (س، ع).

O O غير موجود "ب": للإشارة إلى سقوط ما بين الدائرتين من (ب).

الثانية: أنْ نعدّ سطور المتن، فنذكر عند تقييد القراءة رقم السطر الذي به الكلمات، ونذكرها مع خطّ موسط بينها، ويليه الكلمات التي تقوم مقامها، ففي المثال السابق نقول في الهامش:

(١) ضرنا النور: ضر بالنور "ب"، موجودات: حوادث "س".

(٢-٣) أنفع - الغداة كلّها: أنفع في الغدا من الأنوار في الغدا كلّها "س"، أنفع في الغدا لآكلها من الأنوار كلّها "ع".

في الغداة: غير موجودة في "ب"[1].

ولا يخفى ما في الطريقتين اللتين ذكرهما من صعوبة وإثقال للمتن برموز مختلفة، ولذا تُركت هاتان الطريقتان وشاعت الطريقة المعتادة ليسرها.

ولم أجد فيما اطّلعت عليه ممّا نشره المستشرقون من طبّق طريقة برجشتراسر هذه، وإنما سلك أغلبهم الطريقة المعتادة.

تكرار المقابلة تجنّباً للخطأ:

يدلّ رأيه هنا على دقّته العلميّة فيما يتعلق بتصحيح النصوص، فمع صعوبة المقابلة وما فيها من تعبٍ ذهب إلى ضرورة تكرارها، لأنّها عمل يحتاج إلى الانتباه والعناية، لأنّ اجتناب كلّ الخطأ صعب جداً، حيث لا يرى المقابِل الاختلافات إذا كان الفرق بينها يسيراً، وهو ما يقع عند تصحيح تجارب الطباعة، فنحن نعرف الصحيح فلا نرى الخطأ، وهذا معروف في علم النفس، ولهذا ينبغي أنْ نعيد كلّ مقابلة مرتين.

---

(١) ينظر: السابق ص ١٠٠-١٠٢

وإذا كان النصّ عظيم الشأن نكرر المقابلة مراراً، والمألوف أنْ تكون المقابلة مرتين، مرّة قبل نقد النصّ وتصحيحه، ومرّة عند الطبع.

الإملاء العربيّ :

أبدى برجشتراسر آراء حول الإملاء يمكن تلخيصها فيما يلي :

- لم يُبحث الإملاء العربيّ ولا تاريخه بحثاً كافياً حتى الآن إلاّ رسم القرآن الكريم، ولو قصد أحد إلى ذلك لم يجز أنْ يكتفي بما يجده في الكتب كأدب الكاتب لابن قتيبة، والألفاظ الكتابيّة لابن درستويه[1]، وصبح الأعشى للقلقشنديّ.

- ينبغي على من يريد بحث هذه القضيّة أنْ يطالع كتباً خطّيّة من كتابة مَنْ يوثق بهم في عصور مختلفة، فإملاء هذه الكتب الخطّيّة القديمة يخالف القواعد الموضوعة في الكتب، في أشياء أشهرها :

الألف المقصورة في كثير من الكتب القديمة كتبت بالألف فيما توجب فيه القواعد أنْ تكتب بالياء، وكثر الاختلاف في إملاء الهمز، فلا يكاد يوجد في الكتب الخطّيّة القديمة، ما يوافق قواعد العلماء موافقة تامة في الإملاء إلاّ نادراً.

- الذين ألفوا في الإملاء من القدماء أمثال ابن قتيبة، اقتبسوا أشياء كثيرة من رسم القرآن، مع أنّ العادة كانت تخالف رسم القرآن منذ زمان.

- نقل كلّ واحد من أصحاب الكتب أكثره ممن سبقه، ولم يدخل في اعتباره أنّ العادة والاصطلاح يتغيّران بمرور الزمن.

- لا يجوز أنْ نطبق قواعد الكتب في الإملاء على النصوص القديمة، وإذا عرفنا معرفة تامة طريقة الإملاء الذي استعمله مؤلّف النصّ الذي ننشره، وجب علينا أنْ نراعي ذلك ونحافظ عليه، ولذا يجب أنْ نتبع إملاء النسخة الأساسيّة إذا كان إملاؤها ثابتاً، وكتب فيها كلّ نوع من الأصوات على نمط بعينه، في كلّ ما يقع فيه من مواضع الكتاب.

---

(١) هكذا ذكره فيشر ص ١٠٣، وكتاب الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمداني، ولعل فيشر خلطَ بينه وبين الكتاب لابن درستويه.

وإنْ كان الكاتب تردّد بين إملاءين، وتغيّرت كتابته لنوع واحد من الأصوات، وجب أنْ نختار نحن إملاءً لائقاً بالكتاب، من بين النسخ أو ما نعرف يقيناً أنّ المؤلّف استعمله.

الإملاء وإنْ لم يكن عديم الشأن في تاريخ اللغة، فشأنه في نشر الكتب دون شأن النصّ نفسه، فلا حاجة إلى بذل الجهود فيه.

- يوجد فرق بين طبع الكتب العربيّة في أوربّا وطبعها في الشرق، فجامع الحروف في أوربّا، لا يفهم شيئاً من النصّ العربيّ، بل يرتّب الكلمات حرفاً حرفاً، ويتبع الإملاء المستعمل في النصّ بدون تغيير، فيجوز لذلك أنْ يختار الناشر طريقة الإملاء اللائق بالكتاب.

والمرتِّب العربيّ يفهم ما يرتّبه، وهو متعود على الإملاء المستعمل الآن، فيصعب عليه اتباع إملاء غير المألوف، وهو يظنّ غير المستعمل خطأً، فيسوغ لنفسه أنْ يترك إملاء النسخ الخطّيّة ويتبع الإملاء العصري[1].

الأدوات التي تستعمل في النشر :

ذكر برجشتراسر بعض ما يعين على نشر النصوص، منها :

الترقيم :

هو استعمال العلامات للفصل بين الجمل، وذهب برجشتراسر إلى الحذر عند وضع علامات الترقيم لما قد يؤدي إليه من الأخطاء، فذكر أنّه لا يرى في ذلك فائدة إلاّ في الأحوال النادرة، لتعوّد الناس على قراءة الكتب الشرقيّة بدون ترقيم، ولا يجدون مشقة إلاّ في بعض المواضع الصعبة "وفي زيادة الترقيم خطر الخطأ، إذ رأيت في بعض الكتب العربيّة التي نشرت أخيراً بعض الجمل قطعت قسمين بنقطة دالة على نهاية الجملة، لأنّ الناشر لم يفهم تركيب الجملة فظنّها تامّة قبل تمامها "[2].

أمّا بلاشير فلم يبالغ في الخوف من الخطأ عند الترقيم، وإنما أعاد ما يعتري القارئَ من الإزعاج، والنصَّ من الغموض إلى الغياب الطبيعي لعلامات الترقيم، ولذا يعمد المرء بعناية فائقة إلى تسهيل قراءة النصوص النثريّة

---

(١) ينظر : السابق ص ١٠٣– ١٠٥

(٢) السابق ص ١٠٥

وفهمها بتوفير استراحات ذهنيّة، بوضع نقطة حيث يوجد مقطع منطقي في السياق، أو في تفصيل الفكرة، أو البناء النحوي.

لكنّه يدرك عدم إمكان استعمال أكثر العلامات بإتقان، فيبدو أنّه ليس بالإمكان استعمال الفاصلة والفاصلة المنقوطة بجدوى، ومع ذلك يمكن الاستعانة عند الحاجة باستعمال النقطتين (:)، وعلامة التعجب (!)، وعلامة الاستفهام (؟)، وعند الحوار باستعمال الهُلَيّلين المزدوجين ("...")، وتستعمل عند الاعتراض أو الأدعية المعترضتان (– ... –) بدلاً من القوسين، لأنّ القوسين يستعملان عند وجود روايتين للنصّ إحداهما طويلة والأخرى قصيرة، فيذكر بين القوسين – عند اعتماد الرواية الطويلة – أجزاء النصّ التي أهملتها الرواية القصيرة[1].

وتوضع الشواهد القرآنيّة بين مُزهرين ﴿ ﴾، ويفصل بين الآيات بزهرة *[2].

لم يكن علماء المسلمين يجهلون بعض علامات الترقيم، ولكنْ لم يكن أكثر علامات الترقيم التي نستخدمها اليوم معروفاً عند القدماء، فلم يعرفوا الفاصلة، والفاصلة المنقوطة، وعلامات الاستفهام والتعجب، وأقواس الاقتباس، وغير ذلك، ممّا نقلناه في العصر الحديث عن الغرب.

غير أنّهم عرفوا ما يقابل النقطة، للفصل بين الكلامين، وكانوا يرسمونها دائرة، وهي تلك الدائرة التي توجد في المصاحف فاصلة بين الآيات، وقد استخدمت بعد ذلك لترقيم الآيات، بوضع رقم الآية في داخلها، وأشار العلموي إلى هذه العلامة من علامات الترقيم، بقوله : " وينبغي أنْ يفصل بين كلّ كلامين أو حديثين بدائرة، أو قلم غليظ، ولا يصل الكتابة كلّها على طريقة واحدة، لما فيه من عسر استخراج المقصود، ورجّحوا الدائرة على غيرها "، ومع أنّهم لم يعرفوا أقواس الاقتباس، إلاّ أنّهم لم يتركوا الاقتباسات تختلط بكلامهم، فكانوا يعبرون عن انتهاء الاقتباس بعبارات شتى مثل : هذا كلام فلان / هذه ألفاظ فلان / هذا قول فلان / هذا ما قاله فلان / إلى هنا قول فلان / إلى هنا عبارة فلان / انتهى ما ذكره فلان / آخر كلام فلان / انتهى.

وكانوا يختصرون الكلمة الأخيرة بالألف والهاء (أ هـ)[1].

---

(١) ما ذكره بلاشير وصاحبه عن استعمال القوسين لبيان الفرق بين الروايتين لم يعد يستعمل، ولم أجد من استعمله من المحققين، عرباً ومستشرقين.

(٢) قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها ص ٥٠–٥١

رموز الكتابة :

ذكر برجشتراسر بياناً برموز الكتابة :

◆ الأقواس :

ذكر أنّه اصطُلح في نشر الكتب اليونانيّة على استعمال ثلاثة أنواع من الأقواس هي[ ] و< > و( ):

– يحصر بين القوسين [ ] ما كان مروياً في النسخ وليس من أصل الكتاب بل زيادة بعض المتأخرين، ويجوز إسقاطه وذكره في الهامش[٢].

– يُحصر بين القوسين < > ما يفقد في النسخ ونخمن أنّه كان موجوداً في الأصل، وكذا الفرنسيون ذهبوا إلى وضع الكلمات التي يدخلها الناشر بين هذين القوسين، لإقامة سقط أو لسد فجوة طارئة في النصّ[٣].

– الهلالان ( ) ليس لهما معنى مصطلح عليه في نشر الكتب، فيوضع بينهما الآيات القرآنيّة، أو ما يزاد على النصّ للإيضاح والشرح[٤].

◆ النجمة ★ توضع قبل التخمينات التي يغيّر بها الناشر ما كان مروياً في النسخ وبعدها.

◆ بعض الناشرين يضع علامة الصليب (+) في أوّل القطعة المشكلة وآخرها، وذلك عندما يكون النصّ مضطرباً ولم ينجح في إصلاحه، وممن يرى هذا الرأي الفرنسيون[٥].

---

(١) ينظر : مناهج تحقيق التراث ص ٤٣–٤٤

(٢) الاستعمال الشائع للمعقوفين أن يوضع بينهما ما يضعه المحقق زيادة على النصّ، مثل ما فعل الفرنسي شارل بلاّ في تحقيقه (القول في البغال للجاحظ) فقد وضع للنصّ عناوين للموضوعات وعناوين جانبية، ولأنها زيادة منه وضعها بين معقوفين، وكذا وضع الزيادة التي يقتضيها النصّ بين معقوفين، ينظر : دراسة تحقيقه للكتاب ص ١٣٣ في هذا الكتاب، وكذا ما فعله الألماني فرنرديم في تحقيقه لحرف الكاف من معجم الجيم للشيباني، فقد وضع أسماء بحور الشعر التي زادها قبل الأبيات في المتن بين معقوفين. ينظر دراسة تحقيقه ص ١٤٢ في هذا الكتاب.

(٣) ينظر : قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها ص ٥٣، ولا يخفى أن الشائع استعمال المعقوفين لهذا الغرض.

(٤) واضحٌ عدم القرار على غرض ثابت للهلالين، وسبق ذكر برجشتراسر وضعَ الآيات بين مزهرين، وذكر هنا وضعها بين الهلالين.

(٥) قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها ص ٥٣، وكذا ذهب إلى ذلك الألماني بول ماس، على أنها قاعدة عامّة في نشر النصوص الغربية، وقد ذكر الرموز والأقواس في إخراج النصوص. ينظر : نقد النصّ ص ٢٧٥–٢٧٦ (ضمن كتاب النقد التاريخي – عبد الرحمن بدوي).

وعُرف هذا عند المسلمين بالتضبيب أو التمريض، وهو أنْ تكتب علامة (ص) على الكلام الذي فيه تصحيف أو نقص أو تقديم أو تأخير أفسد السياق، وكان بعض العلماء يكتب مكان هذه الصاد عندما يختلّ نظم الكلام كلمة (كذا)، ونبهوا على أنّه ينبغي أنْ تترك الكلمة المُضَبّبة على ما هي عليه، ولا يتجرأ على تغييرها، فلعل متعقباً يجد لها وجهاً صحيحاً [1].

◆ توضع نقط (...) مكان الكلمات التي سقطت ولم يُفهم ما هي، وكذا إذا ضاع شيء من النصّ من خرق في الكتاب، وإذا كان في الأصل بياض تُرك بياض في الطبع ونُبّه عليه في الهامش [2].

وفيما يتعلق بالأقواس فإنّ بعض ما ذكره برجشتراسر منها غير متّفق عليه، وتغيّر كثير منها، لكنّ معرفة ما كتبه يفيدنا في معرفة الطريقة القديمة التي ساروا عليها، كما أنّنا نلحَظ اختلافاً بين ما ذكره برجشتراسر وما ذكره بلاشير وصاحبه في الغرض من بعض الرموز.

فهم النصّ :

ذكر وسيلتين لتسهيل فهم النصّ ومراجعته :

◆ تقسيم النصّ :

ممّا يسهّل فهم النصّ تقسيمه إلى فصول ليست طويلة، من أوّله إلى آخره بشرط أنْ تكون الفصول قصيرة، وهذه طريقة الأستاذ شاخت في نشر عدد من الكتب الشرقيّة، والتنبيه على الموادّ التي يبحث فيها الكتاب بكلام دالّ على ذلك في الهامش الجانبي أو في أعلى الصفحة، أو بوضع خطّ فوق ما يدلّ عليه النصّ دلالة واضحة، لأنّ وضع الخطّ تحت الكلمة لا يجوز في الكتب القديمة، ولا يرى فيه فائدة في الكتب الحديثة.

◆ الإرجاع :

لتسهيل الإشارة إلى موضع في الكتاب يذكر رقم الجزء إذا كان له أجزاء، ورقم الصفحة ورقم السطر، ولذا فالأفضل أنْ توضع بجانب السطور

---

(١) ينظر : تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث – د. الصادق عبد الرحمن الغرياني ص ٣٨–٣٩، منشورات مجمع الفاتح للجامعات ١٩٨٩م.

(٢) ينظر في علامات الترقيم : أصول نقد النصوص ونشر الكتب ص ١٠٦–١٠٧

أعدادها، والمألوف ٥ و ١٠ و ١٥ وهكذا، وإذا طبع الكتاب مرّة أخرى فلا بُدّ أنْ يشار إلى أوّل كلّ صفحة في الطبعة القديمة ليسهل مراجعتها [١].

ما يوضع في الحاشية :

ذكر ما يضعه المحقّق تحت النصّ، أي في الهامش السفليّ أو الحاشية السفليّة :

◆ الإشارة إلى من اقتبس منه صاحب الكتاب، وخاصّة إذا كانت القطعة أكثر من صفحة، وهذا غير معتاد في طبع الكتب العربيّة حتى الآن، ومن الأمثلة كتاب (إرشاد الأريب) لياقوت الحموي، فقد نشر دون الإحالة إلى من نقل عنهم، وهذا يكون في الهامش الجانبي.

◆ عدّة النقد Apparatus criticus، وهي كلّ ما يحتاج إليه القارئ لنقد النصّ :

وأهمّها القراءات المختلفة للنصّ من بقيّة النسخ، وذهب برجشتراسر إلى الاكتفاء بما يستحق ذكره، وترك ما لا منفعة فيه لتهذيب النصّ.

ويزاد على عدّة النقد بعد ذلك الاحتجاج على صحّة النصّ أو عدم صحته، وتفوّق بعض القراءات على بعضها، ومال إلى عدم الإكثار من ذلك، لأنّ الغرض من نشر الكتب هو عرضها كما هي.

وذهب إلى وضع ملحق في آخر الكتاب لما لدى الناشر من تفصيلات تتعلّق بالنصّ.

وأشار إلى أنّه يجب وجود ترتيب ونظام ثابت في ذكر القراءات، كما يجب ترتيب النسخ ترتيباً نتّبعه في كلّ موضع من مواضع الكتاب، والأحسن ترتيبها على قبائل النسخ وكتلها، وفي كلّ قبيلة وكتلة على درجة قدم النسخ وقيمتها [٢].

نشر الكتب بطبع الصور الشمسيّة لمخطوطاتها :

ذكر برجشتراسر أنّ الكتاب يُطبع بنشر الصور الشمسيّة إنْ لم يوجد له إلاّ نسخة واحدة قديمة، واضحة سهلة الكتابة، إذا ألحق الناشر بالصور

---

(١) أصول نقد النصوص ونشر الكتب ص ١٠٧–١٠٨

(٢) السابق ص ١٠٧– ١١٠، وينظر : نقد النصّ ص ٢٧٦–٢٧٧ (ضمن كتاب النقد التاريخي – ترجمة عبد الرحمن بدوي).

الشمسيّة كلّ ما يحتاج إليه من الهوامش والفهارس وغيرها، كما فعل Von Mzik في نشر كتاب (الوزراء) لابن عبدوس الجهشياري.

وكذلك إذا كان لا يوجد للكتاب إلاّ نسخة واحدة وهو في غاية الصعوبة، ولا يوجد من يتجاسر على تصحيح نصّه ويجتهد في شرحه، وكانت الحاجة إلى نشره ضروريّة. ومن الأمثلة على ذلك : ديوان ابن قزمان الشاعر الأندلسي المتوفى سنة ٥٥٥ هـ، الذي ألّف أكثر شعره بلهجة الأندلس العربيّة الدارجة، وبعضه بالأندلسيّة القديمة مكتوبة بالحروف العربيّة، فنشر دي جونسبورج De Gunzburg صورة شمسيّة للنسخة الوحيدة [1].

ومن الأمثلة الأخرى نشر المستشرق الأسكتلندي فولتون Fulton، A. S. جزءاً من (كتاب البارع في اللغة) لأبي عليّ القالي، حيث نشره عام ١٩٣٣م في لندن بتصوير المخطوطة، وكتب له مقدّمة بالإنجليزيّة، ووضع له فهرساً للألفاظ اللغويّة.

وكذا نشر الأستاذ فؤاد سزكين عدداً من الكتب العربيّة بهذه الطريقة.

المقدّمة :

ذكر برجشتراسر اشتمالها على ما يلي :

◆ ذكر كلّ نسخ الكتاب، ثمّ النسخ التي استخدمها الناشر في نشر الكتاب مع الرموز الدالة عليها وتحقيق تناسبها، وتبيين القواعد التي اعتمد الناشر في اختيار ما ذكره في عدّة النقد من اختلافات النسخ.

◆ إنْ كان الكتاب أو بعضه قد نشر قبل النشرة الحاضرة لزم وصف النشرة القديمة وبيان العلاقة بينهما، وكلّ ما يحتاج إليه في نشرها وتقدير قيمتها.

◆ وصف النسخ : ويكفي في وصفها الإرجاع إلى فهارس دور الكتب التي تُحفظ فيها، إنْ كانت الفهارس مُسْهَبة مُدَقّقة، ولا يكفي ذلك في أكثر الحالات، بل يصف الناشر نفسه النسخ.

نظام وصف النسخ :

ذكر نوعين لوصف النسخ :

---

(١) أصول نقد النصوص ونشر الكتب ص ١١٣-١١٤

الأوّل : وصف مظهر النسخة يشتمل على :

- ذكر عدد الأوراق : إذا كانت النسخة عظيمة الشأن يذكر عدد الكراريس وعدد الأوراق التي في كلّ واحد منها، وهل يوجد في الأوراق أرقام ؟ وأي نوع من الأرقام ؟ وهل كتبت في أسفل الصفحة أو في أعلاها ؟ فإنْ كان ترتيب الأوراق أو الكراريس غير صحيح ذُكر ذلك.
- ذكر عدد السطور في كلّ صفحة، وطول الصفحة وعرضها، ومساحة السطح المكتوب عليه منها، وهل الكتابة واضحة أو ممسوحة ؟.
- يُذكر إنْ كانت النسخة سليمة أو مُمَزّقة، أو تشتمل على تخريم من أكل العثّ، وهل هي كاملة أو ناقصة، وهل النقص في أوّلها أو في آخرها أو في وسطها، وفي أيّ مكان من الوسط ؟ ثمّ يُوصف الورق والتجليد.

الثاني : وصف مضمونها :

وصف المضمون يشمل ما يلي :

- اسم الكتاب ومؤلّفه، وأين ذُكر اسم الكتاب، أفي العنوان ؟ أم في المقدّمة ؟ وإنْ ذُكر في غير موضع واحد ذكرنا الاختلاف الواقع بينه في المواضع المختلفة.
- ذكر أوّل الكتاب – بعد قول المؤلّف أمّا بعد – وآخره، وبيان موضوعه، وسَرْد أسماء أبوابه مع أرقام الصفحات التي يبتدئ كلّ واحد منها، ولا يحتُاج إلى هذا كلّه إلاّ عند وصف الكتاب دون نشره.
- وصف الخطّ، بذكر أسلوبه وكيفيّة تنقيطه وتشكيله، ووَصْف ما يُشاهَد فيه من الزخرفة، وأنواع الحواشي وجنسها، وهل قوبلت النسخة بغيرها أو بأصلها ؟ ويُنقل ما كتبه مالك النسخة عليها، وما يوجد فيها من السماعات والخواتم.

ويُقْتصر في كلّ ذلك على ما له قيمة، ويُذكر في آخر الوصف اسم الكاتب وموضع نسخه للكتاب، وتاريخ ذلك، وما يذكره الكاتب عن الأصل الذي نسخ عنه.

وفرّق برجشتراسر في وصف المخطوط بين وصفه في الفهارس الخاصّة به، ووصفه للنشر، فإذا كان للنشر فلا بُدّ من بعض الزيادات في المقدّمة :

فيُبَيِّن إملاء النسخة وخصائصها التي تنفرد بها، ويُحْكم هل هي صحيحة أو مغلوطة أو متوسطة.

◈ إنْ كان مؤلّف الكتاب غير مشهور، أو متّهماً في التأليف تُرْجِم له، مع ذكر عدد مؤلّفاته، والاحتجاج على أنّها مزوّرة أو صحيحة[1].

ويظهر هنا مدى تعدّد الجوانب التي توصف بها المخطوطة – على ما ذكره برجشتراسر – وهو دليل على تحرّيه الدقّة في هذا المنهج، وإنْ كان يبدو مبالغة في الوصف.

وحينما نوازن بين ما ذكره هنا وما هو مطبّق في النشر، نجد الفرق جليّاً، فيغلب على الكتب المنشورة الاختصار في وصف المخطوطة، بخلاف ما ذكره.

الفهارس :

وضع الفهارس المعجمة من أهمّ الأعمال المتمّمة للتحقيق، فالفهارس مفاتيح الكتب، وبقدر قيمة الفهارس الملحقة بالكتاب تكون قيمته.

والكتاب المحقّق يحتاج إلى عدد من الفهارس، تختلف في العدد والنوع بحسب موضوعه.

أوّل ظهور الفهارس في الطباعة الحديثة، كانت في الكتب التي اعتنى بتحقيقها المستشرقون، ولأنّ الكتب التي طبعتها المطابع في بلاد الشرق في ذلك الوقت كانت خالية من الفهارس التفصيليّة، المرتّبة على الحروف، ظنّ الناس أنّ عمل الفهارس الجيدة هو من ابتكار الغرب، والصحيح أنّ المسلمين سبقوا الغرب بالفهرسة، لكنّ الغربيين طوّروا أساليبها وأنواعها.

فهرس الموضوعات :

ذهب برجشتراسر إلى أنّ المقدّمة تُسبق بفهرس مفصل لموضوعات الكتاب، وفهرس آخر لكلّ ما يرد فيه من الرموز والاختصارات، ليسهل على من يريد الرجوع إلى الكتاب معرفة معنى ما يجد فيه من الرموز.

وبعض الناشرين يقدّم مختصراً للكتاب يذكر فيه أهمّ مواضيعه، وأهمّ أفكاره، وهذا نافع جداً وخصوصاً إذا كان الكتاب صعب التفهّم كالشعر،

---

(١) السابق ص ١١٤–١١٦

ويجدر أنْ يُبيِّن قبل كلّ قصيدة مضمونها، والمختصر الجيد ينوب عن الشرح، وإنْ كان المختصر مكتوباً بلغة أوربيّة، سهل فهم الكتاب والانتفاع به لمن لا يعرف العربيّة جيداً.

وجليّ أنّ ما رآه برجشتراسر بتقديم مضمون القصيدة قبلها مختصراً، ما رآه هنا غير سائغ، ولا حاجة إليه للعربيّ، لما فيه من إثقال الكتاب المنشور، لكنّ الذي دفعه إليه حاجة القارئ الأعجمي إليه.

وبرجشتراسر هنا ذكر فهرس الموضوعات مستقلاً عن أنواع الفهارس، لأنّه ليس من الفهارس العلميّة أو الفنّية، لكونه سرداً للموضوعات، فآثرت ذكره قبل بقيّة الفهارس.

أنواع الفهارس :

لم أجد من فصل الحديث عن الفهارس من المستشرقين الناشرين بالعربيّة مثل برجشتراسر في كتابه (أصول نقد النصوص ونشر الكتب)، حيث ذكر أنواعها، وما لم يعرفه العرب منها، وذكر نماذج من فهارس المستشرقين، لكنّه لم يشر إلى الفهارس لدى علماء العربيّة.

ويحسن أنْ أذكر الفهارس عند المستشرقين كما ذكرها برجشتراسر، ثمّ أبيّن ما سبق إليه العرب منها وما تميّز به المستشرقون.

الأوّل : فهرس الأعلام، وذهب برجشتراسر إلى أنّه لا فرق بين أعلام الأشخاص والأماكن وغيرها، ورأى عدم التفرقة بينها كما فعل بعض الناشرين، إذ فَرّق فهرس الرجال عن النساء عن البلدان عن الأنهار، إلاّ إذا دعا إليه موضوع الكتاب[1]، ففي الكتب الجغرافيّة نستفيد من الفصل بين الجبال والأنهار.

وذكر لترتيب فهارس أعلام الأشخاص طريقتين :

١- ترتيب أعلام الأشخاص بحسب الكُنى.

٢- ترتيبها بحسب الأسماء.

---

(١) ما ذهب إليه برجشتراسر من عدم الفصل بين أعلام الأشخاص وغيرها، مثل البلدان ونحوها خلاف المشهور والدارج عند الناشرين.

رأى أنّ الثانية هي الأحسن والأولى، ومع ذلك فلا نضرب صفحاً عن ذكر الكُنى كلّها في الفهرس، لأنّ عدد الأشخاص الذين لا تعرف كُناهم قليل، واشتهر كثير من الناس بكنيته، وكثيرٌ منهم لا يذكر إلاّ الكنية، وكذلك الأنساب وغيرها ممّا اشتهر به ناس من الأعلام، فلو ورد (ابن جني) مثلاً، وضعنا أعداد الأماكن التي ذكر فيها في مادّة (عثمان) لأنّ اسمه عثمان، ثمّ نقول في مادّة (أبي الفتح) ومادّة (الموصلي) ومادّة (ابن جني) : انظر (عثمان بن جني).

واختلفوا في موضع الكنى : فالقدماء كانوا يضعونها إمّا في آخر الفهرس، أو في آخر كلّ اسم، وقد تركت هذه الطريقة، وبعضهم يضع كلّ الكنى تحت مادّة (أبو)، وكلّ الأبناء تحت مادّة (ابن).

وذهب إلى أنّ المصطلح عليه عند المستشرقين أنْ لا يُعْتدّ في الترتيب بـ (أبو أو ابن أو ال) فأبو الفتح في الفاء، وابن جني في الجيم [1].

وذكر بلاشير وصاحبه أنّ الأسماء التي يشار بها إلى المؤلّفين العرب في المراجع هي تلك التي يقبلها الاستعمال الاستشراقي الأوربي، وتحذف منها أداة التعريف، مثل : دينوري Dinawari وليس : الدينوري Ad–Dinawari [2].

وإنْ لم يذكر في الكتاب إلاّ اسم واحد اجتهدنا في استخراج بقيّة الاسم من مراجع أخرى، فلا تُجمع – مثلاً – كلّ الأماكن من الكتاب التي ذكر فيها اسم (أحمد) بدون زيادة اسم أبيه أو كنيته، ويُفرّق بين هؤلاء الأحمدين بما يدلّ عليه عصر كلّ واحد منهم أو بلده.

وأشار برجشتراسر إلى طريقة بعض المستشرقين في فهرسة الأعلام، فإذا كان الرجل أو الموضع ذُكر مراراً في الكتاب، لا يُكْتفى بالأعداد الدالّة على الموضع الذي ذكر فيه، بل يُشار بكلمة أو كلمات عن المناسبة التي أوجبت ذكره في هذه الأماكن، كفعل نيبرج (Nyberg) عند نشره لكتاب (الانتصار)، فقال في كلامه عن عمرو الجاحظ مثلاً : من المعتزلة ١٧ (أي ذكر

---

(١) من الأمثلة عليه تحقيق الألماني بولس برونله (نظام الغريب للربعي)، حيث أغفل (أبو، ابن، ذو، أخت) في فهرس الشعراء. ينظر : دراسة منهجه في التحقيق ص ١٤٩ في هذا الكتاب، وتحقيق الفرنسي شارل بلاّ (القول في البغال للجاحظ)، حيث أغفل (أبو، ابن، أم) في فهرس الأعلام. ينظر دراسة تحقيقه ص ١٣٣
ومن الأمثلة على من رتّب بالنظر إلى (أبو، ابن) المستشرق السويدي برنهارد ليفين في تحقيقه كتاب (النبات لأبي حنيفة)، حيث بدأ فهرس الشعراء بمن بُدئ اسمه بـ (ابن) ثمّ بـ (أبو) ثمّ بقية الأسماء. ينظر دراسة تحقيقه ص ١٢٦.

(٢) قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها ص ٤١

في صفحة ١٧ أنّه كان من المعتزلة)، حكى عن النظام ٥١، ٥٢، بغضه لهشام بن الحكم ١٤١، ١٤٢ الخ [1].

الثاني : فهرس ما سرده المؤلّف من الآيات والشعر، وهو ثلاثة أقسام:

١- فهرس الآيات القرآنيّة : ذكر برجشتراسر طريقتين لعدد الآيات :

الأولى : طريقة فلوجل (Flugel) المستشرق الألماني الذي نشر فهرساً للقرآن الكريم سنة ١٨٣٤م، وذكر تعديد الآيات، وهو المشهور عند المستشرقين، وتعديده ليس صحيحاً في بعض الأحيان.

الثانية : تعديد الشرق، فقد اعتنى علماؤه من قديم بتعديد الآيات، وكان لعلماء كلّ مصر طريق خاصّ، ومع أنّ قراءة حفص عن عاصم وهي قراءة كوفيّة، اشتهرت في بلاد الإسلام دون الغرب، إلاّ أنّ أعداد الآيات كانت قليلة الاستعمال، لذلك كان أغلب المستشرقين لا يعرفون التعديد الكوفي، ونتج عن ذلك أنْ أخطأ بعضهم في تعداد الآيات، ولم يزل الأمر كذلك حتى نُشر مصحف الحكومة المصريّة، الذي عُدّت فيه الآيات على التعديد الكوفي بدقّة تامّة، ولهذا السبب ابتدأ المستشرقون في استعمالها في مقالاتهم العلميّة.

٢- فهرس الأبيات : الأبيات تُرَتّب على الرويّ، ثمّ على ما تختلف فيه أجناس القافيّة في الرويّ الواحد، ويحسن أنْ يذكر من كلّ بيت الكلمة الأخيرة، ووزنه، وأحياناً اسم الشاعر، وبعضهم يذكر الكلمة الأولى إذا تشابه بيتان من وزن واحد في الكلمة الأخيرة، وأوضح أنّ ترتيب الأبيات على أوّلها مذموم : لأنّ أوّل البيت عرضيّ وآخره جوهريّ، كما أنّنا إذا رتّبنا الأبيات على قوافيها اجتمعت أبيات القصيدة الواحدة، وإنْ رُتّبت على أوائلها تفرقت أبيات القصيدة الواحدة في الفهرس كلّه.

أمّا الشعراء أنفسهم فتذكر أسماؤهم في فهرس الأعلام، وإنْ كان الكتاب خاصّاً بالشعراء أفردنا لأسمائهم فهرساً خاصّاً، وعددنا أمام كلّ شاعر ما يخصّه.

٣- فهرس لما سوى ذلك : وهو لما سرده المؤلّف سوى الآيات والأبيات، فمنه :

(١) أصول نقد النصوص ونشر الكتب ص ١١٧-١١٨



◆ فهرس بأسماء الكتب التي اقتبس منها المؤلّف : ويُرتّب على أسماء الكتب، أو على أسماء المؤلّفين.

◆ فهرس من نقلوا عن الكتاب : يحوي أسماء الذين اقتبسوا من الكتاب، فنقلوا منه نبذاً في مؤلّفاتهم.

وذكر برجشتراسر أنّ هذا النوع من الفهارس شاع في نشرات الكتب اليونانيّة واللاتينيّة، ولا يعرف له مثلاً في العربيّة، ولا شكّ في قيمة هذا الفهرس – مع صعوبة إنشائه لاعتماده على الاطلاع الواسع على الكتب – لكونه يكشف عن أثر الكتاب المنشور في غيره.

◆ فهرس المصطلحات العلميّة : فأكثر الكتب العلميّة يحتاج إليه، وهو يقرب من فهرست الموادّ.

◆ فهرس المفردات : وهو كالمعجم الخاصّ في آخر الكتاب.

وذكر برجشتراسر مذهبين لدى المستشرقين في هذا النوع :

الأوّل : أنْ يحتوي على كلّ ما يرد في الكتاب من الكلمات، أو الكلمات الغريبة منها، مع تعديد الأماكن التي ورد فيها، ويسمى هذا النوع من فهارس المفردات Concordance، ولا يوجد في النشرات إلاّ نادراً.

وذكر أنّه لا يعرف كتاباً عربياً طبع له فهرس كامل من هذا النوع إلاّ القرآن الكريم، والأستاذ المستشرق فنسنك Wensink ابتدأ بطبع فهرست عام من هذا الجنس لكتب الحديث[1]، ومعهد اللغات الساميّة بجامعة القدس ابتدأ بعمل فهرس لجميع الكلمات التي وردت في الشعر العربيّ القديم[2].

وذكر أنّه يجوز في فهرس الكلمات الاكتفاء بالغريب.

وأثنى على عمل المستشرق الهولندي دي خويه (de Goeje)، فإنه عند نشر المجموع الكبير لكتب الجغرافيّة العربيّة وضع فهرساً للغريب الوارد

---

(١) أراد به (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي)، ولم يكن قد اكتمل حينما ألقى برجشتراسر محاضراته، وقد درسته دراسة خاصّة به في الفصل الرابع من الباب الأول ص ٢٤٠ وما بعدها.

(٢) لعلّ برجشتراسر أراد بهذا العمل ما بدأ به معهد الدراسات الشرقية في الجامعة العبرية عام ١٩٣٥م، وهو إعداد سجل ضخم للشعر العربيّ القديم لاستخدامه مرجعاً للطلبة اليهود في بحوثهم حول العربية، حيث وضعوا لكل كلمة في الشعر القديم بطاقة بما يتعلّق بها، وقد سجّلوا – حتى آخر الستينات – أكثر من مليوني بطاقة. ينظر للزيادة : الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل – إبراهيم عبد الكريم ص ١٧٩–١٨٠، ط الأولى ١٩٩٣م، دار الجليل للنشر – عمّان.

فيه من المفردات، وألحق بطبعة ليدن لتاريخ الطبري فهرساً خاصّاً للمفردات الواردة فيه.

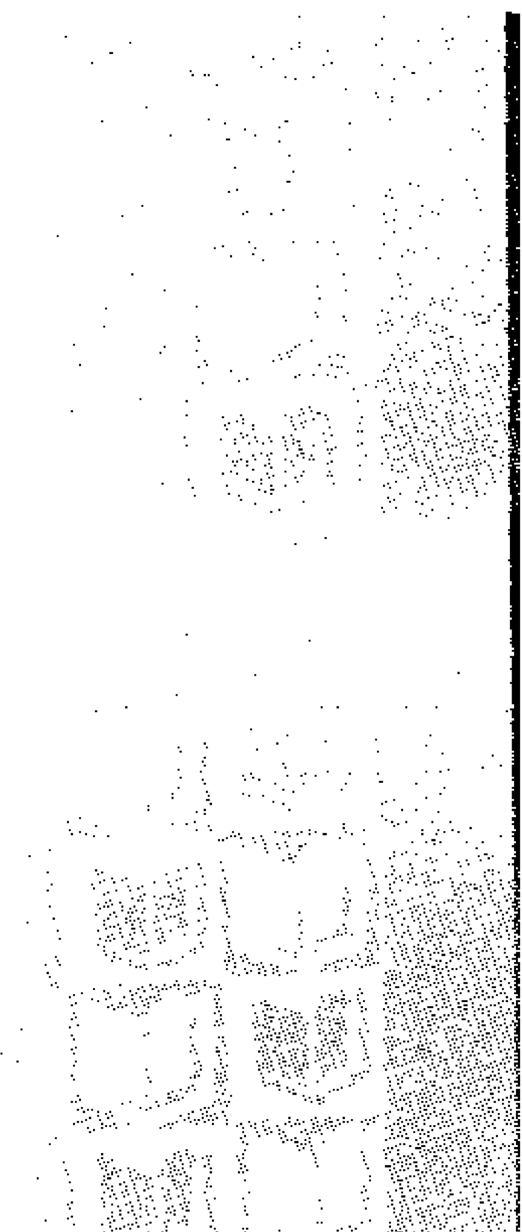
الثاني : أنْ يحتوي الفهرس على لغة الشاعر التي امتاز بها عن غيره، فيحوي المفردات التي وردت عند الشاعر أكثر من مرّة، وممن ذهب إلى هذا النوع المستشرق الإنجليزي (ليال Lyall) الذي نشر كثيراً من الشعر العربيّ، فإنه عندما نشر ديوان عبيد بن الأبرص، وديوان عامر بن الطفيل، ألحق بهما فهرساً لما امتاز به عبيد من المفردات، فلم يذكر في الفهرست الكلمات المألوفة، ولا الغريبة التي لا ترد إلاّ مرّة واحدة، بل جمع ما يرد عند عبيد مرتين أو أكثر من الكلمات النادرة التي لا تذكر في شعر غيره، وكذا فعل كرنكو (Krenkow) عند نشره لشعر طفيل بن عوف الغنوي، رواية أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي، وديوان الطرماح بن حكيم الطائي.

ورأى برجشتراسر أنّ كلا المذهبين محمود ومفيد، والثاني لائق بالشعر القديم، والأوّل لغيره.

وذهب إلى أنّ ما يبدو للمحقّق من تصحيحات واستدراكات، يجدر أنْ يجمعها في مكان واحد يسهل الوصول إليه، والأولى أنْ ينشر بها ملحقاً بعد نشر الكتاب بعدّة سنوات، يذكر فيه هذه التصحيحات وينتقد منها مالا يوافق عليه[1].

---

(١) أصول نقد النصوص ونشر الكتب ص ١١٨–١٢٢



المبحث الثاني

دراسة تطبيقيّة لبعض ما حقّقه المستشرقون

سبق في المبحث الأول دراسة مناهج المستشرقين في التحقيق دراسة نظريّة، استخلصتُ تلك المناهج من الكتب التي رجعتُ إليها، سواءً كانت كتباً لهم أو لغيرهم.

ولكي تكون الدراسة مكتملة الجوانب لا بُدّ لنا من الاطّلاع على بعض الكتب التي حقّقوها، لنتعرف على تلك المناهج من خلال تطبيقهم إياها، فندرك مدى التزامهم بتلك المناهج التي ذكروا.

وأنبّه هنا إلى أنّ النماذج التالية التي درستها لكتبٍ حقّقها مستشرقون نماذجُ تمثّل طرائق مختلفة في التحقيق، وأجد أنّه من العبث البحث عن مجموعات متماثلة منها في المناهج التي سلكتْها، فيظهر من الاطّلاع عليها أنّها لا تخضع لمناهج مدرسة معيّنة، كمناهج جمعيّة المستشرقين الألمان أو جمعيّة غيوم بوده الفرنسيّة – وسبق ذكرها في الدراسة النظريّة[1] – وإنما يمثّل أكثرها طريقة صاحبها التي ارتضاها، وهي طرق غير منضبطة بمنهج معين، فما نجده ناقصاً في تحقيق كتابٍ منها نجده في تحقيق الكتاب الآخر، ونجد في الكتاب الأوّل ما لا نجده في الثاني، وأعني بهذا أنّ جوانب النقص في بعضها يقابله جوانب إجادة فيها.

ولست أزعم أنّ كلّ ما حقّقوه على هذه الدرجة، فلا شكّ بوجود كتب عديدة حقّقوها تتطابق في المنهج، ويمكن وضعها في مجموعة واحدة، لكنّ كثيراً ممّا حقّقوه أصبح من النادر الحصول عليه، وقد بذلت جهدي في الحصول على أكبر عددٍ منها، لكنّني أخفقت في أحيانٍ كثيرة، ولأنّني حرصتُ على دراسة الكتب اللغويّة هنا فلم أجد منها إلاّ القليل، وهو ما جعل الكتب المدروسة قليلة.

وما أقدمه هنا من نماذج – وإنْ كان غير متماثل – وضعته في مجموعتين، تجمع الأولى ما رأيته أفضل هذه الكتب في منهجها، وأقلّها نقصاً في أسس التحقيق، وفي الثانية الكتب التي رأيت في تحقيقها نقصاً في أحد أسس التحقيق، كعدم وجود حواشٍ للشرح والتعليق، أو عدم وجود فهارس، ونحوه من جوانب النقص.

---

(١) ينظر ص ٨٧ في هذا الكتاب.



وأعود ثانية لأؤكد أنّه تقسيم للتقريب بين تلك النماذج، لكنّه تقسيم غير دقيق لقلّة النماذج المدروسة، واختلافها في جوانب عديدة، وأقدم فيما يلي المجموعتين :

المجموعة الأولى : تضمّ الكتب التالية :

- كتاب النبات – أبو حنيفة الدينوريّ – المستشرق السويدي برنهارد ليفين.
- القول في البغال – الجاحظ – المستشرق الفرنسي شارل بلاّ.
- باب الكاف من كتاب الجيم – أبو عمرو الشيباني – المستشرق الألماني فرنرديم.

المجموعة الثانية : تضمّ الكتب التالية :

- نظام الغريب – الربعي – المستشرق الألماني بولس برونله.
- كتاب الأشربة – ابن قتيبة – المستشرق الفرنسي أروتوركي.
- القلب والإبدال – ابن السكيت / الإبل – الأصمعي / خلق الإنسان – الأصمعي.

(هذه الكتب الثلاثة ضمن كتاب الكنز اللغويّ في اللسن العربيّ – للمستشرق النمساوي أوجست هفنر).

- الاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية والزيادات على ما أورده فيه مهذّباً – أبو بكر الزبيدي – المستشرق الإيطالي أغناطيوس جويدي.

المجموعة الأولى :

◆ **كتاب النبات – أبو حنيفة الدينوري** (ت ٢٨٢ هـ) تحقيق ونشر : الدكتور برنهارد ليفين B Lewin (١)

صنّف أبو حنيفة كتابه (النبات) على قسمين :

(١) مستشرق سويدي. ينظر : المستشرقون ٣/ ٣٤

الأوّل بناه على الموضوعات، مثل : باب الرعي والمراعي، باب الكمأة، باب الزناد، باب العسل والنحل ...

الثاني صنفه على أسماء النباتات مرتّبة على الحروف ترتيباً ألفبائيّاً.

والذي وُجد من الكتاب : الجزء الثالث والجزء الخامس، أمّا الثالث والنصف الأوّل من الخامس فهما من القسم الأوّل المصنّف على الموضوعات، وقد نشرهما السويدي برنهارد ليفين عام ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م، ونشرتهما دار النشر فرانز شتاينر – فسبادن.

أمّا النصف الثاني من الجزء الخامس فهو بداية القسم الثاني من الكتاب، وهو المرتّب على أسماء النباتات، ويحوي النباتات المبدوءة بحرف الهمزة، وحتى المبدوءة بحرف الزاي.

وهذا القسم هو الذي أقدّم دراسة منهج المحقّق فيه، لأنّ المحقّق نشره عام ١٩٥٣م في ليدن، أي قبل (الجزء الثالث والنصف الأوّل من الخامس)، حيث نشرهما عام ١٩٧٤م.

ومن نظري في هذا التحقيق يمكن بيان عمله في الكتاب فيما يلي :

◆ المخطوطة :

ذكر وصفاً للمخطوطة التي اعتمدها في التحقيق، في تمهيد وضعه في أوّل الكتاب، ذكر فيه ما يلي :

◈ اعتمد على مخطوطة في مكتبة الجامعة بإستنبول، ورقمها(٤٧١٦).

◈ تقع في (٢٣٣) ورقة، (١٩ × ١٤ عشيراً)(١) في كلّ صفحة خمسة عشر سطراً.

◈ تاريخها : كتبت سنة ٦٤٥ هـ بخطّ نسخي مشكول قديم.

◈ كاتبها : عبد الله بن سالم بن الخضر بن محمّد المارديني.

◈ كُتب في أوّل صفحة من المخطوطة ما يلي : " الجزء الخامس من كتاب النبات تأليف أبي حنيفة أحمد بن داوود الدينوري "، وفي الورقة ٧٢ أ ما

---

(١) ذكر أحمد رضا أن العشير جزء من مائة، ويرادف centi [أراد به سنتمتر، وهو جزء من مائة جزء من المتر]. متن اللغة (العشير)، دار مكتبة الحياة – بيروت ١٣٧٩هـ ١٩٦٠م.

نصّه: "الجزء الثامن من أجزاء القاضي أبي سعيد السيرافي رحمه الله ومن خطّه نقلت".

وذكر أنّ القطعة التي نشرها هي أوّل النصف الثاني من كتاب النبات (من الورقة ٧٢ أ إلى ٢٣٣ أ)، وفيه صنّف أبو حنيفة الأسماء على حروف المعجم بعد أنْ صنف الموادّ مُبَوّبة في النصف الأوّل من كتابه[١].

وأورد نقلاً من كلام أبي حنيفة يبيّن فيه منهجه في ترتيب الموادّ على حروف المعجم بعد أنْ صنفها على الأبواب في القسم الأوّل، وذكر أنّ هذا الجزء من كتاب أبي حنيفة كان مهملاً في مكتبة الجامعة بإستنبول حتى نَبّه إلى وجوده الأستاذ ريتر سنة ١٩٤٩، ثمّ اطّلع على مخطوطته في إستنبول، وعندما رجع إلى أُبسالا وردته رسالة من الدكتور محمّد حميد الله يخبره بأنّه عثر في سنة ١٩٤٧ على ٤٠ ورقة مخطوطة في إحدى مكتبات المدينة المنورة فيها بعض أبواب من كتاب النبات، وتولّى نشر الأبواب التي في المخطوطة (من ورقة ١ أ إلى ٧١ ب) مع تلك الأوراق التي عثر عليها.

◆ **المتن :**

من مظاهر عمل المحقّق في المتن ما يلي :

◈ وضع أرقام صفحات المخطوطة في المتن بين قوسين، للإشارة إلى بداية الصفحة في المخطوطة نحو: (٧٥ أ)، (٧٥ ب).

◈ رقّم الأسطر من جهة الهامش الداخلي للصفحتين بالأرقام الإفرنجيّة، هكذا (3، 6، 9، 12، 15).

◈ وضع أرقاماً عربيّة تسلسليّة للأبيات الشعريّة بجانب كلّ بيت، في الهامش الخارجي للصفحتين.

---

(١) أشير هنا إلى أن ما نشره يشتمل على حرف الهمزة إلى حرف الزاي، وجمع محمّد حميد الله ما نُسب إلى أبي حنيفة في كتب اللغة، من حرف السين إلى نهاية الحروف، ليكون تكملة لما نشره المستشرق، ونشره المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة عام ١٩٧٣م بعنوان (كتاب النبات لأبي حنيفة – القسم الثاني من القاموس النباتي حروف س – ي)، وأشير – لتمام الفائدة – إلى أن محمّد حميد الله جمع أيضاً ما وجده منسوباً إلى أبي حنيفة ممّا لا يدخل تحت أسماء النباتات، ونشره تحت عنوان (ملتقطات ما نسب عند المتأخرين إلى المجلد الأول والثاني والرابع الضائعة من كتاب النبات لأبي حنيفة ...)، ونشره بيت الحكمة – كراتشي – باكستان ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

◈ رقّم الموادّ (أي أسماء النبات) المشروحة بأرقام تسلسليّة إفرنجيّة من أوّل الكتاب إلى آخره، ثمّ وضع في ركن الصفحة العلوي الداخلي تلك الأرقام ليدلّ على الموادّ التي تشتمل عليها كلّ صفحة.

◈ إذا سقط شيء من الأصل المخطوط أضافه من بعض كتب اللغة أو من اجتهاده ووضعه بين معقوفين مثل : ص ٢، ٢٣، ٨٦

◆ الحواشي :

وضع هامشاً خاصّاً لتصحيح المتن يقع أسفله، وفوق حواشي التخريج، ويفصل بينهما خطّ فاصل، أي أنّه خصّص لتصحيح النصّ هامشاً خاصّاً يقع تحت المتن، ووضع بجانب كلّ تعليق رقماً إفرنجياً للسطر الذي وردت فيه الكلمة، ويذكر فيه ما في الأصل المعتمد – عند تغييره – بعد أنْ يتأكّد من خطئه، اعتماداً على كتب اللغة مثل : اللسان والتاج والمخصّص وغيرها، ويشير فيه أيضاً إلى سقوط ما وضعه بين معقوفين من الأصل.

وأنبّه إلى أنّ هذا الهامش ليس في كلّ صفحة، وإنما فيما احتاج إلى تعليق.

مثال على ما سبق :

◈ في ص ٢٣ كتب تحت المتن :

(10 أبو : ساقط من الأصل) أراد بالرقم السطر الذي وردت فيه الكلمة وهو (١٠)، وقد وضع [أبو] بين معقوفين للدلالة على أنّه وضعها في المتن.

◈ في ص ١٤٦ كتب تحت المتن :

(9 السمسم : في الأصل بفتحتين

17 من جوف : في الأصل " في جوف ")

أراد بالرقمين ٩، ١٧ رقمي السطرين اللذين وردت فيهما الكلمات " السمسم، من جوف "، ويتّضح من تعليقه أنّه يقابل على الأصل الذي اعتمد عليه، ويصحّح ما يراه غير صحيح.

أمّا **الحواشي السفلى** فاشتملت على ما يأتي :

◈ تخريج الآيات القرآنيّة مثل ص ٣٨، ٩٢، ١٤١، ١٥٠، ١٥٢

◈ وردت أحاديث قليلة في الكتاب، وخرّج بعضها مثل ص ٢١، وأغفل بعضها مثل ص ٧، ٩٣

◈ لم يخرّج أغلب القضايا اللغويّة أو لغات القبائل أو النقول عن اللغويّين لكثرتها في الكتاب.

◈ خرّج الأمثال مثل ص ٤٤، ٦٠، ٧٨، ١٠١، ١٠٣، ١٣٠، وأقوال العرب مثل ص ٤٠، ٩١، وغيرها مثل قولٍ لعمر ص ٣٤، وعلّق على ذكر ابنة الخسّ ص ٣١

◈ خرّج أغلب الأبيات الشعريّة وحاول نسبة ما لم ينسبه المؤلّف، واستعمل أرقام الأبيات العربيّة نفسها في الحاشية، واجتهد في تخريجها من دواوين الشعراء أو كتب اللغة الأخرى، ولكنّه لكثرة الأبيات التي قاربت الخمسمائة أغفل عدداً منها مثل : ١٦٠، ١٨١، ٢٠٨، ٢١٠، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٤٥، ٢٥٢، ٢٧٤، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٢، ٣١٨، ٣١٩

◈ خرّج أسماء النباتات التي شرحها المؤلّف في المتن، فبلغت أربعمائة واثنين وثمانين اسماً، ومع أنّه رقّمها في المتن بأرقام إفرنجيّة إلاّ أنّه خرّجها دون ترقيم في الحاشية، وأغفل بعضاً منها دون تخريج مثل : ٧، ١٧، ١٩، ٢٠، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٣٩، ٤٠، ٤٢–٤٥، ٩٣–٩٤، ١٠٠–١٠٢، ١٠٤، ١١٣، ١٣٧، ١٥١–١٥٢، ١٨٣–١٨٥، ٢٣١، ٢٨٢، ٢٨٩–٢٩١

◈ لم يترجم لأغلب الأعلام الذين وردت أسماؤهم مثل : ابن الأعرابي ص ٣، أبو عمرو ص ٧، أبو نصر ٨، شبيل بن عزرة الضبعي ص ١٤، أبو زيد ص ١٨، أبو عبيدة ص ٢٦، وقد ترجم لأبي عبد الله الطويل ص ٣٧

◈ يحيل إلى ما سبق ذكره، كورود البيت مرتين فيحيل في الثانية على التخريج في الأولى مثل : ص (٧، ١١) (٣، ٤٥) (٦٠، ٨٨) (٩٢، ١١١) (٩٠، ١١٣) (٨٠، ١١٧)، وقد يحيل إلى ما سيأتي كإحالته على تكرار البيت ص (٩٩، ١٦٠).

◈ استعمل في تخريج الشعر والنبات وغيرهما الاختصارات للإشارة إلى المراجع في الهوامش، وتلك الاختصارات تكون بذكر اسم الكتاب دون مؤلّفه أو باسمه المشتهر به، أو باستعمال حروف مفردة للإشارة إلى الكتاب، ووضع في بداية الكتاب تفصيلاً بأسماء الكتب الواقعة أسماؤها في الحواشي بالاختصار، ومن الأمثلة من ذلك التفصيل ما يلي :

شـرح الـشـذور = شـرح شـواهد شـذور الـذهب فـي معرفـة كـلام العـرب لمحمّد الفيومي.

البيان = كتاب البيان والتبيين تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ.

الحيوان = كتاب الحيوان تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ.

ت = تاج العروس من جواهر القاموس – محمّد مرتضى الزبيدي.

ج = الجامع لمفردات الأدوية والأغذيـة تـأليف أبـي محـمّد عبـد الله بـن أحـمـد المعروف بابن البيطار.

ص = كتاب المخصّص تأليف ابن سيدة.

ل = لسان العرب لابن منظور.

والملاحـظ أنّ المحقّـق لـم يـسر علـى منـوال واحـد فـي الاخـتـصار، وإنمـا اكتفـى بحـرف واحـد للإشـارة إلـى بعـض الكـتـب، واخـتـصر فـي ذكـر بعـضها بالاسـم المـشـتهر بـه، وعنـدما فـصّل أسـماء تلـك الكتـب فـي الفهـرس الـذي وضعه فـي بدايـة الكـتـاب ذكـر أسـماء بعـضها كاملـة بالعربيـة، وذكـر أسـماء بعضها كاملة بالحروف اللاتينيّة، وكـان مسلكه ذلـك يهـدف إلـى بيـان الكتـب بالأسـماء المشـهورة بها عند الغربيين.

◆ الفهارس :

اجتهد المحقّق في إعداد فهارس فنّيّة لخدمة النصّ المحقّق، وسـأبيّن مـا عمله منها ومسلكه فيها :

◆ فهرست أسماء النبات وسائر المفردات المفسرة في الكتاب :

فهـرس المـوادّ (أسـماء النبـات) ورتّبهـا ترتيبـاً ألفبائيّـاً، سـواءً وردت رأسـاً لمادّة أو عرضاً في ثنايا الشرح.

أمّـا عنـد ورودهـا مـادّة مـشروحة فيـذكر رقمهـا الـذي فـي الكتـاب بـالرقم الإفرنجـي، فمـثلاً كلمـة (تفّـاح) وردت فـي الكتـاب عنـد شـرحها بـرقم (140)، وفي الفهرس نجدها في حرف التاء وبجوارها رقم (140).

أمّا إذا وردت في ثنايا الشرح فيفهرسـها بـرقم الـصفحة بـالترقيم العربـيّ، وبجانبـه رقـم إفرنجـي بخـطّ صـغير مـنخفض للـسطر الـذي وردت فيـه، مثـل : جـادي، حيـث ورد الجـادي فـي ثنايـا الكتـاب اسـماً للزعفـران ص ٢٠١ فـي الـسطر

العاشر ولذا تجدها في الفهرس هكذا : جادي ٢٠١ 10، وربما ترد في أكثر من موضع فتجدها في الفهرس هكذا : ثفّاء 154، ٩١٣١، حيث الرقم الإفرنجي دلالة على ورودها بهذا الرقم رأساً لمادّة، والرقم العربيّ لورودها في ثنايا النصّ رقماً للصفحة، والرقم الإفرنجي الصغير رقماً للسطر الذي وردت فيه.

◆ فهرست الشعراء :

بدأ في الفهرس بالشعراء المبدوءة أسماؤهم بـ (ابن) ثمّ بالمبدوءة أسماؤهم بـ (أبو)، ثمّ الأسماء الأخرى على الترتيب الألفبائيّ بمراعاة الحرف الأوّل والثاني، ويضع أمام الاسم رقم بيته الشعري بالرقم العربيّ الذي ورد به في المتن، فإنْ ورد في المتن منسوباً إلى الشاعر كتب الرقم مجرّداً، وإنْ ورد غير منسوب فنسبه في الحاشية وضع رقمه بين قوسين، نحو :

أبو الأخزر الحماني (٢٧٢)، ٤٨١، فالرقم الأوّل لبيت الشاعر الذي لم ينسبه إليه أبو حنيفة وإنما نسبه إليه المحقّق، والرقم الثاني لرقم البيت الذي ورد في المتن منسوباً إلى الشاعر.

وإذا عُرف الشاعر باسمين أحال في الفهرس على أحدهما نحو :

ابن ميادة : انظر الرماح، ابن الأحمر : انظر عمرو بن أحمر الباهلي.

◆ فهرست أسماء الرواة وسائر الأعلام والقبائل واللغات:

رتّبه ترتيباً ألفبائيّاً كترتيب فهرس الشعراء، ووضع أمام الاسم المفهرس رقماً عربياً هو رقم الصفحة ورقماً إفرنجياً صغيراً منخفضاً هو رقم السطر مثل ما مرّ ذكره في فهرس أسماء النبات.

◆ فهرست المواضع :

رتّبه بالترتيب الألفبائيّ بوضع رقم الصفحة بالرقم العربيّ، ورقم السطر بالرقم الإفرنجي كالسابق.

◆ فهرست القوافي :

أورد الأبيات المفهرسة بذكر الكلمة الأولى والأخيرة منه ورتّبها على الروي بالترتيب الألفبائيّ، بذكر رقم ورودها الذي رقمها به في الكتاب واسم البحر الذي وردت عليه.

وفي آخر الكتاب أضاف صفحة للاستدراكات والزيادات صحّح فيها بعض الأخطاء وأضاف بعض الزيادات.

◆ **كتاب القول في البغال – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ**، حقّقه وعلق عليه ووضع فهارسه شارل بلاّ (١) Charles Pellat

قدّم المحقّق بمقدّمة ذكر فيها عدداً من القضايا هي :

نسختا الكتاب :

اعتمد المحقّق على نسخة واحدة نسخها من مخطوطة محفوظة في مكتبة إبراهيم باشا (رقم ٩٤٩)، أمّا النسخة الثانية للكتاب فذكر أنْ لا أمل في الحصول عليها. انظر ص ٤

نسبة الكتاب إلى الجاحظ :

أشار المحقّق في حديثه عن نسبة الكتاب إلى أنّ الجاحظ عدّد أكثر كتبه في مقدّمة كتابه (الحيوان) فلا سبيل إلى الشكّ في أحدها، أمّا ما ألفه بعد (الحيوان) فيحتاج إلى إثبات نسبته إلى الجاحظ، ووصل إلى أنّ (القول في البغال) من كتب الجاحظ، واستدلّ على هذا بما يلي :

◇ مشاكلته كتاب الحيوان في أسلوبه وألفاظه ومعانيه مشاكلة تامة، عدا اختلافات يسيرة.

◇ ظهور طابع الجاحظ في التأليف، مثل سرد الحكايات ورواية الأشعار ونقد التقاليد المتوارثة والأخبار المرويّة، وحبّ المواضيع العجيبة والمعاني الغريبة.

ولكنّه لم يغفل عمّا يبعث على الشكّ والحيرة في الكتاب بل طرقه وناقشه، حيث نقل نصّاً منه فيه ذكر جُحا، وأشار إلى أنّ الجاحظ لم يذكر جُحا في كتاب آخر، ويصل إلى أنّ جُحا كان معروفاً عند العرب في ذلك الزمن، أو أنّ هذه الحكاية زيادة من النسّاخ، ويرجّح الرأي الأوّل دون دليل

(١) مستشرق فرنسي، ولد في الجزائر سنة ١٩١٤م، درس العربية في الجزائر والمغرب، وحصل على شهادات عالية فيها، آثاره زادت على ١٣٨ عنواناً، من كتب وبحوث، واعتنى في دراساته وتحقيقاته بالجاحظ، وميادين دراساته واسعة ومتعددة، ينظر في ترجمته : المستشرقون ٣٥٣/١–٣٥٩ وطبع الكتاب طبعته الأولى عام ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

قاطع، وأشار إلى أنّ هذه الحكاية لا تُسوّغ الاستنتاج بأنّ الكتاب منحول حتى لو كانت من زيادة النسّاخ.

تحديد تاريخ تأليف الكتاب :

استطاع شارل بلاّ الاستفادة من النصوص في الاستدلال، ومن النماذج على هذا أنّه نقل عبارات من كتاب (الحيوان) وكتاب (القول في البغال) تدلّ على أمرين :

◈ تأليف هذا الكتاب جاء بعد كتاب (الحيوان)، حيث نصّ الجاحظ عليه في مقدّمة هذا الكتاب.

◈ ما عرض للجاحظ من موانع منعته من جعل حديثه عن البغال جزءاً من (الحيوان) كالهمّ الشاغل وضعف البدن وضعف لسانه عن البيان والإفصاح.

وخلص المحقّق إلى أنّ الكتاب بعد (الحيوان)، ثمّ حاول تحديد تاريخه، فافترض أنّ الجاحظ أتمّ (الحيوان) حوالي سنة ٢٣٠ هـ ثمّ انقطع عن العمل مدة، ثمّ استأنفه بتأليف هذا الكتاب بعد أنْ طعن في السنّ واعتراه المرض، وقد قدّر زمن تأليفه بين ٢٤٠ و ٢٤٥ على وجه التقريب.

واشتملت المقدّمة على تَمَكّن المحقّق من العربيّة، وقدرته على الاستفادة من النصوص في الاستدلال على ما ذهب إليه، وممّا تحسن الإشارة إليه ما يلي :

- انفراد الجاحظ عن معاصريه وسابقيه في عدم اكتفائه بجمع المفردات والشواهد، وإنما تعدّى ذلك إلى جمع ما عرفه العرب عن الحيوان وخصائصه، والاستفادة من أقوال الفلاسفة كأرسطو لدعم دراسته، والاستعانة بمعارف العرب ومعتقداتهم وأساطيرهم، مع التمحيص فيها، وعدّ المحقّق كتاب الحيوان من أكبر مبتكرات الأدب العربيّ.
- تخصيص الجاحظ للبغال كتاباً مستقلاً دون غيرها من الحيوان يعود إلى أحد سببين :

الأوّل : أنّه جمع ما يحتاجه عن البغال من روايات وأشعار، ومنعه المرض عن إدراجها في (الحيوان)، فلمّا رجع إلى العمل كانت سهلة المتناول.

الثاني : تميّز البغال لأنّها خَلْق مركّب غريب يبعث على التفكير والاعتبار، وهو ما رجّحه، وعلّل هذا الرأي بكون سائر الحيوانات معروفة، فلم يكن صعباً على الجاحظ أنْ يرجّح الروايات ويصحّح ويخطّئ، اعتماداً على معرفته تلك الأصناف ومعرفة الناس بها، أمّا البغال فلغرابة صفاتها وأخلاقها حاول فهمها بإفراد كتاب خاصّ بها.

قائمة المراجع :

تلا المقدّمة بقائمة للمراجع والكتب المذكورة في الحواشي، اشتملت على قائمة بالكتب العربيّة وأخرى بالكتب الأجنبيّة، ابتدأ فيها باسم المؤلّف، وبعده الكتاب ثمّ مكان الطبع وتاريخه، وفي ترتيبها لم يراع (أبو، ابن) بل نظر إلى الاسم الذي بعدها ورتّبه على حرفه الأوّل.

المتن :

تمثّل عمله في المتن في الآتي :

- وضع عناوين للموضوعات تدلّ على ما تحتها، وعناوين جانبيّة، ووضعها بين معقوفين للدلالة على زيادتها، ووضع الزيادة التي يقتضيها النصّ بين معقوفين مثل : " وأنشد الحكم بن عبدل أسماء بن خارجة شعراً ذكر [فيه] أنّه رآه في النوم. . . "[1].
- رقّم بدايات صفحات المخطوطة بأرقام بين معقوفين، ورمز إلى وجه الصفحة بحرف (و) وإلى ظهرها بالحرف (ظ)، وكان يضع الأرقام بين كلمات المتن إذا كانت نثراً، فإنْ كانت شعراً وضعها بجانب البيت.
- قسّم الكتاب إلى فقرات رقّمها بأرقام متسلسلة – في أوّل كلّ فقرة – من أوّل الكتاب إلى آخره، ووصل ترقيمه إلى ٢١٤
- رقّم أبيات الشعر بأرقام عن يمينها، لكلّ مقطوعة أرقام خاصّة يبتدئ برقم (١)، فإذا كان بيتاً واحداً لم يرقّمه.
- استعمل أرقاماً تسلسليّة لكلّ صفحة للإشارة إلى الحواشي.

الحواشي :

شمل عمله في الحواشي ما يلي :

---

(١) القول في البغال ص ٦٥

أشار إلى ما في النصّ الأصلي بكلمة "خطّ:" وبعدها ما ورد في النصّ، نحو: ص ١٦: خطّ: كال، ص ١٧: خطّ: النقل.

وقد يكون الذي استطاع أنْ يقرأه في النصّ لا معنى له، ولكنّه يرسمه في الحاشية كما وجده في المخطوطة بعد أنْ يكتب في المتن ما يراه، نحو: ص ٣٤: حيث رسم في الحاشية (وشمت) بسين مهملة وتاء دون النقطتين، و (ظننت) دون نقطة الظاء ونقطتي النونين.

٢- خرّج الآيات القرآنيّة مع قلّتها، ولم يصنع لها فهرساً في آخر الكتاب.

٣- ترجم للأعلام الذين رأى الحاجة إلى الترجمة لهم.

٤- خرّج الأبيات من مظانّها، مثل ديوان الشاعر، والمجاميع الشعريّة مثل: البيان والتبيين والأغاني والعقد الفريد وغيرها.

٥- شرح الألفاظ المشكلة والموادّ اللغويّة، وخرّج الأعلام الأخرى من مظانّها، فأسماء المواضع تُخرّج من كتب البلدان وهكذا.

ويظهر للمطالع في الكتاب الجهد الكبير الذي بذله المحقق لإظهار النصّ على الوجه المطلوب، إلاّ أنّ الكتاب لم يسلم من النقد، فقد كتب الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله مقالاً في نقد التحقيق[1]، اشتمل على ما يلي:

أوّلاً: أخطاء القراءة: جمع فيه ما رأى أنّ المحقّق لم يُوفّق فيه إلى قراءة المخطوط قراءة سليمة، وسرد (٩٣) رقماً تحت كلّ رقمٍ رقمُ الصفحة ورقم السطر الذي فيه الخطأ.

ثانياً: أخطاء الضبط: جمع فيه ما رأى أنّه خطأ في ضبط المحقّق للنصّ، وحوى (١٠) أرقام تحتها أرقام الصفحات والأسطر.

ثالثاً: أخطاء الشرح: وهي ما رأى الكاتب أنّ المحقّق أخطأ في شرحه، وحوى خطأين مع رقم الصفحة والسطر.

رابعاً: أخطاء التصحيح: ذكر فيه ما غيّره المحقّق من النصّ لأنّه خطأ في رأيه ورآه الكاتب صحيحاً، وفيه سبعة أخطاء مع أرقام الصفحات والأسطر.

(١) ينظر: مجلة معهد المخطوطات العربية – المجلد الثاني – الجزء الأول شوال ١٣٧٥ مايو ١٩٥٦ ص ١٧٨–١٨٩

خامساً : ما فات التصحيح : ذكر فيه ما لم يصحّحه المحقّق وكان الأولى تصحيحه من النصّ، فيه أربعة مواضع مع الصفحات والأسطر.

وكتب المحقّق شارل بلاّ ردّاً على ما كتبه عبد السلام هارون بعنوان (حول كتاب البغال)، يدلّ على علمه وقدرته على النقاش، وسأورد الردّ كاملاً لأهميّته في إعطاء أنموذج جليّ على أنّ من المستشرقين من لديه القدرة العلميّة، قال : " لقد تفضّل السيد عبد السلام محمّد هارون فعقد مقالة طويلة نقد فيها (كتاب البغال) نقداً عنيفاً، حتى إنّ القارئ يظنّ أنّ الناقد الفاضل اغتاظ لمّا رآني قد سبقته إلى نشر هذا الكتاب، وحمله الغيظ والحفيظة على غمس قلمه في الخلّ، بيد أنّني لم أغتظ لمّا سبقني هو نفسه إلى نشر (العثمانيّة)، ولم أغمس قلمي إلاّ في العسل، فتكلّمت عن طبعته بأعذب الألفاظ وأحلى العبارات.

إننا نحن المستشرقين لا نعرف العربيّة، فهذا أمر مشهور مُجمَع عليه، لا ينكره عالم، ولا يدحضه عارف، فلذلك نحتاج إلى تقويم العلماء وإرشاد الفضلاء أمثال مرشدي الفاضل، الذي نبّهني إلى ١١٦ (مائة وستة عشر) خطأً لا غير ! وليست نيتي أنْ أخوض في الجدال مع السيد هارون ولكنّي أريد أنْ ألفت أنظار القراء إلى ما يأتي من الملاحظات :

- لقد اعتاد علماء الغرب الذين يطبعون كتباً أنْ يتلقوا " بروفات " ليمكنهم أنْ يصحّحوا الأخطاء المطبعيّة، ويعيدوا النظر إلى كتبهم بعد طبعها، ومن المعلوم أنّ تفاصيل وأغلاطاً تظهر جلياً عند قراءة الأوراق المطبوعة، ولا يخفى أنّ أصحاب المطابع المصريّة لا يبعثون بالبروفات إلى المؤلّفين، فلم يتح لي أنْ أصحّح ص ٢٦ س ٨ : سحيم بن (حفص وابن) قادم، و ص ٨٠ س ١٤ : لم أكن نكحة ولا صرعة ولا طلقة، الخ.
- لمّا وصلت مخطوطتي إلى المطبعة تناولها الأستاذ الذي كلّف الإشراف على طبعها فقوّم المائل منها وربما ميّل القائم، وصحّح عربيتي العوجاء، فكتب مثلاً " الروح الجاحظي " بدلاً من " الروح الجاحظيّة " (وهذه العبارة كما يعلم المتخصّصون باللغة غير فصيحة) و " نسأل " مكان " نتساءل " وهلمّ جراً، ثمّ أعاد النظر إلى الشريط المصغر ورأى من الواجب أنْ يغيّر بعض قراءاتي ويضيف إلى تعليقاتي تعليقات جديدة، حتى إنني أتبرّأ من الأخطاء الآتية (وربما من غيرها) :

(رقم ١١) ص ٣١ س ١٣ : " وهذا تشبيه "، وفي مخطوطتي " لشبيه " (بلام التأكيد).

(رقم ١٢) ص ٣٣ س ٢ : " ربح هذا " و في مخطوطتي " هو ".

(رقم ١٧) ص ٣٧ س ١ والحاشية ١ : " وأعظك... " و في مخطوطتي " و أعضك " بدون تعليق.

(رقم ٢٢) ص ٤٤ س ١٤ : " بها غيار " كذا قرأها الأستاذ.

(رقم ٢٣) ص ٤٧ س ٢ : " يودي " وفي مخطوطتي " مؤدى ".

(رقم ٥٩) ص ١٠١ س ١٢ : " تمرى " وفي مخطوطتي " تسدى ".

(رقم ٩١) ص ١٣٧ س ١ : " كيوم " وفي مخطوطتي " كيسوم ".

♦ أمّا سائر الأخطاء التي يذكرها مرشدي والتصحيحات التي يقترحها، بل يفرضها فمنها :

(أ) ما أقبله وأشكر عليه السيد هارون (الأرقام ٢١، ٢٦، ٢٨، ٤٥، ٦٠، ٨٢، ٨٣، ٨٥).

(ب) وما أرفضه تماماً (الأرقام ٢، ٣، ٤، ٦، ٧، ١٠، ٢٩، ٣٠، ٤٦، ٤٩، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٨٩).

(ج) وما أظنه غير مفيد (١، ١٣، ١٤، الخ).

(د) وما أظن أنّه " فيه نظر " كما يقال.

♦ لم أذكر فيما مض من الملاحظات " أخطاء الضبط " (وفيها نظر أيضاً).

♦ كما أنّي لا أعلق أهميَّة كبرى على التعليقات الآتية : ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢

فلم يبق ممّا آخذني عليه مرشدي إلاّ القليل النزر، ولا يستوجب إرشادي الصفحات والصفحات.

♦ وفي الختام ينبغي أنْ أذكر أنّ كتاب (العثمانيّة) الذي نشره السيد عبد السلام محمّد هارون فيه كثير من الأخطاء، وسأقتصر على ذكر خطأ واحد :

كيف يوثق بمرشدٍ يحترف تحقيق المخطوطات، ويدّعي أنّه قد أُعطي البسطة في النقد والسعة في العلم، ثمّ يتناول شريطاً مصغّراً من مخطوطة العثمانيّة وقد سقطت ورقتان من أوراقها فوضعهما جاهل في غير موضعهما، فلا يرى السيد هارون الأولى منهما ثمّ يتنبّه إلى الثانية ولكنّه يضعها في آخر الكتاب دون أنْ يرى أنّ النصّ ينتهي (ص ٢٧٩ س ٤) في وسط جملة ! فإدراك المعنى أيضاً من شروط " تحقيق النصوص و نشرها " ![1].

ويتّضح ممّا ذكره عذرُه في عدد كبير من مآخذ الأستاذ عبد السلام هارون، وحجّته في عدد منها سواءً أصاب فيها أم أخطأ، وتواضعه في الإقرار بما ينقص المستشرقين في التمكّن من العربيّة، وحاجتهم إلى التنبيه إلى أخطائهم.

الفهارس :

صنع مجموعة من الفهارس الفنّيّة، فيما يلي تفصيل بها :

◆ فهرس أنواع الحيوان :

رتّب الحيوانات على الترتيب الألفبائيّ بذكر اسم الحيوان، وأمامه ما ورد من موضوعات، مع رقمها الذي وضعه للفقرة التي ورد فيها الموضوع، نحو :

إبل : لونها : ١٦٨، للحمل : ٧، طحنها : ١٨٢، سيرها : ١٠٤، في بلاد الترك : ١٣٤

جماز : ضرب من الإبل : ١١٤

عير : حافره ١١٣، كيف يعرف طول عمره ١٣٣

◆ فهرس أعلام الحيوان :

ذكر تحته ما ورد فيه من أسماء الحيوانات التي وردت أعلاماً، ورتّبها كالسابق، وذكر رقم الفقرة التي ورد فيها، مثل :

أكدر : ١٣١ / السكب : ٨ / صيدح : ١٠٤

◆ فهرس سائر الأعلام :

رتّب جميع الأعلام التي وردت – غير أعلام الحيوان – ترتيباً ألفبائيّاً وذكر أمامها أرقام فقراتها، ولم يراع (أبو) أو (أم) أو (ابن) أو (ال) في الترتيب، وإنما رتّبها على ما بعدها، نحو :

---

(١) ينظر : مجلة معهد المخطوطات العربية – المجلد الثالث – الجزء الأول شوال ١٣٧٦ مايو ١٩٥٧ ص ١٦٢–١٦٣

أبرهة : ١٩٤

الأحنف بن قيس: ١٥

أبو إسحاق : ٩٥

ابن أبي أميّة = محمّد

فذكر جميع الأعلام السابقين في حرف الهمزة.

◆ **فهرس القبائل والأمم والطوائف :**

رتّبها ترتيباً ألفبائيّاً وأغفل (بنو) كإغفاله (أبو و أم و ابن) في الفهرس السابق، ووضع أمام كلّ اسم رقم الفقرة التي ورد فيها.

◆ **فهرس البلدان والمواضع :**

رتّب الأسماء فيه كالترتيب السابق ووضع أرقام الفقرات أمامها.

◆ **فهرس الأشعار :**

ذكر فيه أوّل البيت، ثمّ القائل، ثمّ رقم الفقرة التي ورد فيها، ثمّ بحره، ثمّ كلمة القافية، وهكذا لكلّ بيت فهرسه، ورتّب ورود الأبيات في الفهرس على حرف الروي، مثاله :

أوّل البيت	القائل	الفقرة	البحر	القافية
		حرف الهمزة		
إذا ما	الكميت	٩٤	وافر	السماء
		حرف الباء		
وكان	مجهول	٢٦	طويل	مرحبُ
أبلغ	نصر بن سيار	٨٧	كامل	الكذبِ

◆ **فهرس الأرجاز :**

رتّبه على ترتيبٍ قريبٍ من الترتيب السابق، مع مراعاة خصائص الرجز، حيث ذكر أوّل الشطر ثمّ آخره، ثمّ أوّل الشطر الثاني ثمّ آخره، ثمّ القائل، ثمّ رقم الفقرة التي ورد فيها، ورتّب ورودها في الفهرس على الرويّ، مثاله الأبيات الثلاثة الأولى من الفهرس :

أوّله	آخره	أوّله	آخره	قائله	الفقرة
يدعو	– تضربه	* تلطمه	– تركبه	أعرابي	١١٩
يا قاتل	– السعلاة	* عمر	– النات	[علباء بن أرقم]	٢٠٩
جاءت	– ببرده	* سفواء	– وحده	مجهول	٤٢

وضع القائل الثاني بين معقوفين للدلالة على أنّ البيت ورد غير منسوب فنسبه إلى قائله في الحاشية.

◆ **فهرس اللغة :**

فهرس ألفاظ اللغة بترتيبها ترتيباً ألفبائيّاً بذكر مادتها، ثمّ ذكر الاشتقاق الذي ورد في المتن، وأمامه رقم الفقرة التي ورد فيها، مثال :

أجل	إجل ج آجال	١٦٣
ألل	إلال	١٢٧
أمم	أمّ	١١١
أوب	أوّب	٤٦

◆ **فهرس المواضيع :**

جعل جميع العناوين التي وضعها بين معقوفين وأمامها رقم الفقرات التي وردت فيها، مثال : [مقدّمة] ١

باب [ذكر ركوب الأشراف البغال] ٢–٢٣

[خصال البغلة] ٣–٧

[بغلة الرسول وبغال الخلفاء والسلف] ٨–١١

ملحوظات على الفهارس :

من استعراض عمله في الفهارس نلحظ ما يلي :

١– عدم استعماله رقم الصفحة في الفهارس وإنما استعمل رقم الفقرة، وهذا أضمن لعدم الأخطاء عند طبعه ثانية.

٢– إغفاله (أبو، أم، ابن، بنو) في الفهرسة، وهذا أسلم وأدقّ.

٣- فهرس اللغة بالنظر إلى المادّة دون زوائد، وهو الصحيح.

في آخر الفهارس وردت العبارة التالية : تمت الفهارس بعون الله ومنّه.

◆ **باب الكاف من كتاب الجيم في اللغة لأبي عمرو الشيباني - تحقيق فرنرديم (1) Werner Diem**

قدّم المحقّق بمقدّمة ذكر فيها الكتاب والعمل الذي قام به.

المقدّمة :

بدأ مقدّمته بذكر المخطوطة الوحيدة الموجودة في (الأسكوريال تحت الرقم ٥٧٣)(٢)، وذكر أهمّ صفاتها :

◈ عدد أوراقها (٢٨٦ ورقة، أو ٥٧٣ صفحة) وعدد الأسطر في الصفحة بمعدل ٢٠-٢٥ سطراً.

وباب الكاف (ورقة ٢٣٦-٢٤٨) هو القسم الخامس والعشرون من الكتاب كلّه.

◈ ممّن ملكها ابن هشام النحوي (٧٠٨-٨١٠ هـ)، واللغويّ محمّد بن أحمد المعروف بخطيب داريا (٧٤٥-٨١٠ هـ).

◈ غير مؤرخة، ومكتوبة بخطّ كوفي حديث، وبمقارنتها بمثيلاتها من المخطوطات المؤرخة يتبين أنّ كتابتها كانت في أوائل القرن الخامس الهجري، حوالي سنة (١٠٠٠م) (٣).

◈ عدم وجود مقدّمة لأبي عمرو فيها، ولذا فلا يعرف سبب تسميته بالجيم.

◈ وجود مقدّمة لناسخ مجهول تبين أنّه نقل مخطوطة الأسكوريال عن مخطوطتين : مخطوطة أبي موسى الحامض تلميذ ثعلب المتوفى سنة ٣٠٥ هـ، ومخطوطة السكّريّ الراوية المشهور المتوفى سنة ٢٧٥ هـ.

---

(١) ينظر : مجلة الأبحاث - تصدر في الجامعة الأمريكية - بيروت السنة ٢٢ الأجزاء ١ و ٢ حزيران ١٩٦٩ ص٣-٥٠، وستأتي دراسة كتابه (الجيم لأبي عمرو الشيباني) في الفصل الثالث من الباب الثاني ص ٥٩١. وفي بدايته ترجمت للمحقق فرنرديم.

(٢) في كتابه (الجيم لأبي عمرو الشيباني) ص ٢٤، جاء رقم المخطوطة (٥٧٢)، ويظهر أنه الصحيح، ذلك لأني وجدت بروكلمان ذكر رقمها (٥٧٢) في كتابه تاريخ الأدب العربيّ ٢/٢٠٣ ترجمة د. عبد الحليم النجار - ط الرابعة - دار المعارف - القاهرة. أمّا ما ذكره في مقدمة تحقيقه فقد يكون خطأً طباعياً.

(٣) سيأتي تفصيل استدلاله في دراسة كتابه (الجيم لأبي عمرو الشيباني) في الفصل الثالث من الباب الثاني ص ٥٩٦.

وذكر مصدر نسخة السكري أنّه نقلها عن نسخة أبي عمرو الأصليّة، أمّا مصدر نسخة الحامض فلا يعلم.

فصّل الحديث عن موازنة كاتب نسخة الأسكوريال بين النسختين، وتدوينه الاختلاف بينهما على الهامش، ورمزه إلى نسخة الحامض بالحرف (ض)، وإلى نسخة السكري بالحرف (س)، واستطاع تكملة البياضات والنقص الحاصل في إحداهما من الأخرى.

وبسبب استعانة الناسخ بإحدى النسختين في تكملة النقص في الأخرى، للخروج بنصّ كامل في نسخته وهي نسخة الأسكوريال، ذكر فرنرديم أنّ أبواب النسخة – ومنها باب الكاف الذي حقّقه – تنقسم قسمين، يرجع القسم الأوّل إلى النسختين كلتيهما، ويرجع الثاني إلى نسخة السكري وحدها، ولذا فالجزء الأوّل أضبط من الثاني غالباً، ومن الأمثلة عليه ما ذكره من أنّه وقع في الجزء الأوّل بياض واحد فقط، وفي الثاني خمسة بياضات، تمكّن من تنقيح اثنين منها.

ترتيب الجيم :

ذكر أنّ أيّ معجم لغويّ لا بُدّ له من ترتيب كامل لكلماته، أمّا الجيم فهو مبوّب تبويباً هجائياً، لكنّ محتويات الأبواب من الكلمات غير مرتّبة، ولذا فلا بُدّ من وجود فهرس هجائي للكلمات ليمكن استعماله بسهولة.

وطرح سؤالاً : أأكمل أبو عمرو كتاب الجيم أم هو مسوّدة فقط ؟

ورجّح أنْ يكون مسوّدة لم يكمله استدلالاً بعدّة أمور :

◈ بخل أبي عمرو بكتاب الجيم فلم يقرأه عليه أحد.

◈ بناء الأبواب : فعدّة أبواب – منها الكاف – مركّبة في معظمها من أبيات فقط، والألفاظ التي استشهد بالأبيات عليها لم يفسّرها أبو عمرو في أكثر الأحيان.

◈ أورد أبو عمرو أكثر من مرّة أبياتاً في باب، والأبيات تحتوي على لفظ يدخل تحت ذلك الباب، فيكتفي بذكر الأبيات دون ذكر الألفاظ.

وذكر ملاحظة عن الأبيات التي ذكرها أبو عمرو استشهاداً على الألفاظ، وهي أنّها وردت مرتّبة على نمط واحد لا يكاد أنْ يتغيّر، حيث يبتدئ بأبيات لزهير ثمّ للبيد ولأوس بن حجر ولعمرو بن شأس ولطفيل ولأبي ثور عمرو بن

معد يكرب ولعدي بن زيد ولامرئ القيس وللنابغة الذبياني ولأبي دؤاد ولأميّة بن أبي الصلت ولبشر بن أبي خازم ولأبي ذؤيب وللأعشى.

واستنتج المحقّق ممّا مضى أنّ الشيباني نقل تلك الشواهد عن دواوينه العديدة التي جمع فيها أشعار كثير من الشعراء والقبائل، والتي لم يصل إلينا منها شيء، لكنّه رأى أنّ الأبيات الواردة في الجيم تمكّننا من معرفة ما كان عليه بعضها، حيث توصل إلى أنّ ترتيب الأبيات المذكورة في الجيم لشاعر من الشعراء يوافق – في الغالب – ترتيبها في الديوان الذي جمعه أبو عمرو ونقل عنه، وذكر مثالين على ذلك :

١- وردت أربعة أبيات للأعشى في آخر باب الكاف من قصيدة واحدة، وترتيبها فيه هو ترتيبها في الديوان، واستدلّ منه على أنّ رواية أبي عمرو لديوان الأعشى توافق رواية الديوان المطبوع.

٢- ورد في الجيم مائة وثلاثة وعشرون بيتاً للبيد، وترتيبها فيه مثل ترتيبها في ديوان لبيد برواية الطوسي.

قيمة الجيم :

أشار إلى قيمة الجيم بكونه مصدراً من مصادر الشعر القديم، حيث حوى أربعة آلاف وثلاثمائة بيت، ومال إلى أنّ الدواوين التي جمعها أبو عمرو كانت تحوي أبياتاً أكثر من الدواوين التي عند غيره.

وذكر قيمة مخطوطة الجيم في كونه لا يكاد يذكر في المعاجم إلاّ قليلاً، فذكر أنّه لم يجد من باب الكاف إلاّ أربعة مواضع في القاموس وتاج العروس معاً، وموضعين في التاج فقط.

وعلّل عدم رواية ما في الجيم لعُسْر ترتيبه من جهة، وقلّة النسخ من جهة ثانية.

طريقته في التحقيق :

يمكننا ذكر طريقته فيما يلي :

◈ حاول إبقاء نصّ المخطوطة كما هو، فعدّل ضبطه أقلّ تعديل ممكن، ومن الأمثلة على هذا أنّه أبقى رسم (الفؤس) و (المرءة) و (مأاقيه) و (الحرث)، والألف في مثل (يعدوا).

◈ جعل للنصّ المطبوع ثلاثة هوامش :

أ- لملاحظات الكاتب وقراءات النسخ.

ب- للأبيات المخرجة من الدواوين وكتب الأدب واللغة، حيث اكتفى بذكر مواضعها دون اختلاف رواياتها.

ج- لما ورد من موادّ لغويّة من كتاب الجيم في التاج.

◈ وضع ما أضافه على نصّ المخطوطة بين معقوفين، كإضافته أسماء بحور الشعر قبل الأبيات.

◈ وضع فهرساً للألفاظ الواردة في النصّ.

الترقيم :

اعتمد ثلاثة أنواع من الأرقام :

◈ أرقام إفرنجيّة بين أقواس، متسلسلة من أوّل الباب إلى نهايته حتى بلغت (٤٧٥) رقماً، استعملها للدلالة على الألفاظ اللغويّة التي تناولها النصّ، ووضع الأرقام داخل النصّ، وطريقته في فهرس الألفاظ أنْ يضع الكلمة المفهرسة بمادتها الأصليّة، وأمامها الرقم الذي جاء قبل أحد مشتقاتها، وللتمثيل عليه :

وضع مادّة (كدم) في الفهرس، وأمامها 147، 131، 60، وتشير هذه الأرقام إلى ما ورد في المتن في ثلاثة مواضع : الأوّل :" ... (60) ويقال : الجمل المُكْدَم الشديد ... "، الثاني :" وقال الكعكعة أنْ يختلف القوم في رأيهم (131) وقال المُكْدَم من ... "، الثالث :" أي مجهوده (147) وقال غسان المُكْدَم من الإبل ... "(١).

◈ أرقام عربيّة بين أقواسٍ أعلى الكلمة للإحالة إلى تعليقاته في الهامش كالمعهود.

---

(١) ينظر : باب الكاف من كتاب الجيم في اللغة لأبي عمرو الشيباني - تحقيق فرنرديم : المتن ص ١٠، ١٣، وفهرس الألفاظ ص ٤٨

◈ أرقام عربيّة يمين الشواهد للدلالة على تسلسلها، وعندما ترد مجموعة من الأبيات لشاعر واحد فإنه يكتفي بوضع رقم واحد أمام أوّلها، ثمّ يخرّج هذه الأبيات بعد نهاية المتن.

وممّا يؤخذ عليه هنا تعدّد الأرقام في المتن، حيث خالف المشهور فزاد الأرقام الخاصّة بالأبيات، والأرقام الإفرنجيّة التي وضعها وسط النصّ للدلالة على الألفاظ المشروحة، فهي ليست طريقة شائعة، كما أنّها تثقل النصّ بأرقامٍ لا ضرورة لها، وإنْ كان قصده تسهيل الرجوع إليها، إلاّ أنّ السبيل الأيسر لإبرازها هو أنْ تُجعل كلّ فقرة جديدة في سطر خاصّ مع استعمال الفاصلة والنقطة.

وللتمثيل على تعدّد الترقيم لديه، وما يحدثه من إثقال للمتن، أُورد بداية النصّ الذي حقّقه فرنرديم :

" (١) قال إنها لكدنة وهي ذات كدنة (١) للناقة السمينة (٢) ويقال أكمى على ما في نفسه أي سكت عليه (٣) والكفاف تحتها ذلق وفوقها ذلق وهي الحسن والواحدة حسنة... "[١].

◈ وضع أرقاماً إفرنجيّة أمام بداية صفحة المخطوطة كما هو معهود ليدلّ على وجهي الورقة على النحو التالي : 236b، 237a

الدراسة :

أمّا دراسة المحقّق لكتاب الجيم فلم يفرد لها حديثاً خاصّاً غير ما ذكره في المقدّمة، لكنّه أفرد لها دراسة مستقلّة مفصلة تدلّ على قدرته العلميّة، وقد تناولت دراسته وحاولت إبراز ما قدّم فيها من جهد[٢].

المتن : ورد المتن المحقّق في قرابة اثنتين وثلاثين صفحة، وجاء كلاماً متتابعاً دون أيّ فواصل أو نهايات للفقرات.

واعتنى بضبطه ضبطاً كاملاً ما عدا الكلمات المعروفة.

أمّا النصّ نفسه في طبعة الجيم الصادرة من مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة فقد ورد في (٤٦) صفحة في الجزء الثالث ص ١٣٩–١٨٤[١].

---

(١) ينظر المصدر السابق ص ٧

(٢) ينظر الفصل الثالث من الباب الثاني ص ٥٩١ وما بعدها.

واعتنى محقّقه بتقسيم النصّ إلى فقرات متفرقة بحسب المعاني، مع استعمال علامات التنصيص المعهودة، وهوامشه غنيّة بالتعليقات المفيدة والتخريجات اللغويّة من المعاجم وكتب اللغة.

الهوامش :

أغلب ما في الهامش السفليّ من تعليقات ذكرٌ لما في الأصل وهو المخطوطة الوحيدة، فإذا رأى أنّه خطأ أثبت ما يراه وذكر ما في الأصل في الهامش، أو يصحّح المتن من هوامش الأصل المذكور فيه الاختلاف بين نسخة الأسكوريال ونسخة الحامض أو السكري، فيرمز للأولى بالضاد وللثانية بالسين، والمحقّق هنا يثبت الصحيح ويشير في الهامش إلى ما في الأصل، ويذكر أنّ الصحيح من (س) أو من (ض).

وقد يصحّح ما يراه خطأً في الرسم ويذكر ما في الأصل في الهامش، مثل هامش رقم (١) ص ٧، حيث جاء فيه " في الأصل كدنه بهاء منونة " وقد كتبها في المتن بنقطتين.

ومثله الخطأ في الضبط فيصحّح الخطأ في المتن ويذكر في الهامش ما في الأصل، مثل ما في المتن ص ١١ : " الأكسّ الصغير الأسنان المرتدّة " وعلق على " المرتدّة " بقوله في هامش (١١) : في الأصل " المرتدة " بضمّ التاء الثانية ".

قد يصحّح الخطأ الذي في الأصل من مصدر آخر : مثل الشاهد (ص ١٤):

لو كنت قد غمرت فؤادك كُثْبَةٌ والضأن مخصِبةُ الجَناب غِزار

وعلق على " والضأن " بهامش (٢٠) بقوله : " في الأصل : من الضأن، والصواب " والضأن " كما في النقائض ص ٨٧٦ / ٦٩

وقد يصحّح من الديوان كما في هامش (٢٢، ٢٣، ٢٧)، وقد يصحّح من المعاجم كما في هامش (٣٩).

لكنّ الغالب في الهوامش هو بيان ما في الأصل من خطأ، أو ذكرٌ للهوامش التي فيه عن نسختي الحامض والسكري.

---

(١) ينظر : كتاب الجيم – أبو عمرو الشيباني – مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م – الهيئة العامّة لشئون المطابع الأميرية.

أمّا التعليقات اللغويّة على قضيّة من قضايا الألفاظ فلا وجود لها، إلاّ هامشاً واحداً ذكر الكلمة كما هي في الأصل، وذكر أنّه لم يجدها في المعاجم. انظر هامش (٤٤)، وفي هامش (٧٣) ذكر ما في الأصل ثمّ قال : " ما أدري معنى هذه الكلمة "، وفي هامش (٦٠) علق على ما ورد في هامش الأصل عن (س) من نسبة قولٍ لجرير بأنّه لم يجده في الديوان.

تخريج الأبيات :

أوّل قائمة تأتي بعد باب الكاف هي لتخريج الأبيات الشعريّة الواردة في المتن، وأشرت سابقاً إلى أنّ المحقّق رقّم الأبيات الواردة، وجعل تخريجها في هذه القائمة بعد المتن المحقّق.

وعدد أرقام الأبيات الواردة مائتان وثمانية أرقام، خرّج منها في القائمة مائة وتسعة عشر بيتاً، ولم يشر إلى البقيّة لعدم اهتدائه إلى تخريجها.

الأمثال :

أورد تخريج مثلين فقط من كتابين باللغة الألمانيّة.

مواد من باب الكاف في كتاب الجيم وردت في التاج :

أورد ستة مواضع في المتن وردت في (تاج العروس) عن أبي عمرو الشيباني، وكان رقّمها في المتن بأرقام إفرنجيّة، وفي هذه القائمة أشار إلى تلك المواضع بأرقامها الإفرنجيّة التي وضعها في النصّ لكلّ مادّة، وأورد في التخريج نصّ التاج الذي أشار فيه إلى قول أبي عمرو[1].

الفهارس :

وضع فهرسين للمراجع والألفاظ، وردت المراجع أوّلاً ثمّ الألفاظ، وإنْ كان الأولى العكس :

١- أورد مراجعه وعددها (٢٦) مرتّبة ترتيباً ألفبائيّاً مع ذكر المحقّق والطبعة.

٢- في فهرس الألفاظ أورد الألفاظ اللغويّة – بحروفها الأصليّة دون الزائدة – مرتّبة ترتيباً ألفبائيّاً، ومتبوعة بالأرقام الإفرنجيّة التي وضعها في المتن

---

(١) ينظر : باب الكاف من كتاب الجيم في اللغة لأبي عمرو الشيباني – تحقيق فرنرديم ص ٤٥

للدلالة على موضع مشتقاتها، فإنْ كانت اللفظة وردت أكثر من مرّة ذكر الأرقام التي تدلّ على مواضعها، وأذكر مثالين للدلالة على طريقته :

١- ذكر (كحح) وكتب أمامها (350) أي أنّ أحد مشتقاتها ورد بعد هذا الرقم في المتن، وقد ورد في المتن بعد الرقم " والأكح الذي ذهبت أسنانه".

٢- ذكر (كسح) وكتب أمامها (100، 162، 167، 440، 465) أي أنّ مشتقاتها وردت في المتن في عدّة مواضع بعد هذه الأرقام.

وقد ورد في المتن (100) ... الأكسح ...

(162) ... لكاسح ...

(167) ... الكَسح ...

(440) ... الكُساح ...

(465) ... الكَسَح ...

وسبق ذكر هذه الطريقة عند ذكر (الترقيم)، ومثّلت بأمثلة أخرى، ولا شكّ أنّ هذه الطريقة في تقسيم النصّ بالأرقام مزعجة للقارئ، ومُشغلة له، لوجود ثلاثة أنواع من الأرقام، وكان الأولى تقسيم النصّ بالفقرات، واستعمال نوع واحد من الأرقام.

المجموعة الثانية :

◆ **كتاب نظام الغريب – إملاء الشيخ الأديب عيسى بن إبراهيم بن محمّد الربعيّ** – استخرجه وصحّحه الدكتور بولس برونله[1] P. Brunnle

العمل في هذا الكتاب يمثل طريقة أخرى في نشر الكتب، تقتصر على إخراج النصّ سليماً، ووضع الفهارس الفنّيّة له، دون ذكر الفروق بين الأصول وتخريج الموادّ وشرح الغريب وغير ذلك ممّا يحتاج إلى تعليق :

---

(١) مستشرق ألماني، له تحقيقات عديدة منها : المقصور والممدود لابن ولّاد، والمقصور والممدود للصاحب الطالقاني، والأزمنة لقطرب، والأضداد لقطرب، وخلق الإنسان للزجاج، والعشرات لابن خالويه، والمنضّد للهنائي وغيرها. ينظر : المستشرقون ٢/٤٥٥، ونظام الغريب طبعه الطبعة الأولى في مطبعة هندية بالموسكي بمصر.

◈ بدأ الكتاب بـ (فهرست أبواب كتاب نظام الغريب) حيث سرد الأبواب التي ذكرها المؤلّف في الكتاب على ترتيبه، ووضع أمامها أرقام صفحاتها، وجاء هذا الفهرس قبل صفحة عنوان الكتاب، وكان موقعه بعدها، وربما يكون تقديمه من المطبعة لا من المحقّق.

◈ اقتصر عمل المحقّق بالمتن على ما يلي :

أ- إخراج النصّ صحيحاً سليماً من الأخطاء، لكنّه لم يذكر أيّ شيء عن النسخة أو النسخ التي اعتمدها في إخراج النصّ.

ب- ضبط ما يحتاج إلى ضبط من النصّ، ويكاد الضبط أنْ يكون كاملاً.

ج- ليس للحواشي وجود في الكتاب فلا توجد حاشية واحدة.

د- رقّم الأسطر على الهامش الخارجي للصفحة هكذا (٥،١٠، ١٥)

◈ بعد نهاية الكتاب صنع فهارس فنّيّة على النحو التالي :

♦ فهرست الشعراء الذين ذكرت أبياتهم :

كتب تحت العنوان : " ملاحظة : الأرقام تدلّ على صحيفة الكتاب المندرج بها قول الشاعر، والأرقام التي بين هلالين علامة على تكرار أبيات الشاعر "[1].

١- رتّب أسماء الشعراء ترتيباً ألفبائيّاً وذكر رقم الصفحة أمام الاسم.

٢- أغفل " أبو، ابن، ذو، أخت " ورتّب الاسم على ما بعدها.

♦ فهرست الألفاظ المترادفة والكلمات المفسّرة :

عمله فيه على النحو التالي :

١- رتّب الألفاظ الواردة في المتن ترتيباً ألفبائيّاً مع رقم الصفحة.

٢- جاء الفهرس حاوياً موادّ كثيرة في أكثر من خمسين صفحة ما بين صفحتي (٢٥٦-٣١١).

بنهاية هذا الفهرس انتهى الكتاب، حيث يتّضح النقص الكبير في عدم فهرسة أنواع أخرى كالأعلام والحيوانات ونحوها ممّا امتلأ بها الكتاب.

---

(١) نظام الغريب في اللغة - عيسى بن إبراهيم الربعي - استخرجه وصححه الدكتور بولس برونله ص ٢٤٩

وأشير هنا إلى أنّ الكتاب حقّقه ثانية محمّد بن علي الأكوع الحوالي[1]، معتمداً على نسخة ثمينة تعود إلى بداية القرن السابع، وترتبط بسند متصل إلى المؤلّف، كما أنّها قُرئت على علماء مشهورين بالسند إلى المؤلّف، وجعلها أصلاً، واعتمد نسخة أخرى للمقابلة، إضافة إلى النسخة التي أخرجها " بولس برونله "، وأثنى ثناءً على هذه الطبعة، وذكر جوانب النقص فيها فقال : " لم تكلّفني هذه النسخة التي جعلتها إماماً وأمّاً للتحقيق أيّ عناء وتعب، غاية ما في الأمر أنّي استظهرت علاوة على ذلك على نسخة الجامع الكبير بصنعاء التي أشرت إليها بحرف " ج "، وهي وإنْ كان يبدو عليها القدم بحكم أوراقها، فليس فيها تاريخ ولا تمليك ولا شيء ممّا يقرّبها إلى معرفة ظروف نسخها وحداثتها من قدمها، كما ترى صورة ورقة منها ملصقة بهذا، كما استظهرت بالنسخة المطبوعة التي أشرت إليها بحرف " م " والتي أخرجها المستشرق الدكتور بولس برونلي الألماني الذي سبق إلى طبعه بالمطبعة الهنديّة بالقاهرة المعزيّة.

وما كنت أعلم أنّ كتاب " نظام الغريب " قد طبع ونفدت طبعته منذ زمان إلاّ في سنة ١٣٩٦هـ الموافق سنة ١٩٧٧م، وأنا يومئذ في القاهرة المعزيّة، فبحثت عنه جاداً فلم أظفر به إلاّ بعد عناء معنٍ وبثمن باهظ.

والدكتور " بولس " والحق يقال : إنه اعتنى بإخراجه مضبوطاً عناية يستحق الإعجاب والشكر وفضل السبق، كما وضع له فهارس لمحتويات الكتاب وفهارس لأسماء الشعراء وفهارس للكلمات اللغويّة.

وفات عليه أنّه لم يقدّم للكتاب بمقدّمة ولا ببنت شفة، ولا علّق عليه بحلوة ولا مرّة، ولا ترجم للمؤلّف ولا حدّد سنة طبعه، إلاّ أنّ عدد صفحاته إحدى عشرة وثلاثمائة صفحة، كما أنّا استدركنا عليه بكثير من الضبط والسقط شأن كلّ إنسان يدخله الخطأ والنسيان، ولكن اعترافاً للجميل : الفضل للمتقدّم "[2].

لعلّ العرض السابق عن عمل المستشرق في الكتاب كافٍ في بيان المقصود.

---

(١) طبعته دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت، ط الأولى ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

(٢) نظام الغريب في اللغة – عيسى بن إبراهيم الربعي – تحقيق محمّد الأكوع ص ١١

◆ كتاب الأشربة – ابن قتيبة – نشره المستشرق الفرنسي المسيو أروتوركي [1]

توطئة :

بدأ بتوطئةٍ اعتذر فيها عن تركه ترجمة ابن قتيبة لعدم الحاجة إلى إعادة ما ورد في (وفيات الأعيان)، وكون (كتاب الأشربة) صغير الحجم.

عرّف بالكتاب فأشار إلى ذكر صاحب (كشف الظنون) له، واستشهاد ابن عبد ربه بفقراته في (العقد الفريد).

وأشار إلى أنّ ابن عبد ربّه نقل معظم الكتاب وخلط بين أجزائه، وأسقط فوائد قيّمة منه، مع أخذه على ابن قتيبة مآخذ ليست صحيحة.

تعريفه بالنسخة المخطوطة :

ذكر أنّها أحد الكتب التي اشتمل عليها مجموع من مجاميع مصطفى باشا المحفوظة في دار الكتب الخديويّة.

وذكر أنّه تصفح فهارس المخطوطات في دور الكتب في الشرق والغرب فلم يظفر بنسخة أخرى.

وصف النسخة :

وصفها بما يلي :

١- نسخت في شهر محرم من عام ١١٠٥هـ، واسم ناسخها عبد الحليم بن أحمد اللوجي، وتقع في الجزء الثاني من المجموع من صفحة ٥٥ إلى ٨٠

٢- طول الصفحة ٢٧ سم، وعرضها ١٦ سم.

عدد السطور في الصفحة ٢٩ سطراً.

---

(١) نشره في مجلة المقتبس عام ١٣٢٥هـ ١٩٠٧م – المجلد الثاني في أربعة أجزاء ص ٢٢٤-٢٤٨، ٢٨٧-٢٩٥، ٤٣٠-٤٣٦، ٥٢٩-٥٣٥، ووضعه تحت عنوان رئيس هو (صحف المنسية)، ونشره محمّد كرد علي، من مطبوعات المجمع العلمي العربيّ بدمشق عام ١٣٦٦هـ ١٩٤٧م، وذكر في مقدمته ص١٠ أن صديقه أروتوركي نشر قسماً منه، وأشار إلى عدم إكمال المستشرق تحقيق الكتاب، ويعادل ما حققه المستشرق من الكتاب قرابة ثلثي صفحات تحقيق محمّد كرد علي، وينتهي التحقيق في ص ٧٥ من الكتاب المطبوع.

ولعدم وجود نسخة أخرى قابل بين ما في العقد الفريد وما في المخطوطة لضبط العبارة.

ذكر أنّه ورد روايتان على النسخة، واحدة بعد البسملة وواحدة بعد الترجمة، وأثبت الرواية التي جاءت بعد البسملة وحذف التي بعد الترجمة، لأنّ فيها أنّ ابن دستوريه رواها عن محمّد بن علي بن محمّد بن عبد الله البيّع، وابن دستوريه من تلاميذ ابن قتيبة.

والرواية التي أثبتها بعد البسملة هي :" أخبرنا الشيخ أبو طاهر محمّد بن علي بن محمّد بن عبد الله البيّع فيما أذن لنا أنْ نرويه عنه قال : أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن المظفر كنداج (وفي الأصل كداج) البزاز قراءة عليه قال : أخبرنا أبو محمّد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي قراءة عليه قال : قال أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة "[1].

ولا شكّ أنّ رأيه هذا يدلّ على دقّة منهجه، لاستعانته بتَلْمَذَة ابن درستويه لابن قتيبة على اختيار الرواية الصحيحة.

التحقيق :

لم يسر ناشر الكتاب على منهج واحد في تحقيقه، فظهر عدم التوازن في عمله، فلم يلتزم بطريقة واحدة في ما يخرّج أو يعلق عليه، ويظهر ذلك في القضايا التالية :

- الآيات القرآنيّة التي وردت في الكتاب، منها ما خرجها بذكر السورة ورقم الآية، ومنها ما تركها، فترك ما ورد في أوّل الكتاب، وخرّج ما ورد في آخره (في الجزء الثالث والرابع)[2].
- لم يخرّج ما ورد في الكتاب من الأحاديث النبويّة – على قلّتها – وأقوال الصحابة والتابعين والعرب وهي كثيرة جداً، حيث يشتمل الكتاب على أقوال حول أحكام الأشربة ونحوها.
- وردت في الأجزاء الأربعة – وهي ما حقّقه من الكتاب – مائة وخمسة وستون بيتاً شعرياً، بعضها مفردات وبعضها مجموعات من الأبيات لشاعر واحد، لم يخرّج منها إلاّ عدداً قليلاً جداً لا يزيد عن عشرة مواضع،

---

(١) ينظر : كتاب الأشربة – مجلة المقتبس عام ١٣٢٥هـ ١٩٠٧م – المجلد الثاني ص ٢٣٥ ، ٢٣٦

(٢) ينظر السابق ص ٤٣٤ ، ٥٢٩–٥٣٠

ذكر فيها رواية ديوان الشاعر أو رواية (الشعر والشعراء) ونحوه، أمّا التخريج المعهود وهو توثيق الأبيات بذكر المصدر ورقم الصفحة أو القصيدة فلا وجود له.

- لم يعرّف بالأعلام الواردة في الكتاب إلاّ بعدد قليل من الشعراء لم يبلغوا العشرة (في الجزأين الثالث والرابع) واكتفى في أغلب تعريفاته بذكر اسم الشاعر كاملاً دون ذكر المصدر[1].

- حواشي المحقّق في أغلبها مقابلة النصّ على ما في الأصل، وما في (العقد الفريد)، فقد يثبت ما في الأصل فيذكر في الحاشية ما ورد في العقد، وقد يصحّح النصّ بما يراه ويذكر ما ورد في الأصل والعقد، أمّا التعليقات المفيدة في إيضاح النصّ فهي قليلة جداً.

ومن الحواشي التي أطال فيها المحقّق حديثه عن حكاية عقيل المرّي مع أولاده، فقد زاد على ما ذكره ابن قتيبة بذكر روايات أخرى للحكاية، فأطال وبلغ تعليقه قرابة ثلاث صفحات، وفي هذا التعليق ذكر أنّ (العقد الفريد) أورد الحكاية في موضعين باختلاف في ذكر الشعر، وعلّق على هذا بأنّ علماء الشرق ممن نشروا (العقد الفريد) لم يقابلوا بين النصوص المكررة، أمّا المستشرقون فأثنى على دقّة أعمالهم بإثبات أصح الروايات، وتنبيههم القارئ إلى مواضع الكلمات بالفهارس والمقابلات، وحثّ على اقتفاء علماء العرب آثار المستشرقين في هذا الجانب[2].

ومن التعليقات الجيدة – وهي نادرة – أنّه علّق على ذكر ابن قتيبة بأنّ الخمر ما خمرّ والمسكر يُخَمّر فالخمر والمسكر شيء واحد، علّق عليه بأنّ هذا اشتقاق يدلّ على بطلان مذهب النحويين، فكيف يقال: " إنّ الخمر ما خمّر " يعني ما أسكر، وهل يُعرف تأثير الخمر قبل أنْ تعرف الخمر ؟ ثمّ بيّن أنّ العرب لم تعرف الخمر إلاّ من سكان الشام والعراق، وهي تسمى بالسريانيّة (حَمَرى) للونها، ولا فرق في اللغات الساميّة بين الحاء والخاء، والخاء حديثة، واستدلّ بهذا على أنّ علم الاشتقاق علم تاريخيّ أكثر ممّا هو لغويّ[3].

(١) ينظر السابق ص ٤٣٤–٤٣٥، ٤٣٠–٤٣٢
(٢) ينظر السابق ص ٢٤٢ –٢٤٥
(٣) ينظر السابق ص ٣٩٢

والـذي أراده هنـا أنّ اسـم الخمـر لـم يـأتِ لأنّهـا تخمّـر، وإنمـا جـاء مـن السريانيّة، وأمّا تعليل العرب لاسمها فغير صحيح في مذهبه.

والاطّلاع على حواشـي الكتاب يـدلّ علـى عـدم التوازن فـي سـلوك منهج واضح فـي التحقيـق، فهـو خـرّج قـضايا فـي مواضع، وأهملها فـي مواضع أخـرى، سواء في ذلك الشواهد والأعلام والمسائل اللغويّة.

وقد يكون من أسباب الاضطراب في المنهج أنّ المحقّق اشـتغل فيه في أوقـات مختلفـة، وفـي ظروف مختلفـة، بحيـث كـان لديه مراجـع يـستعين بهـا أحياناً، ولا تكون لديه في أحيان أخرى، وهذا يعلّل لنا تعريفه ببعض الأعلام في آخر الكتاب دون مَنْ ورد ذكره في أوّله، وتخريجه الآيات الواردة في آخره.

موازنة بين تحقيقي محمّد كرد علي والمستشرق أروتوركي :

قـدّم كـرد علـي للكتـاب بمقدّمـة قيّمـة عـن ابـن قتيبـة وعلمـه وموقفـه الـشديد مـن المخـالفين لـه، كالجـاحظ والمعتزلـة، وأسـلوبه، ومـا يتعلّـق بهـذه القضايا.

وأشار باختصار إلى كتاب (الأشربة) وقيمته، واعتماد من جاء بعده عليه، وذكر تحقيق المستـشرق لبعض الكتـاب – وهـو صديقه – دون نقد له أو ثناء عليه.

لـم يـصف المخطوطـات التـي اعتمـدها فـي التحقيـق، فـذكر أنّ الأسـتاذ عباس العـزاوي أرسـل إليـه نـسخة معارضـة علـى نـسخة أخـرى، ثـمّ ذكـر أنّـه بوجود ثلاث نسخ للكتاب صار تحقيقه وتصحيح النصّ سهلاً، ولكنّه لم يـذكر مـن النـسخ الـثلاث إلاّ تلـك التـي أرسـلها العـزاوي إليـه، ولـم يـذكر الرمـوز التـي استعملها للإشارة إلى النسخ.

وفي هامش الكتاب استعمل (الأصل) للإشـارة إلـى النـسخة المعتمـدة، و (ع) و (ش) دون معرفة المراد بهما من النسخ، أمّا أروتوركي فوصف النـسخة التي اعتمدها في التحقيق، وذكر الروايتين اللتين وردتا في بداية المخطوطة وترجيحه إحـداهما علـى الأخـرى، وهـي الروايـة التي أثبتها محمّد كـرد علـي فـي تحقيقه.

أمّا عن هوامش تحقيق كرد علي فلم تشتمل على ما يخدم النصّ سـوى المقابلـة بـين الأصل والنـسختين، أمّـا عـن التخـريج فلـم يخـرّج الآيـات القرآنيّـة والأحاديث والأبيات الـشعريّة، والمـسائل الفقهيّـة المتعلّقـة بموضوع الكتـاب،

لم يخرّج تلك الأنواع من النصوص، مع أنّ الكتاب قائم عليها، واكتفى المحقّق إلى جانب المقابلة بين النسخ بشرح بعض الكلمات وبعض التعليقات النادرة.

ويتبيّن ممّا مضى أنّ المستشرق أروتوركي خدم النصّ أكثر من محمّد كرد علي.

أمّا الفهارس فاكتفى محمّد كرد علي بفهرسين : الأوّل فهرس الأمكنة والأعلام، والثاني فهرس القوافي، ولم يجعل للغة أو مادّة الكتاب التي تدور حول الأشربة فهرساً، وهو نقص واضح في التحقيق، أمّا تحقيق المستشرق فلا فهارس له لأنّه لم يتمّ تحقيقه.

♦ القلب والإبدال – ابن السكيت / الإبل – الأصمعي / خلق الإنسان – الأصمعي – تحقيق النمساوي أوجست هفنر[1] August Haffner

قدّم هفنر للكتب بمقدّمةٍ بلغته، وأرّخها في عام ١٩٠٥م، ولم تُؤرّخ طبعة الكتاب، وطبعتها مكتبة المتنبي في القاهرة تحت عنوان واحد هو (الكنز اللغويّ في اللسن العربيّ).

النصوص المحقّقة :

ضبط نصوص الكتب ضبطاً كاملاً، بعناية كبيرة.

ونشر النصوص مستقلّة دون أيّ تعليقات أو حواشٍ، وجمع حواشيه عليها في آخر الكتاب مرقّمة برقم الصفحة التي تخصّها التعليقات، فجاءت التعليقات متوالية من أوّل المطبوع إلى آخره، دون فصل بين حواشي كتاب وآخر، وإنما بتسلسل الصفحات.

جاءت حواشيه بلغته، باستثناء الكلمات العربيّة المعلّق عليها، فيذكر الكلمة العربيّة، ويعلّق عليها بلغته.

ورقّم أسطر النصوص المنشورة هكذا (٥، ١٠، ١٥، ٢٠).

الفهارس :

أعدّ فهارس موحّدة للكتب المنشورة دون فصل بينها، كما يلي :

---

(١) مستشرق نمساوي تخرّج في جامعة فينّا، وأتقن العربية على أساتذة جامعة القدّيس يوسف في بيروت، له تحقيقات عديدة. ينظر : المستشرقون ٢/٢٨٣–٢٨٤، ونشر الكتب الثلاثة تحت عنوان (الكنز اللغويّ في اللسن العربيّ)، نشرته مكتبة المتنبي – القاهرة.

فهرس الألفاظ : من ص ٢٣٣–٢٩٧ (شاملٌ للكتب المنشورة دون فاصل بينها)، ويمكننا بيان عمله فيه بما يلي :

- ذكر الكلمات المفهرسة بالصورة التي جاءت عليها في النصّ، دون ذكر المادّة الأصليّة للكلمة.

- رتّب الألفاظ ترتيباً ألفبائيّاً، بإغفال الزوائد دون ذكر جذر الكلمة، فكان يضع الكلمة في موضعها الصحيح، ومن الأمثلة :

وضع (أذنان) بصورتها المثنّاة بعد (أذرعات) وقبل (أُرْبيّة).

وضع (مأروق) بعد (أرق) وقبل (أرقان)، فهو أغفل الميم لأنّها زائدة.

وضع (مؤق) بعد (إقاء) وقبل (أكّد)، لظنّه أنّ الميم زائدة، والصحيح أنّ القول بأصالة الميم هو المشهور، ولذا أخذ ابن بري على ابن السكيت القول بزيادتها [1].

وضع (مؤنث) ثمّ (مئناث) بعد (آنث) وقبل (أنح)، لأنّ الميم زائدة فيهما.

وضع (مبعر) بعد (بعير) وقبل (إبعاط)، لأنّ الميم زائدة، والهمزة في الكلمة الأخيرة زائدة.

وضع (أستطيع – أستيع – أسطيع) في حرف الطاء بعد (المُطَنّي) وقبل (طيّاخة) لأنّ الهمزة والسين والتاء زائدات، وكذا الميم في (المطني)

- لم يستطع الخلاص من مراعاة صورة الكلمة فجانب الصواب، مثل :

وضع (باسْمُك) أي (ما اسمك) في بداية حرف الباء، وبعدها (بتع)، وهو هنا نظر إلى صورة الكلمة، والباء مبدلة من الميم في (ما)، وهي حرف استفهام، وكان موقع الكملة الصحيح في باب السين.

وضع (تالله) في بداية حرف التاء، قبل (أتْأرَ)، مع أنّ التاء حرف للقسم.

- وضع أمام الكلمة رقماً سميكاً للصفحة التي هي فيها، ودقيقاً لرقم السطر.

فهرس أسماء الشعراء : من ص ٢٩٨–٣٠٦

---

(١) ينظر : اللسان (مأق).

ذكر فيه أسماء الشعراء الواردة في الكتب، دون فصل بينها.

أ- بدأ الفهرس بالمبدوء بـ (ابن)، ثمّ بالمبدوء بـ (أبو)، وترتيب ما أضيفا إليها من الأسماء ترتيباً ألفبائيّاً.

ب- أورد بقيّة الأسماء - بعد المصدّرة بـ (ابن، أبو) - مرتّبة ترتيباً ألفبائيّاً، بإغفال (ال)، فيرتّبها على الحرف الذي بعدها.

ج- وضع أمام اسم الشاعر رقماً سميكاً للصفحة، ودقيقاً للسطر.

فهرس قوافي الأبيات : من ص ٣٠٧-٣٢٨، وسلك فيه ما يلي :

أ- اكتفى في الفهرس بالكلمة الأخيرة من البيت، دون ذكر شيء آخر معها.

ب- رتّبها على الرويّ، أي أنّه جمع كلمات القوافي التي رويّها ألف تحت حرف الألف، والتي رويّها باء تحت حرف الباء، وهكذا، دون ترتيب تلك الكلمات ترتيباً محدّداً على أصناف حركات الرويّ ونحوه من الترتيب.

ج- وضع أمام الكلمة رقماً سميكاً للصفحة، ودقيقاً للسطر.

ممّا يحسن التنبيه عليه في عمل هفنر ما يلي :

نشر (الإبل للأصمعي) على نسختين مختلفتين، وجعلهما في الكتاب متواليتين، وبلغت صفحات النشرة الأولى ٧٠ صفحة (ص ٦٦-١٣٦)، والثانية ٢٠ صفحة (ص ١٣٧-١٥٧)، والنشرة الأولى دون رواية، أمّا الثانية فبرواية اليزيدي عن ابن أخي الأصمعي.

ومثّل المستشرق الألمانيّ برجشتراسر بهاتين النشرتين على وجود إبرازتين للكتاب المحقّق، كلتاهما مهمّة، والفرق بينهما كبير لا يمكن إيضاحه بإيجاز، فذهب إلى نشر الإبرازتين معاً، وجعل نشرة هفنر للإبرازتين مثالاً على هذه الحالة.

وذهب إلى أنّ النسخة الطويلة زيد فيها على ما رُوي عن الأصمعي في موضوع الإبل، دون معرفة الزائد فيها[1].

---

(١) ينظر : أصول نقد النصوص ونشر الكتب ص ٢٨، ٣٥-٣٦

◆ **الاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية والزيادات على ما أورده فيه مهذّباً – أبو بكر الزبيدي**، باعتناء الإيطالي أغناطيوس جويدي[1] Ignazio Guidi

اقتصر عمل المستشرق على إخراج النصّ سليماً دون أيّ حواشٍ، فلم يقابل بين النسخ، ولم يشرح الغريب أو يخرّج مسائله، واقتصر عمله على الآتي :

◈ كتب مقدّمة بالإيطاليّة، وعرّف بالزبيدي.

◈ أخرج النصّ سليماً من الأخطاء.

◈ ضبط ما يحتاج إلى ضبط من النصّ، كالأبنية ونحوها.

◈ لا وجود لأيّ حاشية من الحواشي.

◈ رقّم أسطر النصّ في الهامش الخارجي (٥، ١٠، ١٥، ٢٠، ٢٥).

◈ رقّم صفحات المخطوطة على الهامش الخارجي هكذا :

(f. 1, a ،f. 1, b ،f. 2 , a) وهكذا، والمخطوطة التي اعتمد عليها جويدي تقع ضمن مجموع فيه عدّة كتب في (١٩٠) لوحة، تحتفظ به مكتبة الفاتيكان برقم (٥٢٦)، ويقع كتاب الاستدراك في أوّل المخطوطة، من صفحة (١) إلى (٥٨)، ولم يصنع المحقّق أيّ فهارس للكتاب.

وحقّق الكتاب ثانية د. حنا جميل حدّاد، وذكر في مقدّمته نشرة جويدي، والنقص الحاصل في قواعد التحقيق التي التزم بها[2].

كتبٌ آثرتُ عدم دراستها :

وجدت بعض الكتب التي نسب تحقيقها إلى مستشرق، وتبيّن لي بعد الاطّلاع عليها أنّ تلك الجهود لم تكن خالصة للمستشرق، وإنما شاركه غيره، فآثرت عدم دراسة منهج التحقيق لأنّه لا يعطي صورة كاملة عن منهجه في التحقيق.

---

(١) طبع بروما سنة ١٨٩٠م، وأعادت تصوير هذه الطبعة مكتبة المثنّى – بغداد، وظهرت مساوئ التصوير في انطماس بعض الحروف، وعدم وضوح بعض الحركات ونقط الإعجام.

(٢) ينظر : كتاب الاستدراك على سيبويه – الزبيدي – تحقيق د. حنا جميل حداد ص ١٤ وما بعدها، دار العلوم للطباعة والنشر ط الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

وسأعرض هذه الكتبَ عرضاً مختصراً :

◆ **الجمهرة – ابن دريد**[1] :

كتب أبو عبد الله محمّد بن يوسف بن محمّد السورتي مقدّمةً تشتمل على:

– ترجمة ابن دريد (وهي ترجمة وافية).

– الجمهرة وذكر اختلاف نسخه، وذكر النسخ التي اعتمدها.

ثم كتب المصحّح الثاني زين العابدين الموسوي مقدّمة قصيرة ذكر قيام المستشرق الإنجليزي فريتس كرنكو بمقابلة عدد من النسخ الموجودة في أوربّا، وذكر نسخاً أخرى إضافة على ما ذكره المستشرق، وذكر أنّ كرنكو قابل الكتاب على عدد من الكتب العربيّة وعلّق عليه.

ثم ذكر المصحّح الثاني العلامات المستعملة في الحواشي فذكر رموزاً لبعض النسخ، ورمزاً للمصحّح الأوّل السورتي ورمزاً لكرنكو، وهذا يدلّ على أنّ حواشي المطبوع جمعت جهود المصحّح الأوّل وهو محمّد السورتي وجهود المستشرق فريتس كرنكو، وهذا ما صرفني عن دراسة منهجه لأنّه ليس جهداً خالصاً له.

أمّا الجزء الرابع المخصّص للفهارس فذكر في أوّله أنّ المفهرس هو السورتي حيث فهرس الكتاب على ترتيبه في نسخته التي بخطّ يده، وعندما طبع اختل الترقيم فقام المستشرق بإعادة ترتيبه، وبذا تكون الفهارس مشتركة.

◆ **كتاب الخيل – أبو عبيدة معمر بن المثنى**[2] :

نسخه فريتس كرنكو واجتهد في تصحيحه وعلّق عليه، وترجم لأبي عبيدة، وبعد أنْ أرسله للطبع في دائرة المعارف كُلّف عبد الله بن أحمد العلوي الحسيني بإعادة تصحيحه والتعليق عليه، وعندما طبع رمز لحواشي كرنكو بحرف (ك) وإلى حواشي عبد الله الحسيني بحرف (ح)، ولذا جاءت حواشيه مزيجاً من تعليقات الرجلين ويغلب عليها تعليقات الحسيني، لذا فإنه لا يعطي صورة كاملة عن عمل كرنكو.

---

(١) طبعته الطبعة الأولى دائرة المعارف العثمانية – حيدرأباد الدكن ١٣٤٤هـ، وأعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى – بغداد، وطبعته دار صادر بالأوفست، وحققه د. رمزي بعلبكي، وطبعته دار العلم للملايين الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

(٢) طبعته دائرة المعارف العثمانية بحيدرأباد الدكن – الهند الطبعة الأولى عام ١٣٥٩هـ ثمّ الثانية عام ١٤٠٢هـ ١٩٨١م.

◆ **كتاب الأمالي – اليزيدي[1] :**

حصل له ما حصل لكتاب الخيل، فقد نسخه كرنكو وأرسله من بريطانيا، ثمّ تولّى تصحيحه ومقابلة الأصل ثانية عبد الله الحسيني.

◆ **ثلاثة كتب في الأضداد :**

للأصمعي وللسجستاني ولابن السكيت، ويليها ذيل في الأضداد للصاغاني – نشرها المستشرق النمساوي الدكتور أوجست هفنر في كتابٍ واحد[2].

قدّم للكتاب الأب إنطون صالحاني اليسوعي، وذكر أنّ هفنر وَكَل إليه نشر هذه الكتب، فعلّق عليها بعض التفاسير والشروح، وتولّى هفنر وصف النسخ المخطوطة، والتعريف بها، وإثبات ما يراه مفيداً من الروايات والملحوظات.

ثم ذكر إنطون أنّه ألحق بالكتب فهرسين لأسماء الشعراء والرجّاز، ولألفاظ الأضداد، ويكون العمل في نشر هذه الكتب مشتركاً بينهما على الصورة التالية :

١- العناية بالنصّ المحقّق تولّى أكثره إنطون صالحاني، حيث علّق عليه بالتفسيرات والشروح.

٢- إعداد فهرسين للأعلام والألفاظ.

وعمل هفنر تمثّل فيما يلي :

١- وصف النسخ المخطوطة والتعريف بها.

٢- إثبات ما يراه مفيداً من الروايات ويستحسنه من الملحوظات.

هذا ما تفيده مقدّمة إنطون صالحاني، ويظهر أنّ بين عمليهما تداخلاً من الصعب التفرقة بينهما، حيث أفاد المقدّم للكتاب أنّ هفنر كان له دور في إثبات ما يراه مفيداً من الروايات والملحوظات، ومعنى هذا أنّ هوامش الكتاب مشتركة بينهما دون القدرة على التفرقة.

---

(١) طبعته دائرة المعارف العثمانية بحيدرأباد الدكن – الهند عام ١٣٦٧هـ ١٩٤٨م، واشترك فريتس كرنكو وعبد الله الحسيني في نشره.

(٢) طبعته المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين بيروت ١٩١٢

وهـوامش الكتـب جيـدة فـي إيـضاح المـشكل فيهـا، وإظهـار النـصوص بالمظهر اللائق، كما أنّ النصّ مضبوط ضبطاً كاملاً.

والفهـارس تبـدأ بفهـرس أسـماء الـشعراء، ثـمّ بفهـرس قـوافي الأبيـات الـشواهد، ثـمّ بفهـرس الألفـاظ، وممّـا يُلاحـظ أنّهـا فهـارس مُوحّـدة للكتـب الأربعة، دون فصل بينها.

وبعد الفهارس تصحيح بعض الأغلاط في الكتب.

وفي نهاية الكتاب مقدّمة للنمساوي هفنر بلغته.

ملحق :

ما حقّقه المستشرقون ونشروه من المعاجم والرسائل اللغويّة :

سبق في المبحث الأوّل[1] دراسةُ مناهج المستشرقين في التحقيق والنشر واختلاف طرقهم فيه، مع تقديم أمثلة تطبيقيّة على ما حققوه.

وفي هذا المبحث أقدّم جدولاً بالكتب والرسائل التي نشروها، شاملاً المعاجم المرتبة على أحد الترتيبات المشهورة، والرسائل اللغويّة بأنواعها، وبعض المجاميع التي تشتمل على اللغة والأدب.

وسأحاول ما استطعت ذكر الطبعات العربيّة للكتاب[2] :

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الناشر	معلومات النشر
الإبدال	أبوالطيب اللغويّ	النمساوي أوجست هفنر	بيروت المطبعة الكاثوليكيّة، ١٩٠٣م، حقّقه عز الدين التنوخي دمشق المجمع العلميّ العربيّ، ١٩٦٠م، ١٩٦١م (ظهر أوّلاً في مجلة المجمع العلميّ العربيّ بدمشق) المجلد ٣٥، (١٩٦٠م) ص٤٢١، ٤٦٥، ٦٠٦، ٦٤٦
الإبل	الأصمعي	النمساوي أوجست هفنر	ليبزج ١٩٠٥م على روايتي مخطوطتي فينّا والأسكوريال : ص٦٦، ١٣٦، ١٣٧، ١٥٧ في (الكنز اللغويّ في اللسن العربيّ)
الإتباع والمزاوجة	ابن فارس	الأمريكي رودولف برونو	جييسن ١٩٠٦م
الأزمنة	قطرب	الألماني بولس برونله	ليدن بريل، ١٩٠٠م، وحققه د. حاتم الضامن بعنوان (الأزمنة وتلبية الجاهليّة)، ط الثانية ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م – مؤسسة الرسالة – بيروت
أسرار العربيّة	أبو البركات الأنباري	الألماني زايبولد	ليدن بريل، ١٨٨٦م، ١٧٥ ص، مع مقدّمة بالألمانيّة، وحققه محمّد بهجت البيطار، دمشق المجمع العلميّ العربيّ، ١٣٧٧هـ، ١٩٥٧م، ٤٩٦ ص
أسماء الأفعال	أبو علي الفارسي	يوهانس وديفر	هالة، ألمانيا ١٨٧٠م
أسماء خيل العرب وفرسانها	ابن الأعرابي	الإيطالي ليفي دلافيدا	ليدن بريل ١٩٢٨م مع كتاب : نسب فحول الخيل في الجاهليّة والإسلام لابن الكلبي، ونشر الكتابين نوري حمودي القيسي وحاتم الضامن – عالم الكتب، مكتبة النهضة العربيّة، ط الأولى

(١) ورد المبحث الأول في ص ٧٣.

(٢) جمعت ما ذكرته في هذا الجدول من عدة كتب تُعنى بقضايا النشر، مثل :
ذخائر التراث العربيّ الإسلامي – عبد الجبار عبد الرحمن، تاريخ التراث العربيّ – فؤاد سزكين المجلد الثامن، المعجم الشامل للتراث العربيّ المطبوع – د. محمّد عيسى صالحية، المستشرقون – نجيب العقيقي، دليل الباحث اللغويّ في الدوريات العربية – محمّد خير بدرة، ثريا كرد علي، وغيرها من كتب ودوريات عُنيت بالحديث عن المستشرقين وأنشطتهم، وتناثرت فيها أخبار نشرهم المخطوطات.

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الناشر	معلومات النشر
			١٤٠٧– ١٩٨٧
الأشربة	ابن قتيبة	الفرنسي أروتوركي	دمشق مجلة المقتبس ١٣٢٥هـ ١٩٠٧م، ونشره محمّد كرد علي، دمشق، المجمع العلميّ العربيّ ١٩٤٧م
الأصنام	ابن الكلبي	الألماني روزنبرجر كلنكه	نشره متناً وترجمة ألمانيّة (ليبزج ١٩٤١) وكان أحمد زكي باشا قد نشره في دار الكتب المصريّة، وحققه د. محمّد عبد القادر أحمد – مكتبة النهضة المصريّة – القاهرة ١٤١١هـ ١٩٩١م
الأضداد	أبو حاتم السجستاني	النمساوي أوجست هفنر	بيروت مطبعة اليسوعيين، ١٩١٢م، ضمن (ثلاثة كتب في الأضداد)، وحققه د. محمّد عبد القادر أحمد – مكتبة النهضة المصريّة – القاهرة ١٤١١هـ ١٩٩١م
الأضداد	الأصمعي	النمساوي أوجست هفنر	بيروت مطبعة اليسوعيين، ١٩١٢م، ضمن (ثلاثة كتب في الأضداد)
الأضداد	ابن السكيت	النمساوي أوجست هفنر	بيروت مطبعة اليسوعيين، ١٩١٢م، ضمن (ثلاثة كتب في الأضداد)
الأضداد	قطرب	الألماني بولس برونله	ليدن ١٩٠٠م، ونشره الألماني هانس كوفلير في مجلة إسلاميكا، الأعداد ٣، ٤، ٥، الجزء الخامس، ١٩٣٢م، وحققه د. حنا حداد – دار العلوم للطباعة والنشر، ط الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م
الأضداد في اللغة	ابن الأنباري	الهولندي هوتسما	ليدن مطبعة بريل ١٨٨١م، ثمّ نشر عن هذه الطبعة في مصر (١٣٢٥هـ)، وحقّقه: محمّد أبو الفضل إبراهيم، الكويت ١٩٦٠م، وامتدح عمل هوتسما.
الأفعال	ابن القوطيّة	الإيطالي أغناطيوس جويدي	ليدن ١٨٩٤م، وحقّقه علي فودة، القاهرة، مطبعة مصر ١٩٥٢م.
الأمالي	اليزيدي	الإنجليزي فريتس كرنكو (شارك في نشره)	حيدرأباد الدكن، دائرة المعارف العثمانيّة، ١٩٣٨م، وفي بيروت عن عالم الكتب (١٩٧٠م) طبعة مصورة عن طبعة حيدرأباد
الأمثال	القاسم بن سلام	برتو	غونتجن ١٨٣٦م
الأوزان والمكاييل	المقريزي	الألماني جوستاف تيخسن	روستوك (ألمانيا) ١٨٠٠م
الاستدراك على سيبويه	أبو بكر الزبيدي	الإيطالي أغناطيوس جويدي	روما ١٨٩٠م، وأعادت نشره مكتبة المثنى، بغداد سنة ١٩٧١م، وحقّقه د. حنا جميل حداد دار العلوم الرياض ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م
الاشتقاق	ابن دريد	الألماني فرديناند وستنفلد	جوتنجن ١٨٥٤م، ولمّا نفدت نُسَخه أعاد نشره الأستاذ عبد السلام هارون القاهرة ١٩٥٨ (١).

(١) اعتمد وستنفلد على نسخة فريدة في مكتبة ليدن، تاريخ نسخها ٦٦٨هـ، وهي التي عوّل عليها عبد السلام هارون في تحقيقه، وأثنى على ذلك العمل لما امتاز به من دقّة وأمانة. ينظر: الاشتقاق، مقدمة المحقق ص ٣٦، مؤسسة الخانجي – مطبعة السنة المحمّدية ١٣٧٨هـ ١٩٥٨م، مدخل إلى تاريخ نشر التراث ص ٢٥٦

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الناشر	معلومات النشر
البارع في اللغة	أبو علي القالي	الإنجليزي أ. فولتون	لندن، المتحف البريطاني ١٩٣٣، نشر جزءاً منه بتصوير المخطوطة كما هي دون هوامش، وتشتمل على جزء من حرف الهاء والغين والقاف والجيم والطاء، مع سقط بينها، وحقّق جزءاً منه هاشم الطعان بغداد يشتمل على ما حققه المستشرق مع بعض الزيادات، وطبعته مكتبة النهضة، بيروت دار الحضارة العربيّة، ١٩٧٥م.
تهذيب اللغة	الأزهري	الألماني ج. برجشتراسر	نشر جزءاً منه في (الدراسات الساميّة ٢، ٨٩)
تهذيب اللغة	الأزهري	السويدي سترستين	نشره بنصه العربيّ، وحصل على صورة مخطوط في الأستانة بفضل ريشير (العالم الشرقي ١٩٢٠، ١٤)، وحققه عبد السلام هارون ومجموعة، ونشرته الدار المصريّة للتأليف والترجمة باستثناء عدّة أجزاء نشرتها مجموعة من الدور بين (١٣٨٤-١٣٩٦)
الجبال والأمكنة والمياه	الزمخشري	ج. جنبول	ليدن بريل، ١٨٥٦م، وحقّقه محمّد صادق بحر العلوم، النجف، مدرسة آل كاشف الغطاء، ١٩٦٢م، وحقّقه إبراهيم السامرائي بغداد مطبعة السعدون، ١٩٦٨م، بعنوان (الأمكنة والمياه والجبال)
الجمهرة	ابن دريد	شارك فريتس كرنكو في نشره	حيدرأباد ١٩٢٨
الحروف	الفيلسوف الكندي	الإيطالي أغناطيوس جويدي	١٩٣٧م
خلق الإنسان	الأصمعي	النمساوي هفنر	ليبزج ١٩٠٥م في (الكنز اللغويّ في اللسن العربيّ)
خلق الإنسان	الزجاج	الألماني بولس برونله	حققه إبراهيم السامرائي في(رسائل ونصوص في اللغة والأدب والتاريخ) ص ٩-٦٤
الخيل	الأصمعي	النمساوي أوجست هفنر	فينّا ١٨٩٥م، وحقّقه نوري حمودي القيسي، مجلة كلّيّة الآداب، جامعة بغداد عدد ١٢، ١٩٧٠م، ص ٣٣٧، ٣٨٨
الدارات	الأصمعي	النمساوي أوجست هفنر	مجلة المشرق، بيروت السنة الأولى، المجلد الأوّل ١٨٩٨م، من ص٢٤-٣٢، وطبع ط ١، بيروت، المطبعة الكاثوليكيّة، ١٨٩٨م، و ط ٢، بيروت، المطبعة الكاثوليكيّة، ١٩٠٨م ضمن (البلغة في شذور اللغة).
درة الغواص في أوهام الخواصّ	الحريري	الفرنسي دي ساسي	باريس ١٨٢٨م، ١٨٢٩م، القاهرة طبع حجر، ١٢٧٣هـ، ١٨٥٦م، ونشره : توربكه، ليبزج ١٨٧١م، ٢٢٨ ص + ٥٣ ص مع مقدّمة بالألمانيّة، وأعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد، ١٩٦٨م، وطبع في القسطنطينيّة، مطبعة الجوائب، ١٢٩٦هـ، ١٨٧٨م، مع شرحها لشهاب الدين الخفاجي، وحقّقه محمّد أبو الفضل إبراهيم،

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الناشر	معلومات النشر
			القاهرة، مكتبة نهضة مصر ١٩٧٥م.
ذيل في الأضداد	الصاغاني	النمساوي أوجست هفنر	بيروت مطبعة اليسوعيين، ١٩١٢م، ضمن (ثلاثة كتب في الأضداد).
رسالة البلاغة	المبرّد	الأمريكي فون جرنبوم (النمساوي الأصل)	مجلة الاستشراق العدد العاشر (١٩٤١م) ص ٣٧٢، ٣٨٢، ونشرها: رمضان عبدالتواب، في حوليات كليّة الآدب – جامعة عين شمس ١٩٦٤م – المجلد العاشر ص ٤١–١١٤، ثمّ نشرتها دار العروبة، القاهرة ١٩٦٥م.
رسالة الملائكة	أبو العلاء المعري	الروسي أغناطيوس كراتشكوفسكي	لينجراد أكاديميّة العلوم، ١٩٣٢م، نشرها: محمّد سليم الجندي، دمشق المجمع العلميّ العربي ١٩٤٤م، ونشرتها دار الآفاق الجديدة – بيروت بتحقيق لجنة من العلماء، ط الثالثة ١٩٧٩م.
رسالة في أسامي الذئب	الصاغاني	الألماني ريشير	إستنبول ١٩١٤م، وكانت قد نشرت في القاهرة ١٣٢٠هـ ١٩٠٢م
رسالة في أسماء الريح	ابن خالويه	الروسي أغناطيوس كراتشكوفسكي	مجلة إسلاميكا (١٩٢٧م)، وأعيد نشرها في المجلد السادس من آثار كراتشكوفسكي موسكو لينجراد مجمع العلوم الروسي ١٩٦٠م ص ٤٩٥–٥٠١، ونشرها حاتم الضامن في مجلة المورد، بغداد المجلد ٣ عدد ٤، ١٩٧٤ ص ٢٢٠–٢٣٢
رسالة في الأنواء	ابن البناء المراكشي	ب. ج رينو	الرباط مطبوعات معهد العلوم العليا المغربيّة، مكتبة لاروز ١٩٤٨م
رسالة في الحروف العربيّة	النضر بن شميل	النمساوي أوجست هفنر	بيروت مطبعة اليسوعيين، ١٩١٤م في (البلغة في شذور اللغة)، ونشرها: هبة الدين الحسيني في مجلة (العلم) السنة ٢ ص١٢٨
الشاء	الأصمعي	النمساوي أوجست هفنر	بيروت المطبعة الكاثوليكيّة ١٨٩٦م، وحققه د. صبيح التميمي (رسالتان في اللغة لأبي سعيد الأصمعي – الفرق والشاء) ط الثانية ١٩٩٢م ١٤١٣هـ.
الشجر	ابن خالويه(١)	السويدي هـ. س. نيبرج	أكرشخاين بألمانيا ١٩٠٩م
شرح أسماء العقار	موسى بن ميمون القرطبي	الألماني د. ماكس مايرهوف	بيروت – جامعة القديس يوسف، مجلة كليّة الآداب الشرقيّة ١٩٤٠م، وفي القاهرة – معهد فؤاد للدراسات الشرقيّة ١٩٤٠م مع ترجمة فرنسيّة، وأعادت نشره مكتبة المثنى ببغداد ١٩٦٩م، محذوف منه الترجمة الفرنسيّة والملاحظات والكشافات.
صفة السحاب والغيث وأخبار الرواد وما حمد من	ابن دريد	الإنجليزي وليم رايت	ليدن ١٨٥٩م في كتاب (جرزة الحاطب وتحفة الطالب)، وحققها عز الدين التنوخي بعنوان (وصف المطر والسحاب) في مجلة المجمع

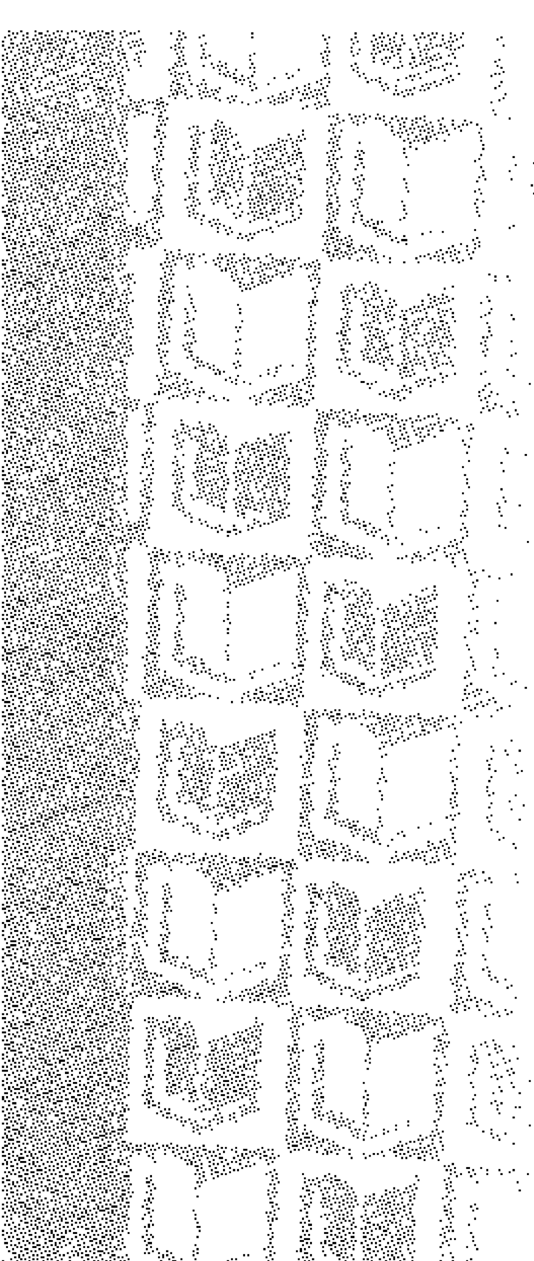
(١) نسب لابن خالويه ولكن تبين بعد ذلك أنه لأبي زيد الأنصاري.

اسم الكتاب	اسم المؤلّف	الناشر	معلومات النشر
الكلأ			العلميّ العربيّ ١٣٨٢هـ، ونشرها في العام نفسه في كتاب – مطبعة الترقي – دمشق
صفة السرج واللجام	ابن دريد	الإنجليزي وليم رايت	ليدن ١٨٥٩م في كتاب (جرزة الحاطب وتحفة الطالب)، وحققها د. إبراهيم السامرائي ضمن كتاب (رسائل ونصوص في اللغة والأدب والتاريخ) بعنوان (السرج واللجام) ص ١٤٤-١٥٨، ط الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، مكتبة المنار – الأردن، وحققها مناف مهدي محمّد عام ١٤١٢هـ ١٩٩٢م – القاهرة – معهد المخطوطات العربيّة.
العشرات	ابن خالويه	الألماني بولس برونله	
عيون الأخبار	ابن قتيبة	الألماني جوزيف هوروفيتش	نشره بترجمة إنجليزيّة (١٩٣٠م)، ونشرته دار الكتب المصريّة ١٣٤٣هـ ١٩٢٥م، وصُوّر من هذه النشرة عدّة طبعات.
غريب الحديث	أبو عبيد القاسم ابن سلام	الهولندي دي خويه	مخطوطته من أقدم المخطوطات فتاريخها يعود إلى (٣٥٢هـ). وطبعته دائرة المعارف العثمانيّة ط الأولى ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م، وصوّرت هذه الطبعة دار الكتاب العربيّ – بيروت ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م، وحققه د. حسين محمّد محمّد شرف، ونشرته الهيئة العامّة لشئون المطابع الأميريّة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م (من مطبوعات مجمع اللغة العربيّة)
الفاخر	المفضل بن سلمة	الإنجليزي شارلس ستوري	ليدن ١٩١٥م، ٢٦٠ ص، وحقّقه عبد العليم الطحاوي، القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ١٩٦٠م
الفرق	الأصمعي	النمساوي دافيد هنريخ موللر	فينّا ١٨٧٦م، وحقّقه : د. صبيح التميمي، ط الأولى – دار أسامة، بيروت ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، ط الثانية ١٩٩٢م ١٤١٣هـ (رسالتان في اللغة لأبي سعيد الأصمعي – الفرق والشاء).
الفرق بين الضاد والظاء	الحريري	توربكه	ليبزج ١٨٧١م، وطبع في القاهرة، ١٢٧٣هـ ١٨٥٦م
الفصيح	ثعلب	الألماني ياكوب بارث	ليبزج ١٨٧٦م، وطبع في مصر ١٢٨٥هـ ١٨٨٦م، مع شرح عليه لأبي سهل الهروي ولعبد اللطيف البغدادي ثمّ في مصر ١٣٢٥هـ ١٩١٦م
القاموس المحيط	الفيروزآبادي	الإنجليزي ماثيو لمسدن	كلكتا ١٢٣٠-١٢٣٢هـ ١٨١٤-١٨١٦م، وفي إستنبول ١٢٥٠هـ ١٨٣٤م، وصحّحه نصر الهوريني، بولاق، ١٢٧٢هـ ١٨٥٥م.(الخ ... حيث طبع عدّة طبعات)
القول في البغال	الجاحظ	الفرنسي شارل بلا	القاهرة، مطبعة البابي الحلبي، ١٩٥٥م
الكامل	المبرد	الإنجليزي وليم رايت	نشره سنة ١٨٧٤-١٨٩٢م في ثلاثة أجزاء مع حواشٍ وفهارس وافية قبل أنْ تظهر الطبعات المصريّة منه بنحو ربع قرن، ونشر عدّة نشرات من أفضلها تحقيق محمّد أحمد الدالي، ط الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، مؤسسة الرسالة بيروت
الكرم	أبو حاتم	النمساوي أوجست	بيروت مطبعة اليسوعيين ١٩٠٨م في (البلغة

اسم الكتاب	اسم المؤلّف	الناشر	معلومات النشر
	السجستاني	هفنر	في شذور اللغة)
اللامات	ابن فارس	الألماني برجشتراسر	مجلة (إسلاميكا ١، ٧٧)
اللبأ واللبن	أبو زيد الأنصاري	لويس شيخو والنمساوي أوجست هفنر	مجلة المشرق–بيروت س ٣ عدد ٤، ١٩٠٠م، ثمّ في بيروت، مطبعة الآباء اليسوعيين ١٩٠٨م، في (البلغة في شذور اللغة).
ما اتّفق لفظه واختلف معناه	أبو العميثل الأعرابي	الإنجليزي فريتس كرنكو	لندن ١٩٢٥م، وحققه د. محمّد عبد القادر أحمد بعنوان (المأثور في اللغة)، ط الأولى ١٤٠٨، مكتبة النهضة المصريّة.
ما تلحن فيه العامّة	الكسائي	الألماني بروكلمان	برسلو ١٨٩٨م، ونشره عبد العزيز الميمني الراجكوني في (ثلاث رسائل) القاهرة، المطبعة السلفيّة، ١٣٤٤هـ ١٩٢٥م، وحققه د. رمضان عبد التواب، ط الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٢م – مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض.
المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين	علي بن يوسف الآمدي	ولهم كوتش وأغناطيوس عبده خليفة	مجلة المشرق، بيروت مجلد ٤٨ (١٩٥٤) ص ١٦٩– ١٧٨
المثلث	قطرب	ويلمار	١٨٥٧م، ٧ ص + ٦٦ ص.. نشره محمّد بن أبي شنب، الجزائر ١٣٢٥هـ ١٩٠٧م، ونشر بعنوان مثلثات قطرب تحقيق ودراسة : رضا الحبيب السويسي، طرابلس (ليبيا) الدار العربيّة للكتب، ١٩٧٨م
المجالسات (مجالس ثعلب)	ثعلب	الروسي كراتشكوفسكي	١٩٣٠م، ونشره الأستاذ عبدالسلام هارون : دار المعارف، مصر
المجتبى	ابن دريد	الإنجليزي فريتس كرنكو	حيدرأباد الدكن دائرة المعارف العثمانيّة ١٩٢٣، ١٣٤٢ ونشر في دمشق دار الفكر، ١٩٨٠م
مجمع الأمثال	الميداني	الألماني فريتاج	بون ١٨٣٨م – ١٨٤٣م، ثمّ طبع محقّقاً عدّة مرّات
المحاسن والأضداد	الجاحظ	الألماني أو. ريشير	١٩٢٢م
المحاسن والأضداد والعجائب والغرائب	الجاحظ	الهولندي فان فلوتن	ليدن، بريل ١٨٩٤–١٩٣٢م مع مقدّمة بالفرنسيّة، وصحّحه محمّد أمين الخانجي بقراءة أحمد أمين الشنقيطي القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٢٤هـ ١٩٠٦م، القاهرة، ١٣٣٠هـ ١٩١٢م، وفي القاهرة، المكتبة التجاريّة الكبرى، ١٩٣٢م، وفي صيدا، مطبعة العرفان، ١٩٥٠م، وبتحقيق وتقديم فوزي عطوي، بيروت الشركة اللبنانيّة للطباعة والنشر، ١٩٦٩م
المذكر والمؤنث	ابن جني	الألماني ريشير	باريس ١٩١٤م
المذهبة في نظم الصفات من الحلى والشيات	ابن أصبغ	بينولا	روما ١٩٤١م، مع تعليقات وترجمة إلى الإيطاليّة.

اسم الكتاب	اسم المؤلّف	الناشر	معلومات النشر
المرصع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذوات	ابن الأثير	الألماني ك. ف. زايبولد	(١٨٩٦م)، وحققه إبراهيم السامرائي بغداد وزارة الأوقاف، ١٩٧١م، وحققه د. فهمي سعد، ط الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م، عالم الكتب.
المطر	أبو زيد الأنصاري	الأمريكي رتشارد جوتهيل	نيويورك ١٨٩٥م، ظهر في مجلة الاستشراق الأمريكيّة في العدد ١٦ (١٨٩٥م)، ونشره لويس شيخو في مجلة المشرق – بيروت س ٨ مجلد ٨ عدد ٤، ٦، ثمّ طبع في بيروت، مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٠٥م
المعجم في بقيّة الأشياء	أبو هلال العسكري	الألماني ريشير	في (حوليّة جامعة برلين) المجلد ١٨، ١٩١٥م، وأكمله وعلق عليه إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة، دار الكتب المصريّة ط الأولى، ١٣٥٣هـ ١٩٣٤م
المعرّب	الجواليقي	الألماني إدوارد سخاو	ليبزج ١٨٦٧م، وهي رسالته للدكتوراه، وبتصحيح أحمد محمّد شاكر، القاهرة، دار الكتب المصريّة، ١٩٤٢م، وطبع ثانية ١٩٦٩م من (مطبوعات مركز تحقيق التراث ونشره)، وأعيد نشر الطبعة الأولى بالأوفست في طهران سنة ١٩٦٦م
المقصور والممدود	الصاحب الطالقاني	الألماني بولس برونله	ليدن ١٩٠٠م
المقصور والممدود	أبو العباس بن ولّاد	الألماني بولس برونله	ليدنبريل ١٩٠٠م وبتصحيح محمّد بدر الدين النعساني، القاهرة، مطبعة السعادة ١٩٠٨م
الملاحن	ابن دريد	الإنجليزي وليم رايت	ليدن ١٨٥٩م، ونشره الألماني توربكه، هايدلبرج ١٨٨٢م، وفي مصر ١٣٢٣، ١٩٠٥، ونشره أبو إسحاق إبراهيم إطفيش الجزائري القاهرة، المكتبة السلفيّة ١٣٤٧، ١٩٢٨، وحققه د. عبد الإله النبهان – مكتبة لبنان ١٩٩٥م.
الملاحن	المفضل بن سلمة	الإنجليزي جيمس روبنسون	جلاسكو ١٩٣٨م، وحققه د. عبد الإله النبهان – مكتبة لبنان ١٩٩٥م.
الملاهي	المفضل بن سلمة	الإنجليزي جيمس روبنسون وهنري فارمر	جلاسكو ١٩٣٨م، ونشره عباس العزاوي في كتابه (الموسيقى العراقيّة) بغداد ١٩٥١م
المنضد	ابن الهنائي	الألماني بولس برونله	
المنى في الكنى	السيوطي	الألماني زايبولد	ليدن ١٨٩٥م
النبات	أبو حنيفة الدينوري	زيلبربرج، ب.	(المجلة الآشوريّة ١٩١٠–١٩١١)
النبات	أبو حنيفة الدينوري	السويدي برنهارد ليفين	نشر (قطعة من الجزء الخامس) ليدن – مطبعة بريل ١٩٥٣م، ونشر (الجزء الثالث والنصف الأوّل من الجزء الخامس)، بيروت ـ مطابع القلم: النشرات الإسلاميّة لجمعيّة المستشرقين الألمان ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م
النبات والشجر	الأصمعي	النمساوي أوجست هفنر	مجلة المشرق، بيروت، السنة الأولى، الأعداد: (١٠، ٩، ١١، ١٦، ١٧، ١٩، ٢٢، ٢٣)، وطبعتين في بيروت، المطبعة الكاثوليكيّة ١٨٩٨، ١٩٠٨م، وطبع في بيروت، مطبعة اليسوعيين، ١٩٨٠م ضمن (البلغة في شذور اللغة)، ونشره عبد الله يوسف

اسم الكتاب	اسم المؤلّف	الناشر	معلومات النشر
			الغنيم، القاهرة، مطبعة المدني، ط الأولى ١٣٩٢هـ١٩٧٢م
النبل والتنبل	الجاحظ	الفرنسي شارل بلاّ	مجلة ARABICA مج١٤، ج٣، ١٩٦٧، ٢٥٩-٢٨٣
النخل	السجستاني	الإيطالي لاغومينا	إيطاليا ١٨٧٣م، وحقّقه د. إبراهيم السامرائي ط الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، دار اللواء، مؤسسة الرسالة
النخل والكرم	الأصمعي	النمساوي أوجست هفنر	مجلة المشرق، بيروت السنة الخامسة، مجلد ٥، ١٩٠٢م عدد ١٩، ص٩٧٦-٩٨٤، عدد ٢١، ص١٠٩١-١٠٩٩، ٢٣، ص٨٨٣-٨٩٤، وطبع في بيروت، المطبعة الكاثوليكيّة ١٩٠٨م ضمن (البلغة في شذور اللغة)
نظام الغريب	عيسى الربعي	الألماني بولس برونله	القاهرة، مطبعة هنديّة، ١٩١٢م، وحقّقه محمّد بن علي الأكوع الحوالي، دار المأمون للتراث، دمشق ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م
النعم والبهائم والوحش والسباع والطير والهوام وحشرات الأرض	أبو عبيد القاسم ابن سلام	الراهب بويج	في مجلة M F O، بيروت المجلد ٣، ١٩٠٨
نعوت النساء	الأصمعي	الألماني فرنرديم	على مخطوطة بصنعاء (١٩٧٣)
نوابغ الكلم أو الكلم النوابغ	الزمخشري	الألماني شولتنز، مع ترجمة ألمانيّة	١٧٧٢م، ونشره باربيه دي مينار، باريس ١٨٧١م، ونشره محمّد الكستي البيروتي، بيروت ١٣٠٦هـ ١٨٨٨م، ونشرته بهيجة باقر الحسني، في مجلة (العرب) الرياض، المجلد ٥ الجزء ٩، ١٠(١٩٧١م) ص٩١٥-٩٣٢، ونشره صلاح الدين البستاني، القاهرة، دار العرب، ١٩٦١م مع كتاب (أمثال الشرق والغرب البستاني)
الوحوش	الأصمعي	النمساوي رودولف جاير	فينّا ١٨٨٨م، وحقّقه د. جليل العطيّة، عالم الكتب، ط الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م، وحقّقه أيمن محمّد علي ميدان (النادي الأدبي الثقافي بجدة ١٤١١هـ ١٩٩٠م



الفصل الثالث
مناهج المستشرقين في صناعة المعجم

(وإذا استثنينا الصين، فلا يوجد شعب آخر يحق له الفخار بوفرة كتب علوم لغته، وبشعوره المبكر بحاجته إلى تنسيق مفرداتها، بحسب أصول وقواعد، غير العرب) **الألماني أوجست فيشر**

(إنّ العرب في مجال المعجم يحتلّون مكان المركز، سواء في الزمان أو المكان، بالنسبة للعالم القديم أو الحديث، وبالنسبة للشرق أو الغرب) البريطاني هايوود



الصناعة المعجميّة لدى المستشرقين

ترتكز صناعة أيّ معجمٍ على الأسس التي يُبنى عليها، وباختلافها تختلف المعاجم في أهدافها ومستواها اللغويّ، وتفوّقها في تلبية حاجات المتلقّين.

ويبدو جليّاً أنّ الغزارة العلميّة في معجم ليست كافية لنجاحه، إذا لم يكن مبنيّاً على أسس سليمة تضمن الوصول إلى مادته دون عائق، مع وجود هدف واضح له، حتى لا يكون مخزناً للغة مجرّداً عن المنهج.

وفي ميدان صناعة المعاجم كان للمستشرقين نشاطٌ واضحٌ فيه، أسهموا في صناعة المعجم العربيّ، فصدرت أعدادٌ منه، مع اختلافٍ بينها في مناهجها وأغراضها وأسسها، ولم تكن كلّها في مستوى واحد من الجودة والإتقان، فمنها ما فقدَ قيمته، فلم يلقَ قبولاً عند متلقّيه، ومنها ما بقي زمناً طويلاً أساساً من أسس المعاجم لديهم، ومنها ما أصبح نادرَ الوجود، وسأذكر عدداً منها لبيان قِدَم التأليف لديهم، أمّا ما سأدرس منهجه فسأفصّل الحديث عنه.

من معاجمهم التي لم يعد لها قيمة لديهم، ولم يمثّل نظريّةً واضحةً في صناعة المعجم ما يلي :

◆ **المعجم العربيّ اللاتيني**[1] :

مجهول المؤلّف، والراجح أنّه صدر في الأندلس، ورأى يوهان فوك أنّ أحد الرهبان وضع خطّته ليكون عوناً لهم في تنصير المسلمين.

وهو ترجمة لملحق لغويّ لأحد المعاجم المستعملة في ذلك الوقت، وتدلّ طبيعة الترجمة عن أنّها أُعدّت من قبل رجل يتحدّث العربيّة، قد يكون أحد المستشرقين، أو نصرانيّاً عاش في ظلّ الحضارة العربيّة.

ومنهجُه ذكرُ المرادفات العربيّة للكلمة اللاتينيّة، وعكسها بذكر المرادفات اللاتينيّة للكلمة العربيّة، وقد يكتفي بذكر ترجمة الكلمة، ولاحظ عليه فوك عدداً من أخطاء الترجمة، ورأى أنّ هذه الأخطاء والعيوب سبب في ضعف قيمته[2].

---

(١) هذا العنوان هو الذي ذكره يوهان فوك، ويترجح لديّ أن هذا المعجم هو الذي ذكره دوزي في مصادر معجمه (تكملة المعاجم العربية) بعنوان (المعجم اللاتيني العربي)، وقد ذكرته من مصادر دوزي في الفصل الأول من الباب الثاني ص ٣٠٤.

(٢) ينظر: تاريخ حركة الاستشراق ص ١٩-٢١، موسوعة المستشرقين ص ٣٨٦-٣٨٧

◆ **معجم عربيّ لاتيني ولاتيني عربيّ :**

هو مثل السابق مجهول المؤلّف، نشره (شياباريلي) عام ١٨٧٤م[١].

ومال يوهان فوك إلى صدوره من الطوائف التنصيريّة في الأندلس في القرن الثالث عشر الميلادي، أمّا رينهارت دوزي فمال إلى أنّ مصنفه المنصّر رايمون مارتان، وهو من علماء اللاهوت والمستشرقين في قطلونيا، ألّفه للاستعانة به على تنصير المسلمين، ورجّح زمن تأليفه في النصف الثاني من القرن الثالث عشر، واستدلّ على ورود كلمة (ظاهريّة) – لنوع من الآنية – فيه، وهي باسم الملك الظاهر بيبرس الذي تولى الحكم من سنة ١٢٦٠ حتى سنة ١٢٧٧م، وكان يستعملها على مائدته.

واستدلّ في ترجيح كونها من مخطوطات القرن الثالث عشر بشكل الخطّ، وذكر أنّ المستشرق رايت وافقه على رأيه[٢].

وهو قسمان :

عربيّ لاتيني، يتكوّن من ثمانية آلاف كلمة عربيّة.

لاتيني عربيّ، يذكر فيه تحت الكلمة اللاتينيّة مرادفات قد يتجاوز عددها اثنتي عشرة كلمة مرادفة، ويذكر مع الاسم جمعه، وصيغ الفعل المبني للمعلوم والمجهول.

وهو غنيّ بالثروة اللفظيّة كأنواع الفاكهة والملبوسات والسجاد والأواني، ويشتمل على مصطلحات الكنيسة اللاهوتيّة، وذكر بعض القضايا الإسلاميّة أحياناً.

وتناول الفروق بين الاستعمالات اللغويّة الإسلاميّة والنصرانيّة في بعض الأحيان.

ويظهر من هذا أنّ الغالب على المعجم ذكر لغة الحياة اليوميّة التي يحتاج إليها المنصّر للتعامل مع المسلم، ولذا فالمعجم يشتمل على العاميّة العربيّة الجارية على ألسنة المثقفين في القرن الثالث عشر في الأندلس[٣].

---

(١) وقع اختلاف في تاريخ النشر، فذكر يوهان فوك أنه (١٨٨١م) في كتابه تاريخ حركة الاستشراق ص ٣٢، وفي معجم دوزي (ترجمة النعيمي) الذي اخترته، وفي (ترجمة أكرم فاضل لمقدمة دوزي) أنه (١٨٧١م). ينظر في التفصيل الحديث عنه في الفصل الأول من الباب الثاني ص ٣٠٤.

(٢) ينظر : مقدمة دوزي لمعجمه (تكملة المعاجم العربية) ١/٢٠، وفيه (طاهريّة) للآنية باسم (الطاهر بيبرس) بالطاء فيهما، وأظنّ أن اسم (الطاهرية) للآنية خطأ، لأن المشهور في لقب بيبرس (الظاهر)، فلعلها بالظاء (الظاهرية)، وهذا ما ذهب إليه مترجم المعجم. وقد كرّر دوزي ذكر الكلمة بالطاء في حرف الطاء في ٧ / ٨٥

(٣) ينظر : تاريخ حركة الاستشراق ص ٣٢–٣٤، موسوعة المستشرقين ص ٢٨٨–٢٩٤

وهو مع المعجم التالي من مصادر دوزي في (تكملة المعاجم العربيّة)، وذكرَهما هناك بشيء من الاختلاف في بعض القضايا[1].

◆ **المعجم العربيّ بالحرف القشتالي – الأسباني بدرو دي ألكالا Pedro de Alcala:**

أعدّه راهب أسبانيّ هو بدرو دي ألكالا، بتكليف من فرديناند دي تالافيرا رئيس أساقفة غرناطة سنة ١٤٩٩م، وهدفه الاستعانة به على تنصير المسلمين.

عدد كلماته اثنان وعشرون ألف كلمة، وتمّ إنجازه عام ١٥٠٥م في غرناطة، وهو معجم لعاميّة غرناطة، كتبه بالكتابة الصوتيّة اللاتينيّة لعدم وجود حروف طباعيّة عربيّة، فكتبه برموز لاتينيّة تشير إلى الحروف العربيّة، مثل حرف (C) وفوقه ثلاث نقاط لحرف الثاء، و (H) وتحتها نقطة، ونقطة عن يمينها إلى الأعلى لحرف الخاء.

وتحدّث عن قواعد العربيّة العاميّة الجارية على ألسنة الناس في جزءٍ من المعجم، ثمّ ألحق نصوصاً بطريقة نطق سكان غرناطة، يحتاج إليها المنصّرون، مع المعجم الأساسي في مفردات عاميّة غرناطة[2].

ومع أنّ هذا المعجم اهتمّ بالعاميّة الغرناطيّة، لكنّني ذكرته هنا لكونه من أشهر مصادر المستشرقين في عصره والعصور التالية، كدوزي في معجمه.

وصدرت مجموعة من معاجم المستشرقين كانت أكثر صلةً بالفصحى والمعاجم العربيّة، وأكثرها لم يكن التنصير هدفاً في تألفيه، فكان الهدف العلميّ يغلب على تأليفه، وكان أغلب تلك المعاجم ترجمةً لأحد المعاجم العربيّة أو عددٍ منها، ولم تكن الدراسات اللغويّة نضجت في أوربّا كما أصبحت فيما بعد، ولذا كان أغلبهم مقلّداً اللغويّين العرب في أعمالهم المعجميّة.

ولا يُنكر أثر هذه المعاجم في نقل الصناعة المعجميّة العربيّة إلى أوربّا، ثمّ أثرها في الصناعة المعجميّة الغربيّة، قال فرانتز روزنتال: "أمّا علم

---

(١) ينظر الفصل الأول من الباب الثاني ص ٣٠٤ وما بعدها.

(٢) ينظر: تاريخ حركة الاستشراق ص٤٠–٤٣، موسوعة المستشرقين ص٤٩–٥٠

المعاجم فكان هو الأساس الذي قامت على أساسه المعاجم الغربيّة العربيّة"[1].

ومن تلك المعاجم التي سلكت مسلك العرب ما يلي :

◆ **معجم اللغة العربيّة – الإيطالي أنطونيوس جيجايوس** Antonius Giggeius :

استند على القاموس المحيط بحسب رواية جوليوس، وطُبع في أوربّا سنة (١٦٣٢م) في أربعة مجلدات في مطبعة الكليّة الامبروزيانيّة في ميلانو، وكان أكبر معجم عربيّ في أوربّا، ولمّا صدر معجم جوليوس بعد عشرين سنة من صدوره حلّ محلّه[2].

◆ **المعجم العربيّ اللاتيني – الهولندي يعقوب جوليوس (١٥٩٦–١٦٦٧م):**

ولد يعقوب جوليوس Jacob Golius في لاهاي، ودرس العربيّة وغيرها في جامعة ليدن، فدرس العربيّة على المستشرق الهولندي إربنيوس Erpenius (١٥٨٤–١٦٢٤).

ورافق سفير هولندا إلى المغرب، فجمع بعض المخطوطات، وتدرّب على الحديث بالعربيّة، ولمّا عاد سنة (١٦٢٤) خلف إربنيوس على كرسي العربيّة، ثمّ مُنح إجازة لرحلة إلى المشرق لشراء مخطوطات عربيّة، فمكث في مدينة حلب ثلاث سنين، وزار مدناً سوريّة أخرى والعراق وآسيا الصغرى حتى وصل إلى القسطنطينيّة.

وبعد رحلة أربع سنوات عاد إلى بلده ومعه مائتان وخمسون مخطوطة، أصبحت نواة قسم الدراسات الشرقيّة بمكتبة ليدن.

صنّف ونشر عدداً من الكتب العربيّة، لكن عمله الرئيس هو (المعجم العربيّ اللاتيني) المطبوع في ليدن سنة ١٦٥٣، قال عنه المستشرق النمساوي يوسف جيرا :" وهذا المعجم يستعمله جميع المهتمّين باللسان العربيّ، وهو مرجع مستشرقي الزمن الحديث لدقّته "[3].

---

(١) تراث الإسلام (القسم الثاني) – شاخت، بوزورث – ترجمة د. حسين مؤنس، إحسان صدقي العمد ص ١٧٢ (سلسلة عالم المعرفة – الكويت).

(٢) ينظر : تاريخ حركة الاستشراق ص٨١–٨٢، موسوعة المستشرقين ص١٠٧، المستشرقون ٤١٧/١

(٣) تاريخ دراسة اللغة العربية بأوربّا ص ٢٣

وقال عنه يوهان فوك : " لقد حقّق معجم جوليوس نجاحاً منقطع النظير، ومنه استقى العلماء الأوربيون معرفتهم بالثروة اللفظيّة للعربيّة الفصحى زُهاء قرنين من الزمان "[1].

وبالنظر إلى مصادر معجمه يتبيّن اتّجاهه في صناعة المعجم، حيث جعل (الصحاح) أساساً لمعجمه، فترجم شروح الجوهري، واستعان معه بعدد من المصادر الأخرى هي :

القاموس المحيط

أساس البلاغة – الزمخشري

مجمل اللغة – ابن فارس

المعرّب – الجواليقي

تفسير البيضاوي

الكشاف – الزمخشري

معجم البلدان – ياقوت

وفيات الأعيان – ابن خلكان

مروج الذهب – المسعودي

التاريخ الطبيعي – القزويني

ديوان المتنبي

الأدوية – ابن البيطار

الحيوان – الدميري

بالإضافة إلى عدد من المعاجم العربيّة الفارسيّة مثل : اللغة، والسامي في الأسامي، وأدلّة الأسماء (وهذه الثلاثة لابن معروف).

القاموس العربيّ التركي – أختاري

مرقاة اللغة (معجم عربيّ تركي)

المعجم السوري العربيّ – بار علي

ومع هذه المصادر استند على الاستعمال اللغويّ الحيّ الذي تعلمه في كلّ من آسيا وأفريقيا[2].

ونلحظ أنّ الغالب على مادّة هذا المعجم اعتمادها على المعاجم التي تحوي اللغة الفصيحة، أو الكتب التي أُلّفت في العصور الوسطى، واشتملت في

---

(١) تاريخ حركة الاستشراق ص ٨٧

(٢) ينظر عن مصادر جوليوس : تاريخ حركة الاستشراق ص ٨٥–٨٦، تاريخ دراسة اللغة العربية بأوربّا ص ٢٢–٢٣، المستشرقون ٢/٣٠٤

مجملها على الفصحى، لكننا لا نجد جوليوس يولي الكتب التي ألفها الغربيون من العلماء والرحّالة عناية، كما صنع دوزي في معجمه (التكملة).

◆ **المعجم العربيّ اللاتيني – جورج فلهلم فريتاج (١٧٨٨–١٨٦١م)** G. Freytag

صار فريتاج أستاذاً للغات الشرقيّة في جامعة بون سنة ١٨١٩م، وكانت أُسّست قبل سنة من ذلك التاريخ.

ومعجمه (العربيّ اللاتيني) صدر سنة (١٨٣٠–١٨٣٧) في أربعة مجلدات[١]، ويعدّ نسخة منقّحة ومزيدة من معجم جوليوس، وصدر له مختصر سنة ١٨٣٧ في مجلد واحد.

ويظهر لنا أنْ لا اختلاف بين معجمي فريتاج وجوليوس في المنهج الذي سلكاه، سوى كونِ معجم فريتاج تجنّب ما وقع فيه جوليوس من أخطاء، ولكونه تنقيحاً لمعجم جوليوس فإنه حظي بالقبول، وحلّ محلّه.

قال عنه يوهان فوك :" واستطاع برغم ما يعتريه من هَنات أنْ يثبت وجوده حتى يومنا هذا، وذلك لعدم وجود أيّ مؤلّف آخر يمكن أنْ يقدّم الثروة اللفظيّة العربيّة بنفس القدر مع الترجمة اللاتينيّة كما قدّمها هذا المعجم "[٢].

أمّا عن مادّة المعجم فهي – وإنْ لم أجد تفصيلاً عنها – صورة مقاربة لما كان عليه معجم جوليوس، حيث سلك مسلكه بكون أغلب مادّة معجمه من المعاجم العربيّة.

تحدّث الألماني مانفريد أولمان عن معجمي جوليوس وفريتاج، فذكر أنّ معجم جوليوس لم يهدف إلى الإتيان بجديد في مجال علم المعاجم، فقد اكتفى بترجمة التعليقات الواردة على الجذور اللغويّة عند الجوهري والفيروزآبادي إلى اللاتينيّة، مع إعادة ترتيب تلك الأصول ترتيباً جديداً، ثمّ حلّ محلّه معجم فريتاج بعد مائة وثمانين عاماً على ظهوره[٣].

ولكي نعرف أسس الصناعة المعجميّة لدى المستشرقين لا بُدّ من دراسة عدد من أعمالهم المعجميّة التي تمثل اتّجاهاً واضحاً لدى المؤلّف،

---

(١)) نشرته مكتبة لبنان عام ١٩٧٥ مع مسرد ألفبائيّ بالألفاظ اللاتينية من إعداد هـ. إ. بند سيلو.
(٢) تاريخ حركة الاستشراق ص ١٧١، وينظر : المستشرقون ٢/٣٥٨
(٣) معجم اللغة العربية الفصحى – مانفريد أولمان (ألمانيا والعالم العربيّ – هانس روبرت رويمر ص ٣٢٨).

سواء من خلال ما ذكروه في مقدّمات كتبهم عن أسس الصناعة، أو من النظر في كتبهم ودراستها لمعرفة تلك الأسس من تطبيقها في مؤلّفاتهم.

ويحسن أنْ نعود إليهم لنعرف ما ذكروه عن المعجم المثالي في أنظارهم، وبعد ذكر آرائهم نستخلص أسس الصناعة المعجميّة لديهم:

◆ المعجم في نظر دوزي :

كان لدى دوزي منذ بداية اهتمامه بالمعجميّة العربيّة حوالي سنة ١٨٤٢ تصوّر واضح للتّأليف المعجميّ العربيّ، قال في مقدّمة معجمه (المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب) الصادر سنة ١٨٤٥ : " عندما أتحدّث عن (معجم عربيّ) فإني أعني معجماً يعرّفنا بوضوح ودقّة، كلّما طلبنا فيه المعنى الدقيق لأيّ لفظ في أصل استعماله، بمختلف الدلالاتِ المسْتَحْدثَة التي طرأت عليه في جزيرة العرب وبلاد فارس والشام والمغرب... إلخ، أي في كلّ الأمصار التي كوّنت تلك الإمبراطوريّة الشاسعة التي امتدّت ما بين بلاد الهند والحدود الفرنسيّة، هو معجم يرسم لنا بالاعتماد على الشواهد والنّصوص اعتماداً مستمراً تاريخَ كلّ لفظٍ وكلّ عبارة، ويميّز بين المعاني الخاصّة بكلّ لفظ في مصرٍ عربيٍّ ما، والمعاني التي كان يفيدها في مصرٍ آخر، بين مدلول كلّ لفظ عند الشعراء ومدلوله عند الناثرين، ثمّ هو معجم يشتمل على كلّ مصطلحات العلوم والفنون مفسّرةً تفسيراً منهجيّاً، لكنّني أعيد القول بأنّ الزمن الذي يمكننا فيه وضع مثل هذا المعجم لا يزال بعيداً "[1].

كان ذلك رأي دوزي في معجم الملابس الذي طبعه في أمستردام عام ١٨٤٥، وكان عمره آنذاك اثنين وعشرين عاماً، لكن ذلك التصور للمعجم العربيّ كان اقتناعاً راسخاً لديه مبنيّاً على الدراسات المعجميّة التي كانت شائعة في أوربّا في عهده، فهو يرى أنّ المعجم التاريخيّ هو المعجم الذي يحتاجه متحدّثو العربيّة، معجم يعتني بتاريخ الألفاظ، أي تتبّع تطوّر الدلالات، إلى جانب اهتمامه بميدان خاصّ من المفردات، وهي المفردات التي لم تذكرها المعاجم.

ولذا نجد الرأي نفسه بعد ذلك الزمان بأكثر من ثلاثين عاماً، ففي مقدّمة معجمه (تكملة المعاجم العربيّة) الذي طبعه في ليدن عام ١٨٧٧–١٨٨١

---

(١) منزلة مستدرك دوزي من المعجميّة العربية – إبراهيم بن مراد (في المعجميّة العربية المعاصرة ص ٢٧١–٢٧٢)، وينظر : المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب – ترجمة د. أكرم فاضل (اللسان العربيّ، مجلد ٨ جزء ٣ ص ٢٦–٢٧).

قـال: " ولا بُـدّ إذن مـن أنْ يُـصَنَّف معجـم يجمـع الألفـاظ والعبـارات التـي لـم يـستعملها العـرب فـي لغـتهم الفـصحى قـديماً، غيـر أنّ الأدب العربـيّ واللغـة العربيّة من السعة والثراء بحيث لا بُدّ أنْ تنقضي سـنون كثيرة، بـل ربما قـرونٌ قبل أنْ يُشرع في تصنيف مثل هذا المعجم "(١).

ونستطيع استخلاص أسس المعجم الذي يدعو إليه دوزي ممّا ذكره في مقدّمة معجم الملابس على النحو التالي :

◈ يوضح المعنى الدقيق للكلمة عند نشأتها، ومختلف المعاني التي دلّت عليها في جميع الأقطار العربيّة.

◈ يستند على نصوص المؤلّفين لرصد تاريخ كلّ كلمة، وقصة كلّ جملة.

◈ يبين معنى الكلمة لدى الشعراء ولدى الناثرين.

◈ ينطوي على كلّ التعابير العلميّة والفنّيّة المشروحة شرحاً منهجياً.

أمّا تطبيق تلك الأسس السابقة في وضع معجم لغويّ فهو يقرّ بأنّ زمن ذلك المعجم لم يحن بعد، وذهب إلى الاستعاضة عن ذلك المعجم – لأنّ زمنه لم يحنْ بعدُ – بدفع علوم اللغة بثلاث طرق :

الأولى : التعليق على كتابٍ وشرحه، أو إضافة ملحق بشرح الكلمات التي أوردها المؤلّف، بحيث يكون هذا الملحق تكملة للمعجم، وهذه الطريقة هي الشائعة.

وأشير هنا إلى شيوع هذه الطريقة عند المستشرقين – ومنهم دوزي – حيث سلكوها في عدد من الكتب التي حقّقوها، ومنها :

◆ مجموعة مفردات اللغة الملحقة بكتاب أخبار الجاهليّة – طبعة فلايشر، ليبزج ١٨٣١م.

◆ مجموعة مفردات اللغة الملحقة بقسم من كتاب نزهة المشتاق للإدريسي – طبعة دوزي ودي خويه، ليدن ١٨٦٦م.

◆ معجم الألفاظ الملحقة بشرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون – طبعة دوزي، ليدن ١٨٤٨م.

---

(١) تكملة المعاجم العربية ١/ ١٥

- معجم الألفاظ الملحقة بفتوح البلدان للبلاذري – طبعة دي خويه، ليدن ١٨٦٦م.
- معجم الألفاظ الملحقة بكتاب البيان المغرب لابن عذاري المراكشي – طبعة دوزي، ليدن ١٨٤٨–١٨٥١م.
- المعجم الذي ألحقه دي خويه بالمكتبة الجغرافيّة العربيّة.
- المعجم الملحق بكتاب الأحكام السلطانيّة للماوردي – طبعة انجر، بون ١٨٥٣م.
- المعجم الملحق بديوان مسلم بن الوليد – طبعة دي خويه، ليدن ١٨٧٥م
- المعجم الملحق بكتاب المنصوري للرازي لابن حشاشة[1].

الثانية : جمع الكلمات التي تؤلّف صنفاً من الأصناف، وهذا المعجم – معجم الملابس – على هذه الطريقة.

الثالثة : الاقتصار على لغة قرن واحد أو قطر واحد، وذكر أنّها لم تُتّبع حتى زمنه.

ورأى أنّ الطريقة الثانية – التي كان أوّلَ من اتّبعها في (معجم الملابس) في رأيه – هي التي تفيد فائدة حقيقيّة، لا سيما إذا كانت الكلمات المطلوب شرحها تتعلق بالأخلاق والعادات[2].

◆ المؤثّرات على دوزي :

لكي ندرك أسباب نظرة دوزي إلى المعجم العربيّ، تلك النظرة الناقدة، علينا أنْ نعرف دوافعها، ومن التعجل أنْ نصفها بأنّها هجومٌ على العربيّة.

لإدراك الخلفيّة الثقافيّة لإنسان لا بُدّ من معرفة المبادئ السائدة في عصره، ليسهل فهم دوافعه وتحليل نتائج أقواله، فالنتائج وحدها وإنْ كانت

---

(١) هذه الملاحق من مصادر دوزي في معجمه (تكملة المعاجم العربية)، فقد ذكرها في مصادره، وأوردتها في دراسته الفصل الأول من الباب الثاني ص ٣٠٩ وما بعدها.

(٢) سيأتي ذكر الأسس ثانية في دراسة معجم الملابس في الفصل الثاني من الباب الثاني ص ٥١٥ وما بعدها، وقد ذكرتها في الموضعين لأهميّة ذلك، حيث ذكرتها هنا لبيان نظريّته في المعجم، وذكرتها هناك عند دراسة الكتاب.

سيّئةً لا تدلّ على سوء قصد ذلك الشخص، وما قد يراه إنسانٌ خطأً قد يراه أخرُ صواباً لاختلاف الآراء بينهما.

أمّا دوزي ومن سار على طريقته فقد كشف أحد الباحثين الهولنديين خلفيتهم الثقافيّة، وهو كيس فرستيخ، وهو أستاذ في جامعة نيمغن، تحدّث عن موقف دوزي من اللغويّين العرب فقال: "كان دوزي ممثلاً نموذجيّاً للسانيّات عصره باعتنائه باللغة الحيّة، أي اللغة الشعبيّة دون اللغة الفصحى المكتوبة الكلاسكيّة، وينبغي ألاّ ننسى أنّ لسانيّي القرن التاسع عشر – إذا جاز القول – كانوا كشفوا اللهجات الشعبيّة الريفيّة، التي ظلّت حتى ذلك الوقت مستورة تحت بساط اللغة المعياريّة، ومن ثمّ فإنّ دوزي لم يقبل تفوّق اللغة الفصحى بل أكّد على انقراضها بعد قرنين فقط من الحياة، أي بعد مجيء الإسلام والفتوح العربيّة في القرن الأوّل للهجرة فتغيّرت اللغة بمرور الأعوام تغيّراً أساسياً أدّى إلى زوالها كلغة حيّة في عصر الخلفاء"[1].

واستدلّ من كلام دوزي على اعتماده المبادئ العلميّة السائدة في لسانيّات القرن التاسع عشر، فكان اللسانيّون المعاصرون لدوزي يعتبرون اللغة كائناً له حياته الخاصّة دون الناطقين بها، ويشير فرستيخ إلى أنّه بالاعتماد على تصوّر دوزي لا يدهشنا أنْ يأخذ على النحاة واللغويّين العرب اهتمامهم بلغة متحجّرة لا تُستعمل إلاّ للكتابة، كما لا تدهشنا رغبته في تجنّب أغلاط زملائه المستشرقين الذين كانوا يعتمدون التراث المعجميّ العربيّ في أعمالهم المعجميّة، فلقد فضّل دوزي أنْ يرجع إلى النصوص الأصليّة ليبحث عن اللغة الحيّة الحقيقيّة[2].

يتّضح أنّ دوزي أراد تطبيق المبادئ اللسانيّة السائدة في عصره بناءً على تصور خاصّ باللغة أيّ لغة، وعندما ننظر إلى آرائه نظرة فاحصة فإننا نلحظ التطرّف في ذهابه إلى أنّ العربيّة انقرضت بعد مجيء الإسلام، فحينما حاول تطبيق النظرة السائدة إلى اللغة وقع في أخطاء كثيرة في معجمه.

لقد أخذ عليه تطرّفه في نظرته تلك بعضُ المستشرقين، فلم يؤيدوه عليها، ومنهم كيس فرستيخ – السابق ذكره – حيث قال: "ولنرجع الآن إلى موقف دوزي إزاء تلك اللغة الكلاسيكيّة، فلقد رأينا أنّه لم يعترف إلاّ باللغة

---

(١) النحويون واللغويون وموقف دوزي من التراث العربيّ – كيس فرستيخ (في المعجميّة العربية المعاصرة ص ٤٠٢).
(٢) ينظر السابق ص ٤٠٢ – ٤٠٣

الشعبيّة باعتبارها لغة حيّة، وقد وجدها في نصوص العصور ما بعد الكلاسيكيّة، وأعتقد أنّ ذلك الحكم غير مقبول من جهتين : الأولى تتعلق بطبيعة تلك النصوص التي يستعملها دوزي في تدوينه كنوز اللغة العربيّة، ومن عادة المستشرقين الغربيين أنْ يسموا ذلك النوع من العربيّة اللغة الوسطى Middle Arabic، لتوسّطها بين اللغة الفصحى واللغة الدارجة، لكن ذلك المصطلح لا يصف حالة تلك اللغة بدقّة، لأنّ مؤلّفي تلك النصوص لم يكتبوا لغة دارجة، ولا يصدق قول دوزي إنها مكتوبة بلغة حيّة، بل هي نتائج اجتهادات المؤلّفين لتقريب اللغة الفصحى وتيسيرها... "[1].

ومن مظاهر نظرته إلى معاجم اللغة اقتناعه التامّ بعدم صلاحها لما فيها من عيوب، من أعظمها اكتفاؤها بالفصحى دون غيرها، وسيأتي بيان نقده المعاجم العربيّة، سواء ما ألفه العرب أم المستشرقون مثل : جوليوس وفريتاج ولين[2].

ويتّضح من ردّ فرستيخ على رأي دوزي أنّ اختلاف اتّجاهات المستشرقين في نظرتهم إلى الفصحى نابع من إيمانهم بنظريّات مختلفة، نَتَجت من دراسة وبحث، فهو لم يوافق دوزي على نظرته تجاه العربيّة، ودوزي انتقد المعجميّين العرب والمستشرقين أمثال جوليوس وفريتاج ولين، وهذا دليل على انطلاق بعضهم – ودوزي منهم – من اقتناعٍ خاصٍّ معتمدٍ على البحث والدراسة.

حينما نتمعّن في نظريّة دوزي في العربيّة والمعجم الذي تحتاج إليه، لا نستطيع أنْ نغفل تأثره بالمنهج التاريخيّ الذي ساد عصره في الدراسات اللغويّة، وإنْ كان ذلك التأثر يختلف عنه عند فيشر، إلاّ أنّنا نلحظه فيما يلي :

١– قال عن المعجم المنشود في مقدّمته لمعجم الملابس : "هو معجم يرسم لنا بالاعتماد على الشواهد والنصوص اعتماداً مستمراً تاريخَ كلّ لفظ وكلّ عبارة "[3]، وهي عبارة كافية لبيان رغبته في كون المعجم تاريخياً يرصد تطوّرات المعنى عبر التاريخ.

٢– اختياره فترة زمنيّة من عمر العربيّة عند تأليفه (التكملة)، وهي العصور الوسطى، فذكر رغبته في أنْ يكون معجماً للعربيّة الوسطى، حيث أراد

---

(١) السابق ص ٤١٠

(٢) سيرد مفصّلاً في دراسة معجمه في الفصل الأول من الباب الثاني ص ٣٠١ وما بعدها.

(٣) سبق ورود قوله هذا عند الحديث عن المعجم في نظره ص ١٧٩.



أنْ يخصّ به فترة تاريخيّة يرصد فيها الألفاظ ومعانيها في تلك الفترة، لإيمانه بأنّ تلك الألفاظ لها حقّ الرصد والتدوين.

وإذا كان فيشر في معجمه بدأ برصد معاني الألفاظ منذ العصر الجاهلي، حتى القرن الثالث، فهو لم يكن يرى الاقتصار على الفصحى دون غيرها، بل إنه ذكر أنّ كلّ كلمة تُدُوولت في العربيّة لها حق التدوين، لكنه أراد بتحديد الفترة أنْ يكون مرحلة أولى تتناول العصور الزاهرة للعربيّة.

وبذا يتّضح التقاء فيشر ودوزي في نظرتهما إلى تطوّر الدلالات تاريخيّاً، والحاجة إلى رصدها جميعاً، أمّا ما اختلفا فيه في نظرتهما إلى الفصحى فلا يخالف أخذهما بالمنهج التاريخيّ في صناعة المعجم[1].

كان فيشر أقرب فهماً للغة وعلومها، فاستطاع أنْ يعرف قيمة الفصحى في كونها الأصل في العربيّة، وبأنّها مازالت باقية ببقاء القرآن، إلى جانب مستويات اللغة الأخرى.

أمّا دوزي فكان عدم تعمّقه في علوم العربيّة مع تأثره بالنظريّات السائدة في اللغات الأوربيّة آنذاك مؤثراً في قياسه العربيّة على اللغات الأخرى، وعدم معرفته بخصوصيتها، ولذا جهل تاريخها فأعلن أنّها ماتت بعد قرنين من حياتها.

النظرة السائدة قبل عصر دوزي :

كانت نظرة دوزي إلى اللغة – كما سبق – معتمدة على النظرة السائدة في عصره، وبالنظر إلى العصور السابقة على عصره يعطينا دلالة بيّنة على أنّ ما أخذه دوزي على اللغويّين العرب كان شائعاً في الدراسات اللغويّة في أوربّا، ممّا يدلّل على أنّ الحفاظ على صفاء اللغة يشترك فيه اللغويّون في لغات عديدة.

مَرّت الدراسات المعجميّة في أوربّا بالحالة التي أخذها دوزي على معجميّ العربيّة، حيث كانت دوافع التأليف المعجميّ في القرن الثامن عشر تهدف إلى تقنين اللغة.

---

(١) يعدّ دوزي في نظر بعض الباحثين – وهو ما تبيّن لي – أوّل من بدأ بالتاريخ للألفاظ العربيّة، بالاستعانة بالمنهج التاريخي في معجمه (تكملة المعاجم العربية)، ينظر: تاريخ المعجم التاريخي العربيّ في نطاق العربية: المبادرات الرائدة – د. محمّد رشاد الحمزاوي (مجلة المعجميّة ٥، ١٨/٦).

قامت حركة إحياء الكلاسيكيّة neoclassicism (١٦٦٠-١٧٤٠م) وبلغت ذروتها في مطلع القرن الثامن عشر، وهي الفترة التي عرفت بالعصر الأوغسطي Augustan Age نسبة إلى أوغسطس القيصر الروماني الذي اشتهر عصره بالأدب والفنّ اللاتيني المنمّق.

وكان من مظاهر تلك الفترة الاتّجاه إلى تنميط اللغة وإخضاعها لقواعد وضوابط ثابتة، في محاولة تثبيتها وتنقيتها من كلّ فوضى، وأُثيرت التساؤلات حول صلاحية اللغة الإنجليزيّة للكتابة بدلاً من اللاتينيّة، وأُثيرت قضيّة استبقاء الكلمات الدخيلة على اللغة أو استبعادها، ووضع نسق ثابت للتهجئة والنحو[1].

من دلائل وجود حركة قويّة نحو تنقية اللغة وتهذيبها ووضع قواعد لها تأسيسُ الأكاديميّة الإيطاليّة عام (١٥٨٢م) والأكاديميّة الفرنسيّة عام (١٦٣٥م) للحفاظ على لغتين من لغات أوربّا هما اللغتان الإيطاليّة والفرنسيّة، ودفع هذا الإنجليزَ إلى الدعوة إلى إنشاء أكاديميّة إنجليزيّة على غرار الأكاديميّة الفرنسيّة لتنقية اللغة ووضع معيار لغويّ للصواب لتصبح لغة مُقَعّدة [2].

ومن دلائل العناية الكبرى باللغة الإنجليزيّة محاولة تحديد فترة نقائها، لوضع حدٍّ زمنيّ للاستشهاد اللغويّ، وقد تضاربت الآراء حول ذلك، فرأى (درايدن Dryden) أنّ اللغة الإنجليزيّة حقّقت قدراً من النقاء في عصر (تشوسر Chaucer ١٣٤٠-١٤٠٠م) الشاعر الإنجليزي العبقري في القرن الرابع عشر، أمّا (سويفت Swift ١٦٦٧-١٧٤٥م) فرأى أنّ العصر الإليزابيثي (١٥٣٣-١٦٣٣م) هو العصر الذهبي للإنجليزيّة، وأنّها بدأت تفقد نقاءها مع بدء ثورة كرومويل (١٦٥٣-١٦٥٨م) في القرن السابع عشر.

ومن التطبيق العملي للاتّجاه نحو تحديد عصر النقاء للغة ما طبّقه المعجميّ الشهير جونسون، حيث توقف في استشهاده عند حد زمنيّ هو عصر الإصلاح (Restoration) ١٦٦٠-١٦٨٥م، العصر الذي أعيدت فيه الملكيّة في بريطانيا بتولي الملك تشارلس الثاني العرش سنة ١٦٦٠م، لقد عدّ جونسون أعمال كُتّاب ما قبل عصر الإصلاح منابع ينهل منها الإنجليزيّة الصافية، واعتبر كتاباتهم مصادر نقيّة للأسلوب الأصيل الرصين.

---

(١) ينظر: المعجم الإنجليزي بين الماضي والحاضر - داود حلمي السيد ص ٣٥-٣٦، ط الأولى ١٩٧٨م - جامعة الكويت.

(٢) ينظر: السابق ص ٣٦-٣٩



كانت تلك الرغبة هاجس المعجميّين في بلاد أخرى فسعوا إلى تحديد عصر للنقاء اللغويّ للغاتهم لتطبيقه في معجماتهم، فجعل المعجميّون الإيطاليون القرن الرابع عشر عصر النقاء اللغويّ، وجعل الفرنسيون القرن السابع عشر عصر النقاء اللغويّ(١).

وممّا يدلّ على الاعتراف الرسمي بذلك الاتّجاه ما نالته معجمات القرن الثامن عشر من تقدير عند المثقفين، ومعجم جونسون مثال ممتاز على الاحترام الاجتماعي للعمل المعجميّ، لقد عُدّ معجم جونسون حجة في اللغة، بل هو السلطة العليا عندما تختلف الآراء، ففي عام ١٨٨٠ رفض البرلمان الإنجليزي مشروع قانون، لأنّ كلمة جاءت به لم ترد في معجم جونسون (٢).

كلّ ما مضى يدلّ دلالة أكيدة على أنّ الاتّجاه المحافظ على نقاء اللغة اتّجاه أصيل عند من ينظر إلى لغته نظرة خوف عليها من عوامل الضعف التي تنتاب أيّ لغة، ويكون الموقف الذي وقفه المعجميّون العرب تجاه ما طرأ على اللغة من تغيّرات موقفاً مقبولاً، حينما نعرف أنّهم كانوا في مرحلة تقنينها، كما كان المعجميّون الفرنسيون والإيطاليون والبريطانيون يقفون ذلك الموقف في مرحلة وضعهم المعاجم.

مرّ التأليف المعجميّ العربيّ في الغرب بمثل تلك المرحلة وهو يدلّ على أنّ ما سلكه دوزي لم يكن إلاّ تأثّراً بما ساد في عصره من دراسات لغويّة، فبعض من سبقه من المستشرقين سلك في التأليف المعجميّ مسلك المعجميّين العرب، ثمّ جاء دوزي بعد أنْ اتّجهت الدراسات اللغويّة إلى غير ما كان عليه المستشرقون السابقون، فتأثّر بها وذهب إلى أنّ العربيّة الفصحى لم تدمْ وأنّ الأولى دراسة اللغة الحيّة.

ولكي تكون دراستنا لاتّجاهات المستشرقين المعجميّة واسعة لا بُدّ من معرفة نظرة المعجميّين الآخرين ممّن لم يذهب مذهب دوزي فنعرف أنّ اتّجاه دوزي السابق جاء نتاجاً لدراسته اللغويّة المتأثرة بعصره، لكنها ليست اتّجاهاً عاماً لجميع المستشرقين.

حينما ننظر إلى عدد من المعجمات اللغويّة التي ألفها مستشرقون نجدها ترجمةً لمعجم عربيّ أو مبنيّة على المعاجم العربيّة القديمة، ومنها : المعجم

---

(١) ينظر : السابق ص ٣٩، ٦٣، ٦٩

(٢) ينظر : البحث اللغويّ – د. محمود فهمي حجازي ص ٥٤–٥٥

العربيّ اللاتيني – جوليوس (١٥٩٦–١٦٦٧)، ومعجم فريتاج (١٧٨٨–١٨٦١)، ومد القاموس – إدوارد وليم لين (١٨٠١–١٨٧٦).

أمّا معجما جوليوس وفريتاج فيكفي للحديث عنهما إيراد قول المستشرق الألماني مانفريد أولمان: "لم يكن قاموس يعقوب جوليوس (١٥٩٦–١٦٦٧م) يهدف إلى الإتيان بجديد في مجال علم المعاجم، فقد اكتفى بترجمة التعليقات الواردة على الجذور اللغويّة عند الجوهري والفيروزآبادي إلى اللاتينيّة، مع إعادة ترتيب تلك الأصول ترتيباً جديداً، وهكذا ظهر عام ١٦٥٣ معجمه العربيّ اللاتيني، الذي حلّ محلّه بعد مضي مائة وثمانين عاماً على ظهوره معجم جورج فيلهلم فريتاج الذي يحمل العنوان نفسه"[1].

وهذا يكشف لنا أنّ معجمي جوليوس وفريتاج ليسا بأكثر من ترجمات لمعاجم قديمة.

المعجم في نظر (إدوارد وليم لين) :

ممن حذا حذو العرب في صناعة المعجم إدوارد وليم لين (١٨٠١–١٨٧٦م) الذي اعتمد في معجمه على معاجم العرب، وأثنى على ما قاموا به من جهود في سبيل حفظ لغتهم بعد فشوّ اللحن، وأشار إلى أنّ النتيجة من تلك الجهود لم تكن لتحصل للغةٍ أخرى دبّ فيها الفساد والخلل كما وقع للعربيّة.

ولكي ندرك أنّ لين كان يمثّل اتّجاهاً مختلفاً عمّا ذهب إليه دوزي فيما بعد، لا بُدّ من معرفة ما ذكره في مقدّمته التي ذكر فيها تصوره للمعجم.

لم يذهب فيها إلى نظرة خاصّة إلى اللغة كالتي ذهب إليها دوزي، ولم يأخذ على المعجميّين العرب ما أخذه دوزي، مع أنّه خصّ أغلب المعاجم بحديث عنها، ولم يذكر ما يفيد أنّه يرى اللغة الحديثة مصدراً من مصادر اللغة، على نحو ما ذهب إليه دوزي وآخرون، حيث نظروا إلى اللغة على أنّها متطوّرة كالكائن الحيّ، وما يصوّرها على حقيقتها لغة الحديث والكتابة لا لغة المعاجم.

---

(١) ينظر: معجم اللغة العربية الفصحى – مانفريد أولمان (ضمن كتاب : ألمانيا والعالم العربيّ – هانس روبرت رويمر ص ٣٢٨)، وقد سبق الحديث عن معجمي جوليوس وفريتاج وعدد من المعاجم التي سلكت مسلكهما ص ١٧٦ وما بعدها.

كان تأليف لين لمعجمه اتّباعاً للمعجميّين العرب، فلم يقدّم نظريّة جديدة في المعجم مثلما فعل دوزي وفيشر وغيرهما، ولذا فمع القيمة الكبيرة لمعجمه (مدّ القاموس) عند المستشرقين، إلاّ أنّ خطوات صنعه كانت واضحة أمامه، فلم يبتدع فيه طريقاً خاصّاً، وإنما سلك مسلك سابقيه مثل جوليوس وفريتاج في ترجمة المعاجم العربيّة، مع تجنبه الهفوات التي وقعوا فيها.

مبادئ لين في صنع معجمه :

إذا نظرنا في مقدّمة المعجم تبيّن لنا ما يلي :

١- جعل (تاج العروس) أساساً لمعجمه، فاستقى منه أغلب محتوياته، وكان يقابل ما في التاج على ما في (لسان العرب)، فإذا اتّفقا جعل اللسان مرجعه، لأنّه وجد أنّ ما بين ثلاثة الأرباع إلى تسعة الأعشار من إضافات (التاج) على (القاموس) مأخوذةٌ من اللسان.

٢- استعان بعشرةٍ تقريباً من المعاجم العربيّة القديمة مع (تاج العروس).

أمّا خطوات عمله فيه فكانت على النحو التالي :

أ- بعد اعتماده (تاج العروس) أساساً لمعجمه، جعل هدفه الأوّل الحصول على نسخة كاملة صحيحة منه، فاستفاد من ست نسخ للتاج في إخراج نسخة كاملة، من النسخ ما هو كامل ومنها ما يحوي أجزاء منه.

وذكر أنّ مدة نسخه استغرقت أكثر من ثلاثة عشر عاماً.

ب- بدأ بالترجمة إلى الإنجليزيّة مستعيناً بعشرة من المعاجم تقريباً، إلى جانب (تاج العروس)[1].

يتبيّن ممّا سبق وضوح السبيل الذي سلكه في معجمه، فاكتفى بترجمة التاج مستعيناً بغيره، ولذا لم يأتِ بجديد، بل كان تابعاً غيره من العرب وسابقيه من المستشرقين.

---

(١) ينظر : مقدمة (مد القاموس) ص ٤٧ وما بعدها (مجلة المورد – المجلد الخامس – العدد الثاني ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م). وذكرت المعاجم الأخرى التي رجع إليها لين عند ذكر مصادره ص ٢١٠.

المعجم في نظر ماسينيون :

لم يكن لماسينيون اتّجاه لغويّ خاصّ، فلم يكن لغويّاً، وإنما كان متعمّقاً في الفلسفة، يستعين باللغة في دراساته، ولذا لم يعبّر في محاضراته عن توجّه خاصّ في صناعة المعجم، يدلّ على نظرةٍ نحو الفصحى مثل ما عرفناه عند دوزي أو فيشر أو لين.

كان هدف ماسينيون صناعة معجم خاصّ بمصطلحات الفلسفة، فكان همّه جمع تلك المصطلحات دون التقيّد بعصر ومكان معيّنين، ولعدم تقيده بمستوى لغويّ محدّد ذهب إلى أنّ صنع معجم للاصطلاحات الفلسفيّة سهل، فما علينا إلاّ استعمال المعاجم الخاصّة بمفردات اللغة الفلسفيّة، واستخراج المصطلحات منها ثمّ ترتيبها على حروف المعجم.

ولأنّ الفلسفة في مجملها تحوي معاني لم يعرف العرب أكثرها، بل غالبها منقولة من لغات أخرى للفلسفة فيها نصيب كبير، لذا لم يكن غريباً رجوع ماسينيون في بيان المعنى الاصطلاحي إلى الفلسفة اليونانيّة لأنّها الأصل فيه.

أبان عن طريقته في معالجة ألفاظ معجمه على النحو التالي :

١- يبدأ ببيان المعنى اللغويّ الأصلي في العربيّة.

٢- ثمّ الأصل اليوناني لأنّه هو الأساس هنا.

٣- ثمّ بيان الترجمة من العربيّة إلى اللاتينيّة لبيان المعنى السائد في أوربّا.

وعمله هنا يدلّ على اهتمامه بالمعنى اللغويّ العربيّ لأنّه الأصل، مع اهتمامه بالمعنى الاصطلاحي، وهو دلالة جديدة شاع استعمالها بعد المعنى اللغويّ العربيّ، وبيان هذه الدلالة هو الهدف من وضع هذا المعجم.

ونخلص من هذا إلى عدم اقتصار ماسينيون على اللغة الفصحى دون غيرها، وإنما كانت نظرته إلى اللغة على أنّها تحوي ما استعمله أهلها، دون التفرقة بين قديم وحديث، ولا تبعد نظرته تلك عن نظرة دوزي، إلاّ أنّ دوزي كانت الألفاظ العربيّة جميعها ميداناً لعمله، أمّا ماسينيون فكان ميدان عمله الفلسفة، وهو ميدان محدّد في معانيه وألفاظه[1].

---

(١) راجع الدراسة الخاصّة بمحاضرات ماسينيون عن معجم الاصطلاحات الفلسفية في الفصل الثاني من الباب الثاني ص ٥٦٢ وما بعدها.

المعجم في نظر فيشر :

يعدّ أوجست فيشر من أبرز المستشرقين في ميدان صناعة المعجم، وأقواهم أثراً فيه، وكانت جهوده المعجميّة معتمدة على أسسٍ واضحة لديه، تنطلق من اتّجاهٍ يؤمن به في ميدان المعجم.

ولكي نعرف اتّجاهه في هذا الميدان يحسن أنْ نعرف نظريّته التي دعا إليها، ثمّ نتعرف تطبيقَه لها في معجمه.

نظريّته في صناعة المعجم :

لفيشر نظريّة في تأليف المعجم بيّنها حينما قدّم تقريره الخاص"[1] بطريقة تأليف المعجم التاريخيّ الكبير للغة العربيّة، قدّمه إلى مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، ذلك التقرير يبيّن المعجم المثاليّ في نظره، أمّا صنع المعجم فكان شيئاً آخر، فهو يحتاج إلى من يطبّق تلك النظريّة، ولذا فحينما بدأ فيشر بصنع المعجم التاريخيّ لم يلتزم بكلّ ما ذكره في خطّة المعجم التاريخيّ الكبير، لأنّ ذلك التقرير أعدّه لمجمع اللغة العربيّة، أمّا معجمه الخاصّ فلم يلزم نفسه بكلّ ما ذكره هناك، لأنّه لا يستطيع القيام به وحده.

وممّا فعله فيشر لكي يكون صنع المعجم ملائماً له أنْ جعل له حدّاً زمنيّاً يمتدّ من عصر الجاهليّة إلى نهاية القرن الثالث الهجري، وهو زمن العربيّة الفصحى في أوج كمالها.

أمّا ما ذكره في تقريره الخاصّ فلم يحدّد المعجم بفترة زمنيّة، بل ذهب إلى أنّه يحوي كلّ كلمة وردت في الكتب العربيّة القيّمة دون وضع حدٍّ زمنيّ لنهايته.

وأساس نظريّته أوضحه في بداية تقريره بقوله : "لا ينشأ المعجم على أساس بقيّة المعاجم العربيّة التي نشرت قديماً وحديثاً، ولا يقتدي بأسلوبها، بل يمتاز عنها بأشياء مهمة تُعرف ممّا هو آتٍ "[2] ثمّ ذكر الأسس لذلك المعجم، وسأعرضها بعد إعادة ترتيبها على النحو التالي :

---

(١) تقرير خاصّ بطريقة تأليف المعجم التاريخي الكبير للغة العربية – وضعه أ. فيشر – ملحق في مجلة المقتطف – الجزء الثالث – المجلد (١١٤) ص ٣–٣٦، وكان المجمع قد أصدر قراراً بأن يقوم فيشر بعمل نموذج لجزازات المعجم، وأن يضع تقريراً يشرح فيه طريقة العمل. ينظر : محاضر الجلسات – دور الانعقاد الثاني – الجلسة (٣) ص ٢٩

(٢) السابق ص٣.

◆ **مادّة المعجم :**

تحوي مادّة المعجم جميع الألفاظ وصيغ الألفاظ والتراكيب والمعاني المختلفة للألفاظ الواردة في الكتب العربيّة التي لها أهميّتها بين المؤلّفات العربيّة القيّمة[1]، ويتّضح مستوى مادّة المعجم من الاطّلاع على مصادره التي اقترحها وقدّم نماذج لها في خطّته :

مصادر المادّة :

ذكر نماذج منها في الخطّة، هي :

- ◆ القرآن الكريم وقراءاته المختلفة.
- ◆ الحديث النبوي الشريف.
- ◆ الشعر : يشمل الشعر الجاهلي وشعر المخضرمين والشعر الإسلامي، وشعر أشهر المولدين نحو : أبي فراس والمتنبي والمعرّي والعباس بن الأحنف وابن الرومي وابن المعتز والبحتري وأبي تمام وأبي نواس وعمر بن الفارض وغيرهم.
- ◆ الأمثال الفصيحة.
- ◆ كتب أيام العرب والسير والتواريخ وتراجم الرجال والنساء.
- ◆ أجود مجاميع الأدب.
- ◆ كتب كلّ فنون العلم الموثوق بها والمعتمد عليها.
- ◆ كتب البَرْدِيّ والكتابات المنقوشة والتي على النقود.
- ◆ إذا لم ترد كلمة في المصادر السابقة ووردت في المعاجم العربيّة المشهورة فتؤخذ من المعاجم بشرط أنْ يكون لها شاهد بصحتها[2].
- ◆ تكملة المعاجم العربيّة – دوزي، ويرجع إلى نقود فلايشر عليه.
- ◆ المجموعات والفهارس الأبجديّة التي نشرها مستشرقون، منفردة أو ملحقة بمتون كتب شعرٍ ودواوينه[3]. [نبّه إلى الاكتفاء مع الكلمات

---

(١) في مقدمة معجمه أشار إلى نظريّته في المعجم الذي تحتاجه العربية، حيث تساءل عن كيفية كون معجم العربية ملائماً للتطوّر العلمي للعصر الحاضر، وأجاب عنه بوجوب اشتمال المعجم على كل كلمة – بلا استثناء – وجدت في اللغة. المقدمة ص ٢٢، ولكنه حينما بدأ بإصدار معجمه جعل له حدّاً زمنياً ينتهي بنهاية القرن الثالث الهجري.

(٢) الأصل عند فيشر أن تكون مصادرُ المعجم المصادرَ الأصلية الأولى للعرب لا المعاجم، لكنه رأى الرجوع إلى المعاجم عند عدم وجود مصدر لأحد الألفاظ، وصرّح فيشر بعدم الرجوع إلى المعاجم في إحدى مداولات المجمع حول مصادر المعجم. ينظر : محاضر الجلسات – دور الانعقاد الثاني – الجلسة (١٣) ص ١٣٦

(٣) هذه المصادر أراد بها تقديم نماذج منها للتعريف بمعجمه، ولم يرد بها الحصر، وبعد نهاية حديثه عن نظريّته قدّم نموذجاً للمعجم من مادّة (أخذ)، ثمّ قدّم قائمة بالمصادر التي رجع إليها، فبلغت (١٣١) مصدراً، ولا شكّ أنه لم يرد بها الحصر أيضاً فلو اطّلعنا على قائمة مصادر معجمه التي وضعها في نهاية الجزء المطبوع منه فسنجدها أكثر من هذه، فقد بلغت (٢٩٢) مصدراً، مع أن معجمه يقف عند نهاية القرن الثالث، أمّا دعوته هنا إلى المعجم التاريخي فأراد بها معجماً شاملاً للعربية في جميع العصور، فيتّضح أن مصادر المعجم التاريخي الذي دعا إليه ستكون شاملة كل العصور، وستكون أكثر من مصادر معجمه.

المتداولة كثيرة الدوران بذكرها مرّة واحدة مع شواهد عديدة لمعرفة دائرة استعمالها ومدة تداول الألسن لها].

طريقة جمع المادّة :

يُفرَد لكلّ كلمة وتركيب ومعنىً جذاذةٌ خاصّة، وتُصمّم كما يلي :

على يمينها الكلمة المخصوصة بين هلالين كما هي في المصدر المنقولة منه.

على يسارها يذكر الفعلُ الماضي إنْ كانت الكلمة المخصوصة فعلاً، والمفردُ مرفوعاً إنْ كانت الكلمة اسماً.

في أعلاها أصل الكلمة.

وفيها ذكر الجملة أو البيت الذي وردت فيه، وتفسيرها، وذكر قائلها والمصدر مع رقم الصفحة والسطر في النثر، ورقم القصيدة أو القطعة أو البيت في النظم، ثم نبّه إلى ترتيب الجذاذات بعد الفراغ ترتيباً ألفبائيّاً.

وأورد نموذجين على تصميم بطاقاته، واحد للأفعال والآخر للأسماء، وأوردهما هنا زيادة في التوضيح :

نموذج للأفعال :

(نَبْكِ)	بكى	بَكَى
	معروف	
	(to weep ; pleurer)	
	امرؤ القيس : المعلقة بيت ١	

نموذج للأسماء :

(ومَنْزِلِ)	نزل	مَنْزِلُ
	مكان النزول : معروف	
	temprary quarters of nomads , camp; habitation temporaire de bedouins	
	امرؤ القيس : المعلقة بيت ١	

◆ **الترتيب :**

يتمثّل ترتيبه فيما يلي[1] :

أ- المداخل تُرتّب على الحرف الأوّل فالثاني وهكذا.

ب- المشتقات تُرتّب بالنظر إلى نوعها :

تأتي جميع أبنية الأفعال أوّلاً، وذكر خمسة عشر بناءً على الترتيب التالي: فَعَل، فَعِل، فَعُل، فَعّل، فاعَل، أفْعَلَ، تَفَعّلَ، تَفاعَل، انْفَعَل، افْتَعَل، افْعَلّ، استفعل، افْعالّ، افْعَوْعَل، افْعَوّلَ، افْعَنْلَلَ، افْعَنْلى، وهو عدّ الثلاثة الأولى بناءً واحداً للماضي الثلاثي.

ثم جميع أبنية الأسماء، وسردها فبلغت تسعين بناءً، وأشار بعدها إلى أنّه يقاس عليها بقيّة أبنية الأسماء لأنّها كثيرة، وذكر أنّ ترتيبها على ترتيب الأفعال : المجرد ثمّ المزيد . . .

وممّا ذكره من أبنية الأسماء ما يلي : فَعْل، فِعْل، فُعْل، فَعَل، فَعِل، فِعَل، فِعِل، فُعُل، فُعَل، فَعُل، فاعِل، فاعَل، فعَال.

ونبّه إلى أنّ مضارع الثلاثي يذكر عند ذكر ماضيه بعلامات خاصّة تميّزه، واختار طريقة صاحب (أقرب الموارد) على النحو التالي :

الباب الأوّل : باب نصر ينصر، وعلامته (ن).

الباب الثاني : باب ضرب يضرب، وعلامته (ض).

الباب الثالث : باب قطع يقطع، وعلامته (ع).

الباب الرابع : باب علم يعلم، وعلامته (ل).

الباب الخامس : باب كرم يكرم، وعلامته (ر).

الباب السادس : باب حسب يحسب، وعلامته (س) وهو قليل.

وذكر ضرورة إيراد مصادر الثلاثي بعد أبنيته.

وتُذكر جميع الأسماء المفردة معها.

---

(١) سيأتي الحديث عن الترتيب ثانية عند الحديث عن أسس المعجم ص ٢٣١، وسيرد بتفصيل في الفصل الأول من الباب الثاني عند دراسة معجم فيشر ص ٤٧٣.

وفضّل ذكر الأبنية المقيسة المطّردة كاسم المرّة، ومصادر ما فوق الثلاثي واسم التفضيل وأفعال التعجب وجمع السلامة بقسميه[1].

◆ **الشرح :**

ذكر عدّة قضايا تتعلق به أعرضها على النحو التالي :

◈ ضبط جميع كلمات المعجم بدقّة، إمّا بذكر مثالٍ مشهور، أو بالنصّ على حركات حروفها.

◈ الاستشهاد للكلمات والتراكيب والمعاني المختلفة، ويذكر مع الشاهد المصدر الذي أُخذ منه، مع ذكر المؤلّف أو الشاعر، ورقم الصفحة والسطر أو القصيدة والبيت.

ويُكتفى مع الكلمات كثيرة الدوران بالمهمّ من الشواهد الدالّ على خواصّها وزمن استعمالها، ودائرته، مع ذكر علامة خاصّة تشير إلى كثرة ورودها.

أمّا الكلمات قليلة الوجود فتذكر كلّ المواضع التي وردت فيها.

◈ التفرقة بين شواهد النثر والشعر بوضع نجمة أو علامة أخرى مع الشعر.

◈ ترتيب الشواهد تاريخيّاً بحسب تواريخ مصادرها، لمعرفة حياة الكلمات وتاريخها

◈ وضع علامة خاصّة بالمعرّب والدخيل، مع ذكر أصله بدقّة.

◈ التعريف بالحيوان والنبات بدقّة، لتمييز كلّ واحد منها عن غيره، مع ذكر اسمه العلميّ.

◈ تفسير الاصطلاحات الحديثة بأسمائها العلميّة[2].

أمّا **تطبيق فيشر لنظريّته** التي ذكرها في تقريره، فعند الاطّلاع على النموذج الذي أرفقه بالتقرير – وهو جزء من مادّة (أخذ) – يتبيّن لنا ضرورة دراسته ليتّضح تطبيقه لنظريّته أو إخلاله بها.

---

(١) ينظر : تقرير خاصّ بطريقة تأليف المعجم التاريخي الكبير للغة العربية – وضعه أ. فيشر – ملحق في مجلة المقتطف – الجزء الثالث – المجلد (١١٤) ص ٦–٩

(٢) ينظر المصدر السابق ص ٩ – ١٠

هذا النموذج يدلّ على الجهد الذي بذله في ملاحقة النصوص التي تشتمل على المادّة اللغويّة، وهي مادّة (أخذ)، بل الثلث الأوّل منها – على ما ذكره في خطّته – حيث جمع نصوصها وشواهدها، وكدّ ذهنه في الوصول إلى معانيها المتعدّدة، لا اعتماداً على المعاجم اللغويّة القديمة، وإنما استنباطاً من الشواهد التي جمعها، ولذا أوصل معاني (أخذ) إلى اثنين وثلاثين معنىً، جعل كلاً منها قائماً مستقلاً، لأنّها معانٍ متعدّدة في رأيه.

تميّزت تلك المعاني بالثراء في شواهدها، حيث جمعها من مصادر كثيرة جداً، أمّا تعدّد تلك المعاني فلم يألفه العربيّ في المعاجم القديمة، ففي أغلبها يجد فيها واحداً للمعنى الحقيقي، وآخر للمجازي.

ويرجع تعديد فيشر هذه المعاني إلى نظرته – وهو الأعجمي – إلى الدلالات اللغويّة المجازيّة على أنّها معانٍ مستقلّة، لعدم إدراك الصلة المعنويّة بين المجازي والحقيقي، مع أنّ كثيراً منها يدخل تحت المعنى الأصلي، لكنه اكتسب دلالة مجازيّة من سياقه لا تخرجه عن الدلالة الأصليّة.

وقبل بيان المعاني التي عدّدها فيشر وكان الصحيح جعلها تحت معنى واحد، يحسن سرد المعاني دون أنْ أذكر شواهدها لكي لا يطول السرد، مع ذكر عدد شواهد كلّ معنى أمامه، لمعرفة الجهد الذي بذله في جمع شواهده الكثيرة :

معاني (أخذ) مع عدد شواهدها[1] :

(أ) أخذ كذا بقوة أو بحيلة :

ويشتمل هذا الوجه على المعاني التالية :

١–	أمسك شخصاً أو شيئاً، قبض عليه (باليد أو بالذراع أو بالأسنان ونحوها)	١٢
٢–	حاز شيئاً.	٢
٣–	ذهب بشيء ظلماً أو غصباً.	٧
٤–	قبض على شيء في الحرب، غنمه.	٧
٥–	أسر شخصاً، سباه.	٩

(١) ينظر في معاني (أخذ) : المصدر السابق ص ١٠–٢٢

٦- صاد، (أسر حيواناً بريّاً).	٢
٧- تغلّب (على بلد، أرض)، فتح (بلداً، أرضاً).	٢
٨- غلب، قهر (ناساً، جيشاً، عدواً).	٥
٩- حبس (مجرماً).	٤
١٠- منع شخصاً، كفّه.	١
١١- حجز (على مال).	١
١٢- طعن في شخص.	٢
١٣- تمكّن من شخص أو حيوان فقتله.	٥
١٤- أهلك واستأصل (ناساً).	١
١٥- عاقب، عذب.	٥
١٦- غلب، قهر بمعانٍ مجازيّة أي :	
(١) خلب، أعجب.	١
(٢) أسكر (الشراب).	١
(٣) نوّم وما أشبهه.	٦
١٧- أصاب شخصاً (أمراض، آلام، ضعف بدني).	١٢
١٨- عرا شخصاً (حركات نفسانيّة).	٧
١٩- أصاب، اعترى (ناساً بليّة، عذاب، لومة).	١١
٢٠- أصاب (ناساً المطر وأمثاله).	٦
٢١- سَحَر.	١
٢٢- ظَفِرت شخصاً، وقعت عليه (العين، الطرف).	٣
٢٣- جَهَرت شخصاً (العين).	٥

(ب) أخذ كذا بغير قوة أو حيلة :

(أ) المفعول به شيء ماديّ :

٢٤- تناول شيئاً (باليد سواء ذكرت اليد أو لم تذكر). ٢٣

٢٥- لبس (ثوباً، سلاحاً، زينة). ١٢

٢٦- شرب. ٢

٢٧- تناول شخصاً، آواه، أجاره. ٥

٢٨- تزوّج امرأة. ٢

٢٩- اشترى شيئاً (بثمن كذا). ٧

٣٠- اقترض شيئاً. ٢

(ب) المفعول به شيء غير ماديّ :

٣١- نال، حصل على (صفة، مزيّة، رتبة، منزلة). ٤

٣٢- حافظ (على أمر وما شابهه). ١

يظهر من النظر في تلك المعاني مبالغة فيشر في التفريق بينها، حتى كأنّه عدّد المعاني بحسب ما يقع عليه الأخذ، مع أنّ المعنى واحد لكنه مختلف باختلاف المأخوذ، ولو أخذنا بعض الأمثلةِ من معانيه لأيقَنّا أنّ عدم إدراكه رجوعَ كثيرٍ منها إلى معنى واحد هو بسبب جهله بالصلة المعنويّة بينها، وهو ما جعله يفسّر اللفظ في كلّ سياق بالنظر إلى الدلالة المكتسبة من السياق لا إلى الدلالة المكتسبة من اللفظ نفسه، ومن تلك الأمثلة :

◆ المعنى السادس الذي ذكره لـ (أخذ) : صاد (أسر حيواناً بريّاً)، واستشهد عليه بنصٍّ هو : " ثعلب في جحر إنْ أقمت عليه أخذته "، وبنصٍّ فيه : " وقد أخذوا ذئباً فأوثقوه "، ولا يخفى أنّ المعنى لا يخرج عن المعنى الأصلي، وليس خاصّاً بالصيد، وإنما جاء الأخذ هنا في سياق ذكر الصيد.

◆ المعنى الثامن والعشرون : (تزوّج امرأة) واستشهد عليه بما في البخاري : " وأخذوا غيرها من النساء "، وبما في سنن أبي داود : " لمّا أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم صفيّة أقام عندها ثلاثاً "، وجليّ عن البيان عدم صحّة

هذا التفسير، فالأخذ هنا من المعنى الأساسي، لكنه ورد هنا لحيازة الزوجة، أمّا التزوّج فمكتسب من السياق والحال لا من اللفظ.

ولعل من أوضح ما ينتج عن جهل الأعجمي باللغة أنْ يضطرب في التفريق بين المعنى الحقيقي والمجازي للفظ، وهو ما وقع فيه فيشر في نموذجه الذي قدّمه، فمع أنّه نبّه إلى بعض المعاني المجازيّة، إلاّ أنّه ترك معاني أخرى دون تنبيهٍ على مجازيّتها، ظنّاً منه أنّها حقيقيّة، ومن الأمثلة على النوعين ما يلي :

الأوّل : نبّه على المعاني المجازيّة التالية :

◆ أصاب (ناساً المطر وأمثاله)، ومثّل عليه بما في البخاري : "أخذهم المطر" و"أخذتهم السماء" ونحوه ... ثمّ قال : وهو من المجاز. ص ١٧

◆ غلب، قهر بمعانٍ مجازيّة :

أ- خلب، أعجب، مثل : أخذ الثوب المزخرف القلوب مأخذه.

ب- أسكر (الشراب) مثل : أخذ الشراب برأسه.

ج- نوم، واستشهد بالآية "لا تأخذه سنة ولا نوم"، ومثل : يأخذه النوم ونحوه. ص ١٥

الثاني : ذكر المعاني التالية ولم ينبّه على مجازيّتها :

◆ عرا شخصاً (حركات نفسانيّة) واستشهد عليه بمثل قوله تعالى : ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾، وفي البخاري : "فأخذتني غضبة فلطمته"، وقول عائشة : "فأخذني ما قرب وما بعد" ... وغيره. ص ١٦

◆ سحر، ومثّل عليه بقولهم : أخذته الأُخْذة وفسّرها بالسحر.ص ١٧

◆ ظَفِرت شخصاً، وقعت عليه (العين، الطرف)، واستشهد بقول العرب : وما ظَفِرتك عيني منذ زمان أي ما رأتك ... ونحو : فلم تأخذ عينه أحداً غيري. ص ١٧

وهو معنى مجازي لم ينبّه عليه.

واضطراب الفرق بين الحقيقي والمجازي لدى فيشر هو الذي أوقعه في هذا، ودعاه إلى تتبّع شواهد الأخذ - على كثرتها - وتصنيفها بحسب المعاني

التي تدلّ عليها هذه المادّة، وإنْ كان ما رآه معنى جديداً هو في الحقيقة راجع إلى معنى أصليّ، لوجود صلة بينهما لم يستطع إدراكها.

وهذا المأخذ لَحَظه عبد القادر المغربي حينما قدّم فيشر تقريره إلى المجمع، قال عن ذلك: "والمؤلّف – وإنْ أشار إلى أنّ من المعاني ما هو حقيقي وما هو مجازي – لكنه أبهم التفرقة بين المعاني الحقيقيّة والمجازيّة إبهاماً يوقع القارئ في حيرة من تفهّم ما يقرأ ... ثمّ قال: ومن تأمّل كلام المؤلّف وجده في تصنيفه لمعاني (أخذ) قد أقام الاختلاف في الفاعل أو المفعول أو المتعلّق سبباً لجعل الفعل الواحد فعلين، واعتبار معناه معنيين"[1].

وفي بحث المغربي وقف أمام كلّ معنى من الاثنين والثلاثين، وأبان عن المعنى الذي يدخل تحته، واستطاع أنْ يردّها إلى ثلاثة أقسام تندرج تحتها:

- قسم لشواهد المعنى الحقيقي، وهو إمساك الشيء والقبض عليه باليد ونحوها، وأدخل تحته المعاني التالية بأرقامها عند فيشر (١، ٩، ١٣ بعض أمثلته، ٢٤–٢٨، ٣٠، ٣٢)

- قسم لما جاء بمعنى الحيازة والاستيلاء والغلبة والقهر، وهو معظم كلمات الأخذ الواردة في لغة فصحاء العرب، وأدخل تحته المعاني التالية (٢–٨، ١١، ١٣ بعض أمثلته، ١٤–٢١، ٣١).

- قسم يجمع ضروباً من المعاني تجوّزوا فيها عن معنى الاستيلاء والغلبة، لكنه تجوّز في غاية الخفاء واللطافة، وتدخل تحته بقيّة المعاني (١٠، ١٢، ٢٢، ٢٣، ٢٩).

إنْ أُخِذ على فيشر خلطه بين الحقيقي والمجازي، فإننا ندرك عذره فيه، حيث يكتب بلغةٍ لا تمتّ إلى لغته بصلة، ولعلمه بصعوبة إدراك المعاني والتفرقة بينها سلك فيها مسلك المعجميّين في لغته، حيث تُذكر المعاني مستقلّة عن بعضها، لكنه نسي الفرق بين اللغتين، حيث تأتي المعاني – غالباً – في العربيّة متصلة بالمعنى الأصلي للمادّة، وإنْ ظهر للناظر أنّها معانٍ مستقلّة.

وما فعله المغربي من ردّ تلك المعاني إلى ثلاثة أقسام تندرج تحتها، هو اجتهاد منه للإبانة عن رجوع كثير منها إلى معنى يجمعها، لكنه اجتهاد قابل

---

(١) معجم الدكتور أ. فيشر – وصفه ونقده (مجلة المجمع العلمي العربيّ ج ٤ – مجلد ٢٤ ص ٥٠١، ٥٠٤).

للخطأ. فبعض ما جعله داخلاً تحت القسم الثاني هو من الثالث، لأنّه مجاز، مثل المعنيين (١٨، ٢١)، وهو دليل على الصعوبة التي يقع فيها من أراد ردّ المعاني إلى أصولها، ولا عجب في اختلاف اثنين في ردّ معنى واحد إلى أصله، لأنّه يتصل بقدرة الناظر في ملاحظة الدلالات الدقيقة المتعلّقة به.

وممّا أنبّه إليه هنا وجوب عدم التكلّف في محاولة ردّ المعاني المتعدّدة إلى معنى واحد يجمعها، ولإنْ أغفل أكثر المعجميّين العرب التنبيه إلى الأصول التي تعود إليها المعاني، فإنه أُخذ على ابن فارس تكلّفه ذلك في كتابه (معجم مقاييس اللغة).

ولعلّ ناظراً لو نظر في معاني (أخذ) التي ذكرها فيشر لردّها إلى أكثر من ثلاثة أقسام، ومثل ما أُخذ على فيشر مبالغته في تعديد المعاني أُخذ على المعجميّين العرب تقصيرهم في هذا الجانب، وتركهم ملاحظتَه للقارئ.

أمّا ما طُبع من معجم فيشر التاريخيّ فبالموازنة بينه وبين ما ذكره في تقريره المقدّم إلى مجمع اللغة العربيّة – والذي سبقت دراسته – يظهر التقارب بينهما، فكلاهما سعَيا إلى معجم تاريخيّ للغة العربيّة، وبالاطّلاع على مقدّمة معجمه يتّضح لنا ذلك.

قال في مقدّمة معجمه واصفاً المعجم الذي يرى أنّ العربيّة محتاجة إليه، والذي كان معجمه تلبيةً لتلك الحاجة، قال : " ومنتهى الكمال لمعجم عصري أن يكون معجماً تاريخيّاً، ويجب أنْ يحوي المعجم التاريخيّ كلّ كلمة تُدُوولت في اللغة، فإنّ جميع الكلمات المتداوَلة في لغة ما لها حقوق متساوية فيها، وفي أنْ تُعْرَض وتستوضح أطوارها التاريخيّة في معجماتها، ولكنّ المعجمات العربيّة بعيدةٌ كلَّ البعد عن وجهة النظر هذه، إذ إنها لا تعالج الناحية التاريخيّة لمفردات اللغة، بل تقتصر على إيضاح الاتّجاه النموذجي لها، أعني أنّ مصنفيها إنما أرادوا التفرقة الدقيقة بين الفصيح من العربيّة وغير الفصيح، وذلك بوضع قانون للاستعمال الصحيح للكلمات، ويدلّ هذا الاتّجاه – دون شكّ – على إحساس لغويّ دقيق عند اللغويّين، ولكنه عاق القوة الحيويّة الدافعة في اللغة عن التقدّم والتوسّع " [١].

ويتّضح من قول فيشر السابق أنّه يرى المعجم المثالي هو المعجم التاريخيّ الذي يتتبع تطوّر دلالات الكلمة عبر العصور، دون أنْ تكون الفصاحة

---

(١) مقدمة فيشر لمعجمه (المعجم اللغويّ التاريخيّ) ص ٧

شرطاً لها، فهو يرى أنّ التفرقة بين الفصيح وغيره إعاقة للغة عن التقدّم، إلاّ أنّه كان يدرك أنّ مراعاة فصاحة الكلمة له منافع في الحفاظ على اللغة، وهو بهذا لا يبعد كثيراً عن رأي دوزي، حيث يتّفقان في عدم اشتراط الفصاحة للمادّة اللغويّة.

والفرق بينهما أنّ دوزي يريد الاكتفاء باللغة الحيّة، وترك ما عداها، أمّا فيشر فيريد تتبّع اللغة في عصورها المختلفة، سواء ما كان منها قديماً، وما كان حديثاً.

أمّا ما دعا إليه في مقدّمة معجمه الخاصّ من عرض الألفاظ عند دراستها على وجهات النظر السبع : التاريخيّة والاشتقاقيّة والتصريفيّة والتعبيريّة والنحويّة والبيانيّة والأسلوبية[1]، فلم يدعُ إليه في تقريره الخاصّ بوضع المعجم الكبير لمجمع اللغة العربيّة.

أثر الاتّجاه التاريخيّ في الدراسات الغربيّة على المستشرقين في دراساتهم العربيّة :

كان فيشر أوّل من نادى بحاجة العربيّة إلى معجم تاريخيّ متكامل، مع بيان أسس هذا المعجم، فلم تكن دعوةً عابرة، بل دعوة تحمل معها نظريّة واضحة المعالم، دعا إليها صاحبها وأوضح أسسها، ومبررات تلك الحاجة.

أمّا عن المؤثر الرئيس الذي لَفِت فيشر إلى هذا الاتّجاه فهو الاتّجاه الذي ظهر في أوربّا بصنع معاجم تُعنى بالجوانب التاريخيّة للألفاظ، إلى جانب أنّ فيشر قد تَلْمذ على كبار المستشرقين الألمان وغيرهم من علماء اللغات الساميّة والدراسات اللغويّة التاريخيّة المقارنة، ولذا كان لديه تصوّر للمعجم التاريخيّ للعربيّة، وهو تصوّر قائم على تلك المبادئ والدراسات[2].

ولكي نتصوّر ذلك المؤثر أقدّم عرضاً لأشهر المعاجم الغربيّة التي سلكت ذلك المنهج :

(١) عرضتُ لوجهات النظر السبع في دراسة معجمه الخاصّ في الفصل الأول من الباب الثاني ص ٤٧٥ وما بعدها محاولاً التعرف على تطبيقه لها في النموذج المطبوع من معجمه.

(٢) ينظر : المعرّب والدخيل في المعجم اللغويّ التاريخي – د. حلمي خليل (مجلة المعجميّة – وقائع ندوة المعجم العربيّ التاريخي – قضاياه ووسائل إنجازه ٥–٦/٣٠٧).

أشهر المعاجم التي سلكت المنهج التاريخيّ :

كان تطبيق المنهج التاريخيّ في صناعة المعاجم من أبرز سمات صناعة المعاجم في القرن التاسع عشر، حيث حرص معجميّو ذلك القرن على تسجيل تاريخ استعمال الكلمة، مذيّلة بالشواهد التي تثبت تاريخ استعمالها، وذلك تطبيقاً لمعطيات علم اللغة التاريخيّ، التي تم التوصل إليها على أيدي الرعيل الأوّل من علماء علم اللغة المحدثين مثل راسك الدانمركي وجريم الألماني واضع أسس الدراسات اللغويّة الحديثة.

وممن سلك المنهج التاريخيّ في صناعته للمعجم ريتشاردسون المعجميّ الإنجليزي، فقد صنع معجماً بعنوان (معجم جديد للغة الإنجليزيّة) New Dictionary of the English Language، ومع جِدّة المعجم فإنّ الجمعيّة الفيلولوجيّة البريطانيّة لم تجد فيه ذلك المعجم الذي يوفّي اللغة الإنجليزيّة قدرها، ولذا شرعت في صنع معجم جديد هو (معجم أكسفورد)، الذي استغرق العمل فيه سبعين سنة، بدأت فكرة تنفيذه سنة ١٨٥٨م، ونشر في عام ١٩٢٨م، وصدر له ملحق في عام ١٩٣٣م[1].

وتلك المعاجم التي سلكت المنهج التاريخيّ – وإنْ كانت في بريطانيا – إلاّ أنّ تأثيرها كان في أوربّا كلّها، فقد كانت المناهج اللغويّة في دراسة اللغات تنتشر في الدول الأوربيّة جميعاً، وما يسود في إحدى الدول ينتقل إلى الدول الأخرى، ولذا فإنّ فيشر تأثر بتلك الاتّجاهات وإنْ كانت بداياتها في غير بلده.

إنّ الاتّجاه التاريخيّ في الصناعة المعجميّة أحد المراحل التي مرت بها تلك الصناعة، حيث أصبح هذا الاتّجاه أحد أهم الاتّجاهات فيها، ولكي ندرك أنّ المستشرقين الذين تبنّوا هذا الاتّجاه عند صناعتهم للمعجم كانوا متأثرين بالاتّجاهات في بلادهم، يحسن أنْ نطّلع على ما ورد في بعض موسوعاتهم عن صناعة المعجم :

◈ أوردت الموسوعة الأمريكيّة الأكاديميّة ما ترجمته : " حَسّن القرن العشرون طرق إنتاج المعاجم وطوّرها، خاصّة بالنسبة لظهور معاجم اللهجات، والمعجمات الخاصّة، ومعجمات المصطلحات، وتاريخ اللغات، إذ استخدم الحاسوب على نطاق واسع، خاصّة في تحديد الاستعمالات الخاصّة،

---

(١) ينظر : المعجم الإنجليزي – داود السيد ص ٢٨، المعجميّة الإنكليزية – نشأتها وتطورها – د. عبد العزيز البسام (المعجميّة العربية : أبحاث الندوة التي عقدها المجمع العلمي العراقي) ص٣٦٥–٤٥٦

والمعاني الخاصّة للكلمات، وفي تحليل الأمثلة (الشواهد) من كتابات الماضي وتصنيفها، وتُعدّ الدراسة المقارنة للغات وتأصيل الكلمات، أحد المجالات المثمرة النافعة للبحوث الجارية هذا القرن "[١].

يظهر لنا هذا النصّ عناية الدراسات اللسانيّة الحديثة في مجال المعجم، بالتأريخ للألفاظ ومعانيها، والاستعمالات الخاصّة، والمعاني بأنواعها وتطوّراتها، والشواهد وتأصيل الكلمات والموازنة بين اللغات.

◈ في موسوعة العصر الحديث New Age Encyclopedia ما ترجمته : " أصبحت المعاجم تفيد المراحل الماضية للغة، تأسيساً على مستوياتها – سجلاتها – المكتوبة، وعلى مستوييها : الحديث والكتابة، إضافة إلى معلومات لغويّة أخرى، فالمعاجم الأفضل هي التي تعد تسجيلات كاملة للغة، والمعجم الجيد يحاول أنْ يسجل اللغة كما هي، ويسجل حقائق استخدامها، يقررها حسبما تسمح به المعرفة، وهو لا يقرر ما يجب أنْ يكون عليه الاستخدام ".

وتضيف : " إنّ المعاجم التاريخيّة تعتمد في دراسة الأصول Etymology نتائج الدراسات العلميّة الحديثة للتغيّرات الصوتيّة في تاريخ اللغات، وللمرّة الأولى أصبحت تستخدم الاقتباسات – النصوص والشواهد – لأغراض تاريخيّة، ولم تعد تستخدم الاقتباسات المؤرخة – المضمّنة فيها – لتقرر سلطة الكتاب المتميّزين في فرض استخدام خاصّ، بل تستخدمها لتوضيح السجل التاريخيّ للغة.

وهي – أخيراً – تحدّد تاريخ أوّل استعمال عرف لكلّ كلمة، وتوضّح التغيّر والتطوّر في معانيها، أو إسقاط هذه المعاني والكلمات من اللغة وهجرها ".

◈ لو نظرنا في الموسوعة البريطانيّة Encyclopaedia Britannica لوجدنا المواصفات نفسها، والمفهوم نفسه للمعجم التاريخيّ.

ما تقدّم حول مفهوم المعجم التاريخيّ لا يكاد يخرج عمّا ورد في مقدّمة أوّل معجم تاريخيّ عرفه العصر الحديث وأضخمه، وهو معجم أكسفورد للغة الإنجليزيّة (OED)، ذلك المعجم الذي يعدّ ثورة في عالم المعجمة، وطوّر مفاهيم هذه الصناعة وأسسها، حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن[٢].

---

(١) المعجم التاريخي العربيّ : مفهومه، وظيفته، محتواه – د. علي توفيق الحمد (مجلة المعجميّة ٥، ٦ / ١٠٥–١٠٦).
(٢) ينظر عن موسوعة العصر الحديث والموسوعة البريطانية : المصدر السابق.

أسس المعجم عند المستشرقين :

سبق استعراض بعض الاتّجاهات المختلفة في صناعة المعجم من خلال ذكرنا لأشهر المستشرقين الذين أسهموا في صناعة المعجم العربيّ.

ويحسن هنا استنباط الأسس التي كانوا يرتكزون عليها في صناعة المعجم العربيّ، فعند الاطّلاع على أعمالهم المعجميّة لمعرفة أسس المعجم لديهم نلمح الأسس التالية :

الأساس الأوّل : مادّة المعجم :

لاختلاف نظرة المستشرقين إلى اللغة دور في اختلاف معاجمهم، من حيث المادّة المعجميّة وما تشتمل عليه من مستويات الكلام، سواءً كان فصيحاً أو غير فصيح.

ولم يكن المستشرقون على منوال واحد في النظرة إلى اللغة، فقد كان منهم من اقتصر في معجمه على الفصيح دون غيره، فحذا حذو المعجميّين القدماء من العرب، وترجم ما في معاجمهم، مع إعادة ترتيبها على الحرف الأوّل[1]، ومنهم من نظر إلى اللغة على أنّها كائن حيّ لا فرق فيها بين مستويات الكلام.

وكان أغلب من سلك ذلك المسلك المستشرقون الأوائل أمثال جوليوس وفريتاج ولين ومن تبعهم.

ومادّة معاجم المستشرقين - المتأخرين خاصّة - لا تتخذ معيار الفصاحة شرطاً لها، وإنما تهتمّ باللغة الحيّة سواءً كانت عاميّة أم فصحى، إلى جانب الفصحى القديمة، ولعدم اشتراطهم فصاحة مادّة المعجم فالمطلع على معاجمهم يجد فيها أصناف الألفاظ من عاميّ ومولّد ودخيل وغيره، بل إنّ عناية كثير منهم باللغة الحيّة أكثر من عنايتهم باللغة الفصيحة، وممن سلك ذلك المسلك - وقد سبق ذكره - رينهارت دوزي،

---

(1) أشار المستشرق الفرنسي شارل بلاّ إلى أن المعاجم العربية التي رتّبت على الحرف الأخير، مثل الصحاح ولسان العرب والقاموس المحيط وتاج العروس هي مصادر المستشرقين الذين اكتفوا - عند إعدادهم معاجم ثنائية اللغة - بإعادة تبويبها بحسب الحرف الأوّل، دون الفصل بين المشتقات. ينظر : تاريخ اللغة والآداب العربية - شارل بلاّ ص ٥٠-٥١، ط الأولى ١٩٩٧م - دار الغرب الإسلامي - بيروت.
وقد سبق الحديث عن المستشرقين الذين سلكوا هذا المسلك ص ١٧٥ وما بعدها.

حيث ذهب إلى أنّ الفصحى لم تعش إلاّ قرنين من الزمان، ولذا شحن معجمه بتلك الأصناف من الألفاظ.

إنّ اتّجاههم نابع من نظرتهم إلى اللغة أيّ لغة، فرأوا أنّها تتطوّر عبر تاريخها، قياساً على نظرتهم إلى لغاتهم.

تقسيم عصور اللغة :

لتتضح نظرة المستشرقين إلى العربيّة يحسن بنا معرفة قياسهم العربيّة على اللغات الأوربيّة في تقسيمها إلى عصور، بحسب تطوّراتها والتغيّرات التي أصابتها، فقاسوا العربيّة على لغاتهم فقسموها إلى مراحل بناءً على تقسيمهم العصور التي مرّت بها، ودرسوا تلك المراحل وخصائصها، فمنهم من خصّ أحد عصورها بالدراسة أو الجمع، مثل دوزي في (تكملة المعاجم العربيّة)، حيث سعى إلى أنْ يكون معجماً للعربيّة الوسطى.

ونتعرّف هنا على تقسيمات بعضهم عصورَ العربيّة، لندرك نظريّاتهم المبنيّة على تلك التقسيمات.

أشار **إدوارد وليم لين** في مقدّمة معجمه (مدّ القاموس) إلى اللغة الكلاسيكيّة وحدودها، مثل قوله : " لذلك فقد أصبح من الأهميَّة القصوى والحالة هذه أنْ يحافظ العرب على معرفة كلامهم، وأنْ يضعوا حدّاً فاصلاً بين لغتهم الكلاسيكيّة واللغة التي تلتها، لأنّ الأولى كانت لغة القرآن ولغة الحديث النبوي، وهما أصل دينهم وقانونهم الأخلاقي والمدني والجنائي والسياسي " ... ثمّ قال : " لقد أطلقت كلمة (اللغة) على تلك اللغة الكلاسيكيّة، وأمكن وضع حدّ فاصل بين هذه اللغة وما تلاها بصورة بالغة السهولة، وذلك بسبب السرعة التي صاحبت ذلك الفساد ... "، ووضع حدّاً لنهاية اللغة الكلاسيكيّة بقوله : " فإنه يمكن أنْ يقال بدقّة : إنّ العصر الكلاسيكي قد انتهى بالقرن الأوّل للهجرة "[1].

أمّا **أوجست فيشر** المعجميّ الشهير ففي مناقشات دارت في المجمع حول المولّد، واختلاف الآراء في تحديد عصر المولّد قال : " أرى أنّ هناك خلافاً في تحديد زمن المولّدين، ونحن في أوربّا نرى أنّ زمن المولّدين يبتدئ من دولة بني العبّاس، وكلام أهل العصر العبّاسي عندنا لا يحتجّ به "[2].

---

(١) مقدمة مدّ القاموس ص ٤٦–٤٧ (مجلة المورد – المجلد الخامس – العدد الثاني ١٣٩٦–١٩٧٦)
(٢) محاضر الجلسات – دور الانعقاد الأوّل – الجلسة (٢٣) ٣٣٣/١

وكلامه دليل على إدراكه الفرق بين مستويات الكلام التي سار عليها علماء العربيّة.

ووجدت المستشرق الألماني **فولت ديتسرش فيشر** قسّم عصور العربيّة، وذكر خصائصها، وحدودها الزمنيّة، على النحو التالي :

◆ **ما قبل الكلاسيكيّة** : المرحلة التي كانت قبل التأثر بالنظام المدرسيّ للنحاة العرب، وذهب إلى أنّ اللغة في هذه المرحلة تختلف بعض الاختلاف عن المرحلة الكلاسيكيّة.

◆ **العربيّة الكلاسيكيّة** : وعصرها في القرنين التاسع والعاشر الميلاديّين، وفيها توافق المعيار النحوي المدرسي والتحقّق الأدبي، حيث بلغت مرحلة التقعيد نهايتها، وأصبح لتلك المعايير قوة في معرفة ما يُستْحسن وما لا يُستْحسن في التراكيب اللغويّة.

وذكر اسماً آخر لها هو (اللغة الفصحى)، أمّا كلمة (فصيح) فكانت فيما قبل تعني الناطق بالعربيّة، على العكس من الأعجمي.

وذهب إلى أنّ الكلاسيكيّة تطلق على اللغة الملتزمة بالمعيار المدرسي التعليمي، حتى وإنْ كانت في العصر الحديث، فمصطلح الكلاسيكيّة ينظر إليه على أنّه إشارة إلى واقع اجتماعي لغويّ لا على أنّه مصطلح دالّ على تاريخ اللغة.

◆ **ما بعد الكلاسيكيّة** : ولم يحدّدها بزمن معين، ولم يذكر خصائصها، ولكنه عنى بها العربيّة بعد أنْ انقسمت إلى لهجات.

لكنه أشار إلى مرحلة خاصّة هي (العربيّة المتوسطة)، وأراد بها مرحلةً بين الفصحى والعاميّة، كانت في العصور الوسطى، وكانت النمط الرائج للعربيّة المكتوبة والمتداولة بين اليهود والنصارى خاصّة[1].

لم يتّفق المستشرقون على تقسيم واحد لعصور العربيّة، سواء في زمنها أو عددها، ونتج عن هذا الاختلافُ في نظرتهم إلى تلك المستويات وخصائصها، واختلاف موادّ معاجمهم بحسب اختصاصها بعصر من العصور،

---

(١) ينظر : المراحل الزمنية للغة العربية الفصيحة – فولت فيشر – ترجمة د. إسماعيل عمايرة (المجلة الثقافية : تصدر عن الجامعة الأردنية – عدد ١٢، ١٣، ١٤٠٨ / ١٩٨٧ ص ١٦١–١٦٥) ثمّ نشره المترجم في كتابه (بحوث في الاستشراق واللغة ص ٤٣١–٤٣٦، ط الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م – مؤسسة الرسالة – بيروت، دار البشير – عمان، وينظر : النحويون واللغويون وموقف دوزي من التراث العربيّ – د. كيس فرستيخ (في المعجميّة العربية المعاصرة ص ٤١٠).

فمنهم من خصّ معجمه بالعصر الوسيط كدوزي في (تكملة المعاجم العربيّة)، أو العصر الحديث كهانزفير في معجمه (معجم اللغة العربيّة المعاصرة)، وغيرها من المعاجم المختلفة.

ويكفينا معرفة عنايتهم بهذا الجانب لندرك أسس نظريّاتهم في اللغة العربيّة، دون الحاجة لاستقصاء تلك التقسيمات، مع معرفتنا بتنوّع معاجمهم في المادّة اللغويّة بناءً على العصر الذي اختصّت به.

مصادر المعجم :

إذا رجعنا إلى بعض معاجمهم فإنّ قائمة مصادرها تعطي صورة جليّة عن مادتها، لأنّ معرفة المصادر تُعرّفنا بألفاظ المعجم المأخوذة منها، من حيث كونها فصيحة أو مولّدة أو غيرها، وإليك بعض الأمثلة على مصادر بعض معاجمهم :

مصادر دوزي :

كان لاطّلاع دوزي الواسع على العربيّة وغيرها أثر كبير في ثراء مصادره وتنوّعها، حيث يتّضح للمطلع على (المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب) و (تكملة المعاجم العربيّة) غناهما بالمصادر المتنوّعة فنّاً وعصراً، وإنْ كانت المصادر الأندلسيّة والمغربيّة تغلب عليها، بسبب عناية دوزي بالدراسات الأندلسيّة والمغربيّة.

أمّا مصادر **معجم الملابس** (المعجم المفصّل بأسماء الملابس عند العرب) فمنها مصادر مقدّمته التي قدّم بها عن الملابس عند العرب، وبلغت تسعة عشر مصدراً.

وبلغت مصادر المعجم في موادّه مائة مصدرٍ متنوّعة في عصرها ومادتها، ويمكن ذكر أصنافها :

- معاجم لغويّة : مثل الصحاح ومجمل اللغة والقاموس.
- كتب تاريخ وتراجم : مثل تاريخ مصر للنويري، ومثله لابن إياس، وفيات الأعيان، نفح الطيب للمقّري، تاريخ الأندلس للنويري، والذخيرة لابن بسام.
- كتب لبعض الغربيين الذين سافروا إلى العالم العربيّ، في أغلبها رحلات ووصف بلدان ومذكرات ونحوها، وبلغ عددها ثمانيةً وستين كتاباً، وهو ما يعادل ثلثي مصادر المعجم تقريباً، وهو دليل على قيمة هذه الكتب لدى

دوزي، حيث تأتي في المرتبة الأولى لكونها أهمّ مصادر الملابس، أمّا الكتب العربيّة فأقلّ منها عناية بهذا الميدان[1].

أمّا مصادر دوزي في (**تكملة المعاجم العربيّة**) فذكرها في مقدّمته مختصرة، ثمّ عاد وذكرها بالتفصيل في قائمة خاصّة بعد المقدّمة، وسأذكر بعضاً منها لإعطاء صورة لها :

◆ عدد من معاجم الأوربيين، منها :

أ- المعجم اللاتيني العربيّ - مجهول المؤلّف.

ب- معجم عربيّ لاتيني، ولاتيني عربيّ - يتوقّع أنّ مؤلّفه المبشر رايمون مارتان في الأندلس.

ج- معجم ألفه الأب بدرو دي ألكالا في غرناطة وطبعه سنة ١٥٠٥م.

د- معاجم كبيرة وصغيرة للغة الحديثة مثل معجم باجني، وهمبرت، وهلو، ورولاند دي بسي، ودومبي، وشربونو، وغيرها، وهي كلّها مفيدة لمعرفة لغة القرون الوسطى.

◆ معجمان عربيان :

أ- محيط المحيط - بطرس البستاني.

ب- المعجم الفرنسي العربيّ - إلياس بقطر المصري[2]، صحّحه وزاد فيه كوسان دي برسيفال.

◆ مصنفات المؤرخين وأصحاب كتب التراجم مثل : ابن القوطيّة، وكتب عبد الواحد المرّاكشي، وابن الأبّار، وابن صاحب الصلاة، وكتاب البيان المغرب، ورياض النفوس للمالكي، ومطمح الأنفس لابن خاقان.

ومجلدات عديدة من تاريخ ابن خلدون، الإحاطة لابن الخطيب، نفح الطيب للمقّري، وتاريخ تونس للباجي.

---

(١) سيرد تفصيل أكثر من هذا عند دراسة معجم الملابس في الفصل الثاني في الباب الثاني ص ٥٥٠.

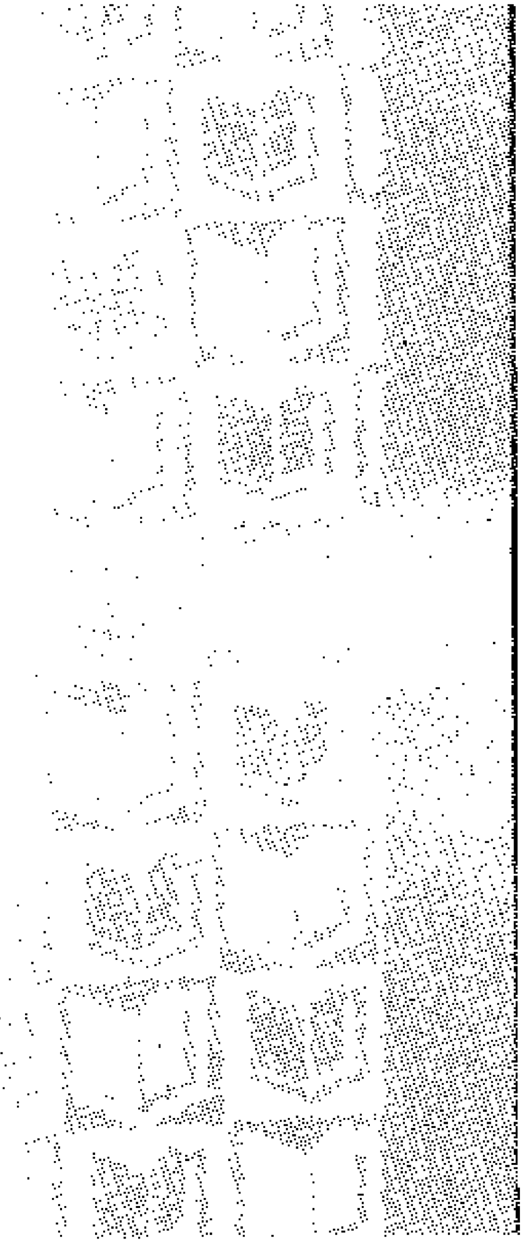
(٢) مصري قبطي عاش بين عامي (١٧٨٤-١٨٢١م). التحق بجيش نابليون مترجماً، ورجع معه إلى فرنسا، ودرّس اللهجة العامية في مدرسة اللغات للشباب في باريس، عدّه بعضهم - مثل عبد الرحمن بدوي - من المستشرقين. ينظر : موسوعة المستشرقين ص ٧٠، وأنبّه إلى أن مترجم التكملة كتب اسمه هكذا (بوشر) وآثرت كتابته بما هو مشهورٌ به.

- مصنفات الجغرافيين والرحالة مثل : البكري، وابن جبير، والعبدري، وابن بطوطة.
- الأمثال والقصص مثل : كليلة ودمنة، وقصة باسم الحداد، وألف ليلة وليلة في مختلف طبعاتها ونسخها المختلفة.
- كتب النباتيين مثل : كتاب ابن البيطار وكتاب ابن العوام الكبير في الزراعة.
- كتب الأطباء مثل : مخطوطة المنصوري للرازي، وابن وافد، وابن الجوزي، وشكوري.
- مؤلّفات ومجموعات مختلفة مثل : قسم من كتاب الأغاني نشره كوزجارتن، وكتابين للثعالبي نشر أحدهما فالتون ونشر الآخر دي يونج، وكتاب ابن بدرون، وتقويم قرطبة لسنة ٩٦١ م.
- مجاميع عدد من الأوربيين مثل : ويجرز وهوجفلايت وميرسينج وأماري، وموللر، ومختارات أدبيّة لسلفستر دي ساسي، ومثلها اختارها كوزجارتن، ومختاران لفريتاج.
- بعض الصحف والمجلات مثل : مجلة الشرق، ومجلة المشرق الجزائريّة، والجريدة الآسيويّة الفرنسيّة، والجريدة الآسيويّة الألمانيّة القديمة منها والحديثة، ويبلغ مجموع هذه الجرائد الدوريّة الثلاث أكثر من مائة وسبعين مجلداً[1].

تلك بعضٌ ممّا رجع إليه دوزي، حيث " استقرأ عدداً هائلاً من المصادر بلغ حوالي (٤٥٠) مصدراً، ينتمي معظمها إلى ما بين القرن الرابع والقرن العاشر للهجرة، ثمّ إنّ معظم مصادره نصوص نثريّة ممثّلة لاختصاصات عديدة وضروب مختلفة من المعارف، أهمّها كتب التاريخ، والتراجم والطبقات، والرحلة والجغرافية، والإجازات والشهادات والعقود، والقصص والأخبار والموسوعات الأدبيّة، والمجاميع والكنانيش، وكتب الطبّ، والنبات والفلاحة، ومدوّنات الفقه، وقد جمّع من تلك المصادر رصيداً معجمياً كبيراً ملأ جزأين كبيرين ذَوَيْ (١٧٢٠) صفحة من القطع الكبير.

---

(١) ينظر : تكملة المعاجم العربية ١/١٧-٢٥، وراجع الدراسة الخاصّة بالتكملة في الفصل الأول من الباب الثاني ص٣٠٢ وما بعدها، وذكرت جميع مصادره التي ذكرها في قائمته.



والرصيد المُدوّن من الألفاظ والمصطلحات والعبارات ممثّل لمستوياتٍ مختلفة من اللّغة، هي : المولّد والعاميّ والملحون والمحرّف والشاذّ والمعرّب والدّخيل.

واهتمام المؤلّف بهذه المستويات يدعو إلى إبداء ملاحظتين :

أولاهما أنّه دالٌّ على مناهضة المؤلّف للصّفَويّة اللغويّة، انطلاقاً من مبدأ أنّ اللغة تتطوّر بتطوّر المجتمع، وتطوّر حاجات المجموعة التي تتكلّمها.

ثانيتهما أنّ اهتمامه بهذه المستويات ليس لخصوصيات لسانيّة مميّزة لها، بل لأنّها عناصر أساسيّة في المعجم متمّمة لرصيد اللغة الأصليّ، أي الفصيح، فالمؤلّف يؤمن بوحدة اللّغة العربيّة، وبالتكامل بين مختلف مستوياتها "[1].

مصادر لين :

جعل لين تاج العروس أساساً لمعجمه – كما سبق ذكره[2] – واستعان بمجموعة قليلة من الكتب ذكرها في مقدّمته، ولا غرابة في عمله هذا، فقد قصر عمله على أنْ يكون مترجماً من العربيّة إلى الإنجليزيّة، لكنه تلافى أخطاء من سبقوه ممن بدأوا ذلك المنهج في صناعة المعجم العربيّ في الغرب، وكانت الدراسات اللغويّة في بداياتها، ولم تنشأ نظريّات معجميّة مؤثرة، فاقتصرت صناعة المعجم لديهم على الترجمة.

أراد لين ألاّ يقع فيما وقع فيه مَنْ قبله من المعجميّين الغربيين الذين جعلوا من مصادرهم أناساً من بني جلدتهم، ممن لا يجيد العربيّة، أخذوا عنهم بعض ألفاظ معاجمهم، مع رجوعهم إلى المعاجم العربيّة القديمة، لكنّ عدم اتصالهم بالعرب – أهل اللغة – أوقعهم في أخطاء كثيرة، فأراد لين أنْ يأخذ مادته من مصادرها الأصليّة، فأقام في مصر سنوات عديدة في ثلاث زيارات إليها، واستعان بعالمٍ أعانه في إيضاح ما يشكل عليه، ونَسْخ نُسْخته من (تاج العروس) مع عدد من النساخ.

والمصادر التي استعان بها هي :

١– العين – الخليل بن أحمد. ٢– تهذيب اللغة – الأزهري.

---

(١) منزلة مستدرك دوزي من المعجميّة العربية – إبراهيم بن مراد (في المعجميّة العربية المعاصرة ص ٢٧٥).
(٢) ينظر ص ١٨٨ في هذا الكتاب.

٣- المحيط - الصاحب بن عباد. ٤- العباب - الصاغاني.

٥- لسان العرب - ابن منظور. ٦- أساس البلاغة - الزمخشري.

٧- القاموس المحيط - الفيروزآبادي.

٨- تهذيب التهذيب - التنوخي. ٩- المصباح المنير - الفيومي.

١٠- الصحاح - الجوهري. ١١- المزهر - السيوطي.

١٢- المغرب - المطرزي. ١٣- مغني اللبيب - ابن هشام

١٤- الكليّات - أبو البقاء. ١٥- مقدّمة الأدب - الزمخشري.

١٦- التعريفات - الجرجاني. ١٧- القاموس العربيّ الفارسي - ابن معروف (هو ترجمة للقاموس)[1].

مصادر ماسينيون :

الرجوع إلى محاولة ماسينيون لوضع معجمٍ للمصطلحات الفلسفيّة - حينما حاضر في الجامعة المصريّة القديمة - يعطي صورة لنظرته إلى صناعة المعجم، وإنْ لم يكن لغويّاً، وكان يقوم بصناعة معجم موضوعيّ للاصطلاحات الفلسفيّة العربيّة، ولذا فسنتعرف على مصادره في ذلك المعجم كما ذكرها في محاضراته.

ولكي يكون تصوّرنا صحيحاً عن مصادر ماسينيون يجب ألاّ ننسى أنّ عمله كان محاولة غير ناضجة لم تعدُ الجانب النظريّ من المعجم، فلم يتمخّض عمله عن معجم في الموضوع المراد، وإنما كان محاولة لرسم خطّته، وضرب نماذج لمادته وطريقة علاجها، ولذا فمصادره نماذج على مصادر المعجم المقترح، لا يخلو اختيارها من عدم التنظيم، وعدم وجود أساس واضح لانتقائها، فهو لم يرد أنْ تكون مادّة المعجم من عصر محدّد للغة، وإنما كان كلّ همّه أنْ تكون في الفلسفة.

واستعراضنا لها يعطينا التصوّر المطلوب، وهي كما ذكرها :

---

(١) ينظر : مقدمة مد القاموس (المورد - المجلد الخامس - العدد الثاني ١٣٩٦-١٩٧٦ ص٤٣-٥٩)، تاريخ حركة الاستشراق ص ١٧٤-١٧٥

١- رسائل إخوان الصفا، طبع في بمباي، وهو أربعة أجزاء في مذهب الفلاسفة الباطنيّة.

٢- مفاتيح العلوم للخوارزمي طبع في ليدن سنة ١٨٩٥، صحّحه فان فلوتن.

٣- إحياء علوم الدين للغزالي.

٤- ما بعد الطبيعة لابن رشد، طبعة مصر.

٥- كتب الصوفيّة الذين أسسوا علم الاصطلاحات، مثل كتاب الكلاباذي، مات سنة ٣٨٠ هـ.

وهو صاحب الكتاب المشهور عند الصوفيّة (التَعَرّف)، وهو مرتّب على أبواب الاصطلاحات، ولهذا الكتاب قيمة عند الصوفيّة.

٦- رسالة القشيري المتوفى سنة ٤٦٥ هـ، وهي مشهورة، وطبعت على هامش " شرح الأنصار " للشيخ العروسي (٤ أجزاء).

٧- كشف المحجوب للهجريري الجلابي المتوفى سنة ٤٦٠ هـ وقيل سنة ٤٧٠هـ ترجم إلى الإنجليزيّة وطبع باجتهاد العلامة المستشرق نيكلسون.

٨- كتاب الشطحيات لروزبهان البقلي المتوفى سنة ٦٠٦، وهو شيرازي، ألف بالعربيّة والفارسيّة، وجمع كثيراً من الكلمات.

٩- كتاب ابن العربيّ سنة ٦٣٨هـ في اصطلاحات الصوفيّة طبعة فلوجل الألماني على هامش كتاب (التعريفات) للجرجاني.

١٠- كتاب التهانوي طبعة سبرنجر Sprenger المستشرق الذي عاش في الهند، وأصله ألماني وخدم إنجلترا، وطبع الكتاب في كلكتا سنة ١٨٤٥

١١- النجاة لابن سينا.

١٢- الفروق الاصطلاحيّة لعلي أكبر النجفي - طبعة مصر.

١٣- كتاب محمّد بن موسى الخوارزمي (مختصر من حساب الجبر والمقابلة).

١٤- كتاب (المفروضات) للخواجة نصير الدين الطوسي المتوفى سنة ٦٧٢ هـ أو سنة ١٢٧٣م[١].

وذكر عدداً من المصادر الأجنبيّة بالفرنسيّة والألمانيّة.

---

(١) ينظر: محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية - ماسينيون ص ١١- ١٣، ٣٣.

مصادر فيشر:

ذكر فيشر في الجزء المطبوع من معجمه قائمة بالمصادر التي أخذ منها شواهده وتعليقاته، وسردها على الترتيب الألفبائيّ بذكر المختصر الذي يشير إلى المصدر في ثنايا المعجم، وأمامه اسمه كاملاً، وأحصيتها فبلغت مائتين واثنين وتسعين مصدراً[1]، ومع كثرتها إلاّ أنّها لا تعدّ شاملة لعصور العربيّة أو مواضيعها أو ميادينها، حيث ذكر أنّه سيقف عند نهاية القرن الثالث الهجري، وهو تحديد لا يعني أنّه يرى عدم تدوين ما جاء بعد ذلك الزمن، بل إنه نبّه إلى أنّ كلّ كلمة تُدُوولت في اللغة لها حقّ التدوين، ولعله أراد بذلك التحديد أنْ يكون التجربة الأولى في صناعة معجم تاريخيّ، يبدأ بما قبل الإسلام مع القرون الثلاثة، ثمّ تليها جهود أخرى تستكمل ما نقص منها.

وممّا يُلاحظ على قائمة مصادره أنّها " اختيرت في جُلّها وعن قصد من المصادر المجموعة التي حقّقها ونشرها المستشرقون دون غيرهم، ولقد اختلطت فيها النصوص المدوّنات بالمراجع الثانويّة، لأنّ المؤلّف لم يفصل بين النصوص الأصول والمراجع الثانويّة التي يستعين بها للاستدراك على بعض السقطات أو الفراغات في النصوص الأصليّة، فلقد حشر النوعين من النصوص في زمرة واحدة، كأنّها متساوية في القيمة من حيث صلتها بالمعجم التاريخيّ "[2].

وأقدّم هنا مصادر فيشر التي وُجدت في البطاقات لجميع الحروف باستثناء حرفي الدال والذال، وهي صورة لعمله، لكونها نُقلت من بطاقاته :

١- البخاري ٢- عبد الله بن قيس الرقيات ٣- الأصمعيات

٤- ديوان لبيد ٥- ديوان القطامي ٦- ديوان المتلمس

٧- الكميت (الهاشميات له بتحقيق هيروفتس) ٨- لسان العرب

أمّا حرفا الدال والذال فقد وجد في بطاقاتهما عدد كبير من المراجع غير ما ورد في بقيّة الحروف، وقد ذكرت بأسماء مختصرة، منها ما هو مشهور ومنها ما يذكره باسم صاحبه، ولكنها تعطي المطلع صورة جليّة عن مراجعه:

---

(١) سأذكر في هذا الموضع عدداً قليلاً من مصادره على سبيل التمثيل، وهي المصادر التي وجدت في بطاقاته التي اطّلعت عليها إحدى لجان المجمع، وقدّمت تقريراً عن المعجم ومصادره.

(٢) تاريخ المعجم التاريخي العربيّ في نطاق العربية : المبادرات الرائدة - أ.د. محمّد رشاد الحمزاوي (مجلة المعجميّة ٥، ٢٦/٦).

١ – القرآن	٢– الكامل	٣– التاج
٤– الجاحظ	٥– المفصل	٦– القزويني
٧– البحتري	٨– الأضداد	٩– القاموس
١٠– المزهر	١١– الثعالبي	١٢– الشنفرى
١٣– الفرزدق	١٤– المتنبي	١٥– الأخطل
١٦– الزمخشري	١٧– حمزة الأصفهاني	١٨– ابن خلدون
١٩– سيبويه	٢٠– الأغاني	٢١ – المعلقات
٢٢–ديوان الحماسة	٢٣– البيضاوي	٢٤– علقمة
٢٥– الطبري	٢٦– أبونواس	٢٧– ابن بطوطة
٢٨–المقريزي	٢٩– كعب بن زهير	٣٠– البيروني
٣١– ابن الوردي	٣٢– البكري	٣٣– الكشاف
٣٤– الحادرة	٣٥– ياقوت	٣٦– الملاحن
٣٧– المجنون	٣٨– الواقدي	٣٩– الأعشى
٤٠– المقصورة	٤١– الجوهري	٤٢– المثقب العبدي
٤٣– خليل الظاهري	٤٤– المعرّي	٤٥– ألف ليلة وليلة
٤٦– الدرة اليتيمة	٤٧– السموءل	٤٨– الواحدي
٤٩– أبو بكر الخوارزمي	٥٠– المقدسي	٥١–مجموعة من أعمال بعض الغربيين[1]

ويتّضح من تلك المصادر أنّ فيشر رجع إلى مصادر من تلك التي اعتمدها علماء العربيّة، إلى جانب كتب أخرى من عصور مختلفة بما فيها العصر الحديث، وسبب غلبة المراجع القديمة المشتملة على الفصيح دون غيره.

(١) ينظر: محاضر الجلسات في الدورة (١٦): (تقرير عن معجم الدكتور فيشر) ص ٤١–٤٣

ليس لكونه يؤمن بحدود الفصاحة التي ضربها العلماء، وإنما لكونه ذكر أنّه سيقف في تتبع التطوّر التاريخيّ للمعاني عند نهاية القرن الثالث الهجري.

لم يلتزم فيشر في مصادره بأنْ تكون كلّها من كتب الأصول التي تحتوي على الألفاظ، حيث كان هدفه ذلك، إلاّ أنّه نبّه في مقدّمته إلى أنّ من الكلمات ما لم يجد لها شواهد في المصادر الأصليّة، ولذا رجع إلى بعض المعاجم العربيّة القديمة، مثل :

١- الجمهرة – ابن دريد.

٢- تاج العروس – الزبيدي.

٣- الصحاح – الجوهري.

٤- العين – الخليل.

٥- القاموس المحيط – الفيروزآبادي.

٦- لسان العرب – ابن منظور.

٧- المجمل – ابن فارس.

٨- المخصّص – ابن سيدة.

٩- مقاييس اللغة – ابن فارس.

ورجع أيضاً إلى كتبٍ حديثةٍ لمستشرقين، مثل :

١- قواعد النحو العربيّ – هـ. ركندورف.

٢- القرابة والزواج عند العرب القدماء – و. ر. سميث.

٣- في نحو اللغة العربيّة الفصحى – ت. نولدكه.

٤- ذيل للقواميس العربيّة – ر. دوزي، وهو تكملة المعاجم العربيّة.

٥- مدّ القاموس – لين.

٦- مستدركات على المعاجم العربيّة – للنمساوي أ. فون كريمر.

٧- دائرة المعارف الإسلاميّة.



والتعليل لرجوعه إلى كتب حديثة للمستشرقين – كمعجم دوزي – هو أنّ أغلبها مختص بالعربيّة الفصحى، فالمهمّ عنده أنْ تكون الألفاظ داخلةً في تحديده الزمني، أمّا الكتب فلا ضير أنْ تكون من عصور متأخرة، لكن معجم دوزي مثلاً لم يكتف بالفصحى دون غيرها، بل جمع من شتى أصناف الألفاظ، وقد يكون فيشر أخذ منه ما علم أنّه من الفصحى دون غيره من مستويات الألفاظ.

ندرك أنّ فيشر لم يبعد عمّا ذهب إليه دوزي من أنّ المعاجم يجب أنْ تشتمل على جميع الكلمات المتداولة بين أهلها دون تفريق بينها، ومع أنّه لا ينكر فائدة اقتصار علماء العربيّة على الفصيح دون غيره في الحفاظ عليها، إلاّ أنّه لحظ أنّ حدود الفصاحة والفصيح غير متّفق عليها عند جميع العلماء، وهو مأخذ قويّ في هذه القضيّة، يتناول اللغة في عصورها الأولى في الإسلام، ولا يتناول ما جدّ في اللغة من الألفاظ في العصر الحديث، لكنّ هذا الخلاف يعطي دلالة على أنّ في الفصاحة قضايا لم يجمعوا عليها، وهي حجة قويّة لمن يتوسّع في حدودها.

المتمعّن في موقفي دوزي وفيشر يلمح فرقاً بينهما، فدوزي وقف موقفاً متطرّفاً، نفى فيه أيّ حدّ فاصل بين مستويات اللغة من فصيح وغيره، وخطّأ علماء اللغة في الاكتفاء بالفصيح دون غيره، أمّا فيشر فأثنى على موقف علماء اللغة، وجعل معاجمهم في منزلة عليا، لا ينافسهم فيها إلاّ علماء الصين، لكنه رأى أنّ للمستويات الأخرى التي تداولها العرب حقّاً في التدوين سواءً أكانت فصيحة أم لا، وكان لإدراك فيشر بوجود خلاف بين العلماء في مفهوم الفصاحة دور في موقفه.

الخلاف حول الفصيح من العرب :

أشار فيشر إلى أنّ العلماء لم يتّفقوا على حد فاصل للفصيح دون غيره، ووقع خلاف بينهم في بعضه، وذكر أنواع الكلام الذي يمكن الاستشهاد به على النحو التالي :

- القرآن الكريم : اتّفقوا جميعاً على فصاحته، ولذا اتّفقوا على الاستشهاد بقراءاته المختلفة.
- الحديث النبوي : ذهب جمهور علماء اللغة إلى عدم الاستشهاد به لسببين :

أ – جواز روايته بالمعنى ممّا كان سبباً في عدم نقله بلفظه، ودليل ذلك ورود الحديث الواحد بروايات مختلفة.

ب – كثير من رواته أعاجم، حيث كانت عجمتهم سبباً لوقوعهم في اللحن، لكون لسانهم غير العربيّة.

واستشهد به بعض العلماء – وهو دليل على عدم الاتفاق على منعه – مثل ابن منظور (ت ٧١١ هـ) في لسان العرب حيث نقل كثيراً عن ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر، وابن خروف (ت ٦٠٩ هـ) وابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) والرضي الأستراباذي (ت ٦٨٣ هـ) في شرح الكافية، حيث استشهد بالحديث وكلام أهل البيت، ورجّح جواز ذلك البغدادي في خزانة الأدب، وابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) في مقدّمته.

وتوسط الشاطبي (ت ٥٩٠هـ) فذهب إلى أنّ الحديث قسمان: قسم يعتني ناقله بمعناه دون لفظه فلا يستشهد به، وقسم يعتني ناقله بلفظه، كالأحاديث التي قُصد بها بيان فصاحته صلى الله عليه وسلم ككتابه لهمدان، وكتابه لوائل بن حجر، والأمثال النبويّة، وهذا القسم يستشهد به.

◆ الشعر العربيّ: قسّمه العلماء إلى أربع طبقات:

- **الأولى**: الشعراء الجاهليون.
- **الثانية**: المخضرمون، وهاتان الطبقتان يستشهد بشعرهما إجماعاً.
- **الثالثة**: الإسلاميون، وفي الاستشهاد بشعرهم خلاف، والصحيح الاستشهاد به.
- **الرابعة**: المولّدون، وفيها وقع الخلاف، فالأكثرون على أنّه لا يستشهد بشعرهم، ورجّح الزمخشري الاستشهاد بشعر من يوثق به منهم، واستشهد في تفسيره ببيت لأبي تمام، وكذا سيبويه استشهد ببعض شعر بشار بن برد.

◆ النثر: أشار فيشر إلى الخلاف في الاستشهاد به بين العلماء، ومدار الخلاف معرفة من هم العرب الذين عدّهم علماء اللغة الأقدمون فصحاء؟[1].

(١) ينظر عن أنواع الكلام: مقدمة فيشر لمعجمه التاريخي ص ٧–١٢



وذكر فيشر أنّ أوفى جواب يعرفه عن هذا السؤال هو ما ذكره أبو نصر الفارابي المتوفى سنة ٣٣٩هـ في مقدّمة كتابه (الألفاظ والحروف)، فقال :" كانت قريش أجود العرب انتقاداً للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعاً وإبانةً عما في النفس، والذين عنهم نُقلت اللغة العربية وبهم اقتُدي وعنهم أُخذ اللسان العربيّ من بين قبائل العرب هم : قيس وتميم وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتُّكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم.

وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم، فإنه لم يؤخذ لا من لَخْم ولا من جُذام، فإنهم كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط، ولا من قضاعة ولا من غسان ولا من إياد فإنهم كانوا مجاورين لأهل الشام، وأكثرهم نصارى يقرأون في صلاتهم بغير العربية، ولا من تغلب ولا النَمِر فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونانية، ولا من بكر لأنهم كانوا مجاورين للنبط والفرس، ولا من عبد القيس لأنّهم كانوا سكان البحرين مخالطين للهند والفرس، ولا من أزد عُمان لمخالطتهم للهند والفرس، ولا من أهل اليمن أصلاً لمخالطتهم للهند والحبشة، ولولادة الحبشة فيهم، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة، ولا من ثقيف وسكان الطائف لمخالطتهم تجار الأمم المقيمين عندهم، ولا من حاضرة الحجاز لأنّ الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم والذي نقل اللغةَ واللسانَ العربيَّ عن هؤلاء وأثْبَتَها في كتابٍ وصيَّرها عِلْماً وصناعة هم أهلُ الكوفة والبصرة فقط من بين أمصار العرب "[1].

ثم أشار فيشر إلى أنّ بقيّة التقاسيم التي وضعها علماء العربيّة بشأن فصاحة قبائل العرب تختلف عن التقاسيم التي وضعها الفارابي، كما يعارض بعضها بعضاً، ويستدلّ من ذلك على أنّه لم يكن هناك رأي مقطوع به.

وأورد قول الأصمعي : قال أبو عمرو بن العلاء : أفصح الشعراء ألسناً وأعربهم أهل السروات، وهن ثلاث (وهى الجبال المطلة على تهامة ممّا يلي اليمن) فأوّلها هذيل وهي تلي الرمل من تهامة، ثمّ عِلية السراة الوسطى وقد

(١) الاقتراح في علم أصول النحو – جلال الدين السيوطي، قرأه وعلق عليه د. محمود سليمان ياقوت، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م، دار المعرفة الجامعية ص١٠١–١٠٤

شَرَكَتهم ثقيف في ناحية منها، ثمّ سَراة الأزد أزد شنوءة، وهم بنو الحرث بن كعب بن الحرث بن نصر بن الأزد ".

وقال أبو زيد : " أفصح الناس سافلة العالية وعالية السافلة، يعني عَجُز هوازن، وأهل العالية أهل المدينة ومن حولها ومن يليها ودنا منها، ولغتهم ليست بتلك عنده ".

وقال أبو عمرو بن العلاء : " أفصح العرب عُليا هوازن وسُفلى تميم ".

وكان ابن مسعود يستحبّ أنْ يكون الذين يكتبون المصاحف من مضر، وقال عمر : لا يُملينّ في مصاحفنا إلاّ غلمان قريش وثقيف ".

وقال المقدسي في كتابه (أحسن التقاسيم) : " وجميع لغات العرب موجودة في بوادي هذه الجزيرة، إلاّ أنّ أصحّها لغة هذيل، ثمّ النجدين، ثمّ بقيّة الحجاز إلاّ الأحقاف فإنّ لسانهم وَحش ".

وكذلك ابن خلدون قال في مقدّمته في (فصل في أنّ اللغة ملكة صناعيّة) : " ولهذا كانت لغة قريش أفصح اللغات العربيّة وأصرحها، لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم، ثمّ من اكتنفهم من ثقيف وهذيل وخزاعة وبني كنانة وغطفان وبني أسد وبني تميم، وأمّا من بعد عنهم من ربيعة ولخم وجذام وغسان وإياد وقضاعة وعرب اليمن المجاورين لأمم الفرس والروم والحبشة فلم تكن لغتهم تامة الملكة بمخالطة الأعاجم. وعلى نسبة بعدهم من قريش كان الاحتجاج بلغتهم في الصحّة والفساد عند أهل الصناعة العربيّة "(1).

ذلك كان استعراضاً لما ذكره فيشر من الاختلاف في معرفة الفصيح من العرب، ذلك الاختلاف الذي كان حجّة قويّة لاحظها عند احتجاجه لمذهبه.

اختلاف مفهوم الفصاحة عند علماء العربيّة :

إنّ المتمعّن في أقوال العلماء عن الفصاحة يدرك أنّ فيها شيئاً من عدم الاستقرار على مفهوم واحد، فاختلاف معايير الفصاحة لديهم لاختلاف علومهم أوجد ذلك الاضطراب في معرفة الفصيح وغيره، وسأعرض تلك المفاهيم :

(1) ينظر في اختلاف العلماء حول الفصيح من القبائل عمّا ذكره الفارابي : مقدمة فيشر لمعجمه التاريخي ص ١٤–١٥

البلاغيون لا يعدون من الكلام فصيحاً إلاّ ما تحقّقت فيه عناصر فنّية وجماليّة معينة، فأصبح بذلك يمثّل مستوى عالياً في الاستخدام ينحصر وجوده – أو يكاد – في استعمالات كبار الشعراء والأدباء والكتاب، ومن تلك العناصر المشروط تحققها لكي يكون الكلام فصيحاً عدم تنافر الحروف للانسجام في تأليفها الصوتي، لذا فإنّ كلمة مثل (مستشزرات) الواردة في قول امرئ القيس :

غدائره مستشزرات إلى العُلا

لا تُعدّ فصيحة من وجهة نظر البلاغيين، لثقلها على السمع وتنافر حروفها، وكذا قول عيسى بن عمر النحوي : "ما لَكُم تَكَأْكَأتم عليّ" فهو ليس فصيحاً فيه لأنّه استعمل كلمة غريبة حُوشيّة يُحتاج إلى التنقير عنها في كتب اللغة.

اللغويّون لم يتقيدوا بشرط البلاغيين في فصاحة الكلمة، فالفصحى عندهم هي اللغة التي استعملها أصحابها الأصليون الذين لم يتأثر لسانهم بعجمة، ولم ينحرف عن أصله بسبب الاختلاط بلغات أجنبيّة، فهم لا يعترضون على (مستشزرات) في قول امرئ القيس، لأنّ كلّ كلمة في شعر امرئ القيس وغيره من شعراء الجاهليّة فصيحة، ولو كانت ثقيلة على الأسماع.

فلم ينظروا إلى الحوشي تلك النظرة المريبة، فالمعاجم القديمة ملأى بالغريب والحوشي، إلاّ أنّهم – في المقابل – حصروا إطار الفصاحة في حدود زمانيّة ومكانيّة معينة، ولم يتقيد بذلك البلاغيون، لأنّهم أجازوا الاستشهاد بنصوص متأخرة عن عصور الاحتجاج حين وُجدت فيها العناصر الفنّيّة والأسلوبيّة التي يشترطونها.

شروط اللغويّين للفصاحة :

مفهوم الفصاحة عند اللغويّين يقوم أساساً على ثلاثة شروط هي :

◆ **شرط المكان** : وهو الذي تقرر بمقتضاه أنْ تكون العربيّة المراد الحكم لها بالفصاحة خالية من كلّ شوائب العجمة والتحريف، بعيدة عن كلّ عوامل التأثر بالدخيل، ولذلك تم اتخاذ كلّ الاحتياطات المشددة في اختيار بيئة هذه الفصحى وتقليص حدودها الجغرافيّة في أطلس لغويّ لا تتسع مساحته لغير القبائل العربيّة الواقعة في وسط الجزيرة، دون بقيّة

أطرافها التي كانت على صلة بأمم أخرى أجنبيّة، وفي بواديها دون حواضرها ومدنها التي كانت تعجّ أيضاً بحركة الوافدين عليها من خارج الجزيرة أو من أطرافها بقصد التجارة أو غير ذلك.

وهذا الشرط لا يكاد ينطبق إلاّ على اللغة المحكيّة التي جمعوها من أفواه مستعمليها مباشرة، وأمّا اللغة الأدبيّة المكتوبة، ولغة الشعر بالخصوص، فلم يراعوا في شأنها هذا الشرط، لأنّهم استشهدوا بلغة شعراء عاشوا في كبريات الحواضر الجاهليّة والإسلاميّة، وخالطوا أمماً غير العرب، كالنابغة، وامرئ القيس، وحسان، وعمر بن أبي ربيعة، وجرير، والفرزدق، والأخطل، وغيرهم.

كما أنّ تطبيق هذا الشرط وقع فيه خلاف كما سبق ذكره[1]، حيث تضاربت أقوال العلماء حول أفصح قبائل العرب.

◆ **شرط الزمان أو الأقدميّة** : تم بمقتضاه تحديد إطار الفصاحة زمنيّاً في العصور الأولى للغة العربيّة، فأوقفوا من أجل ذلك الاحتجاج باللغة الأدبيّة، وخاصّة لغة الشعر، في حدود منتصف القرن الثاني الهجري، وباللغة الشفويّة المنقولة عن أعراب البادية مباشرة في حدود القرن الثالث إلى الرابع الهجري، وكلّ استعمال جاء خارج إطار الأقدميّة هذا عُدّ مُولّداً أو مُحْدثاً، ولم يلتفت إليه إلاّ في المجال البلاغي والأسلوبي.

◆ **شرط الصحّة** : يقتضي بأنْ لا يحكم بالفصاحة للفظ أو استعمال إلاّ إذا ثبتت نسبته إلى عربيّ فصيح سواء بالمشافهة أو الرواية الصحيحة.

والعربيّ الفصيح هو الذي نشأ في بيئة وزمن بعيدين عن العجمة والاختلاط كما حُدّد من قبل، وما شكّ في نسبته للعرب الأقحاح أصحاب اللغة الأصليين اطُّرِح جانباً، وقد وردت في المعاجم القديمة ألفاظ كثيرة مقرونة بعبارات التحفظ والاحتياط إنْ لم نقل الطعن والتجريح، كمثل قولهم : "وفي لغة" و"في لُغَيّة" و"لم يثبت" و"لم يصح" و"لست منه على ثقة" و"فيه نظر".

النحاة لهم مقاييس في الفصاحة، لم يكن صانعو المعاجم العربيّة ليحترموها جميعها، من ذلك مثلاً شرط الاطراد في القياس.

---

(١) ينظر ص ٢١٦ وما بعدها، فقد أوردت الخلاف حول الفصحاء من العرب.

واعترض ابن درستويه على الذين اعتبروا الاطراد في القياس معياراً من معايير الفصاحة في الألفاظ.

وكذلك كان موقف ابن الطيب الفاسي الذي هاجم ثعلباً وسواه ممن اعتبروا الشذوذ مخلاً بالفصاحة وذهب إلى أنّ الشذوذ لا ينافي الكثرة كما لا ينافي الفصاحة، وأنّه قد يكون الشاذ أفصح من المقيس وأكثر استعمالاً في الكلام[1].

ويتّضح ممّا سبق الاختلاف حول القبائل الفصيحة التي يُستشهد بكلامها، كما أنّه وقع الخلاف في تعريف الفصاحة بين البلاغيين واللغويّين والنحاة، وهذا الخلاف هو الذي احتجّ به فيشر لمذهبه، وهو أنّ لمفردات اللغة حقّ التدوين وإنْ كانت من أحد المستويات المخالفة لما حدّده علماء العربيّة.

الأساس الثاني : المداخل :

المداخل أحد عناصر صناعة المعجم لدى المستشرقين، فهو عنصر أساس في أيّ معجم، والاختلاف في تطبيقه ممّا يميّز المعاجم بعضها عن بعض، ولكي ندرك ذلك الاختلاف نتعرّف على تطبيقه عند المعجميّين من المستشرقين.

مداخل دوزي :

لدوزي معجمان، يختلفان في مادتهما وترتيبهما ومداخلهما، وهما (تكملة المعاجم العربيّة) و (المعجم المفصّل بأسماء الملابس عند العرب)، وسأخصّ كلّ واحد منهما بحديث عن المداخل :

مداخل التكملة :

كان لتأثر دوزي ببناء المعجم العربيّ قديماً أثر في بناء مداخل معجمه (تكملة المعاجم العربيّة)، فسلك مسلك المعاجم العربيّة في وضع المداخل مجرّدة من الزوائد، ووضع المشتقات من تلك المداخل تحتها، وجليّ ما في هذه الطريقة من حفاظ على مشتقات كلّ مادّة في موضع واحد، إلاّ أنّه

---

(١) ينظر عن اختلاف العلماء في مفهوم الفصاحة : قضية الفصاحة في القاموس العربيّ التاريخي – د. عبد العلي الودغيري (مجلة المعجميّة ٥، ٦/ ٢٢٠–٢٢٤)، وللمزيد : الفصاحة في العربية المفاهيم والأصول – محمد كريم الكوّاز، الانتشار العربي، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.

– لتجنّب الزلل فيه – يحتاج من المعجميّ إلى معرفةٍ بأصول الألفاظ، والحروف الأصول والزوائد التي تحتاج معرفتها إلى علم الصرف.

وبسبب عدم تمكّن دوزي من هذا العلم جعل تحت مداخله مشتقاتها وألفاظاً غير مشتقّة منها، وخلط بين الكلمات الأعجميّة والعربيّة في المعالجة، ولذا وقع في أخطاء عديدة تتعلق بإخفاقه في وضع كثير منها في مواضعها الصحيحة.

ولتتّضح الصورة هنا أُبيّن مسلكه في المداخل، فقد حاول جعل المداخل موادّ مجرّدة من الزوائد، لكنّه لم يستطع الالتزام بهذا دائماً، فخرج عنه مع بعض الألفاظ الأعجميّة، فجعل لها مداخل خاصّة – وهذا هو الأسلم – وأدخل بعضها تحت مداخل عربيّة، وكذا الألفاظ العاميّة، جعل لبعضها مداخل خاصّة بها، ولذا جاءت مداخله على أنواع :

◆ مداخل عربيّة صحيحة، مثل :

(أمن) : وضع تحته مشتقاتها الكثيرة ١/١٩١

(بعج) : وضع تحته مشتقاتها الكثيرة ١/٣٨١

(حزم) : وضع تحته مشتقاتها الكثيرة ٣/ ١٥٦

(رسل) : وضع تحته مشتقاتها الكثيرة ٥/ ١٣٣

(عرش) : وضع تحته مشتقاتها الكثيرة ٧/ ١٧١

◆ مداخل عربيّة غير صحيحة، مثل :

(زبيب) : وضع تحته (زبيب) ومؤنثه بمعان متعدّدة، و (أزَبّ) ٥/ ٢٧٧، ولا شكّ أنّ الصحيح أنْ يكون المدخل (زبب).

◆ مداخل أعجميّة ذكرها بصورتها التي جاءت عليها، مثل :

(دزكين) : تركيّة : عنان، زمام، ولم يذكر غيرها ٤/ ٣٤٧

(طومُس) : يونانيّة، ذكر أنّها من آلات الكُتّاب، ولم يذكر غيرها ٧/ ١٠١

(رَمُلْكَه) : أسبانيّة : قلس لقطر السفينة وجرّها، ولم يذكر غيرها ٥/ ٢١٨

◆ مداخل عاميّة، مثل :

(حَرْكَش) : ذكر تحته (تحركش به) : تعرض له ٣ / ١٤٣

(عُمْلُوش) : ذكر أنّها عاميّة (عُمْشوش)، ولم يذكر غيرها ٧ / ٣١٧

(شَنْبَكَ) : عاميّة (شبّك الطاقة) أي جعل لها شُبّاكاً، ولم يذكر غيرها ٦ / ٣٦٠

مداخل معجم الملابس :

أمّا عن مداخل (المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب) فجعل أسماء الملابس مداخل لمعجمه دون تجريدها من الزوائد، وجَنّبه فعلُه هذا الأخطاء التي وقع فيها في (التكملة).

ومن الأمثلة على هذه المداخل ما يلي :

جعل الكلمات التالية مداخل بصورتها التي هي عليها :

المِئْزَر، المِئْزَرَة، المِئْزار.

البُرْقُع، البُرْقَع، البُرْقُوع.

البَرّكان، البرنكان، البركاني، البرنكاني.

البرنس، البرنوس، البرنوس.

ولا حاجة للوقوف كثيراً عندها لأنّ جميع أسماء الملابس في معجمه أمثلة عليه[1].

مداخل فيشر :

بنى فيشر مداخل معجمه على الكلمات التي أوردها تحتها، حيث فرق بين الكلمات العربيّة والأعجميّة في وضعها في معجمه على النحو التالي :

◆ جعل المدخل الرئيس في الكلمات العربيّة المادّةَ الأصليّة مجردة من الزوائد، ووضع تحتها مشتقاتها، شأنه شأن أغلب المعجميّين الذين يدركون قيمة وضع المشتقات تحت مادّة واحدة في العربيّة، لكونها لغة اشتقاقيّة.

ومع وضوح هذا الأمر لكنّي أورد بعضاً من مداخله لكون بعضها حروفاً وبعضها كلمات :

---

(١) ستأتي دراسة مفصلة للمعجم في الفصل الثاني من الباب الثاني ص ٥١٤.

بدأ معجمه بذكر بعض أنواع الألف في مداخل منفصلة على النحو التالي :

(ألف الاستفهام) ثمّ (حرف القسم) ثمّ (ألف النداء).

ثم (إ) ثمّ (آ) ثمّ (آء) ثمّ (آح) في مداخل مستقلّة.

وبعد أنْ ذكر عدداً من الكلمات الأعجميّة أورد (أب) وأحال إلى (أبو)، ثم ذكر مدخلاً آخر هو (أبب) وذكر تحته ما اشتق منه في عنوانات مستقلّة مثل (أبّ) و (إيتبّ) و (أبٌّ) و (أُباب) و (إبّانٌ).

◆ جعل لكلّ كلمة أعجميّة مدخلاً خاصّاً، حيث أوردها في موضعها على صورتها التي هي عليها، دون أنْ يعيدها إلى أصل عربيّ، إلاّ إذا تصرّف بها العرب، قال في مقدّمته : " والكلمات الأعجميّة المعرّبة الزائدة على ثلاثة أحرف تتبع الكلمات العربيّة في ترتيب المعجم إنْ تصرّف فيها العرب بالاشتقاق، مثل : إبريق، دكان، ديباج، أسوار، سراويل، وهلمّ جرّاً (تجدها في مادّة " برق "، " دكن "، " دبج "، " سور "، " سرول " وهلمّ جرّاً).

أمّا ما لم يتصرّف فيه العرب بالاشتقاق فتعتبر حروفه كلّها أصليّة، مثل إبريسم، إستبرق، بنفسج، سفرجل، شطرنج، وهلمّ جرّاً، غير أنّي أوردت أيضاً " إبريق، دكان، ديباج، أسوار، سراويل "، وهلمّ جرّاً على حدة، مشيراً إلى مادّة " برق "، " دكن "، " دبج "، " سور "، " سرول " وهلمّ جرّاً، لكي يتيسر العثور على جميع الكلمات الأعجميّة المعرّبة دون عناء "[1].

ولا شكّ أن المنهج الصحيح هو النظر إلى الكلمات الأعجميّة على أنها كلمات كاملة لا تخضع للاشتقاق فهي ليست من مادّة عربيّة.

ومن أمثلة الكلمات الأعجميّة :

أورد بعد (آح) :

(آذين) وهي فارسيّة.

ثم (آزاذمرد، آزادمرد) وهي فارسيّة.

ثم (آسمانجونيّ، أسمانجونيّ) وهي فارسيّة.

ثم (آهندال) وهي فارسيّة، وكلّ تلك الكلمات في مداخل مستقلّة[2].

---

(١) مقدمة فيشر ص ٢٧

(٢) سيرد ذكر مداخل فيشر بتفصيل عند دراسة معجمه في الفصل الأول من الباب الثاني ص ٤٧٣ وما بعدها.

مداخل المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي :

جعل واضعو المعجم الموادَّ الأصليّة مجرّدة من الزوائد مداخلَ له، مثل دوزي في التكملة، وهو ما سار عليه أكثر المعجميّين[1].

الأساس الثالث : الترتيب :

ترتيب المعجم من أهم أسسه، ويكشف عن الاتّجاه المعجميّ لصاحبه، وكما هو معلوم فإنّ المعجم مرّ باتّجاهاتٍ عدّةٍ لترتيبه، حتى استقر على الترتيب الألفبائيّ الشائع.

ولكي نعرف اتّجاهات المستشرقين لا بُدّ من النظر في معاجمهم، لمعرفة التزامهم بالترتيب الألفبائيّ أو مخالفتهم له في ترتيب المداخل، مع النظر في ترتيبهم المشتقات تحت المداخل :

ترتيب المداخل :

نستعرض الترتيب لدى بعض المستشرقين ممّن كان له جهد في صناعة المعجم :

ترتيب دوزي في التكملة :

سلك دوزي في ترتيب مداخل معجمه الترتيب الألفبائيّ، بالنظر إلى الحروف الأصليّة للكلمة، وهو الترتيب الذي استقرت عليه المعاجم العربيّة، وبُنيت عليه أكثر المعاجم الغربيّة، وهو وإنْ كان لم يذكر منهجه في الترتيب، لكنّه واضح في معجمه ولا يحتاج إلى أمثلةٍ عليه، غير أنّه خرج عنه حين تكون الألفاظ مضعفة العين واللام، ومن الأمثلة عليه : وضع (بحّ) قبل (بحث)، و (بخّ) قبل (بخت)، و (بدّ) قبل (بدأ)، و (برّ) قبل (برأ)، و (حزّ) قبل (حزب)، و (حشّ) قبل (حشد)، ويظهر أنّ سبب تقديمه هذه الألفاظ في بداية موادّها توهّمه أنّ الحرف المضعّف حرف واحد، بحيث نظر إلى صورتها ولم ينظر إلى مادّتها التي تصرّفت منها [2].

---

(١) ينظر دراسة المعجم المفهرس ص ٢٥٠ في الفصل الرابع من الباب الأول عند دراستي مناهج المستشرقين في الفهرسة اللغوية، وذكرت نماذج من المداخل.

(٢) سلك مؤلّفو المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي مسلك دوزي في تقديم مضعّف العين واللام، ومثلهم الألماني فلوجل في فهرسته لألفاظ القرآن الكريم في كتابه (نجوم الفرقان في أطراف القرآن)، وهو دليل على أنه منهج شائع لديهم، ينظر : الدراسة الخاصّة بالمعجم المفهرس في الفصل الرابع من الباب الأول ص ٢٥٠ وما بعدها، ودراسة معجم فلوجل ص ٢٧٦ في الفصل نفسه، ومثلهم في المنهج البريطاني كاكيا في معجمه (العريف) لمصطلحات النحو العربي، وستأتي دراسته في الفصل الثاني من الباب الثاني ص ٥٧٨.

وأوقعه هذا التّرتيب في مآخذ، فالقسم الكبير من المادّة المعجميّة التي دوَّنها لا يخضع لقواعد العربيّة الفصحى لأنّ كثيراً منه أعجمي وضعه تحت المداخل العربيّة، فكان إخضاعه للتّرتيب بحسب الجذور اعتباطيّاً[1].

وسأذكر نماذج من أخطائه في وضع المداخل وهو ثلاثة أنواع:

الأوّل في الكلمات المفردة، ومن الأمثلة عليه ذكرُ المؤلّف مداخل مستقلّة قبل موقعها الصحيح أو بعده، بالنظر إلى المداخل التي قبله وبعده، ومن أمثلته:

- ذكر (آذق) بين (أذريون) و (أذن)، وصواب وضعه أنْ يكون بعد (آخور) بين ذوات الهمزة الممدودة في أوّل المعجم[2].
- ذكر (آنُك) بين (أنقون) و (إنكليز)، وصوابُه أنْ يكون بعد (أأمليليس)[3].

فقد جمع المبدوءة بالهمزة الممدودة في بداية باب الهمزة إلاّ في بعض الكلمات مثل (آذق) و (آنك).

- ذكر (بَلْبَشة) بعد (بلبل)، ومكانه بين (بلبز) و (بلبشيخ) السّابقين لـ (بلبل)[4].

الثاني في المركبّات، ومن الأمثلة عليه:

- وضعه مداخل مركبّة من جزأين في مداخل مستقلّة بحسب الجزء الثاني من المركب، مثل:

ذكر (جلد قشيني) في حرف القاف.

ذكر (صيام كيهك) في حرف الكاف.

ذكر (عود قاقُلّي) في حرف القاف.

ذكر (نعال كنْبَنَانيّة) في حرف الكاف، وصواب وضْعِهَا أنْ تكون تِبَاعاً في أبْواب الجيم والصّاد والعيْن والنون[1].

---

(١) ينظر: مقدمة تكملة المعاجم العربية (للمترجم) ص ٩–١٠، منزلة مستدرك دوزي من المعجميّة العربية – إبراهيم بن مراد (في المعْجميّة العربية المعاصرة ص ٢٧٩–٢٨٠).

(٢) ينظر: تكملة المعاجم العربية ٩٨/١ حيث ذكره، وموقعه الصحيح بعد (آخور) في ٦١/١

(٣) تكملة المعاجم العربية ٢٠٤/١ حيث ذكره، وينظر موقعه الصحيح في ٦٣/١ في بداية المعجم.

(٤) السابق ٤١٦/١

◆ تكرار بعض المركّبات بذكرها بحسب الجزء الأوّل ثمّ بحسب الجزء الثاني، مثل :

حجر الإسفنج : عرّفه تحت (حجر)٣/ ٦٥، وتحت (إسفنج)١/ ١٣٣

سمك الترس : عرّفه تحت (سمك) ٦/ ١٥٠، وتحت (ترس) ٢/ ٣٣

طير أبابيل : عرّفه تحت (طير) ٧/ ١٠٨، وتحت (أبل) ١/ ٦٨ [٢].

الثالث : وضع الكلمات الأعجميّة تحت مداخل عربيّة :

السبب الرئيس في وقوع هذا الخطأ اعتماده وضع جذور لكلمات المعجم، وطبّق هذا المنهج على الكلمات العربيّة والأعجميّة، " وهذه الظاهرة في الحقيقة من مشاكل المعاجم العربيّة القديمة والحديثة، وهي دالة على اعتباطيّة حقيقيّة، لأنّ اللفظ الأعجميّ لا يمكن أنْ يخضع لأصل اشتقاقي عربيّ إلاّ تعسّفاً، وهذا الخطأ يمكن أنْ يقبل عندما يكون اللفظ الأعجميّ مجهول العجمة، أو صعب الإدراك، لكنه لا يُقبَل ألبتّة عندما يكون اللّفظ ظاهر العجمة معروفاً "[٣]، ومن أمثلة هذه الظاهرة :

وضع (بُرَة) و(بُرُوريّة) الأسْبَانيّين تحت جذر (برّ)١/ ٢٦٤–٢٦٥

و (بَرُوتا) – وهو سُريانيّ – تحت (برت) ١/ ٢٧٢

و (بُقّ) – وهو إيطالي – تحت (بقّ) ١/ ٣٨٩

و (بُل مرين) – وهو لاتيني – تحت (بلّ) ١/ ٤١٤

و (تفّاف) –وهو بَرْبَريّ – تحت (تفّ) ٢/ ٤٧

و (حَقّة) – وهو أسباني – تحت (حقّ) ٣/ ٢٥٠

و (شَوْبَك) – وهوَ فارسيّ – تحت (شبك) ٦/ ٢٤٢

و (شَبين) و (إشبين) – وهما سُريانيّان – و (شِبين) – وهو إسبانيّ – و (شَبِّين) وهو لاتينيّ تحت (شَبَن) ٦/ ٢٤٣

و (رشينة) – وهو أسباني : صمغ الصنوبر – تحت (رشن) ٥/ ١٥٠

و (طُنّة) – وهو لاتيني : برميل – تحت (طنّ) ٧/ ٨١

---

(١) ينظر : منزلة مستدرك دوزي من المعجميّة العربية – إبراهيم بن مراد (في المعجميّة المعاصرة) ص ٢٨٠–٢٨١

(٢) ينظر السابق ص ٢٨٦، وسيأتي تفصيل هذه المسألة في دراسة التكملة في الفصل الأول من الباب الثاني ص ٣٥٢

(٣) منزلة مستدرك دوزي من المعجميّة العربية – إبراهيم بن مراد (في المعجميّة المعاصرة) ص ٢٨١–٢٨٢

ولا حاجة إلى الوقوف طويلاً هنا، فهذه الأمثلة العديدة – وهي نماذج فحسب – تكشف عن الخطأ الذي وقع فيه دوزي، فهو مع تمكّنه من عدد من اللغات – وهو ما لم يحظ به معجميّ عربيّ – لم يستطع تجنّب هذه الأخطاء المنهجيّة في الترتيب.

ترتيب دوزي في معجم الملابس :

أمّا ترتيب المداخل في (المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب) فلم يقع فيما وقع في (التكملة)، ذلك لأنّه معجم خاصّ بموضوع محدّد هو الملابس، ولذا فلا مكان للمشتقات فيه، ذلك أنّه يقتصر على اسم اللباس مجرّداً من أيّ مشتقات تحته، فجعل أسماء الملابس مداخل معجمه دون تجريد الزوائد، كما فعل في (التكملة)، أمّا ترتيبها فهو الترتيب الألفبائيّ[1].

ترتيب فيشر :

قال فيشر عن ترتيب المداخل في كتابه :" وقد رتّبت الكلمات على حسب الموادّ الترتيب المألوف لحروف الهجاء العربيّة، على اعتبار الحرف الأوّل والثاني والثالث أساساً... "[2]، والتزامه بهذا الترتيب الشائع نابع من اقتناعه بأنّه أفضل ترتيب.

أبدى رأيه في الترتيب القائم على الحرف الأخير ثمّ الأوّل (أي الباب والفصل)، لكونه في مرحلة سابقة على الترتيب الشائع، فذكر أنّ ترتيب الموادّ على أواخر الأصول كما هو موجود في أغلب المعجمات العربيّة التي ألفها العرب، مثل : (الصحاح، ولسان العرب، والقاموس، وتاج العروس) ليس بحسن، وذكر أسباب رأيه :

أوّلاً : لأنّه إذا كان الحرف الأخير حرف علة فكثيراً ما يقع التباس.

ثانياً : لأنّ الحرف الأخير يكثر إلاّ يكون أصلياً، كما في (أب) من مادّة (أبو) وفي (أخ) من مادّة (أخو) وفي (ابن) من مادّة (بنو) وفي (است) من مادّة (سته) وفي (ماء) من مادّة (موه) وغيرها.

---

(١) ينظر : الفصل الثاني من الباب الثاني في دراسة معجم الملابس ص ٥١٩ عن ترتيب مداخله.

(٢) مقدمة فيشر ص ٢٨

ثالثاً : لأنّه بهذه الطريقة يصعب ترتيب الكلمات الأحاديّة، والكلمات الثنائيّة، كالحروف الدالة على معنى في غيرها، والضمائر [1].

أمثلة على ترتيب المداخل :

المداخل العربيّة رتّبها فيشر على المادّة وذكر تحتها مشتقاتها، والأعجميّة رتّبها بحسب صورتها التي هي عليها، إذا لم يتصرّف بها العرب بالاشتقاق منها، وللتمثيل على ترتيبه أورد ترتيبه بداية معجمه :

بدأ فيشر المعجم بحرف الألف عامّة، ثمّ ألف الاستفهام، ثمّ حرف القسم، ثمّ ألف النداء، ثمّ (إ) ثمّ (آ) ثمّ (آء) ثمّ (آح) ثمّ (آذين) ثمّ (آزاذمرد، آزادمرد) ثمّ (آسمانجوني، أسمانجوني) ثمّ (آهندال) ثمّ (آي) ثمّ (آئين، آيين) ثمّ (أب) ثمّ (أبب).

وفيشر هنا رتّب الكلمات الأعجميّة على صورتها التي هي عليها، فلم يتصرّف بها العرب بالاشتقاق، فأوردها بجميع حروفها في الترتيب.

ولو وازنّا بين ترتيب دوزي وترتيب فيشر لوجدنا ترتيب فيشر أسلم فيما يخصّ الكلمات المعرّبة، فقد حاول دوزي وضع كثير منها تحت جذر عربيّ مع أنّها أعجميّة، ووضع بعضها مع الكلمات العربيّة في المداخل، فأوقعه ذلك في اضطراب واضح[2]، أمّا فيشر فتجنب ذلك الخطأ بوضعها في مداخل مستقلّة.

ترتيب المعجم المفهرس :

رُتّبت مداخله ترتيباً ألفبائيّاً، ولكون مداخله كلّها عربيّة، لأنّها من كلمات الأحاديث النبويّة فلا تحتاج إلى تمثيل عليها لوضوح القصد[3].

ترتيب المشتقات تحت المداخل :

ترتيب المشتقّات تحت المداخل هو الشقّ الثاني من شقّي الترتيب، ونستعرض هنا ترتيب بعض المستشرقين للمشتقات :

---

(1) ينظر : مقدمة فيشر ص ٢٨

(2) سبق بيان هذا الاضطراب في ص ٢٢٨، وسيأتي ثانية في دراسة التكملة في الفصل الأول من الباب الثاني ص ٣٥٤.

(3) ستأتي دراسة خاصّة بالمعجم في الفصل الرابع من الباب الأول ص ٢٥٠ فقد فصّلت الحديث عن المداخل مع التمثيل.

ترتيب دوزي :

سلك دوزي في ترتيبها مسلك الغربيين في ترتيب المشتقات، حيث بدأ بالأفعال المجرّدة ثمّ المزيدة ثمّ الأسماء، ومن الأمثلة عليه :

- مادّة (أثر) حيث بدأ بالماضي (آثَر) ومعانيه ثمّ (استأثر) ثمّ الأسماء (أثَر) و (آثَرُ) و (أثارة) و (مَأثرة) و (مُؤَثّر). ١/٨٢-٨٣

- مادّة (أدب) حيث بدأ بـ (أدّب) ثمّ (تأدّب) ثمّ (استأدب) ثمّ الأسماء (أدَب) وما يضاف إليها، ثمّ (مَأدُبة) ثمّ (مُؤَدّب) ثمّ (مأدُوب) ثمّ (أدبخانة). ١/٩٥-٩٦

لكنّه لم يلتزم بهذا الترتيب دائماً بل خالفه أحياناً، وأورد هنا مثالاً واحداً :

- (جبذ) : لم يرتب مشتقاتها على نسق واحد بل جاءت مختلطة، حيث أورد الخماسي قبل الرباعي (انْجَبَذ) ثمّ (جَبّذ)، و (مُجَبّذ) من الرباعي ثمّ (مَجبُوذ) من الثلاثي، وقد كان ورودها هكذا : جَبَذ، جابَذ، انْجَبَذ، جَبّذ، وهي أفعال، ثمّ جَبْذَة، جَبّاذ، جابِذَة، مُجَبّذ، مَجْبُوذ، وقد التزم بإيراد الأفعال أوّلاً ثمّ الأسماء. ٢/١٣٤- ١٣٥

وقد تجد الكلمات المشتقة من كلمة واحدة ومعنى واحد غير متوالية، ومن الأمثلة :

- ذكر (زَبّل) وما يتبعها في المعنى، ثمّ ذكر (زِنْبِيل) وهو مختلف في المعنى، ثمّ ذكر (مِزْبَلَة) ومعانيها، وهي تابعة للكلمة الأولى. ٥/٢٨٥- ٢٨٦

- فصل بين (سَأل) ومعانيها واشتقاقاتها الأخرى مثل (سُؤال، سائل، مسؤوليّة) بـ (سُؤْل أي أمل ورجاء، وسُوْل بدون همز للمعنى نفسه) ٦/١٤، وهي مادّة أخرى ذكرتها المعاجم في مادّة (سول) مثل اللسان [1].

ترتيب فيشر :

أمّا الترتيب الداخلي لكلّ مادّة فيرى فيشر أنْ تكون البداية بإيراد الفعل المجرّد، ثمّ المزيد بحرف، وحرفين، وثلاثة أحرف، ثمّ أبنية الأسماء على ترتيب أبنية الأفعال.

---

(١) راجع دراسة (تكملة المعاجم العربية) في الفصل الأول من الباب الثاني ص ٣٥٤.

وترتيبه أبنية الأفعال على التالي : فَعَل، فَعِل، فَعُل، فعَّل، فاعَل، أفْعَل، تَفَعّل، تفاعَل، انْفَعَل، افْتَعَل، افْعَلّ، استفعل، افْعالّ، افْعوعَل، افْعَوّل، افْعَنْلَل، افْعَنْلى.

وأبنية الأسماء تذكر كلّها بعد الأفعال سواءً أكانت مشتقة أم جامدة، وترتّب على نظام ترتيب الأفعال، فيذكر المجرّد منها أولاً، ويتبعه المزيد، فيكون ترتيب أبنية الأسماء كما يلي : فَعْل، فِعْل، فُعْل، فَعَل، فَعِل، فَعُل، فِعِل، فُعُل، فُعَل، فَعُل، فاعِل، فاعَل، فَعال، وهكذا "[1].

ومن اللغويّين المعاصرين من استحسن هذا الترتيب عند حديثه عن ضرورة ترتيب المشتقات في المعجم العربيّ، تجنّباً لما وقعت فيه المعاجم القديمة من عدم التنظيم، وقد نسبه إلى الغربيين، ونوّه بتجربة فيشر[2].

وطبّق فيشر هذا الترتيب على المشتقات في معجمه، ومن الأمثلة عليه :

- مادّة (أبب) : بدأ بـ (أبَّ) ثمّ (إيتبّ)[3] ثمّ الأسماء (أبّ) ثمّ (أُباب) ثمّ (أبابة وإبابة) ثمّ (إبّان)[4].
- مادّة (أبد) : بدأ بذكر أصلها السامي، ثمّ بدأ بالمشتقات : الأفعال (أبَدَ) ثمّ (أبِدَ) ثمّ الرباعي (أبَّدَ) ثمّ الخماسي : (تأبّدَ) ثمّ الأسماء : (إبْد) ثمّ (أبَد) ثمّ (أبِدٌ) ثمّ (إبِدٌ) ثمّ (إبِدَة، أبِدَة) ثمّ (أبَدِيّ) ثمّ (أبَدِيّة) ثمّ (آبِد) ثمّ (أبِيد) ثمّ (أبُود) ثمّ (أيْبَد) ثمّ (مُؤبّد) ثمّ (مُتَأبِّد)[5].

ترتيب الكلمات المعرّبة :

لكون الكلمات المعرّبة غير أصيلة في العربيّة جعل فيشر لها ترتيباً خاصّاً – بخلاف ما سار عليه أكثر المعجميّين – يضبط موقعها دون حدوث اضطراب فيه على الطريقة التالية :

---

(١) ينظر : مقدمة فيشر ص ٢٨–٢٩، والفصل الأول من الباب الثاني ص٤٧٤ في دراسة (معجم فيشر) حيث ذكرتها ثانية، ولمعرفة أوزان المشتقات عند المستشرقين وترتيبها راجع (تقرير خاصّ بطريقة تأليف المعجم التاريخي الكبير للغة العربية) وضعه فيشر، مجلة المقتطف – ملحق بالجزء الثالث من المجلد الرابع عشر بعد المائة ص ٣– ٣٦، وقد ذكر فيشر في هذا البحث تسعين وزناً من أوزان الأسماء مضبوطة بالشكل ومرتبة.

(٢) ينظر : من قضايا المعجميّة العربية المعاصرة – عفيف عبد الرحمن (في المعجميّة العربية المعاصرة ص ٣٨٨).

(٣) كتب فيشر الكلمة هكذا، ولكنه أورد شاهداً شعرياً بهمزتين (إئتَبّ)، فيترجّح أن الصحيح ما في البيت، إلاّ أن يكون تسهيلاً للهمزة.

(٤) معجم فيشر ص ٢٣–٢٧

(٥) السابق ص ٣٢–٥٣

لم يتحدّث عن الكلمات المعرّبة الثلاثيّة إذا وُجدت، ممّا يفهم أنّها تتبع الكلمات العربيّة، أمّا الكلمات الزائدة على ثلاثة أحرف ففصّل فيها على النحو التالي :

- تتبع الكلمات العربيّة في الترتيب إنْ تصرّف فيها العرب بالاشتقاق مثل: إبريق، دكان، ديباج، أسوار، سراويل ... (تجدها في مادّة : برق، دكن، دبج، سور، سرول)، ثمّ وضعها في مداخل مستقلّة أيضاً، وأحال إلى مواضعها ليتيسّر العثور عليها، أي أنّه ذكر الكلمة في موضعين : في المادّة العربيّة الأصيلة، لأنّ العرب تصرّفوا فيها، وفي مدخل خاصّ بها على صورتها، وأحال إلى المادّة العربيّة التي ذكرها تحتها، والسبب في ذكرها مرّتين للتسهيل على المُطالع، لأنّها كلمات أعجميّة، ينصرف الذهن عند البحث عنها إلى مدخل خاصّ بها.
- تُعدّ حروفها كلّها أصولاً، وتُرتّب على صورتها إذا لم يتصرّف فيها العرب بالاشتقاق مثل : إبريسم، إستبرق، بنفسج، سفرجل، شطرنج[1].

ترتيب المعجم المفهرس للمشتقات :

سلك واضعو المعجم طريقاً مختلفاً في بعض جوانبه عن ترتيبَي دوزي وفيشر، سلكوا في ترتيب المشتقات من الأسماء والأفعال مسلك الغربيين في ترتيبها، حيث بدأوا بالأفعال المجرّدة ثمّ المزيدة بحرف ثمّ بحرفين ثمّ بثلاثة، ثمّ بالأسماء المجرّدة ثمّ المزيدة.

وجعلوا لكلّ صيغة من صيغ الأسماء أو الأفعال ترتيباً داخلياً لما يذكر تحتها، أمّا الأفعال فجعلوا لمشتقات كلّ صيغة ترتيباً خاصّاً على النحو التالي :

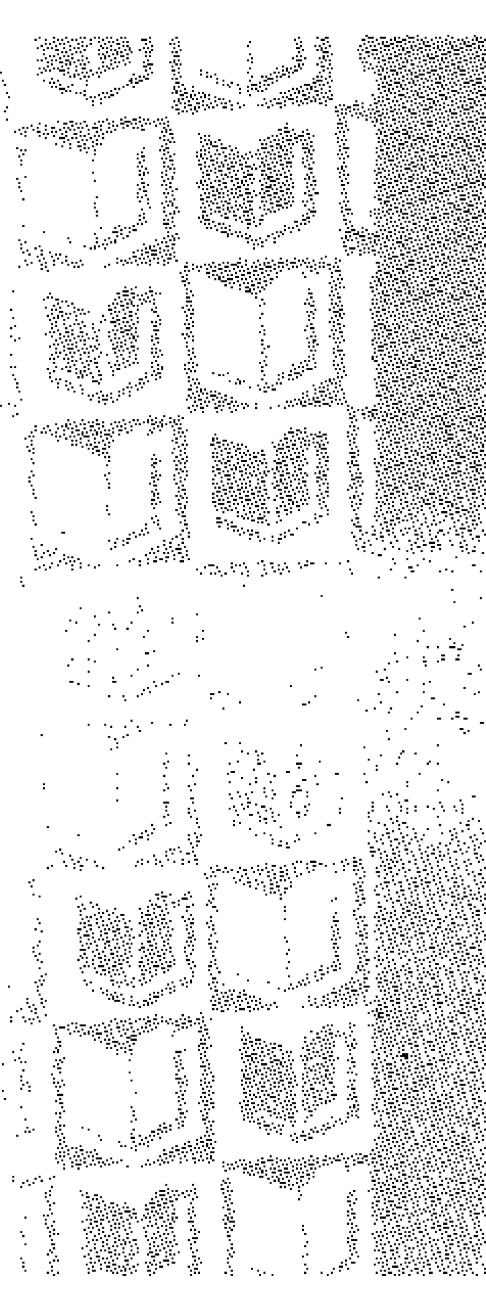
الأفعال : الماضي ثمّ المضارع ثمّ الأمر ثمّ المصدر ثمّ اسم الفاعل ثمّ اسم المفعول، وتأتي صيغ المبني للمعلوم المجرّدة ثمّ المزيدة، ثمّ صيغ المبني للمجهول المجرّدة ثمّ المزيدة.

أمّا الأسماء فجعلوا لكلّ صيغة ترتيباً خاصّاً لما يذكر تحتها بالنظر إلى حالتها الإعرابيّة في الحديث الواردة فيه، على النحو التالي :

الأسماء المرفوعة بالتنوين ثمّ بدونه ثمّ بالزوائد، ثمّ الأسماء المجرورة أيضاً، ثمّ الأسماء المنصوبة أيضاً[1].

---

(١) السابق ص ٢٧



ولكون المعجم فهرساً قائماً على الألفاظ دون شرح نلاحظ أنّه أولى عناية بترتيب صيغ الفعل، فرتّبها على الاشتقاق، بجعل الماضي كالأصل، يتلوه المضارع، ثمّ بقيّة المشتقات.

ومن أوجه اختلافه عن معجمي دوزي وفيشر أنّه جعل الأسماء المشتقة تحت الفعل الماضي – غالباً – ولم يضعها مع الأسماء، كما أنّه ذكر الأفعال بصيغها المختلفة : الماضي فالمضارع فالأمر، ثمّ الأسماء المشتقّة : المصدر فاسم الفاعل فاسم المفعول، وهي كلّها صورٌ صادرةٌ من الفعل الماضي على رأي مَنْ يرى أنّ الماضي هو الأصل، أمّا فيشر فاكتفى بصيغة الماضي، لأنّ بقية المشتقّات قياسيّة.

وسببُ الاختلاف بين الكتابين كون معجم فيشر معجماً لغويّاً ينظر إلى المادّة اللغويّة فيكتفي بذكر الماضي، وما يُشتقّ منه يقع تحته، أمّا المعجم المفهرس فهو فهرس لكلماتٍ وردت في الحديث النبويّ، فكان لا بُدّ من ذكرها على الصور التي وردت عليها وترتيبها بالنظر إلى صورها لتسهيل الرجوع إليها.

الأساس الرابع : الشرح :

من أهمّ أسس المعجم معرفة طريقة مؤلّفه في شرح المعنى، وهنا يختلف المعجميّون في الأسلوب الذي يسيرون عليه في الشرح، وهو يعتمد على علم صاحبه وثقافته وأثر العلوم الأخرى عليه، ولكي نعرف طريقة المعجميّ في الشرح وأسلوبه فيه نحتاج إلى تفصيل ذلك، بذكر ما نلحظه في المعجم من أساليب مختلفة في شرح الكلمة، وما يؤخذ عليه في ذلك.

لكون الشرح أساساً كبيراً يحتاج إلى التفصيل – لتعلّقه بأغلب ما في المعجم، وما تحت المداخل من كلام – فالرجوع إلى الدراسات الخاصّة بمعاجمهم يغني عن التكرار هنا[٢]، لأنّ الحديث عن الشرح لا يجزئ فيه الإيجاز، لتعلّقه بالأساليب وعيوبها ومحاسنها، وطريقة إيراد المعاني، وغيرها من القضايا.

---

(١) سيأتي التفصيل عند دراسة المعجم المفهرس ص ٢٥٠ وما بعدها.

(٢) تراجع دراسة (تكملة المعاجم العربية)عن (الشرح) في الفصل الأول من الباب الثاني ص ٣٥٦، ودراسة (المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب) في الفصل الثاني من الباب الثاني عن (الشرح) ص ٥٢٠. و (ما يؤخذ عليه) ص٥٥٨ودراسة (معجم فيشر) عن (طريقته في دراسة الألفاظ) في الفصل الأول من الباب الثاني ص ٤٧٥.

ما مضى من الحديث كان عن أسس الصناعة المعجميّة التي سلكها بعض المستشرقين في تأليفهم المعاجم العربيّة، وهي في عمومها الأسس التي يحتاجها المعجميّ ليكون معجمه متّبعاً ما اتُّفق عليه، وكان الحديث بالتطبيق على بعض معاجمهم، مستشهداً بأمثلةٍ منها لمعرفة مدى التزامهم بأسس الصناعة.

ولكي تكتمل الصورة عن الصناعة المعجميّة لدى المستشرقين تأتي أهمّية الاطّلاع على الدراسة التحليليّة في الباب الثاني لما فيها من تفصيل وتعمّق في التحليل(١).

(١) هما : الفصل الأول : دراسة تحليلية – المعاجم التاريخية، و الفصل الثاني : دراسة تحليليّة – معاجم الموضوعات.



الفصل الرابع
مناهج المستشرقين في الفهرسة اللغويّة

(وممّا امتازت به مطبوعات المستشرقين أنْ عُنوا بوضع الفهارس المرشدة للقارئ أتمّ عناية، في أغلب أحيانهم، وتفنّنوا في أنواعها، مرتّبةً على حروف المعجم ... وهذا عمل قيّم جليل، لا يدرك خطره وفائدته، إلاّ من ابتُلي بالعناء في البحث والمراجعة، وعجز أو وصل إلى ما يريد البحث عنه) العلامة أحمد شاكر



الفهرسة اللغويّة

تأتي الفهرسة اللغويّة في مكانة كبيرة بين الأعمال المعجميّة، فهي نوع من الصناعة المعجميّة، تحمل منهجاً مختاراً، يسير عليه المفهرس ليبلغ به الهدف من عمله، لكنّه يختلف في بعض جوانبه عن صناعة المعجم اللغويّ.

إنْ كانت صناعةُ معجمٍ تحتاج إلى ثروة لفظيّة، يختار منها المؤلّف ما يصلح لمعجمه، فيكون جمع المادّة عنصراً أساسيّاً فيها، فإنّ صناعةَ فهرسٍ لغويّ تحتاج إلى القدرة على الاختيار من مادّةٍ موجودةٍ لدى المؤلّف في كتابٍ أو عدّة كتب، وتتمثّل أهميَّة العمل في وضع منهج واضح لاختيار كلمات الفهرس وفْق الغرض منه.

والاختلاف بين صناعة المعجم والفهرسة ليس كبيراً، فهما يشتركان في الحاجة إلى المادّة اللغويّة، والمداخل، والترتيب، أمّا الشرح فلا يحتاج الفهرس إليه في أغلب أحواله، ويمكننا بهذا وضع أسسٍ للفهرسة، مع الاختصار في ذكرها دون الحاجة إلى شرح وتفصيل، لكون الحديث مرّ في الفصل السابق، وسيأتي التفصيل عنها في دراسة (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبويّ) و (مفتاح كنوز السنة) و (نجوم الفرقان في أطراف القرآن).

أسس الفهرسة :

من الاطّلاع على الفهارس اللغويّة نتعرّف أسس الفهرسة، وكما استنبطنا أسس الصناعة المعجميّة من أعمال المستشرقين نستنبط أسس الفهرسة من أعمالهم، فمن فهارسهم المدروسة هنا نلحظ الأسس التالية :

الأوّل : المادّة :

ويكون بتمييز الكلمات ذوات الأهميَّة للفهرس لجمعها لتكون مادّته، وبحسب نوع الفهرس يكون نوع الكلمات المفهرسة، والفهارس أنواع كثيرة، مثل : الكلمات اللغويّة، الأعلام، الحيوان،... وقد سبق ذكر أنواعها[1].

وما يعنينا هنا الفهرسة اللغويّة التي تتناول فهرسة الألفاظ اللغويّة في كتابٍ واحدٍ، أو عدّةِ كتبٍ، أو ألفاظ صنفٍ محدّدٍ من أصناف الكلام، كالشعر في عصرٍ محدّدٍ أو غيره ممّا يقبل الفهرسة.

---

(١) راجع الفصل الثاني من الباب الأول عن مناهج المستشرقين في تحقيق المعاجم ص ١١٩، فقد ذكر برجشتراسر أنواع الفهارس ومثّل عليها، فلا حاجة إلى إعادته.

الثاني : المداخل

ويكون باختيار المداخل التي تقع تحتها الكلمات الأخرى، والمدخل إما أنْ يكون جذرَ المادّة، أو يكون كلمةً كاملةً بحروفها الأصليّة والزائدة، بحسب المنهج المتّبع في الفهرس.

الثالث : الترتيب

ويكون بترتيب المداخل ترتيباً محدّداً يرتضيه المؤلّف ويسير عليه، وقد تكون المداخل هي الكلمات المفهرسة، دون ذكر مشتقاتها، أمّا إذا كانت المداخل من الموادّ الأصليّة فتأتي المشتقّات تحتها مرتّبة على ترتيب معيّن.

والفهرسة عريقة في العربيّة، حيث كان للعرب جهود كثيرة في الفهرسة في شتّى أنواعها : للأعلام والحيوانات والنباتات والمواضع واللغة.

لكنّ الذي يعنينا هنا جهود المستشرقين ومناهجهم فيها، لكونها جهداً يضاف على أعمالهم المعجميّة الأخرى.

ولكي تتّضح معالم مناهجهم في الفهرسة أقدّم دراسةً لثلاثةٍ من معاجمهم في الفهرسة : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ومفتاح كنوز السنة، ونجوم الفرقان في أطراف القرآن، مع سرد نماذج لفهارس أخرى دون دراستها.

لعلّ هذا المختصر عن أسس الفهرسة لديهم أعطى صورةً واضحةً عن أسس الفهرسة لديهم، وفيما يلي من الصفحات أقدّم دراسةً عميقةً لأهمّ فهارسهم اللغويّة وهي : (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبويّ) و (مفتاح كنوز السنة) و (نجوم الفرقان في أطراف القرآن).

المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي [1] :

نشأت فكرة المعجم ونَمَت وترعرعت في أحضان الاستشراق الهولندي في المقام الأوّل، وكان المستشرق الهولندي أ.ج. فنسنك ١٨٨٢–

---

(١) ما أقدّمه هنا من تعريف بالمعجم استخلصته من مقدمات المعجم المترجمة، وقد ترجم المقدمات وعرّف بالمعجم د. أحمد الطيب، أستاذ بجامعة الأزهر وجامعة قطر، ونشرها – مع تصويبات المجلدات الثلاثة الأولى – بعنوان (ترجمة المقدمات الفرنسية للمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) في مجلة مركز بحوث السنة والسيرة – العدد (١) ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م ص ٢٣٩–٢٩٥

ونقل د. سعد المرصفي ترجمة أحمد الطيب في كتابه (أضواء على أخطاء المستشرقين في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ص ١٣–٦٢).

١٩٣٩م (Arent Jan Wensinck) هو أوّل من طرح هذه الفكرة وبدأ بتنفيذها، واستعان بثمانية وثلاثين باحثاً من مختلف البلدان للقيام بالعمل، وبدأوا في إعداد البطاقات لهذه المادّة الهائلة من الأحاديث، وكانت مادّة المعجم هي الأحاديث الواردة في الكتب الستة ومسند أحمد بن حنبل ومسند الدارمي وموطأ مالك[1].

وطُبع الجزء الأوّل منه عام ١٩٣٦م في مطبعة بريل في ليدن.

ومع أنّ فنسنك – مؤسس المشروع – مات عام ١٩٣٩م إلاّ أنّ مشروع المعجم لم يتوقف أو يتجمد بوفاة مؤسسه، بل ظلت الهيئات والأكاديميات العلميّة في أوربّا وأمريكا واليابان تتبنى المشروع، وتنفق عليه وتدفع به قدماً إلى الأمام، وتمدّه بالمتخصّصين في المجال العلميّ، والمجال الفنّي، إلى أنْ اكتمل بظهور آخر جزء فيه عام ١٩٦٩م.

مراحل العمل فيه :

لتتّضح مراحل هذا العمل جمعت أبرز أحداثه مرتّبةً ترتيباً تاريخياً :

- المستشرق الهولندي أ‌ج. فنسنك أوّل من طرح هذه الفكرة ووضعها موضع التنفيذ حين عرض المشروع على الأكاديميّة الملكيّة للعلوم بأمستردام – هولندا عام ١٩١٦م، وذكر أنّ خمسة مجلدات سوف تكفي لاستيعاب الكتاب.
- نَعى فنسنك في مقدّمة الجزء الأوّل صديقين من أكثر مؤسسي هذا المشروع حماسة وأشدهم قوة، أمّا أحدهما وهو السيد / فان فولنهوفن، فقد مات في نفس اليوم الذي تم فيه إنجاز الملزمة الأولى، وأمّا الثاني وهو السيد / هرجورنجه فقد توفي قبل ظهور الملزمة الأخيرة من هذا الجزء بعدّة شهور.
- بعد أنْ توفي فنسنك وقد قضى أكثر من عشرين عاماً من حياته في هذا المشروع الجريء (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) واصل السيد جوبي – وقد كان أحد المساعدين في المشروع – عملَه في تصنيف الموادّ.

(١) كانت فكرة المشروع قديمة، ففي عام ١٩١٦م أعلن في مجلة (ZDMG) ج ٧٠ ص٥٧٠، عن عزم فنسنك على وضع معجم مفهرس للحديث. ينظر : موسوعة المستشرقين ص ٢٨٩

- في الثامن من أبريل من عام ١٩٤٠م وَكَّلت الأكاديميّة الهولنديّة للعلوم والآداب القيام بعمليّة التحرير إلى منسنج كجزء من برنامجها الذي تتبع فيه الاتّجاه الأكاديمي، وكتب منسنج مقدّمة الجزء الثاني في نوفمبر ١٩٤١م.
- مات منسنج في ٢٢ أكتوبر من عام ١٩٥١م، بعد مرض ألجأه إلى أنْ يلغي المهمة التي كان يشغلها في ليبيا من قبل منظمة الأمم المتحدة.
- منذ أنْ بدأت إقامة منسنج في ليبيا وحتى عام ١٩٥٤ تولّى العمل في المعجم في هذه الفترة السيدان و. ب. دي هاس، و ج. ب. فان لون، وكان يساعدهما الأستاذ منسنج أثناء حياته، كما كان يساعدهم الأستاذ محمّد فؤاد عبد الباقي من القاهرة، وقد قرأ التجارب المطبعيّة الأخيرة.
- بعد مغادرة دي هاس و فان لون، حلّ محلهما السيد ج. ت. ب. دي بروين، والسيد / هـ. س رويتر.

منهجه وخطّته :

في مقدّمة الجزء الأوّل ذكر فنسنك المشكلة التي واجهته ومن معه أثناء العمل في الجزء الأوّل، هذه المشكلة هي : كيفيّة تحديد عدد " الكلمات الأصول " التي تندرج تحتها النصوص، وكانت القاعدة التي اختارها الأعضاء في هذا المجال هي : أنّ الكلمات ذوات المعنى العادي جداً – هي فقط ما يتم استبعاده من مجال الكلمات الأصول، وأشار إلى أنّ هذه القاعدة لم يمكن الالتزام بها على وتيرة واحدة وبالنمط نفسه عند جميع الأعضاء، فالعنصر الشخصي – لدى كلّ عضو من الأعضاء – كان عاملاً فعّالاً في إحداث التأثيرات المتباينة، وبالإضافة إلى ذلك فإنّ هذه التأثيرات كانت تبرز أيضاً في التحرير النهائي لهذه النصوص.

وعاد فنسنك فذكر بأسلوب آخر طريقته التي توصل إليها في المعجم من خلال تجارب السنوات الأولى، وهذه الطريقة تمثّلت في : **أنّ الكلمات المهمة – أيّاً كانت أهميّتها – عوملت معاملة الكلمات الأصول مصحوبة بالفقرات المأخوذة من النصوص، أمّا الكلمات التي تتكرّر بكثرة بالغة، أو الكلمات التي ليست لها أهميّة متميّزة، فقد سُجّلت فقط دون مصاحبة هذه الفقرات، فالكلمات المستبعدة هي الكلمات التي لا تتميّز بأيّة أهميّة بالنسبة**

للمعجم، وبناء على ذلك فمن المستبعد ألا نجد مكاناً في المعجم لكلمة تتمتع بأيّة أهميَّة مهما كان نوع هذه الأهميَّة.

ومع ذلك فقد كان فنسنك غير مطمئن إلى هذا المعيار فنصح من يريد أنْ يجمع الروايات المختلفة للحديث الواحد أنْ يراجع أكثر من لفظ واحد متميّز أو ذي أهميَّة.

بعد وفاة فنسنك تولّى منسنج العمل، وأشار في مقدّمة الجزء الثاني إلى اختلاف مناهج العاملين في المعجم، لأنّه عمل ضخم، حيث تلعب وجهات النظر الشخصيّة دوراً كبيراً فيما يتعلق باختيار الفقرات والإحالات، فلا شكّ أنّ مناهج عديدة تطرح نفسها في هذا المجال.

ولذلك الاختلاف أحدث منسنج تغييراً طفيفاً في تطبيق النظام الذي عرض في مقدّمة الجزء الأوّل، والتغيير يتمثّل في أنّه لم يهمل – بشكل عامّ – أيّة فقرة أو أيّة إحالة قبل أنْ يلتزم بتصنيفها تحت كلمة أخرى من الكلمات الأصول التي تكون أكثر أهميَّة، وفي حالة تطبيق هذا المنهج تطبيقاً حرفياً فسوف يتحقّق الاختصار المطلوب في حجم المعجم.

ممّا يعدّ تغييراً في المنهج ما ذكره منسنج عن بعض الرموز التي أوقف استعمالها بعد أنْ كانت مستعملة في بداية العمل، أو رموز جدَّ استعمالها، وممّا ذكره ما يلي :

أ– بسبب نقص الموادّ المتاحة وُضعت العلامة ■ إزاء عنوان الكلمة الأصل للإشارة إلى أنّ ها هنا فقرات لم تذكر وكان من الواجب ذكرها، ويلاحظ أنّ هذه العلامة تتوقف ابتداء من ص ٣٧٧

أمّا العلامة ☆ (النجمة) والتي كانت ترد في المجلد الأوّل لتدلّ على أنّ بند المادّة يشمل العدد الكلّي للفقرات التي توجد فيها الكلمة موضع البحث، فإنها تختفي هنا، إذْ بسبب اختلاف الآراء الشخصيّة حول ضرورة تفضيل هذه الكلمة أو تلك أو هذه الفقرات أو تلك، فإنّ قسم التحرير لم يستطع أنْ يعرف – على وجه التحديد – ما إذا كان بند الكلمة يحتوي على كلّ الفقرات أو ينقصه منها شيء [1].

---

(١) يقصد منسنج أن النجمة المفردة كانت في المجلد الأوّل تدلّ على أن باب الكلمة يشير إلى كل المواضع التي توجد فيها هذه الكلمة، أمّا بعد ذلك فلا مكان لهذه النجمة، لأن اختلاف الأعضاء في تحديد الكلمات لا يمكن قسم التحرير من حصر الفقرات التي توجد بها الكلمة موضع البحث (المترجم).

وإضافة إلى ما سبق، وبسبب الخلط في الفهم فقد حدث أنْ استعملت هذه العلامة السابقة استعمالاً خاطئاً في بعض الأحيان.

وذكر منسنج في مقدّمة المجلد الثاني أنّ العلامة ■ يشير بها إلى أنّ بند المادّة لم يشتمل على كلّ أرقام الفقرات التي ترد فيها الكلمة المطلوبة، كما يشير بها إلى أنّه حين يهمل بعض الفقرات أو الإحالات فإنه يتعهد بإظهارها تحت كلمة أخرى من الكلمات الأصول.

الداعمون للمعجم :

أسهم عددٌ كبيرٌ من المراكز العلميّة في دعم العمل في المعجم، وهي :

◆ الاتحاد الأكاديمي الأممي : ويشتمل على عدد من الجهات العلميّة هي :

أ– إنجلترا : الأكاديميّة البريطانيّة.

ب– بلجيكا : الأكاديميّة الملكيّة.

ج– الدانمرك : الأكاديميّة الملكيّة.

د– أسبانيا : أكاديميّة التاريخ.

هـ– الولايات المتحدة : المجلس الأمريكي للهيئات التعليميّة.

و– فرنسا : أكاديميّة الحفريات والفنون الجميلة.

ز– إيطاليا : الاتحاد الأكاديمي القومي.

وخصّ فنسنك هذه الهيئة بالثناء حيث كان لها فضل تيسير هذا العمل، وذكر أنّهم تلقوا مساعدات مباشرة ومخلصة من قبل هذا الاتحاد، بحيث يمكن القول بأنّ نجاح هذا المشروع كان – في الجانب الأكبر منه – رهناً بمبادرة هذه الأكاديميّة، تلك المبادرة التي سرعان ما التفّ حولها – وتعاطف معها – العديد من الهيئات العلميّة التابعة للاتحاد.

ح– اليابان : الأكاديميّة الإمبراطوريّة باليابان.

ط– النرويج : أكاديميّة النرويج.

ي– هولندا : وزارة المعارف العامّة والفنون والعلوم.

المعهد الملكي للعلوم الجغرافيّة والإتنولوجيّة للهند الهولنديّة.

جمعيّة جاكرتا الملكيّة للفنون والعلوم.

الجمعيّة الهولنديّة للعلوم.

مؤسسة دي جيج.

الجمعيّة الشرقيّة الهولنديّة.

ك- السويد : الجمعيّة الملكيّة للآداب في لوند.

ل- يوغسلافيا : الأكاديميّة اليوغسلافيّة في بيوجراد.

◆ تلقّى المشروع مساعدات ماليّة قدّمتها حكومة (هولندا) والجمعيات العلميّة في مختلف البلاد، وتلقّى المشروع مساعدات من بعض الشخصيات.

◆ دار " بريل " (للطباعة)، وأثنى فنسنك على العاملين فيها.

وفي مقدّمة المجلد الثالث أثنى بيرج على الدار لاستمرارها المتواصل في وضع الآلات الفنّيّة لمطبعتها الشهيرة تحت تصرفهم.

◆ هيئة اليونسكو، وبصفة خاصّة (المجلس الدولي للفلسفة والعلوم الاجتماعيّة)، وشكره بروجمان في مقدّمته للرابع على المساعدات السخيّة طوال سنوات عدّة، وفي مقدّمة السابع ذكر بروجمان أنّ هيئة اليونسكو اضطرتها ظروفها لأنْ توقف دعمها المالي للمشروع قبل أنْ يكتمل العمل فيه.

◆ المؤسسة الهولنديّة للأبحاث العلميّة النظريّة، وقد شكرها بروجمان في مقدّمته للسابع على مساعداتها الماليّة المتكررة سواء في مجال إعداد النصوص أو نشرها.

◆ ممن دعم العمل في المعجم عدد من العلماء والباحثين، ذكر منهم فنسنك : فان أرندونك، وكراتشكوفسكي ومحمّد فؤاد عبد الباقي، وذكر فنسنك أنّه كانت تتصف أعمالهم بروح التضحية، وقد خصّ بالثناء محمّد فؤاد عبد الباقي، على درايته الواسعة بعلم الحديث، واهتمامه تجاه نشر المجلد الثاني.

وشكر منسنج في مقدّمته للجزء الثاني بعض من عملوا فيه، ومنهم : السيد كرتشمار الذي شارك في وضع المواد، والذي كان يعمل بانتظام في هذا المعجم من عام ١٩٤٠، ثمّ اضطرته ظروفه لأنْ ينقطع عن العمل في المعجم، وكذا فان أرندونك، وأدريانس، وجوبيه لمساعدتهم التي اتسمت بالدقّة، ودعمهم العلميّ.

وذكر بيرج الذي قدّم للجزء الثالث، أنّه بعد مغادرة السيد / دي هاس والسيد / فان لون اللذين تولّيا العمل في المعجم بعد إقامة منسنج في ليبيا، حلّ محلّهما السيد / ج. ت. ب دي بروين، والسيد / هـ. س، وأثنى على جهود (دي هاس و ج. ب لون) بملء الفجوة التي شغرت بوفاة الأستاذ منسنج، كما أثنى على الأستاذ محمّد فؤاد عبد الباقي، حيث تفضل بقراءة التجارب المطبعيّة الأخيرة بروح مخلصة لا تعرف الكلل، وبأستاذيّة كاملة في هذا الموضوع.

وممن أثنى عليه بروجمان في مقدّمته للرابع الأستاذ س. س. بيرج على ما قدّمه للمعجم من خدمات دائبة، ووسط ظروف صعبة تخطّاها المعجم.

الصعوبات والعوائق :

خلال خمسين عاماً تقريباً من العمل في المعجم لاقى عوائق شتى وصعوبات عديدة، بسبب اختلاف العاملين فيه لموت بعضهم وانشغال بعضهم عن الاستمرار فيه، وما جد من ظروف كثيرة.

من الصعوبات التي برزت لفنسنك في بداية عمله الدواعي العديدة التي دعته إلى التوقف عن العمل لما في الاستمرار فيه من مخاطرة، ومن أهم الصعوبات :

◆ بعض النصوص التي عكف الأعضاء المساعدون على استخلاصها وتجريدها من أصولها كانت منشورة بصورة مرضية، بينما كان البعض الآخر – مثل مسند أحمد بن حنبل – منشوراً بصورة بعيدة عن أنْ تقدّم نصّاً صالحاً للتصنيف العلميّ.

بسبب ذلك وجهت بعض الانتقادات إلى فنسنك، مشيرة عليه بأنْ تكون بداية العمل في هذا المشروع نشر سلسلة النصوص التي يعتمد عليها كأصول في هذا المعجم، وبسبب صعوبة نشر النصوص وما يحتاج

إليه من وقت طويل فقد استمرّ فنسنك في عمله مع معرفته بأنّه سيقع في بعض الأخطاء.

- الأخطاء المتعلقة بالإحالات إلى المصادر، حيث وقعت أخطاء في الرموز التي تدلّ على أرقام الأحاديث، وعلى الأبواب والصفحات في مختلف الطبعات.

وحاول فنسنك أنْ يقلّل من عدد هذه الأخطاء، بالقيام بفحص الفقرات التي تشير إليها الرموز بعد ذكر الاستشهادات مباشرة، وأشار إلى أنّ الفهارس التفصيليّة التي أعدها محمّد فؤاد عبد الباقي تحت عنوان (تيسير المنفعة بكتابي : مفتاح كنوز السنة و المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) القاهرة ١٣٥٣هـ ١٩٣٥م ممّا يسّر استعمال المعجم.

- تحديد عدد (الكلمات الأصول) التي تندرج تحتها النصوص : ذكر فنسنك أنّ القاعدة التي اختارها الأعضاء في هذا المجال هي : أنّ الكلمات ذوات المعنى العادي جداً – هي فقط ما يتمّ استبعاده من مجال الكلمات الأصول، وذكر أنّ هذه القاعدة لم يمكن الالتزام بها على وتيرة واحدة عند جميع الأعضاء، لأنّ العنصر الشخصي كان عاملاً فعّالاً في إحداث الاختلافات.

- تقدير حجم المعجم : عبّر عن ذلك فنسنك بقوله :" لقد كان من المحتّم أنْ نقوم بعمليّة تقدير تقريبي لحجم المعجم لكي نتمكن من حساب النفقات اللازمة، وسرعان ما اقتنعت بضرورة القيام بعمليّة (اختصار كبير) للموادّ التي جردها الأعضاء المساعدون في عناية ودقّة، ليس فقط لأنّ طبع كلّ هذه الموادّ أمر يتجاوز حدود المساعدات الماليّة المتاحة، بل – أيضاً – لأنّ طبع الموادّ مجتمعة سوف يربك استعمال المعجم استعمالاً ميسوراً "[1].

- نقص الدعم الماديّ : ذكر منسنج في مقدّمته للثاني أنّ الهبات والإسهامات (الماليّة) المقدّمة من هولندا ومن غيرها أوشكت على النفاد.

---

[1] ترجمة المقدمات الفرنسية – أحمد الطيب ص ٢٥٠–٢٥١

وذكر بروجمان في مقدّمته للسابع أنّ هيئة اليونسكو اضطرتها ظروفها لأنْ توقف دعمها المالي لهذا المشروع قبل أنْ يكتمل العمل فيه، فتتّضح هنا العوائق المالية التي برزت أثناء العمل في المعجم.

ترتيب ظهور أجزاء المعجم :

- الجزء الأوّل عام ١٩٣٦م تحت إشراف : أ. ج. فنسنك.
- الجزء الثاني عام ١٩٤٣م بإشراف : ج. ب. منسنج.
- الجزء الثالث عام ١٩٥٥م بإشراف : دي هاس، وفان لون، وبمساعدة الأستاذ : محمّد فؤاد عبد الباقي.
- الجزء الرابع عام ١٩٦٢م بإشراف : دي هاس و فان لون و دي بروين، وبمساعدة محمّد فؤاد عبد الباقي.
- الجزء الخامس ١٩٦٥م بإشراف بروجمان.
- الجزء السادس ١٩٦٧م بإشراف بروجمان.
- الجزء السابع ١٩٦٩م بإشراف بروجمان.

لغة المعجم :

ممّا يلفت النظر أنّ المعجم كُتب ابتداء باللغة العربيّة، وكتبت خمس مقدّمات باللغة الفرنسيّة، للمجلدات : الأوّل – الثاني – الثالث – الرابع – السابع، وذلك بالإضافة إلى ثلاث قوائم – بالفرنسيّة أيضاً – لتصويب الأخطاء التي وقعت في الأجزاء : الأوّل – الثاني – الثالث، كما كُتبت صحيفة – بالفرنسيّة كذلك – تشتمل على نظام الاختصارات والإحالات، وترتيب الأفعال والأسماء والمشتقات.

وكان من المنتظر، وحسبما وعد بروجمان في مقدّمة الجزء الرابع، أنْ تظهر قائمة تصويبات شاملة في نهاية المجلد السابع، تتضمّن تصويب كلّ الأخطاء التي وقعت في المعجم من أوّله إلى آخره.

ومهما يكن من أمر التصويبات التي وعدَنا بها " بروجمان " ولم يستطع الوفاء بها، فإنّ القوائم التي ألحقت بالأجزاء الثلاثة الأولى تصبح بالنسبة للمعجم أمرًا مهمّاً، فهي بالإضافة إلى أنّها تصوّب الكلمات من حيث الضبط

اللغويّ أو الرسم الإملائي، فإنها كثيراً ما تضيف مصادر وإحالات وفقرات سقطت برمتها من صلب الكتاب، كما تحذف - أحياناً - بعض الكلمات الأصول التي وضعت خطأً في غير مواضعها، وقد لاحظت أنّ التصحيح بكلمة "يضاف" يعني - في الغالب - إضافة إحالات سقطت من الموضع المشار إليه، أمّا كلمة (يدرج) فتعني إما إضافة مادّة جديدة أو إضافة اقتباس كان ساقطاً أيضاً، وأحياناً يشير التصويب إلى إضافة - أو إسقاط - نجمة أو نجمتين، ولهذا التصويب أهميَّة كبرى في الدلالة على استيعاب باب الكلمة لكلّ الأرقام الدالة على مواطن الفقرات التي توجد فيها الكلمة، أو عدم استيعابه لكلّ هذه المواطن[١].

القاعدة في فهرسة المعجم :

القاعدة التي أخذ بها مؤلّفو المعجم لاختيار الكلمات الأصول - أي المفهرسة - ما يلي :

ذكر فنسنك أنّ الكلمات ذوات المعنى العاديّ جداً هي فقط ما يتمّ استبعاده من مجال الكلمات الأصول، وبسبب اختلاف العاملين في المعجم في الأخذ بها والالتزام بها لجأ فنسنك عنده إخراجه المجلد الأوّل إلى اختصار تلك الموادّ على النحو التالي :

- الكلمات المهمة - أيّاً كانت أهميَّتها - عوملت معاملة الكلمات الأصول مصحوبة بالفقرات المأخوذة من النصوص (شواهدها).
- الكلمات التي تتكرّر كثيراً، والكلمات التي ليست لها أهميَّة متميّزة سجلت فقط دون شواهدها من النصوص.
- الكلمات التي لا تتميّز بأيّة أهميَّة للمعجم هي التي استبعدت منه[٢].

دراسة تطبيقيّة على المعجم المفهرس :

دراستي للمعجم المفهرس تتناول الجانب المعجميّ منه، ولا تتناول ما يخرج عن ذلك من مسائل علميّة أخطأ واضعو المعجم فيها، سواء

---

(١) ترجمة المقدمات الفرنسية - أحمد الطيب ص ٢٤١-٢٤٢

(١) هذه خلاصة لما ذكره فنسنك في مقدمته للجزء الأوّل، ينظر : مجلة بحوث السنة والسيرة - العدد الأوّل ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م ص ٢٤٧-٢٥٢

أخطاؤهم في الإحالات إلى الكتب وأبوابها أم في تسمية تلك الأبواب، أم في غيرها من الأخطاء.

وما يمسّ الجانب العلميّ فيه تناوله غير واحد منبّهاً إلى تلك المآخذ، منهم:

- مأمون محمّد سعيد الصاغرجي في مقدّمته لكتابه (مفتاح المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) ص ١٤- ١٦
- سعد المرصفي في كتابه (أضواء على أخطاء المستشرقين في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) فهو من أشمل الكتب في هذا الجانب.

المداخل :

جعل واضعو المعجم صيغ الأفعال والأسماء مداخلَه الرئيسَة، وهي صيغ الأفعال الثلاثيّة والرباعيّة والخماسيّة والسداسيّة، في صيغة الماضي، وكأنّهم بابتدائهم بالماضي يجعلونه أصل الاشتقاق.

ثمّ صيغ الأسماء المجرّدة والمزيدة، التي وردت في الحديث، وهم وإنْ لم يجعلوا المادّة المجرّدة مدخلاً، لكنّهم أرادوا ذلك بجمع كلّ ما اشتُقّ منها في موضع واحد.

ثم جعلوا تحتها المداخل الفرعيّة للأفعال والأسماء، وسترد أمثلة على المداخل والمشتقات فيما بعد.

أمّا المداخل الفرعيّة فتشمل ما يُشتقّ من الماضي من مضارع وأمر ومصدر واسم فاعل واسم مفعول.

أمّا الأسماء فترد بأوزانها المجرّدة ثمّ المزيدة، ولا يقع تحتها مشتقات أو مداخل فرعيّة، لأنّ الأسماء المشتقّة ترد تحت الفعل المشتقّة منه.

ترتيب المداخل :

رتّبوا مداخل المعجم على الترتيب الألفبائيّ على طريقة المعاجم العربيّة المتأخرة والحديثة، وجعلوا رأسَ المدخل الفعل الماضي أوّلاً، المجرّد ثمّ المزيد بحرف ثمّ بحرفين ثمّ بثلاثة، فيأتي الثلاثي ثمّ الرباعي ثمّ الخماسي ثمّ السداسي، إلاّ أنّهم قدّموا الثلاثي المضعّف على الأفعال الأخرى التي تقع قبله

في الترتيب، على طريقة المستشرقين الآخرين مثل دوزي، وهو ما يدلّنا على أنّه منهج شائع لديهم.

ومن أمثلته [مع التنبيه إلى أني سأوثقها من المعجم في المتن]:

◆ وضع (أنّ، أنين) في بداية الهمزة ثمّ النون، قبل (أنب) ١/١٢٣

◆ وضع (زرّ) في بداية الزاي ثمّ الراء، قبل (زرب) ٢/٣٣٠-٣٣١

◆ وضع (عشش) بداية العين ثمّ الشين، قبل (عشب) ٤/٢١٤

◆ وضع (كلّ) في بداية الكاف ثمّ اللام، قبل (كلأ) ٦/٥٠-٥١

◆ وضع (جس) في بداية الجيم ثمّ السين، قبل (جسد) ١/٣٤٧

◆ وضع (مسّ) في الميم ثمّ السين، قبل (مستقة) ٦/٢٠٧-٢١٠

وهو المنهج الذي سار عليه المعجم، ولا حاجة إلى استقصاء الأمثلة عليه[1].

وبعد الأفعال تأتي الأسماء المجرّدة ثمّ المزيدة، تبدأ بالثلاثي ثمّ الرباعي وهكذا.

ترتيب المشتقات (المداخل الفرعيّة) :

أمّا الأفعال فلم يتّخذوا المادّة الأصليّة مدخلاً وإنّما بدأوا بالفعل الماضي ثمّ بقيّة المشتقّات، وكأنّهم بذا يشيرون إلى رجوعها إلى مادّة واحدة، ورتّبوها على الترتيب التالي :

الماضي ثمّ المضارع ثمّ الأمر ثمّ المصدر ثمّ اسم الفاعل ثمّ اسم المفعول، وبالنظر إلى البناء للمعلوم والمجهول تأتي صيغ المبني للمعلوم المجرّدة ثمّ المزيدة، ثمّ صيغ المبني للمجهول المجرّدة ثمّ المزيدة.

أمّا الأسماء فجعلوا لكلّ صيغة ترتيباً خاصّاً لما يذكر تحتها، بالنظر إلى حالتها الإعرابيّة في الحديث الواردة فيه، على النحو التالي :

◈ الأسماء المرفوعة المنوّنة ◈ الأسماء المرفوعة غير المنوّنة

---

(١) للاطّلاع على المزيد ينظر : أضواء على أخطاء المستشرقين في المعجم المفهرس ص ١٤٧-١٧٣، حيث ذكر (١٣٩) مثالاً عليه.

◈ الأسماء المرفوعة مع الزوائد ◈ الأسماء المجرورة المنوّنة

◈ الأسماء المجرورة غير المنوّنة ◈ الأسماء المجرورة مع الزوائد

◈ الأسماء المجرورة بحرف الجر ◈ الأسماء المنصوبة المنوّنة

◈ الأسماء المنصوبة غير المنوّنة ◈ الأسماء المنصوبة مع الزوائد[1].

نماذج على الترتيب :

اتّخذت عدّة نماذج من المعجم لدراستها بسرد ترتيبها للمداخل أوّلاً من الأسماء والأفعال، ثمّ بعرضٍ شامل للمشتقات تحت كلّ مدخل، كالمضارع والأمر والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول، وغيرها من المشتقات.

وسأذكر أوّلاً ترتيب مداخل تلك الموادّ من الأفعال الماضية والأسماء، دون ذكر المشتقّات الأخرى، مع ذكر وزن كلّ مدخل، ليُعرف مدى التزامهم بالترتيب الشائع لدى المستشرقين :

ترتيب المداخل :

فيما يلي أمثلة لترتيب مداخل الأفعال والأسماء التي سار عليها المعجم في أغلب موادّه، على أنّهم لم يلتزموا بها التزاماً كاملاً، لتعاقب العاملين فيه، وطول الزمن الذي أُنجِز فيه، وذكرت أمام كلّ مدخل وزنه، لملاحظة أنّهم بدأوا بالأفعال المجرّدة، ثمّ المزيدة بحرف ثمّ بحرفين ثمّ بثلاثة، ثمّ بالأسماء المجرّدة، ثمّ المزيدة :

◆ (أمن) ١/١٠٥-١٢١

مداخل الأفعال :

أَمِنَ – فَعِلَ أمّنَ – فعّلَ

آمَنَ – فاعَلَ ائتَمَنَ – افتعل

استأمنَ – استفعل

مداخل الأسماء :

أَمْن – فَعْل أمان – فَعال

(٢) ترجمة المقدمات الفرنسية – د. أحمد الطيب – مجلة بحوث السنة والسيرة ع (١) ١٤٠٤هـ ص ٢٩٣-٢٩٤

أمين – فَعيل　　أَمَنَة – فَعَلَة

أمانة – فَعالَة　　آمَن – أَفْعَل

آمين – فاعيل　　مَأْمَن – مَفْعَل

◆ (صلو) ٣/٣٤٣–٤١٢

صَلّى – فَعّلَ　　وذكر تحته ما يشتق منه.

◆ (عرب) ٤/١٧٣–١٧٤

مداخل الأفعال :

عَرِب – فَعِل　　عَرّب – فَعّل

أعْرَب – أَفْعَل　　تَعَرّب – تَفَعّل

مداخل الأسماء :

عَرِبٌ – فَعِلٌ　　أَعْرَبُ – أَفْعَلُ

ثم ذكر صيغة النسب : عَرَبِيّ

والجمع : أعراب

ثم مفرد هو : عُرْبان و عُرْبُون

◆ (قبل) ٥/٢٣٩–٢٦٤

مداخل الأفعال :

قَبِل – فَعِل　　قَبّل – فَعّل

قابَل – فاعَل　　أَقْبَل – أَفْعَل

تَقَبّل – تَفَعّل　　استقبل – استفعل

مداخل الأسماء :

قُبْل – فُعْل　　قُبُل – فُعُل

قِبْلَة – فِعْلَة　　قُبْلَة – فُعْلَة

قَبيل – فَعيل، قَبِيلة – فَعِيلة　　قِبال – فِعال

◆ (ورث) ٧/١٨١–١٩٢

مداخل الأفعال :

وَرِث – فَعِل　　وَرّث – فَعّل

أَوْرَث – أَفْعَل　　　　　　　　　　تَوَرّث – تَفَعّل

تَوارَث – تَفاعَل

مداخل الأسماء :

إِرْث – فِعْل　　　　　　　　　　تُراث – فُعال

وارِث – فاعِل (اسم فاعل للثلاثي وَرِث)　　　　مِيراث – مِفْعال

ويتّضح من الأمثلة السابقة تقديمهم الأفعال المجرّدة على المزيدة، وكذا الأسماء المجرّدة على المزيدة.

ترتيب المشتقات :

هذا عرض شامل للموادّ كما وردت في المعجم شاملة مداخل الأفعال والأسماء مع ما ورد تحت كلّ صيغ الأفعال من مشتقات تابعة له كالمضارع والأمر والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول وغيرها، لنعرف بعد ذلك التزامهم بالترتيب الذي ذكروه أو مخالفتهم له.

◆ (أمن) : ١/١٠٥–١٢١

مداخل الأفعال :

١– المدخل الأوّل (أَمِنَ) الماضي الثلاثي مجرّداً ثمّ مسنداً إلى الضمائر (هاء الغائب وكاف المخاطب وألف الاثنين وواو الجماعة...).

ذكر تحته الأحاديث التي ورد فيها الفعل على الترتيب التالي : (دون فاصل بينها) :

أ– المضارع سواءً كان مبدوءاً بالهمزة أو النون أو الياء أو التاء، للمعلوم أو المجهول دون ترتيب معين بينها مثل (يأمن، نأمن، يؤمن، تأمن، آمن).

ب– اسم الفاعل : ذكر المفرد أوّلاً (آمِن) ثمّ الجمع (آمنين وآمنون).

ج– اسم المفعول : ذكره آخر المدخل بشاهد واحد (المأمونون).

٢– المدخل الثاني (أمَّنَ) الماضي الرباعي مجرّداً، ثمّ متّصلاً بالضمائر مثل (أمّنهم، أمّنُوه، أمّنّاك...).

وذكر تحته :

أ- المضارع مبدوءاً بحروف المضارعة للمعلوم والمجهول دون ترتيب معين بينها.

ب- المصدر (تأمِين).

٣- المدخل الثالث (آمَنَ) الماضي الرباعي مجرّداً ثمّ متّصلاً بالضمائر، دون ترتيب بينها مثل (آمَنَه، آمَنت، آمَنُوا، آمَنْتم، آمَنّا).

وذكر تحته :

أ- المضارع (يُؤمِن) مجرداً ثمّ متّصلاً بالضمائر.

ولاتّفاق المبنيّ للمجهول من هذا الفعل، والمبنيّ للمجهول من (يأمَن) وقعوا في الخطأ بإيرادهم شواهد على المبنيّ للمجهول من (يأمَن) تحت (يُؤمِن).

ب- الأمر (آمِنْ) وذكر له شاهداً واحداً هو (وآمِنْ روعاتي).

ج- المصدر (إيمان) بالتعريف والتنكير والتجريد والاتصال بالضمائر.

د- اسم الفاعل (مُؤْمِن) مذكراً في أحواله الإعرابيّة دون ترتيب دقيق، لكنه حاول جمع المنصوب مثلاً دون التزام، ثمّ المؤنث (مُؤْمِنة) ثمّ المثنى ثمّ الجمع للمذكر ثمّ للمؤنث.

وممّا يلاحظ هنا أنّ هذا المدخل من أكثر المداخل شواهد حيث استغرق بمشتقاته إحدى عشرة صفحة.

٤- المدخل الرابع (ائْتَمَن) الماضي الخماسي مبنياً للمعلوم ثمّ للمجهول، مجرّداً ومتصلاً بالضمائر دون ترتيب.

أ- المضارع المعلوم والمجهول...

ب- اسم المفعول (مُؤْتَمَن).

٥- المدخل الخامس (اسْتَأمَنَ) الماضي السداسي.

ذكر تحته :

أ- المضارع (يستأمِن) وذكر تحته (فيستأمنوه) فقط.

ب- اسم الفاعل (المُستأمِن).

وذكر لكلّ واحد منها شاهداً واحداً لقلّة وروده.

مداخل الأسماء :

٦- المدخل السادس (أمْن) :

وذكر شواهده بالألف واللام وبدونها، وبالوجوه الإعرابيّة الواردة دون ترتيب.

٧- المدخل السابع (أمَان) :

وذكر شواهده بالتعريف والتنكير واختلاف الإعراب، والإفراد والتثنية.

٨- المدخل الثامن (أمِيْن ج أُمَناء) :

وذكر شواهد على الإفراد ثمّ على الجمع، دون ترتيب المعرفة والنكرة...

٩- المدخل التاسع (أمَنَة) :

وذكر تحته شاهداً واحداً.

١٠- المدخل العاشر (أمانة ج أمانات) :

وذكر تحته شواهد المفرد بصوره المختلفة من حيث التنكير والتعريف ووجوه الإعراب واتصاله بالضمائر دون ترتيب، ثمّ ذكر شاهداً واحداً للجمع.

١١- المدخل الحادي عشر (آمَن) على وزن (أفْعَل) :

وذكر تحته شاهدين.

١٢- المدخل الثاني عشر (آمِيْن)، وذكر شواهد عديدة.

١٣- المدخل الثالث عشر (مَأمَن)، ذكر له شاهدين.

◆ (عرب) : ٤/ ١٧٣-١٧٤

مداخل الأفعال :

١- المدخل الأوّل (عَرِبَ) الماضي الثلاثي.

ذكر تحته شاهداً واحداً.

٢- المدخل الثاني (عَرّبَ، أعْرَبَ) الماضيان الرباعيان.

ذكر تحته ثلاثة شواهد كلّها على المضارع (يُعْرِب، تُعْرِب)، ولم يرد شاهد لـ (عَرّبَ).

٣- المدخل الثالث (تَعَرّب) الماضي الخماسي.

ذكر تحته شاهدين على الماضي فقط، وذكر عنوان باب في البخاري (باب التَعَرّب في الفتنة) على المصدر.

مداخل الأسماء :

٤- المدخل الرابع (عَرِب م عَرِبَة).

ذكر تحته شاهداً واحداً على المؤنث (العَرِبَة)

٥- المدخل الخامس (أعْرَب) على وزن (أفْعَل).

ذكر شاهداً واحداً.

٦- المدخل السادس (عَرَبِيّ).

ذكر شواهد للمذكر والمؤنث (عربيّ وعربيّة) بالتعريف والتنكير.

٧- المدخل السابع (الأعْراب).

ذكر شاهدين لصيغة الجمع.

٨- المدخل الثامن (عُرْبان، عُرْبون).

ذكر شواهدهما معاً للصلة المعنويّة بينهما حيث إنّ العربان اسم البيع الذي يدفع فيه العُرْبُون.

ممّا يلاحظ على المادّة السابقة (عرب) أنّه ذكر شاهدين لـ (الأعراب) ولم يذكر المفرد (الأعرابيّ) مدخلاً مع وروده كثيراً، وكان الأولى ذكره لأنّه ذكر جمعه، وربما كان السبب هو كثرة ورود (أعرابي) في الأحاديث ممّا جعله يغفلها، وكذا لم يذكر (العرب) مدخلا لكثرة وروده، وذكر مفرده (عَرَبيّ).

◆ (قبل) : ٥/ ٢٣٩–٢٦٤

مداخل الأفعال :

١– المدخل الأوّل (قَبِل) الماضي الثلاثي : أحال في أوّله إلى مواضع كثيرة، وذكره بشواهده مجرّداً ومقترناً بضمائر.

وذكر تحته :

أ– المضارع (يَقْبَل) بصور عديدة.

ب– الأمر (اقْبَلْ) مسنداً إلى ضمائر مختلفة.

ج– اسم الفاعل (قابِل).

د– اسم المفعول (مَقْبول).

هـ– المصدر (قَبُول).

٢– المدخل الثاني (قَبّل) الماضي الرباعي : ذكره مسنداً إلى ضمائر مختلفة

وذكر تحته :

أ– المضارع (يُقَبّل) مسنداً إلى ضمائر مختلفة.

ب– المصدر (تقبيل).

٣– المدخل الثالث (قابَلَ) الماضي الرباعي.

ذكر تحته :

أ– المضارع (يُقابِل) بصور مختلفة.

ب– اسم الفاعل (مُقابِل) للمذكر، والمؤنث (مقابِلَة).

ج– اسم المفعول (مقابَلَة).

٤– المدخل الرابع (أقْبَل) الماضي الرباعي مسنداً إلى ضمائر عدّة.

ذكر تحته :

أ– المضارع (يُقْبل) مسنداً إلى ضمائر عدّة.

ب- الأمر (أقْبِلْ).

ج- المصدر (إقبال).

د- اسم الفاعل (مُقْبِل) مفرداً ومجموعاً، مؤنثاً ومذكراً.

٥- المدخل الخامس (تَقَبّلَ) الماضي الخماسي مسنداً لعدّة ضمائر للمعلوم، وللمجهول (تُقُبّل).

ذكر تحته :

أ- المضارع (يَتَقَبّل) مسنداً لعدّة ضمائر للمعلوم، وللمجهول (يُتَقَبّل).

ب- الأمر (تَقَبّلْ) مسنداً لعدّة ضمائر.

ج- اسم المفعول (مُتَقَبَّل) مفرداً ومثنى ومجموعاً، مؤنثاً ومذكراً.

٦- المدخل السادس (اسْتَقْبل) الماضي السداسي مسنداً إلى ضمائر مختلفة مبنياً للمعلوم والمجهول.

وذكر تحته :

أ- المضارع (يستقبل) مسنداً إلى ضمائر مختلفة مبنياً للمعلوم والمجهول.

ب- الأمر (استقبلْ) مسنداً إلى ضمائر مختلفة.

ج- المصدر (اسْتقبال).

د- اسم الفاعل (مستقبِل) مفرداً وجمعاً، مذكراً ومؤنثاً.

مداخل الأسماء :

٧- المدخل السابع (قُبْل ج أقبال).

٨- المدخل الثامن (قُبُل).

٩- المدخل التاسع (قِبْلَة) مفرداً ومثنى مع إضافتها.

١٠- المدخل العاشر (قُبْلَة ج قُبَل).

١١- المدخل الحادي عشر (قَبيل).

١٢- المدخل الثاني عشر (قَبِيلة ج قبائل) مفرداً وجمعاً.

١٣- المدخل الثالث عشر (قِبال)، وشواهده على المثنى (قِبالان).

◆ (ورث) : ٧/ ١٨١-١٩٢

مداخل الأفعال :

١- المدخل الأوّل (وَرِث) الماضي الثلاثي مجرّداً أو متصلاً بالضمائر.

ذكر تحته :

أ- المضارع (يَرِث) مبدوءاً بحروف المضارعة للواحد وغيره، للمعلوم والمجهول دون ترتيب دقيق.

٢- المدخل الثاني (وَرّثَ) الماضي الرباعي، ذكره بشواهد كثيرة للمعلوم والمجهول.

ذكر تحته :

أ- المضارع (يُورّث) للمعلوم والمجهول والواحد وغيره، مع محاولة الترتيب بذكره للواحد ثمّ لغيره، دون التزام دقيق.

ب- الأمر (وَرّثْ) : ذكر شاهداً واحداً.

ج- اسم الفاعل (مُوَرّثه) : ذكر له شاهداً واحداً.

د- المصدر (تَوريث) ذكر له شاهداً واحداً.

٣- المدخل الثالث (أَوْرَث) الماضي الرباعي :

ذكر تحته :

أ- المضارع المبني للمجهول (تُوْرَث) فقط.

٤- المدخل الرابع (تَوَرّث) الماضي الخماسي :

ذكر تحته أربعة شواهد على مضارعه (يَتَوَرّث) للواحد وللجمع.

٥- المدخل الخامس (تَوارَث) الماضي الخماسي :

ذكر تحته :

أ- المضارع (يَتَوارَث) للواحد وغيره.

ب- اسم الفاعل (مُتوارِثون) : ذكر له شاهداً واحداً.

مداخل الأسماء :

٦- المدخل السادس (إرْث) :

ذكر له شاهداً واحداً.

٧- المدخل السابع (تُراث) :

ذكر شاهداً مفرداً.

٨- المدخل الثامن (وارِث ج وَرَثة).

ذكر تحته شواهد كثيرة للمفرد أوّلاً (وارِث) ثمّ للجمع (وَرَثة).

ممّا يلاحظ عليه أنّه أفرد هنا لاسم الفاعل مدخلاً مستقلاً، ولم يدخله تحت فعله الثلاثي (وَرِث) كما سبقت الإشارة إليه في (أمِن)، وفي المدخل الخامس (توارث) حيث ذكر تحته اسم فاعله، أمّا هنا فجعله مستقلاً وذكر بينه وبين فعله عدّة مداخل.

٩- المدخل التاسع (مِيراث ج مواريث) :

ذكر تحته شواهد كثيرة جداً للمفرد، ثمّ ذكر شواهد الجمع.

يتّضح من النماذج السابقة التزام واضعي المعجم بترتيب المشتقات الفعليّة، حيث التزموا بإيراد الماضي أوّلاً ثمّ المضارع ثمّ الأمر، أمّا الأسماء المشتقة فقدّموا اسم الفاعل ثمّ اسم المفعول على المصدر أحياناً، وقدّموا المصدر عليهما أحياناً أخرى كما في مادتي (قبل) و (ورث).

منهج المعجم في اختيار كلمات الحديث :

سبق بيان منهج المعجم المفهرس في اختيار الكلمات الأصول الواردة في الأحاديث لتكون مداخل فيه، وكانت أهميّة الكلمة هي الميزان في جعلها مدخلاً أو استبعادها.

ولما في هذا المنهج من تأثّر بالرأي الشخصي للعاملين في المعجم - كما نبّه إليه فنسنك - فقد كانوا يختلفون في تقدير أهميّة الكلمة أو عدمها، ولذا

يجدر بنا أخذ أحاديث كاملة من بعض الكتب التسعة التي فهرس لها المعجم، لمعرفة أيّ كلمات الحديث جعلها مداخل وأيّها استبعدها، ولكي نعرف مدى تطبيقهم المنهج الذي ذكروه :

الحديث الأوّل :

◙ صحيح البخاري (باب إذا دخل المسجد فليركع ركعتين) :

عن أبي قتادة السلمي أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أنْ يجلس "[1].

إذا : لم يجعل لها مدخلاً لكثرة ورودها.

دخل : ذكر مصادره ومنها هذا الموضع من البخاري، وذكر موضعاً آخر فيه على الرواية الأخرى " فلا يجلس حتى يصلي ركعتين ". ١١٢/٢

أحدكم : لم يذكر الحديث تحت (أحد م إحدى). ٢٣/١–٢٤

المسجد : لم يذكر الحديث تحت (مسجد ج مساجد) ٤٢٤/٢–٤٣٠

فليركع : ذكر الحديث ومع ذلك لم يذكر صحيح البخاري من مصادره. ٢٩٩/٢

ركعتين : ذكر الحديث وذكر موضعاً واحداً هو هذا الموضع في البخاري، ولكنه أخطأ في نصّ الحديث بزيادة " في " : " إذا دخل أحدكم في المسجد ". ٣٠٣/٢

قَبْل : لم يذكر مدخلاً للكلمة فيما ذكره من مداخل القاف والباء واللام. ٢٣٩/٥–٢٦٤

أنْ : لم يذكر مدخلاً للكلمة فيما ذكره من مداخل الهمزة والنون ١٢٣/١، حيث لم يذكر إلاّ " أنَّ، أَنِين ".

يجلس : لم يذكر الحديث على هذه الرواية تحت (جلس)، وإنما ذكره على الرواية الثانية " فلا يجلس حتى يصلي ركعتين " خ تهجد ٢٥، ولم يشر إلى هذا الموضع ٣٥٧/١

---

(١) صحيح البخاري بشرح الكرماني – الجزء (٤) كتاب الصلاة ص ١٠٣، ط الثانية ١٤٠١هـ ١٩٨١م، دار إحياء التراث العربيّ – بيروت.

ومن النظر هنا يتبين أنّه استبعد الكلمات (إذا) و (قبل) و (أنْ)، وهي كلمات لا أهميّة لها لكثرة ورودها فلم يجعل لها مداخل.

أمّا الكلمات الأخرى وهي (أحدكم، المسجد، فليركع) التي جعل لها مداخل ولكنه أسقط الحديث من شواهدها فيتعلق بعدم استقصاء واضعي المعجم لشواهد ذلك المدخل وفوات بعض الشواهد عليهم.

الحديث الثاني :

▣ صحيح مسلم (كتاب الجمعة) :

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "حق لله على كلّ مسلم، أنْ يغتسل في كلّ سبعة أيام، يغسل رأسه وجسده "[1].

حقّ : ذكر الحديث وذكر من بين مواضعه هذا الموضع.٤٨٤/١

لله : لم يذكر هذا الحديث هنا مع ذكره شواهد كثيرة جداً على لفظ الجلالة في حالاته الإعرابيّة المختلفة، مثل " لله ما أخذ وله ما أعطى "٨٢/١، ومثل " حقّ الله على عباده أنْ يعبدوه "٨١/١، ولذا فلا فرق بين ما ذكره من الشواهد وهذا الحديث. انظر (الله) ٧٩/١-٨٣، ويظهر لي أنّ هذا الموضع سقط عن غير قصد من المؤلّف.

على :لم يذكر لها مدخلاً – لكثرة ورودها – في العين واللام مثل (علا) ٣٤٠/٤ وما بعدها.

كلّ : لم يضع لها مدخلاً لكثرة ورودها، انظر ٦ /٥٠ عن الكاف واللام.

مسلم : لم يذكر الحديث تحت (مسلم) مع ذكره شواهد للكلمة بصور مختلفة، لكنه في أوّل المادّة أحال إلى الموادّ التي ورد في شواهدها الكلمة، ومن تلك الموادّ الكثيرة جداً (حقّ) التي أشرت إليها سابقاً. انظر (مسلم) ٥٢٢/٢-٥٢٨

أنْ : لم يذكر لها مدخلاً، وقد أشرت إليه في حديث البخاري.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي – الجزء (٦) ص ١٣٣، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

يغتسل: لم يذكر الحديث تحت (اغتسل) ٥٠٣/٤-٥١١ مع ذكره أحاديث كثيرة للمضارع منه ٥٠٦/٤-٥٠٨، فلا فرق بين تلك المواضع وهذا الموضع.

في: لم يذكر لها مدخلاً لكثرتها.

سبعة: لم يذكر الحديث تحت (سبع) ٢٩٦/٢-٢٩٨ مع ذكره شواهد على (سبعة) بالتأنيث.

أيام: لم يذكر الحديث تحت (يوم ج أيام) ٢٩٠/٧-٢٩٧، مع ذكره جزءاً من الحديث يتّفق مع هذه الرواية وخرجه من مسند الإمام أحمد فقط، وهو "أنْ يغتسل في كلّ سبعة أيام" حم ٢، ٣٤٢، والحديث الذي في المسند له بداية لم ترد هنا هي "نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنّ كلّ أمة أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتينا من بعدهم، فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه، فهدانا الله عز وجل له، فغداً لليهود وبعد غدٍ للنصارى، فسكت فقال: حق الله على كلّ مسلم..." مسند أحمد ٣٤١/٢-٣٤٢

وعلى ذلك فقد خرج الحديث من مسند أحمد لاختلاف روايته.

يغسل: لم يذكر الحديث تحت (غسل) ٤٩٣/٤-٥٠٢ مع ذكره شواهد كثيرة على المضارع منه ٤٩٧/٤-٥٠٠

رأسه: لم يذكر الحديث تحت (رأس ج رؤوس، أرؤس ١٩٥/٢-١٩٩)، مع ذكره شواهد أخرى لكلمة (رأسه).

جسده: لم يذكر الحديث تحت (جسد ج أجساد ٣٤٧/١)، مع ذكره شواهد مثله (جسده).

ويتبيّن هنا أنّ الكلمات التي استبعدها من المداخل لعدم أهميّتها وكثرة ورودها هي (على) و (كلّ) و (أنْ) و (في)، أمّا سقوط الإحالة إلى الحديث عند ذكر (مسلم، يغتسل، سبعة، أيام) فيظهر لي أنّه من غير قصد بسبب القصور في الاستقصاء مع اختلاف العاملين فيه وتعدّدهم.

الحديث الثالث:

▣ سنن أبي داود (كتاب السنّة):

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً "[1].

أكمل : ذكر الحديث وذكر سنن أبي داود من بين مصادره. ٦ /٦٥

المؤمنين : لم يذكر هذا الحديث تحت (مؤمنين). انظر ١ /١١٧–١١٨

إيماناً : ذكر الحديث وذكر سنن أبي داود. ١ /١١٢

أحسنهم : لم يذكر الحديث تحت (أحسن). ١ /٤٦٩

خلقاً : ذكر الحديث وذكر سنن أبي داود. ٢ /٧٥

ويتّضح هنا إغفال مصنّفي المعجم ذكر الحديث تحت (المؤمنين، أحسنهم) وهو ما يخالف منهج المعجم، لكنّه في أغلب الظنّ جاء بسبب ضخامة العمل وتوالي العاملين فيه.

الحديث الرابع :

▣ كتاب الموطأ – مالك بن أنس (كتاب الصيام) :

عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" إيّاكم والوصال إيّاكم والوصال، قالوا : فإنك تواصل يارسول الله، قال : إني لست كهيئتكم إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني "[2].

إيّاكم : لم يجعل لـ (إيّا) مدخلاً.

الوصال : ذكر هذا الموضع من الموطأ بذكر طرف الحديث " إيّاكم والوصال ". ٧ /٢٢٢

قالوا : لم يجعل لـ (قال) مدخلاً لكثرة ورودها.

إنك : مثل (قالوا).

تواصل : ذكر الحديث وذكر الموطأ من مصادره. ٧ /٢٢١

رسول الله : لم يذكر هذا الموضع في موضع (رسول) من المعجم، والملاحظ أنّه لم يورد صيغة النداء (يارسول الله) لكثرة ورودها. انظر

---

(١) سنن أبي داود – كتاب السنة، رقم الحديث (٤٦٨٢) الجزء (٤) ص ٢٢٠، راجعه محمّد محيي الدين عبد الحميد – المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إستنبول – تركيا.

(٢) كتاب الموطأ – مالك بن أنس ص ٢٤٤، منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط الثانية ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

٢٥٧/٢–٢٦٠، ولم يذكر هذا الموضع تحت لفظ الجلالة مع ورودها بحالات مختلفة، وقد يكون السبب لكثرة إضافة (رسول) إليها. انظر ٧٩/١–٨٣

لست : لم يجعل لـ (ليس) مدخلاً في موضعها لكثرة ورودها. انظر ١٥٦/٦

هيئتكم : ذكر الحديث وذكر الموطأ من مصادره تحت (هيئة). ١١٨/٧

أبيت : ذكره وأحال على الموطأ – الصيام (٥٨)، وآخر رقم في كتاب الصيام هو (٥٧)، ويتبيّن أنّ الرقم خطأ، والصحيح (٣٨)، ولعله خطأ طباعي. انظر ٢٣٥/١

يطعمني : ذكر " إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني "، ولم يذكر الموطأ من بين مصادره ٥٤٧/٣

ربي : لم يذكر هذا الحديث تحت (ربي)، ولم يذكر إلاّ مواضع قليلة تحت هذه الكلمة. انظر ٢٠٧/٢

يسقيني : ذكر " إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني "، ولم يذكر الموطأ من بين مصادره ٤٨١/٢

ويتبيّن أنّ الكلمات التي استبعدها من المداخل لعدم أهميّتها وكثرة ورودها هي : (إيّا، قال، إن، ليس)، كما أنّ المعجم لم يذكر هذا الحديث تحت (رسول الله، ربّي) كما أنّهم أغفلوا ذكر الموطّأ عند ذكر الحديث تحت (يطعمني، يسقيني) وهو نقص آخر في استقصاء مصادر الحديث.

تبيّن من التمثيل بالأحاديث الأربعة سعة العمل في المعجم المفهرس، لكون أكثر كلمات الحديث ترد في موقعها من المعجم، إلاّ أنّنا لا نعجب من فوات كثير من الألفاظ على واضعي المعجم.

وإضافة على تلك الأمثلة أمثّل ببعض الكلمات التي تركها صانعو المعجم لعدم أهميّتها في نظرهم، وكثرة ورودها، فلم يذكروها في المعجم من المداخل :

- كلمتا (بَعْض و كُلّ) من الكلمات التي ترد كثيراً، ولذا فلا وجود لهما في المعجم في مظنّتهما. انظر ٢٠٠/١ مكان (بعض) لو ذكروها، وانظر ٥٠/٦ مكان (كلّ) لو ذكروها، مع أنّ الفعل (كَلَّ) ذكرت لعدم ورودها كثيراً.

- كلمة (عِنْد) لم ترد مدخلاً في المعجم مع ورود كلمة (عَنَد) ٣٩١/٤

- كلمة (حتى) لم ترد مدخلاً في المعجم – في مظنتها لكثرة ورودها – في (حَتّ) ٤١٧/١

- كلمة (كلا) لم ترد مدخلاً في المعجم في (كَلّ) وما بعدها ٥٠/٦

- كلمة (ليس) لم ترد مدخلاً في المعجم في مظنتها ١٥٦/٦

المآخذ على المعجم :

لم يسلم المعجم المفهرس من الهَنات التي لا يسلم منها عمل معجميّ وُضع بلغة أجنبيّة على واضعيه، ولأنّ هذا المعجم كبير يوازي أضخم المعاجم العربيّة، فلا غرابة من وجود مآخذ عليه، شأنه شأن المعاجم العربيّة التي لم تسلم منها، لكنّ أغلب هذه المآخذ جاءت من الجهل باللغة وأصول ألفاظها، ومن هذه المآخذ التي لحظتها أثناء دراستي المعجم :

◆ وضع اللفظ في غير موضعه :

يتعلق بمعرفة أصول الكلمات، فقد يقع فيه المعجميّ عند جهله بالأصول، ومن الأمثلة عليه ما يلي :

◈ تحت (آمَن) ذكر شواهد الماضي ثمّ المضارع، وذكر من بين شواهد المضارع مبنياً للمجهول شواهد على مضارع (أمِنَ) مبنياً للمجهول توهّماً بسبب اتّفاق الفعلين في الرسم، والشواهد هي :

" من أدخل فرساً بين فرسين... وهو لا يُؤْمَن [وقرئ يأمن] ".

" ما يُؤْمَن [وقرئ يأمن] الذي يرفع رأسه قبل الإمام... ".

" ويُؤْمَن [وقرئ يأمن] من الفزع الأكبر ".

والموضع الصحيح لهذه الشواهد تحت (أمِنَ)، والعجيب أنّه ذكرها هناك مبنيّة للمعلوم، ووضعها بين معقوفين [وقرئ يأمَن]، وكان الصحيح إيرادها هناك على الروايتين. انظر ١٠٦/١، ١٠٩، واتّفاق مضارعي (آمَن) المبنيّ للمجهول، و (أمِن) المبني للمجهول في الصورة وهي (يُؤْمَن) هو الذي أوقعهم في هذا الخطأ.

◆ الاضطراب في المداخل :

حيث لم يسيروا على قاعدة واحدة فيها، فوُضعت مداخل لصيغ أحياناً، وأُدخلت تحت أصولها أحياناً، ومن الأمثلة عليه ما يلي :

◈ في الجزء الأوّل ورد اسم الفاعل تحت فعله الذي يشتق منه، كما سبق في (أَمِنَ) ١/١٠٦–١٠٧

في مادّة (ولي) ذكر الماضي أوّلاً (وَلِيَ) ٧/٣٢٢ وتحته المضارع بشواهده، وبعد فراغه من الفعل الخماسيّ (تَوالى) ذكر الأسماء ومنها (والٍ ج وُلاة ٧/٣٣١) وكان الأولى على منهج بداية المعجم ذكره مع الفعل الثلاثي (ولي).

◈ جعل لاسم الفاعل (وارث) مدخلاً خاصّاً، ولم يذكره تحت فعله (وَرِث)، [يراجع المدخل الأوّل والثامن من دراسة (ورث)] ونلاحظ في المدخل الخامس (توارث) أنّه ذكر تحته اسم الفاعل متوارثون ولم يفرده بمدخل خاصّ.

◈ ذكر اسم المفعول (مجنون) تحت الفعل (جَنّ) ١/٣٧٤

◈ ذكر اسم الفاعل (عالم) واسم المفعول (معلوم) تحت الفعل (عَلِم) ٤/٣١٩–٣٢١

◈ ذكر المصدر (فَهْم) واسم المفعول (مفهومة) تحت الفعل الثلاثي (فَهِم)، ثمّ ذكر بعده الفعل الخماسي (تَفَهّم) ثمّ السداسي (استفهم)، ثمّ الأسماء مثل (فَهِمٌ و أَفْهَم) ٥/٢٠٢–٢٠٣

◈ ذكر اسم الفاعل (القاذِف) تحت الفعل الثلاثي (قذف)، ثمّ ذكر باقي الأفعال (تَقَذّف)، ثمّ المصدر (قَذْف)، وبذا فقد أدخل اسم الفاعل مع الفعل، وفصل المصدر بمدخل مستقلّ. ٥/٣٣٠–٣٣٢

◈ جعل لاسم المفعول (المُفَصّل) مدخلاً خاصّاً ٥/١٥٠، ولم يذكره تحت الفعل (فَصّلَ)، وذكر بينهما مداخل لأسماء أخرى.

◈ جعل لاسم الفاعل (فاتِح م فاتِحَة) مدخلاً خاصّاً، وإنْ كان جاء تالياً للفعل (فتح) ٥/٤٠–٤٥، وذكر بعده مداخل لأفعال مثل (فَتّحَ و فاتَحَ)...

ممّا يدلّ على أنّه لم يرد الفصل بين اسم الفاعل والفعل وإنما لأهميّة اسم الفاعل هنا أبرزه بعنوان.

◈ وكذا جعل للمصدر (لِقاء) مدخلاً خاصّاً، ولكنه جعله بعد الثلاثي (لَقِيَ) ولم يجعله في الأسماء وذكر بعده أفعالاً ممّا يدلّ على أنّه أبرزه بعنوان خاصّ فقط دون معاملته معاملة الأسماء. ينظر ٦ / ١٣٨-١٣٩

◈ ذكر الماضي (مَنّ) ثمّ ذكر بعده الخماسي (امْتَنّ) ثمّ ذكر مصدر الثلاثي بمدخل خاصّ (مَنّ)، وهو بهذا فصل المصدر عن الفعل. ٦/ ٢٧٢

◈ ذكر الماضي (نَظَرَ) ومعه المضارع والأمر، ثمّ الرباعي (ناظَرَ) ثمّ (أنْظَرَ) ثمّ (انتظر) ثمّ (استنظر) ثمّ ذكر مصدر الثلاثي (نَظَر) واسم المرّة (نَظْرَة) و (نَظير)، وكان الأولى ذكرها تحت الفعل الثلاثي، وممّا يدلّ على أنّ الخلل يقع في المادّة الواحدة أنّه ذكر مصدر (أنْظَرَ) تحته وهو (إنْظار)، ومصدر (انتظر) تحته وهو (انتظار).

وكذا فصل اسم الفاعل من الثلاثي (ناظر م ناظرة) بمدخل خاصّ. ينظر ٦/ ٤٧٥-٤٨٣

◆ عدم الالتزام بالإحالة إلى المواضع السابقة :

لم يلتزم بالإحالة إلى الحديث عند وروده شاهداً للفظ سابق، فقد يحيل وقد لا يحيل.

من أمثلة الإحالة :

◈ أورد الحديث " أدّ الأمانة إلى من ائتمنك " شاهداً على (ائتمن) وذكر مصادره، ثمّ أورده شاهداً على (أمانة)، وأحال إلى الموضع الأوّل بقوله [راجع ائتمن] ولم يذكر مصادره ١/ ١١٨، ١٢٠

◈ أورد " وأبو طلحة بين يدي النبيّ مجوّبٌ عليه بحَجَفَة " شاهداً على (جَوّبَ) وذكر مصادره، ثمّ ذكره شاهداً على (حَجَفَة)، وأحال على الموضع الأوّل دون ذكر المصادر. ١/ ٣٩٤، ٤٢٧

من أمثلة عدم الإحالة :

◈ ذكر " لا إيمان لمن لا أمانة له " شاهداً لـ (إيمان) مصدراً للمدخل (آمَن)، وذكر مصادره، ثمّ ذكره في (أمانة) مع مصادره دون إحالة إلى الأوّل ١/١١١، ١٢٠.

◈ ذكر " لمّا دعا قريشاً كذّبوه واستعصوا عليه " شاهداً على (استعص)، وذكر مصادره، ثمّ ذكره شاهداً على (كذّب) مع مصدره دون إحالة إلى الأوّل. ٤/٢٥٤، ٥/٥٥٣

أمّا طريقة الإحالة الشائعة في المعجم فهي أنْ يذكر الكلمة في موضعها من المعجم، ويكتفي بالإحالة إلى موضع سابق ورد فيه حديث يشتمل على هذه الكلمة، وبذا يكون اكتفى بذكر اللفظ عن ذكر جزء الحديث المشتمل عليه.

ومن أمثلته :

◈ ذكر " حتى تخرج العير إلى مكّة بغير خفير " شاهداً على (خفير)، وذكر مصدره، وفي بداية (عير ج عيرات) قال [راجع أيضاً خفير]، ولم يذكر الحديث الأوّل. ٢/٥٣، ٤/٤٤٧

◈ ذكر " وإذا عرّستم بالليل فاجتنبوا الطريق " شاهداً على (اجتنب)، وذكر مصدره، وفي بداية (عَرّس) قال [راجع أيضاً فاجتنبوا]، ولم يذكر الحديث الأوّل. ١/٣٨١، ٤/١٧٥

◈ ذكر " فقطعوا أكحلَه وأبجلَه " شاهداً على (أبْجَلُ)، وذكر مصدره، وفي بداية (أكْحَلُ) قال [راجع أيضاً أبْجَلَهُ]، ولم يذكر الحديث الأوّل ١/١٤٣، ٥/٥٤٧

أمّا المواضع التي لم يُحلْ فيها فهي كثيرة، ولا حاجة إلى التمثيل عليها لوضوحها، ولو التزم واضعو المعجم بالإحالة إلى كلّ موضع وردت فيه الكلمة المعنيّة لكثرت الإحالات جداً، وللزم أنْ يُحال في موضع كلّ كلمة من الحديث إلى المواضع الأخرى.

لعلّ فيما سبق ما يكشف عن منهج المعجم النظريّ مع تقديم أمثلة تطبيقيّة لعددٍ من الأحاديث لمعرفة الفرق بين ما ذكروه وما طبّقوه، كما أنّ ما ذكرته عن المآخذ عليه يكمل الصورة عن هذا المعجم ومنهجه.

مفتاح كنوز السنة – المستشرق الهولندي فنسنك (ترجمة محمّد فؤاد عبد الباقي) :

هذا المعجم هو النموذج الثاني للدراسة التطبيقيّة على معاجم الفهرسة اللغويّة، وهو وإنْ لم يكن بأهميَّة المعجم المفهرس، لكنه يمثّل طريقة أخرى للفهرسة، تجدر معرفتها، مع ملاحظة أنّ مؤلّفه هو صاحب فكرة المعجم المفهرس، المستشرق الهولندي فنسنك، ويمكن من دراسة المعجمين ملاحظة العلاقة بينهما.

وسأعرض فيما يلي الأسس التي بُني عليها من أسس الفهرسة اللغويّة.

مداخل المعجم :

جعل مداخله غير مجرّدة من الزوائد وإنما بتمامها، ووضعها من عنده بحسب موضوع الحديث المشار إليه، ولذا فلا وجود للحديث أو جزء منه، بل هي مداخل موضوعة وتحتها مداخل فرعيّة غير مرتّبة ، وتحتها الإشارة إلى مواضع الحديث في الكتب.

أمّا عن نوعها فلم يلتزم بنوع معيّن من الكلمات، ولذا جاءت أنواعاً، أذكر بعضاً منها، محاولاً تصنيفها تحت عدّة أنواع، منها :

◆ **أعلام**، مثل :

آدم عليه السلام	ص ١	ابن خطل	ص ١٠
أبراهام	ص ٧	ابن صياد	ص ١٠
جبريل	ص ١٠٩	أبو أيوب	ص ١١
زينب بنت خزيمة	ص ٢٢٦	مدائن صالح	ص ٤٦٠
الله	ص ٥٧	ذات السلاسل	ص ٢٠٠
الفِجار	ص ٣٨١	عبد المطلب بن هاشم	ص ٣٢٩

◆ **معرّف بالألف واللام** : (يسقطهما في الترتيب)

(مفردات) :	الأرض	ص ٣٢	الحُبّ	ص ١٣٩
	الريق	ص ٢١٧	اللباس	ص ٤٢٣
(جموع) :	الآنية	ص ٢	الصفوف	ص ٢٦٦
	الخياطون	ص ١٨٣	الفرائض	ص ٣٨٤

(مصادر) : الأكل ص ٥٦ العقوبة ص ٣٤٩
الإحرام ص ٢٢ الدعاء ص ١٨٨
السعي ص ٢٣٨ الحمدلة ص ١٦٣
البسملة ص ٧٧

ترتيب المداخل :

رتّب فنسنك معجمه على ترتيب خاصّ مخالفاً (المعجم المفهرس) في بعض المسائل، ويمكننا ذكر أهم أسس ترتيبه المداخل :

- ◆ رتّب المداخل ترتيباً ألفبائياً.
- ◆ أغفل الألف واللام في الترتيب، ورتّب الكلمات على ما بعدهما من حروف.
- ◆ راعى ما يضاف إلى الأعلام مثل (أبو) و (أمّ) و (ابن)، فأدخلها في الترتيب، وللتمثيل عليه أورد بعض الأمثلة :
  - ▪ وضع (ابن) في الألف والباء بعد (إبليس)، فجاء بعده (ابن آدم)، (ابن أمّ مكتوم)، (ابن خطل)، (ابن صيّاد)، (ابن عباس)، (أُبْنى) ... ص ١٠-١١
  - ▪ وضع (أبو) في الألف والباء بعد (الأبواء)، فجاء بعده (أبو أيوب)، (أبو بكر)، (أبو جهل)، (أبو حازم) ... ص ١١-١٥
  - ▪ وضع (أم) في الألف والميم بعد (الأمراء والسلاطين)، فجاء بعده (أمّ سلمة)، (أمّ سليم)، (أمّ عمارة)، (أم كلثوم بنت النبيّ صلى الله عليه وسلم) ... ص ٦١-٦٢
- ◆ لم يسلك مسلك المستشرقين في تقديم مضعّف العين واللام في بداية المادّة، بل وضعه في مكانه الصحيح، مع أنّه سلك في المعجم المفهرس مسلكهم، وقد يكون السبب في طريقته هنا أنّ مداخله أسماء ليست أفعالاً، وللتمثيل عليه أورد بعضها :
  - ▪ وضع (العقيقة) بعد (العقل)، ثمّ (العقوبة). ص ٣٤٧-٣٤٩

- وضع (فكّ الرقبة) قبل (الفكر) في بداية الفاء والكاف، وهو بهذا قدّم المضعف على غيره، والذي يظهر لي أنّه نظر إلى صورة الكلمة وهي الفاء والكاف والراء في (فك الرقبة). ص ٣٨٥

◆ لم يسلك طريقاً واضحاً في المداخل، من حيث لزومها صورة واحدة في الإفراد والجمع، فقد تأتي بعضها مفردة وبعضها جمعاً دون سبب مقنع، ومن أمثلته :

- وضع (المساجد) بالجمع، مع أنّ العناوين الفرعيّة بالإفراد. ص ٤٦٧

ولكنه وضع بعد المدخل السابق بعناوينه الفرعيّة (المسجد الأقصى)، (المسجد الحرام)، (المسجد النبوي). ص ٤٧١

- وضع (المسلمون) بالجمع، وعناوينه بالجمع والمفرد. ص ٤٧٢

مثال من المعجم :

لكي تتّضح طريقته في ترتيب المداخل أورد مدخلاً مع موضوعاته الفرعيّة، ثمّ عدّة مداخل مجرّدة، لتكون مثالاً واضحاً من المعجم :

بدأ الكتاب بـ (آدم عليه السلام) ثمّ ذكر موضوعاتٍ تحته، وتحت كلّ موضوع أحاديثه بأرقامها ومواضعها، وموضوعاته على النحو التالي :

احتجاج آدم وموسى.

آدم في السماء الأولى.

ما كان من عذب الأرض في خلقه وما كان من مالحها.

كيف صنع الله بطينته.

في يوم جمعة خُلق آدم وأسكن الجنة وأهبط منها.

طول قامته.

لا تقتل نفس ظلماً إلاّ كان على ابن آدم الأوّل كفل من دمها.

خلقه من قبضة قبضها الله من جميع الأرض.

وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم.

هبة آدم لداود أربعين عاماً من عمره.

تسليم آدم على الملائكة وتسليمهم عليه.

هبوطه من الجنة واجتماعه بحواء وحجه إلى مكّة ونسكه.

الشجرة التي أكل منها هي الكرم.

آدم أوّل الأنبياء.

بناؤه المحراب بمكّة.

خبر أولاده.

وفاته ودفنه.

وبعد موضوع (آدم عليه السلام) بموضوعاته الفرعيّة، يأتي ما يليه من الموضوعات، وتحت كلّ موضوع موضوعات فرعيّة، وسأسرد عدداً من الموضوعات التالية للموضوع السابق دون ذكر ما تحتها من موضوعات فرعيّة:

آدمي	آل محمّد ص
آمنة	آمين
الآنية	الأئمة
الأب	الأبدال – انظر : بدل
أبراهام – هو إبراهيم	إبراهيم الخليل عليه السلام
إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم	أبرهة الأشرم
الإبل	إبليس

وهكذا تتوالى الموضوعات، ويتّضح أنّها من وضع المؤلّف، وليست من كلمات الحديث كما في المعجم المفهرس[1].

(١) ينظر عن المداخل السابقة : مفتاح كنوز السنة ص ١–٨، ط مركز النشر في مكتب الإعلام الإسلامي – صفر ١٤٠٤هـ.

قال أحمد محمّد شاكر في تعريفه بالكتاب: "وقد رتّب الأستاذ فنسنك كتابه على المعاني والمسائل العلميّة والأعلام التاريخيّة، وقسّم كلّ معنى أو ترجمة إلى الموضوعات التفصيليّة المتعلقة بذلك، ثمّ رتّب عناوين الكتاب على حروف المعجم، واجتهد في جمع ما يتعلق بكلّ مسألة من الأحاديث والآثار الواردة في هذه الكتب"[1].

نجوم الفرقان في أطراف القرآن[2] – المستشرق الألماني جوستاف فلوجل Gustav Flugel

يُعدّ فلوجل (١٨٢٠–١٨٧٠) من كبار المستشرقين الألمان، وفهرسه اللغويّ لألفاظ القرآن الكريم من أقدم الفهارس اللغويّة للمستشرقين، فقد نشره في النصف الأوّل من القرن التاسع عشر، بينما صدر أوّل جزء من المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي في عام ١٩٣٦م، فبين المعجمين قرابة القرن، وهو دليل على قيمة معجم فلوجل، لسبقه غيره من المعاجم المفهرسة.

قال محمّد فؤاد عبد الباقي في مقدّمة (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم)[3] معترفاً بسبق فلوجل في هذا الميدان: "وإذْ كان خير ما أُلّف وأكثره استيعاباً في هذا الفنّ، دون منازع ولا معارض، هو كتاب (نجوم الفرقان في أطراف القرآن) لمؤلّفه المستشرق فلوجل الألماني، الذي طبع لأوّل مرّة عام ١٨٤٢ ميلاديّة، فقد اعتضدت به وجعلته أساساً لمعجمي"، وإقرار محمّد فؤاد عبد الباقي بقيمة هذا المعجم يدلّ على أنّه نهج نهجاً جديداً في الفهرسة اللغويّة، وبخاصّة للقرآن الكريم، واعترافه دليل على مدى ما استفاده منه في منهجه، وإنْ كان صوّب كثيراً من الأخطاء التي وقع فيها فلوجل.

ولمعجم فلوجل شهرة واسعة بين المستشرقين، فتعداده للآيات – مع ما فيه من الأخطاء – هو المشهور لديهم، لعدم الاتّفاق على تعداد واحد في

---

(١) السابق ص (غ).

(٢) طبع المعجم للمرّة الأولى عام ١٨٤٢م، ثمّ أعيد طبعه في ليبزج عام ١٨٩٨م، وهي النسخة التي اعتمدت عليها في دراستي، والمؤلّف مستشرق ألماني درس اللغات الشرقية في جامعة ليبزج، ودرس على الفرنسي سلفستر دي ساسي في باريس، وقام برحلات علمية عديدة في بلاد أوربّة. ينظر: موسوعة المستشرقين ص ٢٨٥ وما بعدها.

(٣) طبعته دار الكتب المصريّة عام ١٣٦٤هـ القاهرة ص (هـ).

العالم الإسلامي في وقته، وممّن نبّه إلى شهرة تعداد فلوجل بين المستشرقين المستشرق الألماني برجشتراسر[1].

المداخل :

جعل الفعل الماضي مدخلاً أساسيّاً إذا كانت الكلمة قد اشتُقّ منها، وإنْ لم يُشتقّ منها لكونها اسماً أو حرفاً جعل صورتها التي وردت بها مدخلاً.

ورتّب المداخل على الترتيب الألفبائيّ المعروف، لكنه قدّم المضعّف العين واللام في بداية المادّة، على طريقة عدد من المستشرقين[2]، ومن الأمثلة عليه من معجم فلوجل :

قدّم (دَكّ) على (دَكَرَ)	ص ٦٨
= (رَقّ) على (رَقَبَ)	ص ٨٣
= (لَجّ) على (لَجَأَ)	ص ١٧٢
= (جَدّ) على (جَدَثَ)	ص ٤٢
= (بَرّ) على (بَرَأَ)	ص ٢٨
= (جَلّ) على (جَلَبَ)	ص ٤٤
= (سَلّ) ثمّ (سَلْسَلَ) على (سَلَبَ)	ص ٩٤
= (غَرّ) على (غَرَبَ)	ص ١٣٥
= (قَرّ) على (قَرَأَ)	ص ١٥٠

ومن الاطّلاع على المعجم يمكننا تصنيف مداخله على نوعين :

- الأفعال : جعل المدخل بصيغة الماضي إنْ جاء منه فعل، مثل :

أَبَلَ، أتى	ص ١
أَبْلَسَ، بَكِمَ	ص ٣٣
جَدَّ	ص ٤٢
جَزا	ص ٤٣
جابَ	ص ٤٧
رَفْرَفَ	ص ٨٣

(١) ر : أصول نقد النصوص ونشر الكتب ص ١١٨

(٢) سَلَكَ هذا المسلك واضعو (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي)، ودوزي في معجمه (تكملة المعاجم العربية)، والبريطاني كاكيا في معجمه لمصطلحات النحو العربي، وقد سبق ذكره في الحديث عن الصناعة المعجميّة ص ٢٢٦وما بعدها.

زاجَ، زَمْهَرَ	ص ٨٧
قَرْطَسَ	ص ١٥١
لَحَدَ	ص ١٧٢

◆ غير الأفعال : وهي الكلمات التي لم يشتقّ منها، سواء الأسماء والحروف، مثل :

إبريق، إبرهيم	ص ١
بَكّة	ص ٣٣
جَدَث	ص ٤٢
جهنّم	ص ٤٧
زنجبيل	ص ٨٧
صَخْر	ص ١٠٧
قِسْطاس	ص ١٥٢
قِطْمير	ص ١٥٣
مَهْما	ص ١٨٧
هَلْ، هلمّ	ص ٢٠٥

الكلمات تحت المداخل :

وضع تحت المداخل الكلمات الواردة في القرآن على صورتها التي وردت فيه، دون ذكر الآية أو جزء منها، وهو ممّا زاد من صعوبة معرفة الآية المقصودة، حيث ذكر أمام الكلمة رقم السورة متبوعاً برقم الآية أو الآيات الواردة فيها تلك الكلمة.

لكنه رقّم الآيات دون اعتمادٍ على علم واضح فيها، فقد طبع مصحفاً لأجل عمله في المعجم، واعتمد على ترقيمه الذي وضعه لنفسه، وعنوان طبعته للقرآن الكريم : Corani textus arabicis [1].

ونبّه محمّد فؤاد عبد الباقي إلى الاختلاف في آلاف المواضع بين ترقيم فلوجل للآيات والترقيم الذي رُقّمت به الآيات في مصحف الملك فؤاد الأوّل.

---

(١) الطبعة الأولى في ليبزج ١٨٣٤، والثانية عام ١٨٤٢م، والثالثة عام ١٨٥٨م، وصارت هذه الطبعة هي المعتمدة عند المستشرقين في ترقيم الآيات. ينظر : موسوعة المستشرقين ٢٨٦



وعند ذكره الكلمات تحت المداخل فرّق بين صورها المختلفة، من حيث الإفـراد والتثنيـة والجمـع، واتـصالها بالـضمائر المتنوّعـة إنْ كانـت أسـماء، وتصريفات الفعل المختلفة مع الضمائر المختلفة، أي بإيراد الكلمات على كلّ الصور التي وردت عليها والتفرقة بينها.

أمثلة على المداخل وما تحتها من الكلمات :

أورد هنا أمثلة على مداخل أساسيّة والكلمات التي تحتها، كما وردت في معجم فلوجل للاطّلاع على نموذج من المعجم :

المثال الأوّل من باب الألف :

أبّ / وأبّاً

أَبَدَ / أَبَدَاً

إبريق / وأباريق

إبرهيمُ / إبرهيمَ، بإبرهيمَ، لإبرهيمَ، وإبرهيمَ، إبرهيمَ، وإبرهيمَ.

أَبَقَ /

أَبَلَ / الإبْل، الإبِلِ، أبابيل.

أبٌ / أبِي، لأبِي، أبا، أباً، أبَتِ، أبـوكِ، أبوهمـا، وأبونـا، أبـوهم، لأبيـه، وأبيـه، أبينـا، أبيكم، أبيهم، أباهُ، أبانا، أباكم، أباهم، أبواهُ، أبَوَيـكَ، أبَوَيـه، ولإبَوَيـه، أبَـوَيكم، آباؤنـا، وآباؤنا، أوَآباؤنا، آباءكم، وآباؤكم، آباؤهم [وضع الهمزة على السطر في الكلمات الثلاث الأخيرة]، آبائي [وضع الهمزة على السطر]، آبائكَ، آبائنا، بآبائنا، آبائكم، آبائهم، لآبائهم، آبائهنّ، آباءَنا، آباءَكم، آباءَهم، وآباءَهم. ص١

المثال الثاني من باب الجيم :

جَذَّ / جُذاذاً، مجذوذ.

جَذَعَ / جِذْعِ، بجِذْعِ، جُذُوعِ.

جَذا / جَذْوَةٍ.

جَرَّ / يجرُّهُ.

جَرَحَ / جَرَحْتم، اجْتَرحوا، والجُروحَ، الجَوارحِ.

جَرَدَ / جرادٌ، والجرادَ.

جَرَزَ / الجُرُزِ، جُرُزاً.

جَرَعَ / يتَجَرَّعُهُ.

جَرَفَ / جُرُفٍ.

جَرَمَ / يَجْرِمنّكم، أجْرموا، أجْرمْنا، تُجرمون، جَرَمَ، إجرامي، المُجْرِم، مُجْرِماً، مُجْرِمون، المُجْرِمون، مُجْرِمين، المُجْرِمين، بالمُجْرِمين، كالمُجْرِمين، مُجْرِميها. ص ٤٢-٤٣

من الأمثلة الماضية يتبيّن ما يلي :

- قدّم الأفعال على الأسماء، مثل تقديمه (جرحتم، اجترحوا) على (والجروح، الجوارح) في مادّة (جرح)، وكذا في مادّة (جرم) قدّم الأفعال على الأسماء.

- رتّب كل نوع من الأفعال والأسماء، فقدّم (جرحتم) الثلاثي على (اجترحوا) الخماسي، وقدّم (يجرمنّكم) الثلاثي على (أجرموا ...) الرباعي في الأفعال، وفي الأسماء قدّم (جرم) الثلاثي على مصدر الرباعي (إجرامي)، ثمّ اسم الفاعل من الرباعي (المجرم)، ثمّ جمعه بصور مختلفة. فهو قدّم الاسم المفرد ثمّ المثنى ثمّ الجمع.

ولإيضاح طريقته في ترتيب الكلمات التي تحت المداخل من الأفعال والأسماء، أورد هذه الأمثلة :

- في مادّة (جابَ) ذكر تحتها الصورة الوحيدة الواردة بصيغة الماضي (جابوا).

وذكر بعدها الرباعي مدخلاً فرعيّاً مع أنّه لمعنى آخر، فذكر الماضي ثمّ المضارع ثمّ الأمر مبنيّاً للمعلوم، ثمّ ذكر ماضي المبنيّ للمجهول، على النحو التالي : (أَجَبْتم، يُجيبُ، تُجِبْ، أُجِيبُ، نُجِبْ، أجيبوا، أُجيبتْ، أُجِبتمْ).

ثم ذكر السداسي (استجاب) بصوره المختلفة، الماضي والمضارع والأمر، مع الضمائر المختلفة.

ثم ذكر الاسم (جواب) ثمّ اسم الفاعل (مجيب) وجمعه. ص٤٧

- في مادّة (دخل) ذكر تحتها الماضي بصوره العديدة (دَخَل، دَخَلَتْ، دَخَلْتَ، دخلوا، دَخَلْتم، دَخَلَه، دَخَلوه، دَخَلتموه).

ثم ذكر المضارع أيضاً : (يدخل، لتدخُلُنّ، يدخلون، سيدخلون، وليَدخلوا، تدخلوا، يدخُلنّها، يدخلونها، يدخلوها، تدخلوها، ندخلَها).

ثم ذكر الأمر : (ادخلِ، ادخلي، ادخلا، ادخلوا، ادخلوها).

ثم ماضي المبنيّ للمجهول : (دُخِلَتْ).

ثم الرباعي مثل الثلاثي، ثمّ الأسماء ...

- في مادة (صبَرَ) ذكر الماضي الثلاثي مجرداً، ثمّ متّصلاً بالضمائر (صبروا، فصبروا، وصبروا، صبرتم، صَبَرْنا)، ثمّ المضارع مجرداً (ويَصبرْ، تَصبرُ) ثمّ متصلاً بالضمائر : (يصبروا، أتَصْبرون، تصبروا، نصبرَ، ولنصبرنّ) ثمّ الأمر (اصبرْ، فاصبرْ، واصبرْ، اصبروا، فاصبروا، واصبروا).

ثم جاء أمر الرباعي (وصابروا)، ثمّ أفعل التعجب (أصْبَرَهم)، ثمّ أمر الخماسي (واصْطبرْ).

ثم المصدر (فصَبْرٌ، بالصبرِ، صبراً، صبرُكَ)، ثمّ اسم الفاعل للمذكر بحالاته المتعدّدة (صابراً، صابرون، الصابرون، الصابرين، والصابرين، للصابرين)، ثمّ اسم الفاعل للمؤنث (صابرة، والصابرات)، ثمّ صيغة المبالغة (صبّارٍ).

وهو هنا قدّم المذكر على المؤنث، ووضع أفعل التعجّب (أصبرهم) بين أمر الرباعي وأمر الخماسي، مع أنّه ماضٍ. ص ١٠٦

ويتّضح من الأمثلة السابقة ما يلي :

- البدء بالأفعال قبل الأسماء.
- ترتيب الأفعال على النحو التالي : الماضي، المضارع، الأمر، الثلاثيّة أوّلاً، ثمّ الرباعيّة، وهكذا، المبنيّة للمعلوم، ثمّ المبني للمجهول بتصريفاته.
- التفرقة بين الصور اللفظيّة للكلمة، فلا يكتفي بالتفرقة بين الصيغ الصرفيّة للكلمة كالماضي والمضارع والأمر، وإنما يفرّق بين الماضي بحسب اتّصال الضمائر وحروف العطف ونحوها، فلا يدمج بينها كما يفعل العرب، وإنما يجعل كل صورة على حدة، وإنْ كان الفارق بينها حرف عطف.

وممّا يُحمد للمؤلّف ما ظهر به من جَلَد في استقصاء مواضع الكلمة المفهرسة، وإنْ كانت الكلمة لا أهميَّة لها لكونها كثيرة الورود أو ضميراً أو حرفاً ونحوه، ومن الأمثلة عليه ما يلي :

◆ استقصى مواضع (في) مجرّدة فبلغت قرابة الألف موضع بأرقام آياتها، ثمّ مواضع اتّصالها بحروف العطف ونحوها، وهو دليل على جلده. ص١٤٥– ١٤٧

◆ استقصى مواضع (على) كاستقصائه المواضع السابقة. ص١٣٠– ١٣١

المآخذ على المعجم :

لا يشكّ منصف في قيمة عمل فلوجل، حيث تميّز عمله من بين المعاجم المفهرسة، وسبق كثيراً من العرب إلى هذا العمل، ولكونه أعجمياً فإنّ الوقوع في الزلل ليس غريباً، وبالأخصّ لكونه عملاً يعتمد على معرفة أصول الكلمات، فهو لم يرتّب الكلمات على صورتها التي هي عليها – كمعاجم اللغات الغربيّة – بل على أصلها الاشتقاقيّ، وهو ما سار عليه العرب.

وفيما يخصّ أصول المواد فإنّ الوقوع في الخطأ لم يسلم منه بعض العرب، للحاجة إلى معرفة الحروف الأصليّة والزائدة، لكي توضع الكلمة في موضعها الصحيح، ولذا فمن الاطّلاع على المعجم تتبيّن بعض المآخذ التي تخصّ هذا الجانب :

▣ **لم يفرّق بين الموادّ بالنظر إلى معانيها**، ولذا رتّبها بالنظر إلى المجرّد والمزيد دون فصل بين المعاني المختلفة، والذي جعله مأخذاً هو وضعه الفعل الماضي الثلاثي مدخلاً أساسيّاً، ووضعه الفعل الرباعي تحته، وكأنّه من مشتقاته، وكان الصحيح وضع مشتقات الثلاثي من أسماء وأفعال متوالية، مع التفرقة بين كل معنى وآخر، بل كان الأولى وضع مدخل خاصّ بالماضي الرباعي قياساً على الثلاثي، أو جعل الجذر الأصلي هو المدخل الأساسي، لكي يصحّ وضع جميع الصيغ تحته.

من الأمثلة على هذا المأخذ ما يلي :

◆ عدم تفريقه بين مادتين : (جابوا) بمعنى قطعوا، وتصريفات (أجابَ) من الإجابة، فذكرها جميعاً تحت (جابَ)، دون التفرقة بينها، وهو موهم أنّها

راجعة إلى معنى واحد، والذي ألجأه إلى هذا وضعه المواد تحت الفعل الماضي، ولو أنّه جعل المصدر مدخلاً لكانت كلها تحت الواويّ (جوب)، فالأولى (جابوا) من (جابَ) الثلاثيّ، والثانية (أجابَ) رباعيّة.

- ذكر تحت (سَفَحَ) اسم المفعول (مسفوحاً) من الثلاثي (سُفِحَ)، ثمّ اسم الفاعل (مسافِحين، مسافِحاتٍ) من الرباعي (سافَحَ)، مع الاختلاف بين معنى الثلاثي والرباعي. ص ٩٣

- ذكر تحت (سَفَرَ) ماضي الرباعي (أسْفَرَ)، ثمّ الاسم الثلاثي (سَفَرٍ، وسفراً، سَفَرِنا) ثمّ جمعه (أسفارِنا، أسفاراً)، ثمّ (سَفَرَة) جمع (سافِرٍ) أي كاتب، ثمّ اسم الفاعل (مُسْفِرَةَ). ص ٩٣

وهو هنا جمع بين ثلاثة معانٍ : السفر، والكتابة، والإشراق، دون أيّ تفرقة بينها.

- ذكر تحت (ساقَ) ماضي الثلاثي ثمّ المضارع بصوره العديدة، ثمّ الاسم (الساق) بحالاته المختلفة، ثمّ (الأسواق) جمع (سُوق)، ثمّ (سائق) اسم فاعل الثلاثي، ثمّ (المساق) من الثلاثي. ص ٩٨

فجمع هنا بين عدّة معانٍ : السَوْق، وساق الإنسان، والسُوْق، دون تفرقة بينها.

- تحت (سَبَّ) ذكر المضارع (فيسبّوا، تَسبّوا)، ثمّ ذكر الاسم (بسبَبٍ، سَبَباً، الأسبابُ، الأسبابِ، أسبابَ، الأسبابَ). ص ٨٩

وجليّ هنا أنّ المعنيين ليس بينهما صلة، ولم يبيّن هذا الاختلاف.

◙ مخالفته منهجه في ترتيب بعض المشتقات، مثل الفعل الماضي ثمّ المضارع ثمّ الأمر، ومن الأمثلة عليه ما يلي :

- تحت (سَرَى) ذكر مضارع الثلاثي (يَسْرِ)، ثمّ أمر الرباعي (أسْرِ، فأسْرِ)، ثمّ ماضي الرباعي (أسْرى)، ثمّ الاسم (سَرِيّاً). ص ٩٣

وخالف منهجه هنا في تقديمه الأمر على الماضي، ولعله توهّم أنّ الأمر للثلاثي، لعدم تفريقه بين همزة الوصل لأمر الثلاثي (اسْرِ)، وهمزة القطع لأمر الرباعي (أسْرِ).

▣ **وضع بعض الكلمات في مداخل غير مداخلها، بسبب عدم معرفته الحروف الأصول من الزوائد، ومن الأمثلة عليه ما يلي[1]:**

◆ وضع (مُؤصَدَة) تحت (أَصَدَ) ص ٩

لتوهّمه أنّ الهمزة أصليّة أخطأ في موقعها، والصحيح أنّ موضعها (وَصَدَ).

◆ وضع (فاستَبَقوا) تحت (بَقِيَ) ص ٣٣

والصحيح أنّها فعل خماسي من (سَبَقَ)، فالصحيح أنّ موضعها (سَبَق).

◆ وضع (الأتْقى، أتْقاكم) تحت (تَقَى) ص ٣٨

فلتوهّمه أصالة التاء أخطأ في أصلها، والصحيح وضعها تحت (وَقى).

◆ وضع (كالجَوابِ) تحت (جابَ) ص ٤٧

توهّم أنّ الكلمة من (جابَ) من الجواب أي الإجابة، والصحيح أنّها جمع (جابِيَة)، فكان موضعها الصحيح تحت (جَبَى).

◆ وضع (المَخاضُ) تحت (خاضَ) ص ٦٤

وهي من المخض، فالميم أصليّة، فموضعها الصحيح تحت (مخض).

◆ وضع (ادّكَرَ، مُدّكِر) تحت (دَكَرَ) ص ٦٨

وهما من (ذَكَرَ) على وزن (افْتَعَل، مُفْتَعِل)، ولكن قُلبت الذال مع تاء الافتعال دالاً، فبسبب جهله هذه القاعدة الصرفيّة أخطأ في هذا الموضع، وكان الصحيح وضعهما تحت (ذكر).

◆ وضع (مَرْضى، المَرْضى) تحت (رَضِيَ) ص ٨٣

فبسبب توهّمه أنّ الميم زائدة أخطأ في موقعهما، فوضعهما مع (مَرْضِيّاً...)، وكان الصحيح وضعهما تحت (مَرِض).

---

(١) أغلب المآخذ عن الخطأ في وضع الألفاظ في موضعها سبقني إليها محمّد فؤاد عبد الباقي رحمه الله، فقد ذكر أنه راجع معجم فلوجل كلمة كلمة، بالاستعانة بعدد من العلماء، فجمع الكلمات التي أخطأ فلوجل في مواضعها، لكنه عند ذكره تلك الألفاظ ذكر الجذر الثلاثي الذي أوردها فلوجل تحته، والجذر الصحيح الذي يجب أن توضع تحته، مع أن فلوجل لم يذكر الجذر الثلاثي مدخلاً وإنما ذكر الماضي الثلاثي – كما سبق ذكره –، ولذا فحينما آخذ محمّد عبد الباقي فلوجل على الخلط بين الواوي واليائي فإنه ذكر الجذرين الواوي واليائي، لبيان الجذر الذي أخطأ فلوجل في وضع الكلمة تحته، والجذر الصحيح الذي هو موضعها، وكان الأولى محاكمة فلوجل على منهجه الذي سلكه وارتضاه في معجمه. ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص (و، ز).

◆ وضع (وَقَرْنَ) تحت (قَرَنَ) ص ١٥١

فبسبب عدم معرفته زيادة النون لكونها للنسوة أخطأ في موضعها، والصحيح أنّ موضعها تحت (قَرّ).

◆ وضع (مَهْلِكَ) تحت (مَهَلَ) ص ١٨٧

بسبب توهّمه زيادة الكاف وأصالة الميم، والصحيح أنّ الميم زائدة والكاف أصليّة، فهي مشتقّة من (هَلَكَ)، فالصحيح وضعها تحتها.

◆ وضع (وَأَهْلَكَ) تحت (هَلَكَ) ص ٢٠٥

فقد توهّم أنّها فعل ماضٍ رباعي، والصحيح أنّها (أَهْلَ) مضافة إلى كاف المخاطب، ووردت هنا مع واو العطف في موضعين في القرآن الكريم، وذكر قبلها (أَهْلَكَ) بدون واو في موضعين في القرآن فعلاً ماضياً رباعيّاً، ولذا فلتطابق الصورة فيهما توهّم أنّ (وأهلك) فعل رباعي.

◆ وضع عدداً من الكلمات في غير موضعها الصحيح، حيث خلط بين القاف والفاء، فقرأ بعضها بالقاف وهي بالفاء، وقرأ بعضها بالفاء وهي بالقاف، وسبب وقوعه في الخطأ قراءته القاف فاءً، وعكسها، لتقارب رسمهما، ومن الأمثلة عليه:

وضع (ليزْلِقُونكَ) بالفاء تحت (زلف) ص ٨٧

وضع (زَلَقاً) بالفاء تحت (زلف) ص ٨٧

وضع (إلْحافاً) بالقاف تحت (لحق) ص ١٧٢

▣ سبق بيان أنّ فلوجل جعل الماضي مدخلاً أساسيّاً، وذكر تحته مشتقات الثلاثي والرباعي والخماسي والسداسي من الأسماء والأفعال، وكان اتّخاذه الماضي مدخلاً سبباً في عدّة مآخذ عليه:

كان الأولى أنْ يكون المدخل هو الجذر الثلاثي، لكونه الأصلَ للمزيد من المشتقات الرباعيّة والخماسيّة والسداسيّة، فلا يصحّ منه أنْ يكون الماضي الثلاثي أصلاً للرباعي وما بعده، فماضي الثلاثي أصل للمشتقات الثلاثيّة، فكان الأولى – على منهجه – وضع ماضي الرباعي مدخلاً للمشتقات الرباعيّة، وكذا الخماسي والسداسي.

وترتّب على منهجه السابق أنْ التزم في الفعل الأجوف أنْ يذكر الماضي مرّتين، مرّة للواوي ومرّة لليائي، وهو ما يحدث لبساً عند المطّلع، وتسبّب بوقوعه في بعض الأخطاء، كوضع الكلمة في الواوي وهي في اليائي، أو عكسه، ولو أنّه جعل الجذر مدخلاً لسلم من هذه الأخطاء، ومن المواضع التي ذكر فيها مدخلين للواوي واليائي :

◆ ذكر (عارَ) الواوي، ثم ذكر اليائي مستقلاً. ص ١٣٤

والفرق بينهما يتّضح في المضارع والمصدر.

◆ ذكر (سارَ) الواوي ص ٩٨، ثم ذكر اليائي ص ٩٩

◆ ذكر (طارَ) الواوي ص ١١٦، ثم اليائي ص ١١٧

ولسلوكه هذا النهج فقد أخطأ في وضع كثير من الألفاظ بين الواوي واليائي، فقد كان اتّحادهما في صورة الماضي سبباً في وقوع الخلط بينهما، ومن صور الخلط ما يلي :

◆ ذكر (زالَتْ) اليائيّة الناقصة تحت (زال) الواويّة التامّة.ص٨٧–٨٨

◆ ذكر (سائِبَة) تحت (سابَ) الواوي، والصحيح أنّها يائيّة، ولكنه لم يذكر مدخلاً لليائي لأنّه لم يضع إلاّ هذه الكلمة تحت المدخل. ص ٩٨

◆ ذكر (طائِفٌ) تحت (طافَ) اليائي، والصحيح وضعها تحت الواوي. ص ١١٧–١١٨

◆ ذكر (عِيْداً) تحت (عادَ) اليائي، والصحيح وضعها تحت الواوي. ص ١٣٤

◆ ذكر (وأعانَهُ) تحت (عانَ) اليائي، والصحيح وضعها تحت الواوي. ص ١٣٤–١٣٥

◆ ذكر (قائلون) تحت (قال). ص ١٥٧

ولم يذكر إلاّ صورة واحدة جمع تحتها الواوي واليائي، وهو خلل في منهجه الذي سار عليه بوضع مدخلين، و (قائلون) يائيّة من (قال يقيل)، فكان الأولى – على منهجه – فصلها عن (قال يقول).

من تلك المآخذ يظهر أنّ علم فلوجل بأصول الألفاظ العربيّة ضعيف، حيث جهل معرفة أصول ألفاظٍ مشهورةٍ في اللغة، وهو دليل على أنّ تفوّقه

في عمله لم يأتِ من إجادته العلم بالألفاظ وأصولها، وإنما ما سلكه من منهج الفهرسة اللغويّة، حيث كانت ألفاظ القرآن الكريم بحاجة إلى فهرس يجمعها، فكان عمل فلوجل من الأعمال القليلة التي لَبّتْ هذه الحاجة.

وفي دراستنا هذا النموذج اطّلاعٌ على أحد جهود المستشرقين، وهو جهدٌ كبيرٌ تميّز بدقّته وعمقه في جوانب مع عدم خلوّه من الأخطاء، ولا غرابة فيه فهذا العمل تناول الألفاظ اللغويّة تناولاً ينظر إلى أصولها، ولكونه أعجمياً يزول كثيرٌ من العجب لأنّه صنّف في غير لغته، ويبقى بعد ذلك الجهد الكبير المشهود في معجمه.

مثالان آخران على جهود المستشرقين في الفهرسة :

اكتفيت بالتطبيق على ثلاثة معاجم هي : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ومفتاح كنوز السنة، نجوم الفرقان في أطراف القرآن، لمعرفة مناهجهم في الفهرسة، وتوجد فهارس أخرى أعدّوها لفهرسة بعض الكتب اللغويّة، أو لفهرسة أنواعٍ من الألفاظ، وسأذكر اثنين منها باختصار، ثمّ أسرد عناوين بقيّتها :

المعجم المفهرس لكتاب سيبويه – المستشرق الفرنسي جيرار تروبو:

فهرس فيه لغة سيبويه في كتابه المشهور لذهابه إلى أنّها تنتمي إلى أوّل مرحلة من مراحل النثر العلميّ الموغل في القدم.

يحتوي على ألف وثمانمائة وثلاث وعشرين كلمة مأخوذة من ستمائة جذر.

وزّع الكلمات بالنظر إلى باب الفعل والاسم، وما ورد منها في صيغ فعليّة أو مزيدة أو اسميّة مصدريّة أو كلمات مفردة.

وأحصى الأفعال المجرّدة والمزيدة المبنيّة للمجهول، وأنواع المزيد، والأسماء بأنواعها المجرّدة والمزيدة، وأسماء الفاعل والمفعول، وأنواع الجموع، إلى غير ذلك، وقام بعدّة دراسات واستنتاجات حول لغة سيبويه[1].

---

(١) ينظر في التفصيل عنه : المعجم المفهرس لكتاب سيبويه – جيرار تروبو – تقديم : المنصف عاشور (حوليات الجامعة التونسية – العدد ٢٠، ١٩٨١م ص ٣١٣–٣٢٣)، المنحى الاستشراقي في دراسة تاريخ اللغة العربية – رشيد بوغابة ص ٨٩–٩١

معجمٌ للصيغ اللغويّة عند العرب القدماء :

هذا العمل يجمع بين المعجم والفهرسة، فهو فهرسةٌ للصيغ اللغويّة التي وردت في العربيّة، وهو عملٌ تعاون في إنجازه عدد من المستشرقين الألمان طوال سبعة أعوام، وراجع (مانفريد أولمان) من بينها ثلاثين ألف صيغة على النصوص العربيّة القديمة.

وتبيّن له أثناء عمله أنّ الشواذّ من الأسماء والأفعال تزيد في بحر الرجز عن بقيّة البحور، ولذا اتّجه إلى دراسة بحر الرجز دراسةً عميقةً.

هذا تعريفٌ مختصرٌ به لعدم العثور على تفصيل عنه[1].

قائمة ببعض فهارس المستشرقين :

أقدّم هنا أسماء قوائم من فهارس المستشرقين، وهي وإنْ اكتفيت هنا بسردها، لكنها تعطي صورة واضحة عن جهودهم في الفهرسة، وعنايتهم بها :

- مجموعة مفردات اللغة الملحقة بكتاب أخبار الجاهليّة – طبعة فلايشر ليبزج ١٨٣١م
- مجموعة مفردات اللغة الملحقة بقسم من كتاب نزهة المشتاق للإدريسي – طبعة دوزي ودي خويه، ليدن ١٨٦٦م.
- معجم الألفاظ الملحقة بشرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون – طبعة دوزي، ليدن ١٨٤٨م.
- معجم الألفاظ الملحقة بفتوح البلدان للبلاذري – طبعة دي خويه، ليدن ١٨٦٦م.
- معجم الألفاظ الملحقة بكتاب البيان المغرب لابن عذاري المراكشي – طبعة دوزي، ليدن ١٤٤٨، ١٨٥١م.
- معجم الألفاظ التي ألحقها جينبول الابن بكتاب التنبيه في فروع الشافعيّة لأبي إسحاق الشيرازي، ليدن ١٨٧٩م.

---

(١) ينظر : طلائع الكتب (مجلة فكر وفنّ – العدد ٨، ١٩٦٦م – العام الرابع ص ٩٠).

- المعجم الذي ألحقه دي خويه بالمكتبة الجغرافيّة العربيّة.
- المعجم الملحق بكتاب الأحكام السلطانيّة للماوردي – طبعة انجر، بون ١٨٥٣م.
- المعجم الملحق بديوان مسلم بن الوليد، طبعة دي خويه، ليدن ١٨٧٥م.
- المعجم الملحق بكتاب المنصوري للرازي لابن حشاشة[1].

لعلّ في هذه الدراسة ما كشف جانباً من جوانب جهود المستشرقين المعجميّة، ولا أبالغ إذا قلت: إنّ هذه الدراسة في هذا الفصل مع الفصل الذي قبله من أهمّ الدراسات التي قمتُ بها للكشف عن جهودهم المعجميّة الأخرى، فقد حاولت الكشف عن نظريّاتهم في صناعة المعجم والفهرسة، ولم تكن ملامح تلك النظريّات والمناهج بارزةً لمن يريد الكشف عنها، بل احتاجت إلى جهودٍ مضنيةٍ متتابعةٍ للوصول إلى صورتها المتكاملة، واحتاجت إلى تفكيرٍ عميقٍ لاستنباط الأسس لتلك النظريّات والربط بينها لتكوّن نظريّةً واضحةً.

لا أزعم أنّني بلغت النهاية في هذا العمل، بل إنّني على يقينٍ من أنّ الموضوع يحتاج إلى مزيدٍ من الدراسة للخروج بنتائج أعمق، ولكن حسبي أنّني بذلت الجهد.

---

(١) ينظر: تكملة المعاجم العربية – دوزي (قائمة المصادر ٤٩/١).

الباب الثاني

دراسة تحليليّة لأعمال المستشرقين في المعجم العربيّ

توطئة :

تأتي الدراسة التحليليّة في هذا الباب تكملةً لدراستي في الباب الأول، فبعد معرفة مناهج المستشرقين في أعمالهم المعجميّة من دراسات لغويّة، وتحقيقٍ للمعجم، وصناعته، والفهرسة اللغويّة، تأتي هذه الدراسة للتعرف على أعمالهم من داخلها، بتحليل ما اشتملت عليه من نصوص ومواد لغويّة، ومعرفة أنواعها.

إنْ كانت الدراسات المنهجيّة تتّسم بالاتّساع لتشمل أعداداً كبيرة من أعمال المستشرقين : من مناهج البحث التي سلكوها، ومناهج نشر المخطوطات لديهم، ومناهج صناعة المعجم العربيّ، ومناهج الفهرسة اللغويّة لديهم، مع التطبيق على نماذج من أعمالهم، إنْ كانت تلك الدراسات تتّسم بالاتّساع فإنّ الدراسة التحليليّة هنا تتّسم بالعمق، لتناولها أنواعاً عديدة من الأعمال المعجميّة التي صنعها المستشرقون.

لاتّساع ميدان الدراسة التحليليّة يأتي تحديد مجالها بقَصْرها على الأعمال العربيّة للمستشرقين، سواء ما وضعها مؤلّفوها بالعربيّة ابتداءً، وما تُرجمت إليها، وبهذا التحديد يمكنني اتّخاذ نماذج متعدّدة من الأعمال من أنواع مختلفة، لتكون أمثلة على أعمال المستشرقين الأخرى.

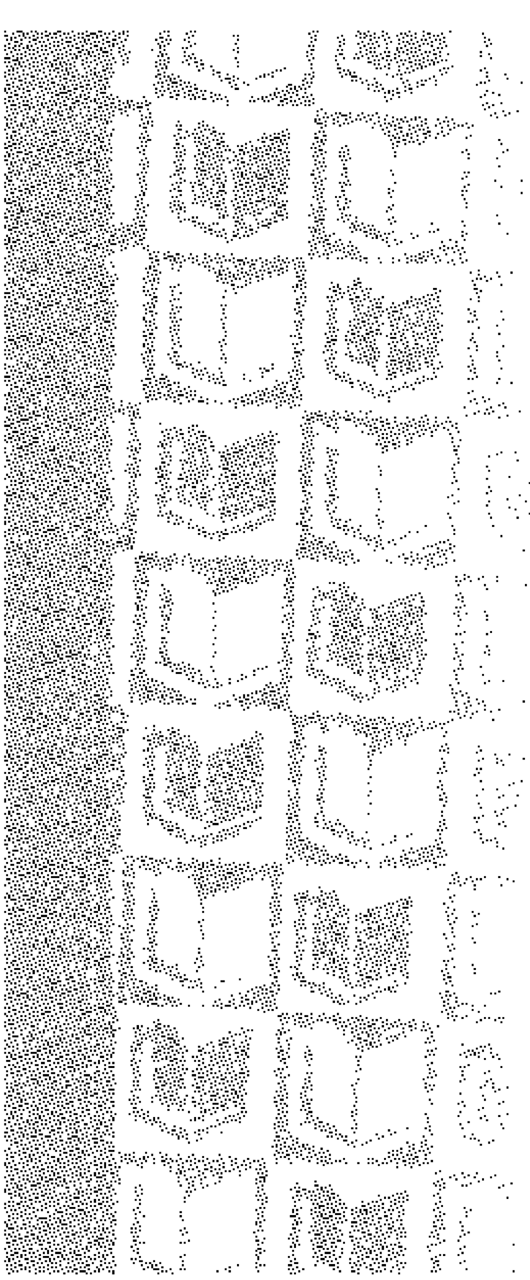
إنّ الدراسات العلميّة المثمرة هي ما اعتمدت على الجانب التطبيقيّ، ولم تكتفِ بالنظريّ، إنّ الجمع بين الجانبين تكاملٌ لا بُدّ منه في الدراسة، ولذا يغلب على الباب الأول الجانب النظريّ، لاشتماله على نظريّات المستشرقين في أعمالهم المختلفة، مع وجود نماذج تطبيقيّة عليها. أمّا هذا الباب فمداره على الجانب التطبيقيّ، لكونه دراسات عميقة للعديد من أعمالهم، تكشف عن الفرق بين النظريّة والتطبيق لدى المستشرقين.

تتوالى هنا الدراسات المختلفة لأنواع متعدّدة من أعمالهم، ما بين معاجم عربيّة صنعوها، أو دراسات حول المعاجم العربيّة.

وممّا يجدر التنبيه عليه اختلاف مستويات الدراسات التالية، من حيث سعتها وعمقها، والجوانب التي تتناولها؛ ذلك بسبب اختلاف الأعمال المدروسة، من حيث العمق والسعة، والاختلاف بين دراسة معاجمهم ودراسة دراساتهم حول المعاجم العربيّة وقضاياها.

فيما يلي تتوالى فصول هذا الباب متناولةً تلك الأعمال راجياً أن أوفّق في تحقيق مقاصد هذه الدراسات.





الفصل الأول : المعاجم التاريخيّة

تكملة المعاجم العربيّة - المستشرق الهولنديّ رينهارت دوزي



رينهارت بيتر آن دوزي (١٨٢٠-١٨٨٣)[١] Reinhart Pieter Anne Dozy

مستشرق هولندي ولد في ليدن عام (١٨٢٠م، ١٢٣٥هـ) وتوفي عام (١٨٨٣م، ١٣٠٠هـ)، من أسرة فرنسيّة الأصل، لها بالاستشراق صلة، وهاجرت إلى هولندا قبل مولد دوزي بزمن طويل.

بدأ بتعلّم مبادئ العربيّة بالمنزل، ثمّ واصل دراستها في جامعة ليدن عام ١٨٣٧، وتفوق في دراسة اللغات، فأتقن اللغات اللاتينيّة والإنجليزيّة والفرنسيّة والألمانيّة والإيطاليّة، ودرس مع العربيّة العبريّة والكلدانيّة والسريانيّة، وعُيّن أستاذاً للعربيّة في جامعة ليدن بين عامي (١٨٥٠-١٨٧٨).

وكان اتّجاه أغلب دراساته إلى التاريخ الأندلسي، وحقّق العديد من كتب التاريخ، وكتب بحوثاً متعدّدة في قضايا تاريخيّة، وكانت رسالته لنيل الدكتوراه بعنوان (أخبار بني عباد عند الكتاب العرب) حيث نالها عام ١٨٤٤م، وممّا نشره: (تاريخ الموحدين لعبد الواحد المراكشي)، و (البيان المغرب لابن عذاري).

وألّف كتاباً بعنوان (تاريخ المسلمين في أسبانيا) في أربعة مجلدات، أمضى في تأليفه عشر سنوات.

وفي ميدان التأليف اللغويّ أصدر ثبتاً للكلمات الهولنديّة المأخوذة من العربيّة والعبريّة والكلدانيّة والفارسيّة والتركيّة، وأتمّ معجم الألفاظ الأسبانيّة والبرتغاليّة المأخوذة من اللغة العربيّة لإنجلمان.

وفي عام ١٨٤١ أعلن المعهد الملكي الهولندي عن مسابقة عامّة لكتابة بحث عن الملابس العربيّة للرجل والمرأة في شتى البلاد والعصور، فاشترك فيها وهو طالب في الجامعة لم يتجاوز عمره الثانية والعشرين، ففاز بالجائزة في عام ١٨٤٣، وظهر الكتاب بعنوان (المعجم المفصّل بأسماء الملابس عند العرب) بالفرنسيّة، ثمّ ترجم إلى العربيّة[٢].

---

(١) ينظر في ترجمته: المستشرق الهولندي رينهارت دوزي – المستشرق الهولندي دي خويه (كتاب الاستشراق – العدد الثاني ١٩٨٧م – دار الشئون الثقافية العامة – بغداد ص ٤٣) وهي ترجمة وافية من صديق دوزي، تاريخ دراسة اللغة العربيّة بأوربّا ص ٤٣، تاريخ حركة الاستشراق ص ١٩٠، موسوعة المستشرقين ص ١٧٢، المستشرقون ٢/٣٠٨، تكملة المعاجم العربيّة ١/٥ للمترجم، تكملة المعاجم العربيّة – دراسة نقدية لمنهج الجزء الأوّل ومصادره – صالح المحويتي ص ٥٥

(٢) ستأتي دراسة خاصّة به في الفصل الثاني من الباب الثاني في الدراسة التحليليّة لمعاجم الموضوعات ص ٥١٤ وما بعدها.

ومن أعظم كتبه معجمه الذي أراد بتأليفه استدراكَ ما فات المعاجم العربيّة من الألفاظ، وسماه (تكملة المعاجم العربيّة).

تعريف بالمعجم :

سمّاه دوزي بالفرنسيّة (Suppliment aux Dictionnaires Arabes)، وترجم العنوان ترجمات عديدة، منها : الملحق بالمعاجم العربيّة، والمستدرك على المعاجم العربيّة، وملحق بالمعاجم العربيّة، وذيل المعاجم العربيّة، وملحق وتكملة القواميس العربيّة، وتكملة المعاجم العربيّة، والاسم الأخير هو ما استعمله د. محمّد سليم النعيمي عند ترجمته المعجم وهو الاسم الذي استعملته هنا.

الطبعة الفرنسيّة :

طبع في جزأين، في ليدن سنة ١٨٧٧–١٨٨١، ثمّ في باريس سنة ١٩٢٧، ثمّ أعادت طبعه مكتبة لبنان في بيروت سنة ١٩٦٨م.

الترجمة العربيّة :

بدأ الدكتور أكرم فاضل – مترجم معجم الملابس – بترجمته، وسماه (المستدرك على المعاجم العربيّة)، فنشر ترجمة (التنبيه والمقدّمة)[١]، ووعد بترجمة حرف الثاء أو الذال عيّنةً من المعجم، لكنّه لم يفعل.

ولعلّ الدكتور أكرم فاضل بدأ بترجمة المقدّمة ووعد بعيّنات من المعجم، وبعد نشر المقدّمة علم أنّ النعيمي يترجم الكتاب فتوقّف عن الإكمال.

أمّا ترجمة الدكتور محمّد سليم النعيمي رحمه الله فنشر الجزء الأوّل منها عام ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م في دار الحريّة للطباعة ببغداد.

لا شكّ أنّ فراغه من الترجمة كان قبل ذلك، فقد أرّخ للمقدّمة بعام ١٣٩٧هـ ١٩٨٧م، أي بعد ترجمة د. أكرم فاضل للمقدّمة بأربع سنوات، أمّا عن ابتدائه الترجمة فلم أجد تاريخاً لها، إلاّ أنّ المؤكّد أنّه قبل ذلك بسنوات، وقد يكون قبل نشر ترجمة د. أكرم فاضل، فالجزء الأوّل جاء في أكثر من

---

(١) مجلة المورد – المجلد الثاني – العدد الثالث ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م – ص ٢٥٢–٢٦١

خمسمائة صفحة، ولا يخفى ما حشد فيه مؤلّفه من مصطلحات ومعارف شتّى، احتاج المترجم معها إلى جهد ووقت طويل.

وصدرت بقيّة الأجزاء على النحو التالي :

الجزء الثاني صدر عن دار الحريّة للطباعة – بغداد، ونشرته وزارة الثقافة والإعلام – دار الرشيد للنشر ١٤٠١هـ ١٩٨٠م.

الجزء الثالث صدر عن دار الحريّة للطباعة – بغداد، ونشرته وزارة الثقافة والإعلام – دار الرشيد للنشر ١٩٨١م.

الجزء الرابع صدر عن المركز العربيّ للطباعة والنشر – بيروت، ونشرته وزارة الثقافة والإعلام – دار الرشيد للنشر ١٩٨١م.

الجزء الخامس صدر عن مطابع كويت تايمز – الكويت، ونشرته وزارة الثقافة والإعلام – دار الرشيد للنشر ١٩٨٢م.

الجزء السادس صدر عن وزارة الثقافة والإعلام – دار الشئون الثقافيّة العامّة – بغداد ١٩٩٠م، والسابع عام ١٩٩٢م، والثامن عام ١٩٩٧م.

وقد تُوفّي المترجم قبل نشر السادس والسابع والثامن، فتولّى تصحيح مسوّدات الترجمة ومراجعتها وإعدادها للطبع جمال خياط.

أمّا الجزء التاسع فيبدأ بحرف الكاف، وقد صدر عن وزارة الثقافة والإعلام – دار الشئون الثقافيّة العامّة في عام ١٩٩٩م بترجمة جمال خياط.

أمّا الجزء العاشر فيبدأ بحرف الميم، وقد صدر عن وزارة الثقافة والإعلام – دار الشئون الثقافيّة العامّة في عام ٢٠٠٠م بترجمة جمال خياط.

توطئة :

يمثّل معجم دوزي قفزة في صناعة المعاجم العربيّة، فقد أصبح هذا العمل مثار حديث كثير حول تجربته ومدى نجاح صاحبه فيه، ومع ما قيل فيه من مآخذ فإنه يبقى جديراً بالدراسة والتحليل، والنظر فيما يستفاد من تجربته، لتقويمها والاستفادة منها في بناء أعمال جديدة، وممّا يعطيه هذه الأهميّة عدّة عوامل :

♦ كون مؤلّفه أعجمياً لا يجيد من العربيّة إلاّ ما يعينه على الاطّلاع على التراث العربيّ، شأنه في هذا شأن من تعلّم العربيّة ليقرأ بها، ولذا فإنّ ما يقبل منه في ميدان الدراسة العربيّة لا يقبل من غيره، وما يُغتفر منه من أخطاء لا يُغتفر من ابنٍ من أبناء اللغة، كما أنّ ما قدّمه من عمل حسن يُزْجَى له الشكر أرفع ممّا يُزْجَى لعربيّ صريح.

لكونه أعجمياً فإنّ المطّلع العربيّ تدفعه الرغبة في معرفة ما قدّمه من جديد قد يقبل أو يردّ، وقد يشتمل على قضايا تأثر فيها بلغته الأصليّة، ممّا قد يكون نافعاً للدارس العربيّ، مع ما في الاطّلاع على المناهج الأخرى من فائدة في إكساب الدارس العربيّ السعة والشمول.

♦ التجديد في فنّ الصناعة المعجميّة، فقد خالف بعضاً من أسس الصناعة، كضوابط الفصاحة التي وقفت سدّاً منيعاً أمام دخول كثير من الكلمات العربيّة إلى المعاجم لاختلال فصاحتها، فجاء دوزي وفتح الباب أمام أمواج من الكلمات المتفاوتة المستوى، وبغض النظر عن إصابة دوزي في ما جاء به أو بعضه، لكنّ تجربته لفتت الأنظار إلى هذه القضيّة ودراستها.

♦ الثراء اللغويّ في عمله، ذلك لاعتماده على أسس قويّة من الثراء اللغويّ لمؤلّفه المجيد لعددٍ من اللغات التي تركت أثرها جليّة في عمله.

من أجل تلك الأسباب وغيرها تبدو دراسة معجم دوزي في المرتبة العليا بالنسبة لمعاجم المستشرقين.

والناظر في عنوان المعجم للوهلة الأولى يدرك أنّ الهدف الأساس من تأليفه محاولة سدّ النقص في المعاجم العربيّة بالاستدراك عليها ما لم تذكره من الألفاظ، لكنّ المتمعّن فيه لا يغفل كونه المحاولة الأولى في صنع معجم تاريخيٍّ يرصد تطوّرات المعنى في بعض عصور العربيّة التي أغفلتها المعاجم العربيّة، وهي العصور الوسطى، ولذا نظر إليه كبار المستشرقين على أنّه المحاولة الأولى في هذا الطريق(1).

لكون هذا المعجم جديداً في بابه، ومشتملاً على كثير ممّا يصطدم بالأسس اللغويّة لدى المتخصّصين في العربيّة، آثرت أنْ تكون الدراسة غنيّة بالأمثلة من المعجم، ليكون ما نتوصل إليه من نتائج حيال عمل دوزي معتمداً على تعدّد الأمثلة، بل إنّ ما سردته من جداول وقوائم لبعض كلمات المعجم

(1) ممن رأى ذلك الألماني مانفريد أولمان. ينظر: معجم اللغة العربيّة الفصحى، ضمن كتاب (ألمانيا والعالم العربيّ – د. هانس روبرت رويمر ص ٣٣٠).

قد يصيب القارئ بالسأم والضجر، إلاّ أنّي رأيت دعم دراستي بالحشد من النماذج ليكون أقوى في الاحتجاج، واعتمدت في أغلب دراستي على اختيار نماذج من الأجزاء المختلفة للكتاب لإعطاء صورة شاملة له، ونَحوت في أغلب القضايا نحو المنهج الإحصائي بسرد الأمثلة المتعدّدة على القضيّة الواحدة، واستنتاج ما يمكن استنتاجه.

وسأبدأ باستعراضٍ للتنبيه والمقدّمة لما فيهما من أهميَّة في الكشف عن آراء المؤلّف ونظريّاته اللغويّة المتعلقة بكتابه، وهما يعطيان صورة واضحة لثقافة المؤلّف واتساعها وتعدّد مصادرها.

وبعد دراسة المقدّمة تبدأ الدراسة التطبيقيّة القائمة على جمع الألفاظ والعبارات وتصنيفها على مباحث مختلفة بحسب موضوعاتها.

تنبيه(١):

اشتمل التنبيه على الحديث عن قضايا بعضها سترد مرّةً ثانيةً في المقدّمة، ولقيمة ما ناقشه من قضايا تتعلق بالمعجم العربيّ آثرت استعراض ما فيه مع عدم وروده في النسخة المترجمة من المعجم، وصنفت ما فيه من أفكار إلى مباحث مختلفة على موضوعاتها كما يلي :

مآخذ دوزي على المعاجم العربيّة :

ذكر بعض مآخذه على المعاجم العربيّة، ومنها :

- تفسيرهم بعض الألفاظ بتفسيرات كانت مفهومة في وقتها، لكنّها فقدت هذه الصفة، أو بتفسيرات لا تقدّم شيئاً كقولهم عن كلمة : معروفة لدى الخاصّ والعامّ(٢).
- اقتصارهم على العربيّة الفصحى التي يكاد أمرها – في رأي دوزي – يكون منتهياً مع القرن الأوّل للهجرة، مع أنّ العرب أخذوا ينسلكون في الأمم المتحضرة ويتقبلون كثيراً من المصطلحات الجديدة.

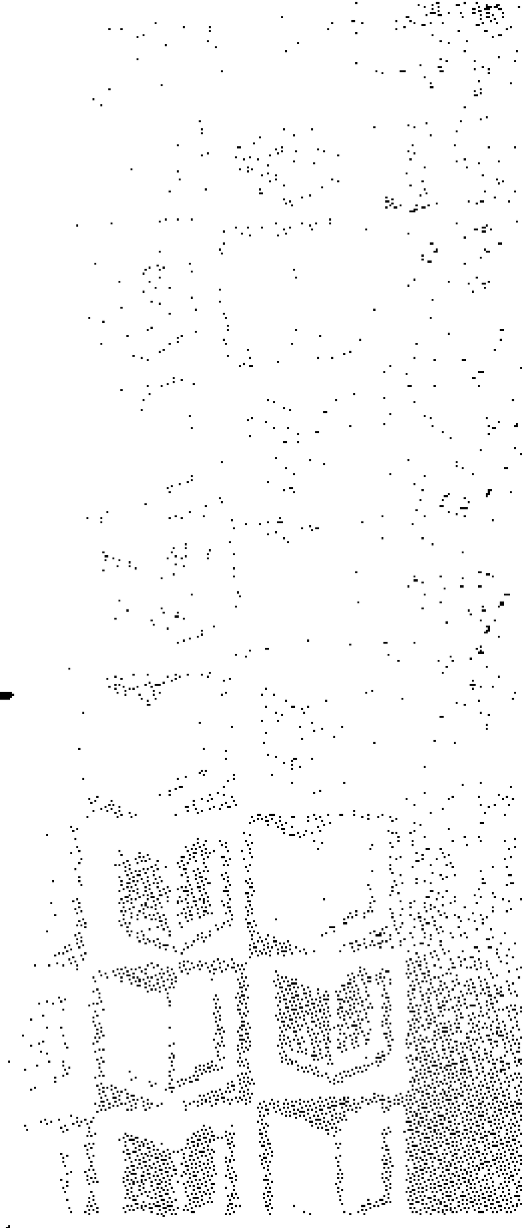
الحاجة إلى معجم جديد :

أبان عن الحاجة إلى تأليف معجم يتضمّن كلّ كنوز اللغة حتى نهاية العصر الوسيط، لكنّ ذلك – في رأيه – يحتاج إلى قرون، لأنّ العربيّة تحتوي على ثروة هائلة.

---

(١) لم يرد التنبيه في ترجمة النعيمي وابتدأ الكتاب بالمقدمة، وترجمه د. أكرم فاضل قبل المقدمة في مجلة المورد (المجلد الثاني – العدد الثالث ١٣٩٣هـ ص ٢٥٣–٢٦١).

(٢) لعله أراد كلمة "معروف" وما يشابهها التي ترد كثيراً في المعاجم.



ومع صعوبة تأليف معجم كامل ذهب إلى أنّه يمكن أنْ يكون العمل خطوة خطوة بتأليف عدّة مستدركات[1].

المقدّمة :

جاءت المقدّمة غنيّة بما فيها من نضج فكري لغويّ، ناقش العديد من المسائل الملحّة في المعجم العربيّ، وكثيراً من النظريّات المعجميّة التي سار عليها المعجميّون ردحاً من الزمن، ثمّ جاء دوزي متأثراً بالنظريّات اللغويّة الحديثة ليخالف بعضها، وبغضّ النظر عن كونه مصيباً أو مخطئاً فقد طرق قضايا كان يجب أنْ تطرق وتشبع بحثاً للوصول فيها إلى رأي صحيح، ولذا فإنّ دوزي في عمله المعجميّ دخل ميداناً شائكاً، لا عجب من أعجميّ مثله أنْ يجانب الصواب في بعض ما يقول.

وإليك المقدّمة بعد تصنيف قضاياها تحت عناوين تجمعها :

العربيّة الفصحى :

اشتملت مقدّمة المعجم على إشارات مهمّة تكشف عن موقف دوزي ونظرته إلى العربيّة الفصحى، ومن تلك الإشارات :

تاريخ الفصحى : كان دوزي متطرّفاً في تقدير تاريخ العربيّة الفصحى، حيث ذهب إلى أنّها لم تعش إلاّ نحواً من مائتي سنة، حيث بدأ يصيب العربيّة كثير من التغيير بسبب الفتوحات والاختلاط بالعجم.

مظاهر التغيّر : رصد دوزي عدّة مسائل تدلّ في رأيه على ما ذهب إليه من التغيّر الكبير الذي أصاب الفصحى، حيث انتهت وحلّ محلّها العاميّة وغيرها من صور العربيّة التي آلت إليها.

ومن مظاهر تغيّر العربيّة بعد قرْني سيادة الفصحى –في رأي دوزي– ما يلي:

- إهمال إعراب الكلام : أي انتشار اللحن في كلام بعض العرب.
- استعمال الكلمات بمعانٍ جديدة : وأراد به اكتساب الألفاظ دلالات جديدة.

(1) عاد ثانية إلى هذه القضية – قضية الحاجة إلى معجم جديد – في المقدمة بتفصيل أكثر، وسيرد ذكره ص ٣٠٢، وكان قد طرح هذا الرأي في معجمه عن الملابس قبل أكثر من ثلاثين سنة، وذكر صفات ذلك المعجم، وسيأتي تفصيل رأيه عند دراسة معجم الملابس في الفصل الثاني من الباب الثاني ص٥١٥ وما بعدها.

- استعارة أعداد كبيرة من تعبيرات الشعوب المغلوبة : من أهل الشام [السريان]، والفرس والأقباط والبربر والأسبان والأتراك.
- استخدام بعض الكتّاب اللغة الدارجة، كالمقدسيّ الرحّالة، حيث ذكر أنّه يكتب بلغة وطنه – الشام –، وأنّه وصف كلّ إقليم بلهجة ذلك الإقليم.

بعض الملتزمين بالفصحى والمتشددين في الحفاظ عليها كانوا يستعملون التعبيرات الحديثة والألفاظ المولّدة في تفسير الفصحى في معاجمهم.

وكان بعض مشهوري نحاة الأندلس يعلّمون الفصحى بلغة بلده العاميّة [يعلق دوزي على هذا بأنّ العملي لا يستجيب للنظريّ دائماً].

أسباب التغيّر : لم يكن الاختلاط بالعجم السبب الوحيد في تغيّر اللغة، وإنما كان لحياة الحضارة التي انتقل إليها الفاتحون، وتعلّمهم من المغلوبين بعض العلوم والفنون دور في ذلك التغيّر.

نتائج التغيّر : افتقرت العربيّة بفقدها كثيراً من الألفاظ المتعلقة بالحياة البدويّة، ولعله يعادل ثلث اللغة، واغْتَنَت من ناحية أخرى باستحداثهم ألفاظاً جديدة للتعبير عن الأشياء والأفكار الجديدة، أو تغييرهم معاني كلمات موجودة.

موقف العلماء من التغيّر : لاقى التغيّر في اللغة معارضة قويّة ممن لا يدرسون إلاّ الفصحى، وقد رماهم دوزي بالجهل وعدم الرغبة في معرفة أنّ كلّ شيء في العالم عرضة للتغيير، واللغات كالأفكار تتغيّر.

وكان موقف العلماء من التغيّر هو الازدراء بالجديد من الألفاظ، وتأليف المعاجم ووضع القواعد، وتأليف كتب تقويم الألسنة ببيان الأغلاط، وكان هدفهم الحفاظ على اللغة التي نالت قدسيتها لكونها لغة القرآن.

أقرّ بنتيجة جهودهم في الحدّ من التغيّر وتأخيره، وحفظ اللغة من الانقسام إلى لغات، وبقاء لغة الكتابة قريبة من الفصحى، إلاّ أنّهم لم يستطيعوا إيقاف ذلك التغيير[1].

---

(١) ينظر مقدمة تكملة المعاجم العربيّة – ترجمة النعيمي ١٣/١، ترجمة أكرم فاضل ص ٢٥٤–٢٥٥

المعاجم العربيّة ومعاجم المستشرقين :

أشار إلى الصلة بين المعاجم العربيّة ومعاجم المستشرقين التي نهجت نهجها، حيث ألّف المحافظون على اللغة المعاجم الكبيرة لحفظها، وصارت تلك المعاجم أساساً لمعاجم المستشرقين في أوربّا مثل معاجم جوليوس وفريتاج ولين.

وأوضح أنّها معاجم حذت حذو المعاجم العربيّة، ولم تأت من بحث في الكتب وجرْدٍ ما فيها من كلمات، أي أنّها معاجم مقلّدة للمعاجم العربيّة.

وفي حديثه في التنبيه عن معاجم المستشرقين أشار إلى عدم كفاية معاجم جوليوس وفريتاج ولين وغيرهم لكونها ترجمات لمعاجم العرب[1].

ولبيان قيمة تلك المعاجم أشار إلى فائدتها لمن يدرس مؤلّفات القرون الوسطى، من مصنفات المؤرخين والجغرافيين والقصّاص والنباتيين والأطباء والفلكيين وغيرهم.

أمّا جوانب النقص فيها – كما ذكر – فاتّسمت تلك المعاجم بالنقص في المفردات والمعاني، فمدّ القاموس استبعد صاحبه (لين) ما ليس فصيحاً من معجمه كما ذكر في المقدّمة، أمّا فريتاج فلم يستقصِ تلك الألفاظ، ولم يسر على نظام في جمعه المفردات، وإنما جمع من هنا وهناك، ولم يستقصِ ألفاظ الكتب التي نشرها، إلى جانب اشتمال معجمه على الأخطاء الكثيرة، ومثّل لعدم قراءته بعض الكتب بكتاب (ألف ليلة وليلة)، وأشار إلى نقد فلايشر لفريتاج.

حاجة العربيّة إلى معجم حديث :

للشعور بحاجة العربيّة إلى معجم يتلافى النقص الحاصل في المعاجم الموجودة أُثْري هذا الموضوع بالبحث من قبل العرب والمستشرقين، وفيما يتعلّق بهذا ذكر دوزي ما يلي :

- الحاجة إلى معجم يجمع العبارات والألفاظ غير الفصيحة، لكنّه أشار إلى الحاجة لقرونٍ قبل الشروع به لسعة العربيّة وثرائها، ونقل قول (لين) صاحب (مدّ القاموس) الذي يدلّ على الحاجة إلى تعاون العلماء الغربيين والعرب في تأليف الكتاب، قال :"إنّ معجماً للعربيّة غير الفصحى لا يمكن أنْ ينهض بجمعه وتصنيفه إلاّ عدد كبير من العلماء المنتشرين في مختلف

---

(١) المقدمة – ترجمة أكرم فاضل ص ٢٥٣، وراجع في الصلة بين تلك المعاجم : المقدمة – ترجمة النعيمي ١/١٤–١٥

مدن أوربّا التي فيها مكتبات تزخر بالمخطوطات العربيّة، ومثلهم من العلماء في مختلف أقطار آسيا وأفريقيّة "[1].

- استحسانه فكرة وضع معجم بالتعاون بين العلماء في أوربّا وآسيا وأفريقيا، لكنّه أشار إلى صعوبة تحقيقه لصعوبة التعاون بينهم، واختلاف مناهجهم في البحث، مع استحالة قبول شخص أنْ يكون محرّراً لذلك المعجم الضخم ليكون على نسق واحد، وخلص إلى أنّه لا يمكن أنْ يحصل هذا لأنّ ذلك المعجم سيكون خليطاً غير متناسق لاختلاف واضعيه.
- وجود كثير من الحواشي والتعليقات التي دونها المستشرقون على مدى أكثر من قرن، وذكر عدداً منها بالتفصيل، ثمّ أشار إلى عدم الاستفادة منها لأنّها غير منسّقة[2].

مصادره[3] :

ذكر دوزي مصادره، وهي قائمة طويلة من الكتب والتعليقات والمجلات، اشتملت على حشدٍ كبيرٍ من الألفاظ، أُوردها هنا على النحو التالي :

▣ ألّف مستدركه من تعليقاته التي جمعها طوال ثلاثين سنة، لاقتناعه بأنّه قد يكون مفيداً إذا رتّب تلك التعليقات، مع علمه بأنّه لا يتصف بالكمال.

---

(١) تكملة المعاجم العربيّة ١/١٥

(٢) السابق ١/١٥-١٧، وكما ذكر هنا الحاجة إلى ذلك المعجم فقد ألمح قبل أكثر من ثلاثين عاماً وبتفصيل أكثر إلى حاجة العربيّة إلى معجم شامل في كتابه (المعجم المفصّل بأسماء الملابس عند العرب)، وذكر صفاته التالية :
أ- يوضح المعنى الدقيق للكلمة عند نشأتها، ومختلف المعاني التي دلت عليها في جميع الأقطار العربيّة.
ب- يستند على نصوص المؤلّفين لرصد تاريخ كلّ كلمة وقصة كلّ جملة.
ج- يبين معنى الكلمة لدى الشعراء ولدى الناثرين.
د- ينطوي على كلّ التعابير العلميّة والفنية المشروحة شرحاً منهجياً.
- وأبان عن اقتناعه بأن زمن ذلك المعجم لم يحن بعد، وذهب إلى دفع علوم اللغة بثلاث طرائق :
١- التعليق على كتاب وشرحه، أو إضافة ملحق بشرح الكلمات التي أوردها المؤلّف، بحيث يكون هذا المعجم تكملة للمعجم، وهذه الطريقة هي الشائعة، وطبقها دوزي على كتب عديدة حقّقها فألحق بها معاجم بما ورد فيها من كلمات، ورد عدد منها في قائمة مصادره ١/٤٩
٢- جمع الكلمات التي تؤلّف صنفاً من الأصناف، ومعجم الملابس على هذه الطريقة.
٣- الاقتصار على لغة قرن واحد أو قطر واحد، وذكر أنها لم تتبع حتى زمنه. ينظر : (المعجم المفصّل بأسماء الملابس عند العرب) اللسان العربيّ (المجلد ٨ الجزء ٣ ص ٢٦-٢٧)، وينظر دراسة معجم الملابس في الفصل الثاني من الباب الثاني ص ٥١٥ وما بعدها حيث ذكرت الأسس.

(٣) سبق سرد بعضها باختصار في الفصل الثالث من الباب الأول ص ٢٠٧ وما بعدها، وذكرها دوزي مختصرة في التنبيه قبل المقدمة، وآثرت الاكتفاء بها هنا.

▣ اعتمد على ثلاثة معاجم أُلّفت في أسبانيا في العصر الوسيط، وسأختصر بذكرها:

أ- المعجم اللاتيني العربيّ، مخطوطته في ليدن برقم ٢٣١، ورمز إليه بالحرف (ل)، وذكر الاختلاف في تاريخ تأليف المعجم، ورجّح أنّه في منتصف القرن الثالث عشر، وأنّ تأليفه في أسبانيا استدلالاً بألفاظ كثيرة مأخوذة من أصول لاتينيّة وعربيّة في المعجم، وبكلمات أسبانيّة قليلة جاءت في آخر الكتاب تذكر ألوان الخيل المختلفة. أمّا المؤلّف فذكر أنّه مجهول، قد يكون يهودياً تنصّر – استدلالاً بكلمات عبريّة في الكتاب – أو نصرانياً.

والألفاظ اللاتينيّة فيه خليط من الكلمات القديمة وكلمات من عصور اللاتينيّة القديمة، وفيها أغلاط كثيرة، كما يكثر الغلط والخلط في كتابة تلك الألفاظ، وذكر احتمال أنْ يكون كثير من الأغلاط من الناسخ.

ب- معجم عربيّ لاتيني ولاتيني عربيّ Vocabulista، رمز إليه بالرمز Voc فوك[١]، وعُني شياباريلي بنشره في فلورنسا سنة ١٨٧٤[٢]: صُنّف في شرقي الأندلس في قطلونيا أو مملكة إشبيلية[٣].

ومال دوزي إلى أنّ مصنفه المبشّر رايمون مارتان المستشرق الشهير، الذي بذل جهده لتنصير المسلمين، وتوفي سنة ١٢٨٦، ومال إلى أنّ الكتاب أُلّف في حياته إنْ لم يكن ألّفه، أي في النصف الثاني من القرن الثالث عشر، وبعض العلماء رأى أنّه أقدم من هذا التاريخ، لكنّه استدلّ بكلمة وردت في المعجم تدلّ على أنّه أُلّف في عصر الظاهر بيبرس، الذي حكم بين عامي ١٢٦٠–١٢٧٧، وذكر صعوبة الاستفادة من المعجم لعدم شرح المشتقات من صيغ الأفعال[٤].

ج- معجم الأب بدرو دي ألكالا، وهو كتاب المفردات الكبير الأسباني العربيّ، صنفه في غرناطة، وطبعه سنة ١٥٠٥ بأمر من فرديناند دي تالافيرا أوّل

---

(١) رمز المترجم د. محمّد سليم النعيمي إلى هذا المعجم بـ (فوك) وهي حروف عربيّة للاختصار الذي رمز إليه دوزي في المعجم وهو (VOC)، وقد آثرت إبقاء رمز (فوك) لاختصاره وكثرة وروده لكونه مرجعاً أساسياً. ولصعوبة ذكر اسمه كاملاً في كلّ مرّة، وتجنّباً للخلط بينه وبين (يوهان فوك) المستشرق الألماني فقد ذكرت مع الحروف العربية الثلاثة الحروف اللاتينية هكذا (فوك VOC) عند دراسة معجم دوزي.

(٢) في مقدمة التكملة – ترجمة أكرم فاضل ذكر أنّه عام (١٨٧١). ينظر: مجلة المورد – المجلد الثاني – العدد الثالث ص ٢٥٧، وذكر يوهان فوك أنه في عام (١٨٨١). ينظر: تاريخ حركة الاستشراق ص ٣٢

(٣) في ترجمة أكرم فاضل: مملكة فالنس (بلنسية).

(٤) ينظر: تكملة المعاجم العربيّة ٢٠/١

أسقف في غرناطة، وهدفه تيسير تنصير المسلمين في غرناطة، وهو من أغنى المعاجم، مع صعوبة قراءته حيث قدّم المؤلّف الأسبانيّة على العربيّة، وكان على دوزي أنْ يقلب الترتيب فيقدّم العربيّة على الأسبانيّة ليستفيد منه، إضافة إلى أنّ كلمات وعبارات أسبانيّة لم تعد تستعمل أو أنّها تغيّر معناها، كما أنّ الكلمات العربيّة كتبت بالحروف القشتاليّة لا العربيّة، وقد ألحق بالمقدّمة قائمة بالكلمات المشكوك فيها من هذا المعجم والتي لم يجد لها جواباً.

- محيط المحيط – بطرس البستاني، طبعه في بيروت سنة ١٨٧٠، رجع إلى المعاجم العربيّة القديمة، لكنّه أضاف كلمات مولّدة كثيرة ومعاني جديدة، وكلمات عاميّة سوريّة، وذكر دوزي رفضه وعدم أخذه الألفاظ التي تتصل بالعلوم الإسلاميّة القديمة، لأنّ تعريفاتها ليست واضحة دائماً، إضافة إلى غموض تلك الألفاظ بالنسبة إليه لعدم عنايته بها ولاتّجاهه إلى العربيّة وتخصّصه في التاريخ.

حذّر عند الرجوع إلى محيط المحيط، بسبب أنّ المؤلّف يورد غالباً أفعالاً ماضية لم يذكر الجوهري والفيروزآبادي منها إلاّ المصدر أو اسم الفاعل أو اسم المفعول، لأنّ هذه الصيغ هي المستعملة.

من مآخذه على البستاني أنّه أكثر من الرجوع إلى فريتاج، ولم يبدأ بذكر فريتاج – كما يظن دوزي – إلاّ في حرف اللام، ونقل عنه كثيراً من أغلاطه، ويأخذ عليه عدم معرفته بأصول الكلمات الأجنبيّة حيث يخلط الفارسيّة بالتركيّة والفرنسيّة.

- المعجم الفرنسي العربيّ – إلياس بقطر المصري[1]، وقد زاد فيه وصحّحه كوسان دي برسيفال، وصنع له جوويل فهرساً للكلمات العربيّة سنة ١٨٥٢

- المعجم العلميّ العربيّ الفرنسي[2] – بوسيير Baussier المترجم الأوّل في الجيش الجزائري، أصدره في الجزائر سنة ١٨٧١، ورتبه على الكلمات العربيّة، وتأسّف دوزي لأنّه لم يعلم بهذا المعجم إلاّ متأخراً، فاستفاد منه

---

(١) كتب المترجم النعيمي هذا الاسم هكذا (بوشر)، وهو تحريف لا مبرر له لشهرته بـ(بقطر)، ولذا آثرت كتابته (بقطر) في النصوص التي نقلتها عن التكملة.

(٢) ورد في تكملة المعاجم العربيّة ٢٣/١ (العملي) ويظهر لي أنّه خطأ طباعي، وذكره نجيب العقيقي في كتابه (المستشرقون ١٨٩/١): المعجم العلمي العربي الفرنسي، وهو ما أثبتّه.

فائدة يسيرة، مع ذهابه إلى أنّه أفضل المعاجم العربيّة الفرنسيّة، وذكر أنّ خشيته من ظهور معجمه على أنّه معجم للعربيّة العصريّة هي التي منعته من الأخذ عن معجم بوسيير أكثر ممّا أخذ حتى لو عرفه في وقت مبكر، وذكر أنّ العلة هي رغبته في أنْ يكون معجماً للغة العصر الوسيط لسببين:

أ- عدم رغبته حذف أيّ شيء من خلاصات الكتب التي قرأها.

ب- عدم الاستطاعة - في ذلك الزمن - من التمييز الدقيق بين ألفاظ القرون الوسطى وألفاظ العصر الحاضر.

▣ عدّة معاجم وكتب مفردات للعربيّة المعاصرة مثل :

باجني Pagni وهمبرت Humbert وهلو Helot ورولاند دي بسي Roland de Bussy ودومبي Dombay وشربونو Cherbonneau، وذكر فائدتها لمن يريد أنْ يعرف لغة العصور الوسطى، لكنّها كانت مرتبة على الفرنسيّة فكان لا بدّ من ترتيبها على العربيّة.

▣ استفادته المحدودة من الرحالة الأوربيين حيث أهمل كثيراً من ألفاظهم لأنّ كتابتهم لها لم تكن صحيحة بل فيها كثير من التعسف.

▣ إدخاله أكثر التعليقات والمفردات التي أضافها العلماء الأوربيون إلى الكتب التي نشروها أو ترجموها مثل تعليقات (كاترمير)، ومجموعات المفردات التي جمعها (دي خويه)، وأشار إلى إهماله بعض هذه الألفاظ لأنّه رأى عدم صحّتها أو عدم الحاجة إليها، أو لأنّ (لين) شرحها في معجمه (مدّ القاموس) شرحاً وافياً، واعتذر عمّا سها عنه أو أخطأ فيه.

▣ مصادره الرئيسة هي مصنفات العرب في العصور الوسطى، سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة في مكتبات أوربّا، ومنها[1] :

🗗 كتب التاريخ والسير :

مطمح الأنفس - الفتح بن خاقان، قلائد العقيان - الفتح بن خاقان.

تاريخ دولة الموحدين - عبد الواحد المراكشي.

تاريخ الموحدين - ابن صاحب الصلاة.

---

(١) رتّبها دوزي في قائمة مصادره على الترتيب الألفبائيّ، على الاختصارات التي استعملها للإشارة إليها في المعجم، وآثرت ذكر أسماء الكتب بشهرتها مع تصنيفها على العلوم ليتضح تنوّعها.

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة – ابن عبد الملك المراكشي.
واسطة السلوك في سياسة الملوك – موسى بن يوسف.
البيان المغرب لابن عذاري. رياض النفوس – المالكي.
مجلدات عديدة من تاريخ ابن خلدون. الحلل الموشية.
تاريخ بني زيان ملوك تلمسان. الإحاطة – ابن الخطيب.
تاريخ أفريقية، تاريخ الأندلس – النويري. تاريخ تونس للباجي.
مختارات من تاريخ حلب نشرها فريتاج. تاريخ مصر – ابن إياس.
مختارات من تاريخ اليمن نشرها رتجرز. زاد المسافر – ابن الجزار.
منهاج البيان – ابن جزلة. طوق الحمامة – ابن حزم.
أخبار دولة بني الأغلب – ابن خلدون. المطرب – ابن دحية.
تاريخ قضاة قرطبة – محمّد بن الحارث. مروج الذهب – المسعودي.
نفح الطيب – المقّري. فاكهة الخلفاء – ابن عرب شاه.
كتاب في تاريخ النصرانيّة – عبد المسيح الكندي.
مقدّمة ابن خلدون. آثار البلاد – القزويني.
أحسن التقاسيم – المقدسي. العبر والخبر – عبد اللطيف.
معيار الاختيار – ابن الخطيب. تاريخ مختصر الدول – أبو الفرج.
سيرة ابن هشام. النجوم الزاهرة – أبو المحاسن.
الكامل – ابن الأثير. الأطيار والأزهار – عز الدين المقدسي.
تاريخ أبي الفداء. تقويم البلدان – أبو الفداء.
تذكرة داود الأنطاكي.

كتب اللغة والأدب :
أصول العبريّة – أبو الوليد مروان بن جناح.
حي بن يقظان – ابن الطفيل. أساس البلاغة – الزمخشري.
تهذيب الألفاظ – ابن السكيت تاج العروس – الزبيدي.
المعرّب – الجواليقي. شرح ابن عقيل.
الأغاني – أبو الفرج الأصفهاني. شرح الحماسة – التبريزي.
المختار في كشف الأسرار – الجوبري. الفائق – الزمخشري.
درة الغواص – الحريري. محيط المحيط – البستاني.
ديوان امرئ القيس. الفرج بعد الشدة – التنوخي.



رسالة أبي زيد القيرواني.　　الكامل – المبرد.
لب اللباب – السيوطي.　　مقامات الحريري.
الفخري في الآداب السلطانيّة – ابن الطقطقي.　ديوان الهذليين.

- كتب الجغرافيين والرحالة :

رحلة في شمال الجزائر – العياشي ومولى أحمد　　رحلة العبدري.
رحلة ابن جبير.　　وصف أفريقية – أبو عبيد البكري.
رحلات في أفريقية – جان أرماند　　رحلة ابن بطوطة
المسالك والممالك – الاصطخري　　مراصد الاطّلاع – البكري.

- الإجازات والوثائق :

ما نشره جريجوري، دي ساسي، رينو أماري.

- كتب الأمثال والقصص :

كليلة ودمنة.　　حكاية باسم الحداد.
حكايات وغرائب وعجائب – شهاب الدين القليوبي.
ألف ليلة وليلة (في مختلف طبعاتها ونسخها المختلفة التي يفسر بعضها البعض الآخر).

- كتب النبات :

جامع المفردات – ابن البيطار.　　كتاب الفلاحة – ابن العوام.

- كتب الأطباء :

مخطوطة المنصوري للرازي.　　رسالة في الطب – ابن وافد.
مختصر كتاب لقط المنافع – ابن الجوزي.
كتاب الجراحة – أبو القاسم.
منافع الحيوان – ابن الدريهم الموصلي.

- كتب أحكام القضاء :

كتاب في العقود.
شرح مسائل في البيوع – أبو يحيى بن جماعة التونسي.

- مؤلّفات ومجموعات مختلفة :

كتاب ابن بدرون.　　تقويم قرطبة لسنة ٩٦١م.
أيها الولد – الغزالي.　　أمثال لقمان الحكيم – فريتاج.

قسم من كتاب الأغاني نشره كوزجارتن.
كتابان للثعالبي نشر أحدهما فالتون والآخر دي يونج.
قائمة بأموال يهودي اسمه موسى بن يحيى.
مجموعة ألفاظ التنبيه - أبو إسحاق الشيرازي.
رسالة إلى فلايشر من دوزي.
الأنيس المفيد للطالب المستفيد - دي ساسي.
كاشف الرموز - عبد الرزاق الجزبري.

- مجاميع ومعاجم ألفاظ :

ويجرز، هو جفلايت، ميرسينج، أماري، موللر، مختارات سلفستر دي ساسي، مختارات كوزجارتن، مختاران لفريتاج.

معجم الألفاظ الأسبانيّة والبرتغاليّة المأخوذة من اللغة العربيّة - دوزي، إنجلمان.

مجموعة مفردات اللغة الملحقة بكتاب أخبار الجاهليّة - طبعة فلايشر ليبزج ١٨٣١م.

مجموعة مفردات اللغة الملحقة بقسم من كتاب نزهة المشتاق للإدريسي - طبعة دوزي ودي خويه، ليدن ١٨٦٦م.

معجم الألفاظ الملحقة بشرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون - طبعة دوزي، ليدن ١٨٤٨م.

معجم الألفاظ الملحقة بفتوح البلدان للبلاذري - طبعة دي خويه، ليدن ١٨٦٦م.

معجم الألفاظ الملحقة بكتاب البيان المغرب لابن عذاري المراكشي - طبعة دوزي، ليدن ١٨٤٨، ١٨٥١م.

معجم الألفاظ التي ألحقها جينبول الابن بكتاب التنبيه في فروع الشافعيّة لأبي إسحاق الشيرازي، ليدن ١٨٧٩م.

المعجم الذي ألحقه دي خويه بالمكتبة الجغرافيّة العربيّة.

المعجم الملحق بكتاب الأحكام السلطانيّة للماوردي - طبعة انجر، بون ١٨٥٣م.

المعجم الملحق بديوان مسلم بن الوليد - طبعة دي خويه،ليدن ١٨٧٥م

المعجم الملحق بكتاب المنصوري للرازي لابن حشاشة.

المعجم المفصّل بأسماء الملابس عند العرب - دوزي.

◘ مجلات وصحف :

مجلة الشرق، مجلة المشرق الجزائريّة، الجريدة الآسيويّة الفرنسيّة، الجريدة الآسيويّة الألمانيّة القديمة والحديثة، ويبلغ مجموع هذه الجرائد الثلاث أكثر من مائة وسبعين مجلداً.

◘ مساهمات بعض أصدقائه العلماء، مثل :

الأستاذ رايت (جامعة كمبردج)، أرسل إليه مدوناته وملاحظاته اللغويّة المستخلصة من ديوان الهذليين، وديوان امرئ القيس، والكامل للمبرد، والمفصّل، وكتاب أبي الوليد، ومن ترجمة السعديّة للمزامير، والمعجم السرياني لباين سميث، ومن بار علي، ومن وثائق مرقص Merx.

ذكر أنّ أهمّ تلك الملاحظات هي التي استخلصها من كتاب أبي الوليد لاهتمامه باللهجة العربيّة الأندلسيّة.

سيمونيه : أستاذ العربيّة في غرناطة : أرسل إليه خلاصات من كتاب في الزراعة عجيب من تأليف ابن ليون، وعدد من مخطوطات مكتبة الأسكوريال ومكتبات أخرى في أسبانيّة، وذكر استفادته منه بتزويده بنصوص عربيّة أخرى، ومساعدته بمعرفة أصول كلمات هُجرت وكان العرب قد أخذوها من اللهجات الرومانيّة المشتقة من اللاتينيّة، يتكلمها أهل جزيرة إيبريا.

صديقه أماري : بفضله استطاع استعارة مخطوطة المستعيني الفريدة من مكتبة نابولي، واستنسخ له معجم باجني، وقدّم له خلاصات من إجازات العرب الصقليين.

دي خويه : كثير من موادّ المعجم لم تطبع إلاّ بعد نقاش طويل بينهما، وقدّم إلى دوزي كثيراً من النصوص التي استقاها من كتاب ياقوت وكتاب الأغاني طبعة بولاق[1].

ما لم يذكره في المعجم :

كان العمل في معجم دوزي شديد الصعوبة، وكان يحتاج إلى قرارات جريئة فيما يتعلق بما يأخذ أو يدع من المصادر والألفاظ، ولذا اتّصف دوزي بالجرأة في اختيار مصادره من ذلك الحشد الكبير، ولا أزعم أنّ دوزي كان

---

(١) ينظر : تكملة المعاجم العربيّة ١/١٧-٢٧، ونقلت أكثر مصادره من قائمة المصادر التي أوردها بعد المقدمة، أمّا في المقدمة فأورد بعضها.

موفّقاً في جميع اختياراته، بل أدرج في مصادره ما هو أقلّ أولويّة من مصادر تركها دون الرجوع إليها، ومع كلّ ما وقع فيه دوزي من مجانبة الصواب في عمله إلاّ أنّه يُعَدّ بحقّ عملاً عظيماً، يعجز كثير من ذوي التخصّص عن القيام به أو ببعضه، واستطاع استثمار مصادره مع غزارة محتواها.

ونبّه إلى ما لم يذكره في معجمه مثل :

- لم يقبل من الكلمات الأعجميّة إلاّ التي عرّبها العرب وتكلموا بها، ولذلك فقد أقصى عن معجمه كثيراً من الكلمات اليونانيّة التي ذكرها ابن البيطار وغيره، وكذا الكلمات التي يذكرها الرحالة وينسبونها إلى لغات مختلفة، وخصّ بالذكر ابن بطوطة منهم، وذهب إلى أنّه أحسن في ذلك صنعاً[1].

ومع إقصائه كثيراً من الكلمات الأعجميّة التي لم يعرّبها العرب إلاّ أنّه حشد معجمه بكلمات أعجميّة ذكرها بعض الكتاب فاتخذ دوزي من ذلك حجة على أنّها معرّبة.

- خشي من تضخم معجمه فحذف ألفاظاً ليست من القرون الوسطى، كالأشياء التي عرفت بعد اكتشاف أمريكا مثل أسماء الأسلحة الناريّة والنقود العصريّة، والكلمات الأسبانيّة التي شاعت في لهجة مراكش، وأهمل بعض الكلمات الإغريقيّة والفارسيّة والتركيّة والإيطاليّة والفرنسيّة التي وردت في محيط المحيط، وممّا أهمله كثير من الكلمات التي ذكرها وتزشتاين Wetzstein وذكر أنّها من لغة بدو الشام، والكلمات التي ذكرت من لهجة الجزائر لأنّ تلك الألفاظ لم ترد في مصنفات العصور الوسطى[2].

- ترك كثيراً من صيغ الكلمات المعروفة مثل : جمع المؤنث السالم للأسماء المنتهية بتاء مربوطة، وأسماء التصغير، وأسماء الوحدة، والصفات المنتهية بـ (ان)، وكثيراً من أسماء الحِرَف المأخوذة من الجمع (مثل : براميلي صانع البراميل أو بائعها من براميل جمع برميل)، وصيغة فَعّل المستعملة بمعنى أفْعَل، وصيغة انفعل المستعملة بمعنى فُعِل المبني للمجهول، لأنّ هذه تكاد تكون قاعدة مطردة في اللغة الحديثة.

---

(١) السابق ٢٧/١
(٢) السابق ٢٤/١

♦ لم ينقل عبارات المعاجم القديمة ولا كلماتها الموجودة في معاجم المستشرقين وتعليقاتهم التي أشار إليها[1].

مظاهر النقص في مصادر دوزي :

بالنظر إلى المنهج الذي سلكه دوزي في معجمه تظهر جوانب نقصٍ تتناول مصادره، منها :

♦ لم يستقرئ دوزي من المصادر إلاّ ما صدر في أوربّا أو حفظت مخطوطاته في مكتباتها، كمكتبات هولندا وفرنسا وأسبانيا.

♦ اتّجاه دوزي للتخصّص في تاريخ الأندلس والمغرب جعله يهمل الكثير من مؤلّفات المشارقة.

♦ رغبته في كون معجمه للعربيّة الوسطى جعله يهمل من المصادر المهمّة ما جاء قبل ذلك العصر، كمؤلّفات القرن الثالث الهجري، مثل مؤلّفات الجاحظ، والكندي، وحنين بن إسحاق، وإسحاق بن حنين، وأبي بكر الرازي، وثابت ابن قرّة، وعلي بن ربّن الطبري، وإسحاق بن عمران.

♦ استقراؤه ما اعتمده من مصادر لم يكن دقيقاً، فترك ألفاظاً ومصطلحات كثيرة لم يذكرها[2].

الغرض من المعجم :

ذكر دوزي رغبته في أنْ يكون معجماً للعصر الوسيط، حيث ترك ألفاظاً كثيرة ليست من لغة العصر الوسيط، وذكر عدم إكثاره من الأخذ عن (المعجم العلميّ العربيّ الفرنسيّ – بوسيير) – مع اعترافه بأنّه أفضل المعاجم العربيّة الفرنسيّة – حتى لا يظهر معجمه على أنّه للعربيّة المعاصرة.

وكان غرضه من كون معجمه للعربيّة الوسطى أنْ يجمع الكلمات غير الفصحى التي لم تدوّنها المعاجم، لأنّ المعاجم اكتفت بتدوين الفصحى قبل ذلك العصر.

---

(١) السابق ٢٨/١

(٢) ينظر عن جوانب النقص : دراسات في المعجم العربيّ – إبراهيم بن مراد ص ٢٠٤– ٢٠٥، ط الأولى ١٩٨٧م – دار الغرب الإسلامي.

هل حقّق دوزي غرضه من المعجم ؟.

جمع دوزي ثروة هائلة من الألفاظ العربيّة طوال أربعين عاماً من اطّلاعه على التراث العربيّ الكثير.

ولكي نخرج بحكم منصف لدوزي ومعجمه لا بُدّ من الغوص في تلك الثروة الكبيرة، واستخراج نماذج مختلفة منها، تكون حاوية أنواعها، لنعرف بعد هذا هل حقّق هدفه من المعجم.

وحينما ننظر في مادّته تلك نفاجأ بأنّ الهدف الأساس من صنع معجمه – وهو الاستدراك على المعاجم العربيّة – اختلّ بصورة كبيرة، حينما ضمّ مع الكلمات التي ظهرت في العصر الوسيط ولم تذكرها المعاجم، ضمّ كلمات أخرى كثيرة وردت في المعاجم وهي من العربيّة الفصحى.

وسيأتي سرد لنماذج ممّا ورد في المعاجم العربيّة وذكَرَه دوزي، وما لم تذكره المعاجم فاستدركه عليها.

تنبيهات[1]:

في نهاية مقدّمته أورد تنبيهات تلفت النظر إلى بعض القضايا في معجمه:

- أشار في معجمه إلى أصول الكلمات الأعجميّة إذا تيسّر له معرفتها، ولكنّه لم يعتن بدراسة الأصول دراسةً مستقلّة، وذكر أنّه خفّف عنه الأسى أنّ معاجم الفصحى التي تحوي كثيراً من الأعجميّات لا تشير إلاّ إلى أصول قليلٍ منها.
- اعترف أنّ معجمه غني بأسماء النبات، ولا يزعم أنّه تجنب الخطأ فيها، وأشار إلى أنّ المشارقة خلطوا بين نباتات مختلفة، حيث أطلقوا اسماً واحداً في أقطار مختلفة على نباتات متعدّدة لا علاقة بينها، فالمرء إذا لم يدرس علم النبات فمن الصعب أنْ يعرفها ويصحّح الخطأ فيها.
- لا يُتوقع من مصنِّفٍ مثل مصنّفه مراعاة قواعد العربيّة دائماً، وذكر أنّ كثيراً من العبارات من لغة العامّة تركها كما وردت حتى لا يتقعّر في الكتاب.

---

(1) جاءت هذه التنبيهات في آخر المقدمة ١/٢٧–٢٨، ووضعتُ بعضها في غير هذا الموضع بحسب موضوعها.

- كان يصحّح أخطاء فريتاج أحياناً لكنّه سئم ذلك فلم يستمرّ، وذكر أنّ طبع معجم لين جعل هذا التصحيح لا جدوى منه.
- أشار إلى أنّ المرء قد لا يجد في معجمه كلمات وردت في الكتب المطبوعة لأنّه ذهب إلى أنّها غير صحيحة فتركها.
- أشار إلى صيغ الأفعال بالرموز المعروفة في المعاجم العربيّة اللاتينيّة.
- الكلمات المركبة يبحث عنها في مادّة الكلمة الأولى غالباً، والقليل منها يبحث عنها في مادّة الكلمة الثانية.
- كان عليه أنْ يراجع المعجم ثانية إلاّ أنّ بعض النصوص قد نقلها منذ أربعين سنة، إضافة إلى إصابته بالمرض بعض الوقت، فلم يستطع مراجعته.

وقد اعتزّ وافتخر بعمله هذا مع اعترافه بالنقص والعيوب، وأشار إلى أنّه يستطيع مع ذلك أنْ يدّعي أنّ عمله هذا وَجّه فنّ صناعة المعجم العربيّ وجهةً جديدة.

وبعد استعراض أهمّ ما في المقدّمة من قضايا جديرة بالوقوف عندها، وقد حاولت ترتيب تلك القضايا على موضوعاتها، تأتي الدراسة التطبيقيّة للكتاب، باستخراج الظواهر اللغويّة التي تكشف عن اتّجاه المؤلّف وما جاء به من جديد في معجمه، إلى جانب ما يُحسب له وما يُحسب عليه من آراء ودراسات في الكتاب.

ولكي تكون الدراسة كاشفة – بقدر ما يمكن – عن صورة عامّة للكتاب كله اخترت نماذج من كلّ جزء من أجزائه الثمانية لدراستها وتصنيف ألفاظه اللغويّة.

واشتمل هذا المعجم على جميع أصناف الألفاظ من فصيح ومولّد وعاميّ ودخيل، وجاء هذا التنوّع نتاجاً للمبدأ الذي اتّخذه دوزي في دراسته ألفاظ العربيّة، فهو لم يفرّق بين تلك المستويات اللغويّة، لنظرته إلى اللغة بجميع مستوياتها نظرة واحدة، متأثّرةً بنظرة الغربيين إلى لغاتهم آنذاك.

ولم يسلم دوزي من مؤاخذة مستشرقين آخرين له لخلطه بين الألفاظ، وعدم الفصل بينها، فهذا المستشرق الألماني برجشتراسر يقول عن معجم دوزي: "ومع ضخامة هذا المعجم إلاّ أنّه كالقطرة من البحر، يضاف إلى ذلك

أنّه غير مرتّب ترتيباً جيّداً، إذ خلط فيه ما هو قديم بما هو حديث، ولغة الكتابة باللغة الدارجة، وما هو صحيح بما هو خطأ "[1].

مع هذا المأخذ على دوزي يجب دراسة ألفاظ معجمه للتعرّف على منهجه فيها، وسترد نتائج دراسة تلك النماذج في الموضوعات القادمة، وأفردت لكلّ نوع من أنواع الألفاظ موضوعاً خاصّاً ليتبين موقف دوزي منه ونسبة وجوده في النماذج :

الألفاظ العربيّة التي استدركها دوزي مع ورودها في المعاجم :

كان دافع دوزي من تأليف كتابه أنْ يستدرك على المعاجم العربيّة ما لم تذكره من ألفاظ أو معانٍ، سواءً كان عدم ذكرها لكونها لا تخضع لضوابط الفصاحة التي سار عليها المعجميّون العرب، لتأخّر دخولها اللغة العربيّة إلى ما بعد تدوين المعاجم في عصور ما بعد الفصاحة، كالعصر العباسيّ وما بعده، أو كان السبب فواتَ تلك الألفاظ المعجميّين العربَ عند جمعهم ألفاظ اللغة.

لكنّ السبب الأوّل يبقى السبب الرئيس، لعدم احتواء المعاجم العربيّة تلك الألفاظ والمعاني التي استدركها، حيث كان لاتّساع الحياة أثر في اتساع اللغة وتطوّرها ودخول ألفاظ أجنبيّة إليها، ونمو الألفاظ العربيّة بالاشتقاق وغيره من أساليب تنمية اللغة.

إنّ الناظر في معجم دوزي يأخذه الشك من كون الاستدراك هو الهدف الرئيس لديه، فسيجد ألفاظاً عربيّة ذكرتها المعاجم إلى جانب ألفاظ أخرى متنوعة استدركها على المعجميّين، منها ألفاظ عربيّة اكتسبت دلالات جديدة لم ترصدها المعاجم، وألفاظ أعجميّة دخلت العربيّة واستعملها العرب فأصبحت عربيّة بالتعريب، ومنها ما بقي على عجمته دون تغيير، وألفاظ عاميّة استدركها دوزي لأنّه لا يفرّق بين فصيح وغيره، وإنما ينظر إلى ألفاظ اللغة بميزان واحد، ومنها ألفاظ محرّفة عن ألفاظ أخرى.

ولعلّ دوزي كان يدرك أنّ من ألفاظه ما ذكرته المعاجم، لكنّه بدأ مستدركاً عليها، وكان الاستدراك الدافع الرئيس لصنع معجمه، بل إنّ الاستدراك كان يرافقه حينما ألّف معجمه (المعجم المفصّل بأسماء

---

(١) أصول نقد النصوص ونشر الكتب ص ٧٣.

الملابس عند العرب) قبل ثلاثين سنة، فكان يشير إلى ما ورد من أسماء الملابس في القاموس، وما لم يرد[1].

هكذا أراد من معجمه هذا، لكنّه تخلّى عن هدفه – قاصداً أو غير قاصد – حينما وجد أنّه اجتمع لديه – خلال أربعين سنة – حشد كبير من الألفاظ يصعب عليه التخلّي عن شيء منها وقد أفنى عمراً طويلاً في جمعه.

وممّا يؤيد هذا الرأي أنّه نبّه في مقدّمته إلى حاجة معجمه إلى مراجعةٍ كان ينوي القيام بها، لكنّ المرض حال بينه وبينها، وذكر أنّ بعض النصوص التي في معجمه نقلها منذ أربعين سنة، وهو ما يؤيد ما ذهبتُ إليه، فلا يمكن أنْ تكون جميع النصوص التي جمعها في هذا الزمن الطويل استدراكاتٍ على المعاجم، وغير مُتَصَوَّر أنْ يكون استصحب الاستدراك هدفاً طوال هذه المدّة.

وممّا مضى يترجّح لديّ علمُ دوزي بوجود ألفاظ في معجمه وردت في المعاجم العربيّة، ووجدت في معجمه إشارتين إلى كلمتين بأنّهما فصيحتان، وهو ما لم يَعْتَدْه في معجمه، فلم يكن ينبّه على الفصيح، لذهابه إلى عدم التفرقة بينه وبين غيره من الألفاظ :

المثال الأوّل قوله : " عانى : كابد، قاسى، عالج (فريتاج) ولم يذكر لها شاهداً، ولم يذكرها لين في معجمه، وهي كلمة فصيحة ". ثمّ ذكر نصوصاً من مصادره[2].

الثاني قوله : " فَلْفَل : جَعّد، وهو من فصيح اللغة (معجم الإدريسي، ديفريمري في الجريدة الآسيويّة ١٨٦٦، ٢ /٤٢٦)[3].

والكلمات التي ذكرها مستدركاً على المعجميّين – مع ذكرهم إيّاها في معاجمهم – لم تكن قليلة، ووجودها في معجمه ممّا يؤخذ عليه، والذي أوقعه في هذا أمور :

♦ موقفه من المعجميّين العرب المبنيّ على نظرته إلى الفصحى على أنّها لم تعش إلاّ قرنين من الزمن تقريباً، ممّا جعله يرى أنّ أخذ اللغة من كتب

---

(١) ينظر الدراسة الخاصّة به في الفصل الثاني من الباب الثاني ص ٥٣٨.
(٢) تكملة المعاجم العربيّة ٧ /٣٣٢
(٣) السابق ٨ /١١٠

النصوص العربيّة أولى من أخذها من المعاجم، ولذا أوقعه بُعده عن المعاجم العربيّة في الظن بأنّ كلمات كثيرة لم تذكرها فاستدركها.

♦ عدم تعمّقه في العربيّة وعلومها، فعنايته الكبرى كانت بالتاريخ، وباطّلاعه على الكتب الكثيرة جمع مفردات معجمه دون بذل جهد لمعرفة صواب استدراكه تلك الألفاظ أو خطأه.

♦ جهله بأصول الاشتقاق في العربيّة أوقعه في الظنّ بعدم ورود بعض الكلمات في المعاجم، مع ورودها فيها، إلاّ أنّه أخطأ موضعها الصحيح.

ولكي تكون لدينا صورة واضحة عن تلك الظاهرة في كتابه – أعني وجود كلمات وردت في المعاجم العربيّة – درست نماذج متفرّقة من معجمه، وحصرت أنواع المفردات من حيث المستوى اللغويّ، ومن تلك المفردات التي حصرتها في تلك النماذج الكلمات الواردة في المعاجم العربيّة، سواء كانت عربيّة أصيلة، أم معرّبة من إحدى اللغات.

وإليك ذكراً بالنماذج التي درستها من الأجزاء الثمانية الأولى من المعجم، بعدد صفحاتها وعدد الكلمات الواردة في المعاجم ليعرف نسبتها إليها :

- الجزء الأوّل : من ص ٦٠–١٤٠ = ستّون كلمة.
  من ص ٢٢٥–٢٤٥ = ثمان عشرة كلمة.
- الجزء الثاني : من ص ٩–٣١ = أربع عشرة كلمة.
  من ١٢٥–١٣٥ = ثلاث عشرة كلمة.
- الجزء الثالث : من ص ٩–٣٧ = أربع كلمات.
- الجزء الرابع : من ص ٢٧٨–٢٨٧ = سبع عشرة كلمة.
- الجزء الخامس : من ص ٢٨٤–٢٩٣ = اثنتا عشرة كلمة.
- الجزء السادس : من ص ٩–١٨ = ستّ كلمات.
- الجزء السابع : من ص ٧٧–٨٨ = أربع وعشرون كلمة.
- الجزء الثامن : من ص ١٥٦–١٦٦ = خمس كلمات.

وسأقدّم فيما يلي عدداً من الكلمات تعطي نماذج مختلفة منها، مصنّفة بحسب أنواعها، وبعدها رقم الجزء والصفحة التي وردت فيها، وسألحق بالدراسة مسرداً لعددٍ كبيرٍ منها، ممّا ورد في النماذج المدروسة[1].

◆ **ما أخطأ دوزي في تفسيره، أو نقله عن غيره، فأوهمه هذا التفسير بأنّه لم يرد في المعاجم، مثل :**

أُبْنَة : فسّرها دوزي بمن يتعاطى اللواط نقلاً عن (بقطر) ٦٨/١، والصحيح أنّ الأُبْنَة تصيب الرجل فيحبّ أنْ يُجامَع. اللسان (ابن).

إحْدى : فسرها بالوحيدة التي لا مثيل لها ممّا تضاف إليه ٨٧/١، وهذا المعنى لا يصحّ على إطلاقه، فتُضاف ويراد بها أنّها واحدة ممّا تضاف إليه، ويصحّ ما ذكره في مثل قول العرب : إحدى الأَحَد أي لا مثل لها. القاموس (الأحد).

تَأذّن بإكرامه : فسّره بـ : احتفى به ٩٨/١، وتفسيره غير صحيح، وإنما المعنى إيجاب الفعل، وهو أحد المعاني التي يأتي لها الفعل، وتفسيره ذلك مبني على السياق، وهو غير صحيح. انظر اللسان (أذن).

أَزْر في مثل : شَدّ أزره : فسّره بـ : صار شجاعاً جريئاً قوياً ١٢٠/١، وتفسيره غير دقيق، والصحيح أنّ الأزر القوة أي شدّ قوّته.انظر اللسان (أزر).

بَتْل، بَتْلاً : فسّره بـ : لا رجوع فيه ٢٣٩/١، واستدلّ عليه بما ورد في صيغ العقود ص ٣ : " ترك فلان ثلث ماله للفقراء بَتْلاً لا رجوع فيه "، وصحّح المترجم تفسيره وذكر أنّه بمعنى (حقّاً)، وجاء تفسيره بالحق في اللسان (بتل).

◆ **ما أكسبه دوزي دلالة جديدة أتى بها السياق لا الكلمة، مثل :**

مُتَأَخِّر : فسّره بـ : باقي الحساب المتأخّر ٩٢/١، وتفسيره لا يخرج عن معناها الأصلي، وهو ما تأخّر عن وقته أو موضعه من أيّ شيء.

مُؤَدَّى : فسّره بالمكان تؤدّى فيه الإتاوة والمكس (معجم البلاذري) ٩٧/١، وتفسيره لا يخرج عن معناه الأصلي،وهو المكان يُؤدّى فيه شيء، دون اختصاصه بما ذكر.

أَرْض : ذكر كثيراً من التركيبات لا تخرج عن المعنى الأصلي مثل : الأرض الكبيرة : فرنسا ١١٤/١، وهذه الدلالات أخذها دوزي من سياق الكلام.

---

(١) يراجع الملحق الأوّل ص ٣٦٩.

بِئْر عربيّ : فسّرها ببئرٍ مدوّرة القعر مدوّرة الفوهة، وبئر فارسيّ : بئر مستطيلة القعر والفوهة (ابن العوام ١ : ١٤٢) ١ / ٢٢٩، وما ذكره من دلالة أخذه من السياق، فالبئر كلمة عربيّة، والتفصيل في أنواعها ممّا لا يعدّ استدراكاً على المعجم.

بَجّ : فسّره بفصد الدم من عرق الحيوان ١ / ٢٣٩، وفي اللسان (بجج) جاء البجّ للطعن والشق ... قال ابن الأثير : البجّ : الطعن غير النافذ، كانوا يفصدون عرق البعير ويأخذون الدم، يتبلّغون به في السنة المجدبة، ويسمونه الفَصيد، سُمّي بالمرّة الواحدة من البجّ.

وعليه يكون تفسير دوزي داخلاً في المعنى الأصلي، وما ذكره جاء من السياق لا اللفظ.

◆ **ما طابقت فيه الدلالة التي ذكرها دوزي الدلالة التي وردت في المعاجم، مثل :**

أجّل : فسّره بـ : جمع ١/ ٨٦، وهذا المعنى وارد في القاموس (الأجل).

أحَد : فسّره بمعنى واحد، واستدلّ بالقول : كأنّه من أحد الناس، أي كأنّه واحد من عامّة الناس ١/ ٨٧، أحد بمعنى واحد واردة في المعاجم. انظر : اللسان (أحد) والقاموس (أحد).

تَتَبّع : فسّره بـ : واصل، لاحق، استمرّ فيما بدأ فيه (بقطر) ١ / ١٩، وهو وارد في اللسان (تبع).

دَبّة : ذكر إطلاقها على سهل واسع تملؤه الرمال الكثيرة وهو يرتفع شيئاً فشيئاً ٤ / ٢٨١، وورد في اللسان (دبب) : تفسيرها بالكثيب من الرمل، والموضع الكثير من الرمل، فالمعنى واحد.

دَبّابة : فسّره بـ : ضرب من آلات الحرب يجلس فيها الجنود ليحتموا بها عند محاولتهم الهجوم على الأسوار ٤ / ٢٨٢، وذكرها اللسان (دبب) والقاموس (دب).

◆ **لفظ لم يرد في المعاجم وإنما جاء على صيغة قياسيّة من لفظ ورد فيها، مثل :**

مُستأخَر : فسّره بالمكان يُتقهقر إليه ١/ ٩٢، وهو صيغة قياسيّة من الفعل استأخر. اللسان (أخر).

أُذُنيّ : فسّره بـ: سمعيّ (نسبة إلى الأذن) ١٠٥/١، فهي صيغة قياسيّة.

تَدَبّج : فسّره بـ : تزيّن بملابس من الحرير مختلفة الألوان (رسالة إلى فلايشر ص ٥٨–٥٩) ٢٨٣/٤، ورد في القاموس (الدبج) : والمُدَبّج : المزيّن به – أي بالديباج، وما أورده دوزي صيغة قياسيّة.

بتّرَ : فسّره بـ : قطع الذنب ٢٣٧/١، ولم أجده بالتشديد خاصّاً بهذا المعنى، وإنما هو قياسيّ في المبالغة، والأفضل (بتَر) لقطع الذنب وغيره إذا لم يقصد المبالغة.

تُرابيّ : فسّره بـ: نسبة إلى التراب، ومخلوط بالتراب (فوك VOC، هلو، بقطر) ٢٨/٢، وهذه النسبة قياسيّة إلى التراب.

جاموسيّ، الألبان الجاموسيّة : ألبان الجاموس (ابن بطوطة ١: ٦٠)، جلد جاموسي : جلد الجاموس ١٢٧/٢–١٢٨، ورد الجاموس في اللسان (جمس)، والنسبة قياسيّة.

ما مضى نماذج ممّا ذكره دوزي مستدركاً على المعاجم، وما ذكرته منها لم أرد به الحصر، بل إيراد بعضها على سبيل التمثيل، والرجوع إلى الملحق الأوّل – للألفاظ التي وردت في المعاجم – يكشف عنها أكثر ممّا تكشف هذه النماذج القليلة.

الكلمات التي استدركها دوزي على المعاجم العربيّة :

مقصد دوزي الأوّل من تأليف معجمه جمع الألفاظ التي تداولها العرب في العصور الوسطى بخاصّة، ولم ترد في المعاجم العربيّة.

لم يكن دوزي يفرق بين مستويات الألفاظ، فجمع في كتابه الفصيحَ الذي لم تذكره المعاجم، والمولَّدَ – وهو اللفظ الذي ولده العرب من لفظ فصيح، والفصيح الذي أكسبه العرب معنى جديداً – والدخيلَ الذي دخل العربيّة بلفظه دون تغيير، والعاميَّ الذي استعمله عامّة الناس وبقي مستعملاً في تلك الطبقة دون أنْ يرتقي إلى مستوى الفصيح أو ما قاربه، وغالب العامّي تحريف للفصيح أو صورة معنويّة مشوّهة للمعنى الأصلي للكلمة.

إنّ الناظر في معجم دوزي يجد تلك الأنواع كلها مختلطة فيه، وعندما يحاول الفصل بينها يجد عوائق عديدة تحول دون القدرة على الفصل الكامل بينها، ومن تلك العوائق :

- التداخل بين الألفاظ العاميّة والألفاظ التي تطوّرت دلالاتها أو اشتقت من ألفاظ عربيّة، ونجد من تلك الألفاظ ما قد يعدّها باحث ألفاظاً عاميّة ويعدّها آخر ألفاظاً مولّدة.

- التداخل بين ما يصلح أنْ يكون لفظاً مستدركاً وما يعدّ لفظاً دخيلاً، فنجد من الألفاظ عدداً كبيراً من غير العربيّة، استعمله بعض العرب مع بقائه على صورته الأجنبيّة، مع عدم حاجة العربيّة إليه لوجود مرادف عربيّ له، فيبقى الأمر غير واضح، فهل تُعَدّ تلك الألفاظ الكثيرة ألفاظاً عربيّة – أي ألفاظاً مستدركة – أم تعدّ دخيلة غير عربيّة ؟.

- التقارب بين المعنى الذي ذكرته المعاجم العربيّة لكلمة، والمعنى الذي ذكره دوزي لها، مع وجود فرق بينهما، إلاّ أنّ ذلك الفرق قد يكون مصدره عدم صحّة تفسيره لجهله بالمعنى المقصود للكلمة أو جهل الذي نقل عنه، أو بسبب تحريف الكلمة لأنّ ناقلها غير عربيّ، وكثير من ناقلي ألفاظ دوزي غربيون لا يجيدون العربيّة.

لما مضى يأتي التساؤل: هل تُعَدّ ألفاظ دوزي مستدركة أم تُعَدّ دخيلة أم عاميّة ؟، أم نتوقف عند بعضها ممّا لا نجد لها مصدراً غير دوزي الذي نقلها عن كاتب غربي ؟، ولا ندري هل ذلك اللفظ نقله راويه نقلاً صحيحاً عن بعض لهجات العرب، أم إنه حُرّف عن لفظ عربيّ آخر... لذا فإنّ ألفاظاً كثيرة لا نجد لها جواباً شافياً في أصلها ونوعها.

وكان إبراهيم اليازجي – وهو من أوائل من انتقد دوزي – لحظ أنّه جمع في كتابه كلّ ما رآه مكتوباً بقلم عربيّ، لم يتدبّر لحناً ولا تحريفاً، ولم يستثن لغواً ولا خطأً، وأشار إلى مساواته بين ما أخذه من معجم بقطر المصري، وما أخذه من تاريخ ابن خلدون وابن جبير، وكان بقطر ينقل لغة مصر والشام والمغرب وتونس، ويأخذ عن ألسنة الحَمّارة والبَرابِرة والحشّاشة والمخنثين، ولغتهم لا يرتضيها غيرهم لما فيها من بذاءة ودناءة.

وذكر اليازجي أنّ من ألفاظ دوزي ما أخذه من دفاتر تشتمل على ألفاظ مُماتَة كانت تستعمل في بعض عصور الأندلس، ليست من العربيّة في شيء، بعضها مُرتَجل لا يُدرى له أصل، وبعضها محرّف عن بعض لغات الأعاجم ممن

كانوا يخالطون العرب، وبعضها ألفاظ محرّفة عن الفصيح أو مأخوذة عنه مأخذ المولّد[1].

ومأخذ اليازجي هذا مأخذ قويّ يدركه أيّ مطّلع على معجم دوزي.

وكما فعلت في دراستي للكلمات العربيّة، درستُ النماذج نفسها واستخرجت منها الكلمات التي رأيت أنّها استدراك على المعاجم العربيّة، سواءً كانت ألفاظاً مولّدة عن ألفاظ فصيحة أم كانت دلالات جديدة لألفاظ فصيحة.

سأذكر النماذج التي درستها بعدد صفحاتها وعدد الكلمات التي استدركها على المعاجم لمعرفة نسبتها إليها :

▣ الجزء الأوّل :

من ص ٦٠–١٤٠ = سبع كلمات مستدركة بلفظها، إحدى وثلاثون كلمة بدلالات جديدة.

من ص ٢٢٥–٢٤٥ = خمس كلمات مستدركة بلفظها، خمس عشرة كلمة بدلالات جديدة.

▣ الجزء الثاني :

من ص ٩–٣١ = اثنتان وعشرون كلمة بدلالات جديدة.

من ١٢٥–١٣٥ = ثمان كلمات بدلالات جديدة.

▣ الجزء الثالث :

من ص ٩–٣٧ = اثنتا عشرة كلمة بدلالات جديدة.

▣ الجزء الرابع :

من ص ٢٧٨–٢٨٧ = ثلاث وعشرون كلمة بدلالات جديدة.

▣ الجزء الخامس :

من ص ٢٨٤–٢٩٣ = ثلاث وعشرون كلمة بدلالات جديدة.

▣ الجزء السادس : من ص ٩–١٨ = كلمة بلفظها، كلمتان بدلالتين جديدتين.

---

(١) ينظر : تكملة المعجمات العربيّة – إبراهيم اليازجي (مجلة الطبيب – السنة الأولى ص ٣٠٥–٣٠٦) وستأتي دراسته ص ٤٢٣.

■ الجزء السابع: من ص ٧٧–٨٨ = ثلاث كلمات بلفظها، ثمان كلمات بدلالات جديدة.

■ الجزء الثامن: من ص ١٥٦–١٦٦ = كلمة بلفظها.

وفيما يلي أورد نماذج لاستدراكاته التي لم تذكرها المعاجم مصنّفة بحسب أنواعها، ثمّ ألحق في آخر الدراسة مسرداً بالكلمات التي استدركها ولم ترد في المعاجم، ممّا في النماذج المدروسة[1].

عند النظر إلى مستدركات دوزي نجدها أصنافاً عِدّة، ويمكنني إيراد بعضها تحت عِدّة أنواع، على النحو التالي:

◆ **كلمة مرتجلة بالاشتقاق من لفظ عربيّ، مثل:**

♦ **تَأسير**: زحير، زُحار، قداد: وهو مغص مؤلم يشعر به الإنسان مع رغبة متصلة للتبرّز من غير جدوى (ألكالا) ١٢٨/١، لعلها مشتقّة من مادّة (أسر)، والأسْر: احتباس البول، اللسان (أسر).

♦ **مَبْحَث**: بحث، تحقيق (ألف ليلة ٢: ٤٢٤) ٢٤٣/١، ولم أجد هذه الصيغة، لكنّها مشتقة من مادّة (بحث).

♦ **تَحَّف**: زَوَّق، جمّل، زيّن (بقطر) ٢٥/٢، لم أجدها ولعلها مشتقة من التُحفة.

◆ **كلمة عربيّة اكتسبت معنى جديداً، مثل:**

♦ تَأَبَّد: نزل، حلّ في، أقام، استقرّ (بقطر) وفي فوك VOC: بقي دهراً طويلاً ٦٤/١، ولم أجد من ذكر هذا المعنى، والمعنى الذي ذُكر للفعل: تَوَحّش، وتأبّدت الدار: خلت من أهلها وصار فيها الوحش. اللسان (أبد)، ويكون ما ذكره دوزي دلالة جديدة.

♦ أسَد: عند أهل الكيمياء الذهب، ملك المعادن، كما أنّ الأسد يسمى ملك الوحوش (ديفي ١٠) ١٢٧/١، ولم أجد من ذكر هذه الدلالة.

♦ تَبِعَ: خَصّ، تعلّق بـ خضع، اتصل به ولحقه، حذا حذوه في الغناء، سار حذاءه، وافقه واقتدى به ١٩/٢، وهذه المعاني اتساع في الدلالة الأصليّة، وهي السير في الأثر.

---

(١) يراجع الملحق الثاني ص ٣٨٧.

- دُبّ : ذكر إطلاقه على حيوان بحريّ، ودُود يكون على الوَرْد ٢٨٠/٤، وهو اتساع في الدلالة الأصليّة للكلمة، وهي دلالتها على حيوانٍ معروف.
- زَحْزَح : استعملت في المنصوري في غير معناها الأصلي، أي أنّها استعملت بمعنى هَزّ (معجم المنصوري) ٢٩٢/٥، والمعنى الأصلي للفعل هو : دفعه ونحّاه. اللسان (زحح)، ومجيئه للهزّ توسّع في المعنى مع القرب بينهما.

◆ دلالة تركيبيّة من مفردات عربيّة، مثل :

- أدواء الإبَر : أمراض مؤلمة (ابن العوام ٢ : ٨٩) ٦٤/١، لم أجد من ذكرها من المعجميّين، وكذا : بيت الإبرة : بوصلة (بقطر) ٦٤/١، وهما مركّبتان من كلمات عربيّة.
- آخر الدهر : أبد الدهر (بربر ٢ : ٥٢، ٧٠) ٩١/١، ومثلها : آخر الأيام، وأبان دوزي أنّها تستعمل في الجملة المنفيّة بمعنى : أبداً، ومثّل المترجم بقولهم : لا أفعله آخر الدهر أو آخر الأيام.
- بيت الأدَب : المرحاض، المُستراح (بقطر،همبرت ١٩١) ٩٥/١، وهو تركيب من لفظين عربيين، لم يرد في المعاجم.
- بيت الإذن : غرفة الانتظار (الثعالبي، لطائف ص ١٤) ٩٨/١، وهو كالسابق.
- آذان القاضي أو أذني القاضي : نوع من الفطائر المحشوة باللحوم والخضرة أو الفطائر المقلّوة المحشوّة بالفاكهة (قطيفة)... (ألكالا، المقري ٢ : ٥١٦) ١٠٤/١،وهو تركيب من لفظين عربيين، ولم يرد التركيب في المعاجم.
- أسير التقليد : عبد التقليد (بقطر) ١٢٨/١، وهو تركيبٌ من كلمتين عربيّتين.

◆ جموع لم ترد لكلمات وردت في المعاجم :

لم يسلك دوزي طريقاً واحداً في ذكر توابع الكلمة من مشتقات ونحوها، لكنّني لاحظت ذكره جموعاً جديدة لكلمات وردت في اللغة، وذكره تلك الجموع هو من قبيل الاستدراك، بغضّ النظر عن صحّتها أو عدمه :

- ذكر (أُسُوت) جمعاً لـ (است) وهو الدبر. ١٢٥/١

♦ ذكر (آراج) جمعاً لـ (أرَج) وهو الريح الطيبة. ١٠٩/١

♦ ذكر (مَواجِل) جمعاً لـ (مَأجَل) وهو حوض الماء ٨٧/١

♦ ذكر (أتْبان) جمعاً لـ (تِبْن) وهو عصيفة الزرع. ٢٣/٢

♦ ذكر (جِبَب) جمعاً لـ (جُبّ) وهو البئر. ١٣٢/٢

الألفاظ الأعجميّة في معجم دوزي :

هي أحد أنواع الألفاظ التي استدركها على المعاجم، وتعدّ قضيّة الألفاظ الأعجميّة من أصعب قضايا المعجم، بسبب صعوبة الحكم عليها من حيث أصلها ونوعها وموقف اللغويّين منها.

ولكي نعرف موقف دوزي من الألفاظ الأعجميّة ثمّ نناقش نظرته، لا بُدّ من معرفة موقف اللغويّين العرب من هذه المسألة، لكي نخلص إلى رأي سليم.

وقع المعجميّون العرب في شيء من الاضطراب عند معالجتهم الألفاظ الأعجميّة في معاجمهم، ويتّضح الاضطراب في قضيتين[١] :

♦ **الجمع** (جمع اللغة) :

انطلق المعجميّون عند جمعهم ألفاظ اللغة من معايير محدّدة لفصاحة الكلمات مرتبطة بزمن محدّد ومكان محدّد[٢]، وهي معايير تهدف إلى الحفاظ على الفصحى من التغيّر.

من الألفاظ التي خضعت لتلك المعايير فدخلت في مُدَوّنات اللغويّين الألفاظُ الأعجميّة التي عربها العرب فأخضعوها لقوانين لغتهم، فظهر ذلك التغيّر على صورتها فأصبحت تشبه الألفاظ العربيّة، وأكثر تلك الألفاظ عُرّب في عصور الاحتجاج.

---

(١) ينظر عن قضيتي الجمع والوضع : مسائل في المعجم – إبراهيم بن مراد ص ٢٠٧-٢٢١ (ط الأولى ١٩٩٧م – دار الغرب الإسلامي)، وأشير هنا إلى أن ابن منظور استعمل هذين المصطلحين حينما قال في مقدمة اللسان : " وإني لم أزل مشغوفاً بمطالعات كتب اللغات والاطّلاع على تصانيفها، وعلل تصاريفها، ورأيت علماءها بين رجلين : أمّا من أحسن جمعه فإنه لم يحسن **وَضْعه**، وأمّا من أجاد وضعه فإنه لم يجد **جَمْعه**، فلم يُفد حسن **الجمع** مع إساءة **الوضع**، ولا نفعت إجادة **الوضع** مع رداءة **الجمع** ".

(٢) يراجع الفصل الثالث من الباب الأول ص ٢١٩ عند الحديث عن صناعة المعجم، فقد فصّلت الحديث عن الخلاف حول الفصاحة ومعاييرها.

إلاّ أنّ كثيراً من الألفاظ الأعجميّة التي وردت في كتب علماء عاشوا في عصر الاحتجاج أسقطها اللغويّون من مدوّناتهم ولم يعترفوا بها، مثل المفردات التي وردت في كتب الجاحظ وابن المقفع والكندي وحنين بن إسحاق وغيرهم.

وفي القرن الثامن وبداية التاسع استطاع الفيروزآبادي أنْ يخرج قليلاً عمّا سار عليه اللغويّون ويدرج في معجمه (القاموس المحيط) كثيراً من مصطلحات الطب والفلسفة وغيرها من الألفاظ التي لم يكن لها في المعاجم العربيّة مكان، وهذا يدلّ على أنّ معيار الفصاحة ناله بعض التغيير.

♦ **الوضع** (الترتيب) :

أخضع القدماء الألفاظ الأعجميّة للألفاظ العربيّة وافترضوا بينهما صلات اشتقاقيّة، ومن مظاهر هذه النظرة إلى الألفاظ الأعجميّة وضعهم إياها تحت جذور عربيّة، مع معرفتهم بعجمتها وعدم وجود أصل اشتقاقي لها في العربيّة، ومن الأمثلة على هذا :

١- إستبرق : وضعها اللسان تحت (برق)، وكذا القاموس (البرق).

٢- إبريق : وضعها اللسان تحت (برق)، والقاموس تحت (البرق).

٣- إبليس : وضعها اللسان تحت (بلس) وهي يونانيّة، وكذا القاموس (البلس).

٤- فالوذ وفالوذق : وضعها اللسان تحت (فلذ).

٥- جاموس : وضعها اللسان تحت (جمس) وهي فارسيّة.

ولا أزعم أنّ جميع الكلمات الأعجميّة وُضعت تحت جذور عربيّة، وإنما وضع بعضها تحت مداخل خاصّة بجميع حروف الكلمة مثل :

(نرجس) حيث وضعها اللسان تحت (نرجس).

(فالوذ) السابق ذكرها : وضعها القاموس تحت (الفالوذ).

(الفوتنج) : دواء، وضعه القاموس في مدخل مستقلّ بحروفه.

(جاموس) السابق ذكرها : وضعها القاموس تحت (الجاموس).

(فستق) الثمر المعروف، وضعه اللسان تحت (فستق) والقاموس تحت (الفستق).

إنّ الاضطراب في موقف اللغويّين من الأعجميّ يدلّ على عدم السير على قانون واضح لمعالجة الألفاظ الأعجميّة، فترتيبها لم يكن على قاعدة بينة، ولذا ظهر الاضطراب فيه، فبعض الألفاظ الأعجميّة وضعوا لها مداخل مستقلة بعدد حروفها، وبعضها وضعوها تحت جذور عربيّة مع كلمات عربيّة مشتقة من تلك الجذور، وبعضها وضعوها تحت مداخل وهميّة مشتقة من الألفاظ الأعجميّة مع عدم وجودها في العربيّة، ومن الأمثلة عليه :

- (جرمق) في اللسان وضع تحته : (الجرموق) و (جرامقة) و (الجرماق) وهي ألفاظ أعجميّة.
- (جزق) في اللسان وضع تحته (الجوزق) وهو معرّب، وكذا القاموس.

وحينما نعود إلى دوزي لنرى هل سلك طريقة أخرى في معالجة الألفاظ الأعجميّة، نجد أنّه وقع فيما وقعت فيه المعاجم العربيّة[1]، ومن مظاهر ذلك:

- وضع الألفاظ الأعجميّة تحت جذور عربيّة.
- وضع جذورٍ وهميّة لألفاظ أعجميّة.

الألفاظ الأعجميّة التي أدرجها دوزي في معجمه رأى أنّها ألفاظ معرّبة مع عجمتها الدالة على أنّها لم تخضع لقوانين العربيّة ولم تتغيّر بسبب تعريبها، وكثير منها ألفاظ أعجميّة دخلت العربيّة وبقيت على صورتها الأولى، لكنّ دوزي نَبّه إلى أنّه في نظرته إلى ألفاظ العربيّة يطبق ما يؤمن به فيما يتعلق باللغة، فما نطق به أهل اللغة من الألفاظ يعدّ منها، قال في مقدّمة كتابه : " إنني لم أقبل من الكلمات الأعجميّة إلاّ التي عرّبها العرب ... "[2].

والناظر في الألفاظ الأعجميّة في المعجم يوقن أنّ كثيراً منها لم يعرّبه العرب تعريباً يجعلها عربيّة، وإنما ذكرها بعض الكتاب في كتبهم نقلاً عن إحدى اللغات، وكان ورودها في تلك الكتب دليلاً لدوزي على تعريبها.

استخرجت الكلمات الأعجميّة من النماذج التي اخترتها للدراسة ليمكن للمطّلع معرفة نوع تلك الألفاظ ونسبة عددها إلى بقيّة الألفاظ، وإليك بياناً بعدد الكلمات الأعجميّة في كلّ نموذج :

---

(١) ينظر : منزلة مستدرك دوزي من المعجميّة العربيّة – إبراهيم بن مراد (في المعجميّة العربيّة المعاصرة ص ٢٨١–٢٨٣).

(٢) تكملة المعاجم العربيّة ١/ ٢٧

▣ الجزء الأوّل : من ص ٦٠–١٤٠ = ستّ وأربعون كلمة.

من ص ٢٢٥–٢٤٥ = سبع وثلاثون كلمة.

▣ الجزء الثاني : من ص ٩–٣١ = سبع عشرة كلمة.

من ١٢٥–١٣٥ = سبع كلمات.

▣ الجزء الرابع : من ص ٢٧٨–٢٨٧ = ثلاث كلمات

▣ الجزء الخامس : من ص ٢٨٤–٢٩٣ = أربع كلمات

وسأورد جدولاً بالكلمات الأعجميّة الواردة في النماذج المدروسة في ملحق في آخر الدراسة[١].

الألفاظ العامّيّة في معجم دوزي :

حشد دوزي كثيراً من الألفاظ العاميّة في معجمه إيماناً منه بأنّها تمثّل مستوى لفظياً في اللغة له حق التدوين والحفظ كبقيّة المستويات، ونظرته إلى الألفاظ العاميّة تختلف عن نظرة العربيّ إليها، فكثير من العرب ينظر إليها على أنّها مستوى لغويّ مرغوب عنه، ألجأ إليه الضعف العامّ في اللغة، وهو مستوى غير مستحق للتدوين، لأنّه في غالبه تحريف لألفاظ فصيحة، لكنّ تلك الألفاظ ليست على مستوى واحد في العلاقة بالفصحى، فمنها ما هو بعيد عنها لأنّه صورة قبيحة لألفاظ فصيحة، ومنها ما هو أقرب إلى الفصحى، لأنّ التغيّر الذي أصابه لم يخف صورته الفصيحة، ومنها ما يمثّل تطوّراً دلالياً حديثاً لألفاظ محرفة عن الفصحى، ومن تلك الألفاظ ما وُلّد من لفظ فصيح ثمّ صار من لغة العامّة.

إنّ تلك الصور التي يكون عليها اللفظ العامّي تزيد من صعوبة الحكم عليها، فلا يصحّ القول بأنّ جميع العامّيات لا تستحق الدراسة، بل إنّ منها ما تكون دراسته لاكتشاف مدى صلته بالفصحى والأسباب التي أدّت إلى ذلك التغيير.

أمّا دوزي فإنّ نظرته إلى الألفاظ العاميّة كنظرته إلى الفصيحة، فهي مرحلة من مراحل اللغة، بل إنه صرح بأنّ الفصحى لم تعش طويلاً حين قال

---

(١) يراجع الملحق الرابع ص ٤٠٧.

في بداية مقدّمته : " إنّ اللغة العربيّة الفصحى، لغة الشعر القديم ولغة القرآن والحديث، لم تعش إلاّ نحواً من مائتي سنة ... "[1]، ولذا ذهب – متأثراً بالدراسات اللسانيّة في عصره – إلى أنّ تغيّر اللغة كان أمراً حتميّاً لم يمكن وقفه، مع جهود الحريصين على الفصحى، حيث كان التغيّر الجليّ في لغة الكلام، إلاّ أنّ لغة الكتابة لم تسلم منه.

وذكر أنّ كثيراً من الكتاب كانوا يستعملون لغة العامّة ويعلنون ذلك، ومثّل بالمقدسي، وهو رحّالة من القرن العاشر الميلادي، حين ذكر بأنّه يكتب عادةً بلغة أهل الشام، لغة إقليمه، وكان يختار الكلمات المناسبة التي تُفهم عند وصفه إقليماً من الأقاليم، بل أشار إلى أنّ بعض العلماء لم يكونوا يلتزمون بالفصحى عند تدريسهم إياها بل كانوا يعلّمونها بعاميّة البلد[2].

إنّ منهج دوزي في معجمه ورأيه حول الفصحى والعاميّة هو ما دعاه إلى أنْ يحشده بكثير من الألفاظ العاميّة إلى جوار الفصيحة، دون أنْ يشعر بأنّه يخلط بينهما، وحينما نمعن النظر في ألفاظه العامية نجدها خليطاً منوّعاً، ممّا يكشف عمّا ذكرته سابقاً من عدم تفريقه بين مستوياتها المختلفة.

وليتّضح ما سبق عن العاميّات في معجم دوزي أورد نماذج منها من النماذج المختارة للدراسة، بعد تصنيفها بحسب أنواعها :

♦ **ما هو تحريف للفظٍ فصيح مع بقاء ما يدلّ عليه، مثل :**

قِبالة إجّك : تحريف قبالة وجهك. ٨٤/١

مَيْجن : تحريف مِيْجَنة وهي مطرقة خشبيّة ذات رأسين. ٨٧/١

تُوْم ويجمع على أتوام : توأم (بقطر) تيمان : مزدوج، مضاعف ١٦/٢

يقال : تَبْع من هذا الفرس ؟ أي ملك من ؟، تَبْعي : ملكي. ٢٠/٢ [هو تحريف تَبَع الفصيحة].

دان : عاميّة أُذُن، ودانين : أُذُنين ... ٢٧٨/٤

سبوت : أسبوع. ١٨/٦، وهي تحريف (سَبْت)، حيث ورد مجيئها للأسبوع. اللسان (سبت).

---

(١) تكملة المعاجم العربيّة ١٣/١
(٢) السابق ١٤/١

ذكر (طنطور، وطنتور، طنطير) لنوع من القلانس. ٧/٨٢-٨٣، وهو تحريف (طُرْطُور) الفصيحة. اللسان (طرر).

طُنْطُلة : تحريف طُلاطِلة عن العامّة (محيط المحيط) : غلصمة، وهي زائدة لحميّة متحركة عند مدخل الحلقوم (بقطر). ٧/٨٣، وذكر اللسان الطُلاطِلة (طلل).

♦ **التركيبات العاميّة لمفردات فصيحة :**

عمل أُبّهة : تعاظم، تظاهر بأنّه رجل عظيم. ١/٦٩

من تحت لتحت : سراً، خفية، يقال : ضحك من تحت لتحت، أي ضحك خفية (بقطر). ٢/٢٥

فوق تحت : قلب، جعل الأعلى أسفل (بقطر). ٢/٢٥

نلاحظ أنّ هذه التركيبات وإنْ كانت عاميّة لكنّ ألفاظها فصيحة.

♦ **الأساليب العاميّة المشوبة بعجمة :**

يقال : المدينة بغرناطة والمدينة بقرطبة، أي مدينة غرناطة ومدينة قرطبة ١/٢٢٥

قال عند كلامه عن الباء : وتلي لفظة بعد، مثل : بطليموس الذي كان بعد الإسكندر ببطليموس واحد (يريد بطليموس الثاني) أي الذي كان مدته بعد الإسكندر بمدة بطليموس واحد ... ١/٢٢٥

♦ **العاميّات المنسوبة إلى بلد معين :**

أُرُون، جمعه أراوين : زنبيل كبير لحفظ الدقيق والخبز، وفي عاميّة الأندلس: هورون، وهو زنبيل من الحلفاء مدور. ١/١١٨

إزّاي : كيف باللهجة المصريّة (بقطر). ١/١١٢

بجّق بالتشديد في لغة أهل الشام : هذر، ثرثر (بقطر). ١/٢٤٠

تلك كانت أمثلة على المستويات المختلفة للعاميّات، وسألحق مسرداً – في آخر الدراسة – بالعاميّات الواردة في النماذج المحدّدة ليعلم منها نسبة

وورودها، ولتكون ميداناً لمعرفة عاميّات دوزي ومصادرها المختلفة المتميّزة بالثراء[1].

ما يميّز المعجم :

في معجمٍ ضخمٍ كمعجم دوزي تضيع مظاهر التميّز التي جاء بها مؤلّفه بين حشد كبير من الألفاظ والمعاني والنصوص المنقولة، فيصعب الوقوع عليها وتمييزها عمّا يؤخذ عليه من مظاهر الضعف، ولذا يبدو البحث عنها كالتنقيب في بحر زاخر، يقع المنقّب فيه على اللؤلؤ والحجارة، بل قد يختلط بعضها ببعض، فما يراه ناظرٌ صيداً سميناً يراه آخر شيئاً ليس بذي بال، بل قد يرى وجوب اطّراحه جانباً.

والمطّلع المنصف على المعجم يدرك الجهد الكبير الذي بذله مؤلّفه، ومزاياه التي جاء بها، ولنا أنْ نستمع هنا إلى مستشرق هولندي درس معجم دوزي، وأبان ما يؤخذ عليه، وما يعدّ من محاسنه، وأبان أنّ إسهام دوزي في تطوّر دراسة المعجم العربيّ حققّت تقدّماً عظيماً في تاريخ هذا العلم.

هو المستشرق الهولندي كيس فرستيخ، الذي ذكر أنّ دوزي أوّل من بحث في المعجم العربيّ من خلال النصوص التي لم يعتن بها المستشرقون حتى وقته، لعدم انطباق المعايير التقليديّة عليها، وأكثرها نصوص أندلسيّة، وذكر أنّ عمل دوزي كان له الأثر باتّجاه المستشرقين إلى تلك النصوص للاستفادة منها[2].

ومن تلك المظاهر التي تُميّز معجم دوزي تعليقاتُه المتناثرة على ما أورده من آراء حول المعاني، وتصويباته الآراء التي خطّأها غيره، وسأبيّن فيما يلي هذه المظاهر :

▣ تعليقات دوزي :

تدلّ تعليقات أيّ مؤلّف على شخصيته وثقافته وعلمه في تخصّصه، فتأتي التعليقات معبرة عن رأي الكاتب في قضيّة معينة، والتعليقات تدلّ – غالباً – على أنّ الكاتب لديه القدرة على التفاعل مع الرأي المطروح وإبداء الرأي فيه،

---

(١) يراجع الملحق الخامس ص ٤١٧.

(٢) النحويون واللغويون وموقف دوزي من التراث اللغويّ (في المعجميّة العربيّة المعاصرة ص٤٠٣)

سواءً كان صحيحاً أم خطأً، يدلّ على أنّه ليس مقلداً يأخذ أيّ رأي بالتسليم، وإنما يناقشه ويدرسه، ثمّ يبدي رأيه فيه.

وتعليقات دوزي تكشف عن غزارة ثقافته العربيّة المتنوعة، فمنها تعليقات تحمل معلومات عامّة، ومنها ما يحمل رأياً لغويّاً حول أحد الألفاظ، ولذا فهي جديرة بالدراسة.

أسرد هنا ما رأيت أنّه تعليق مفيد لدوزي يكشف عمّا أشرت إليه، وسأكتفي بكلامه دون أنْ أعلّق عليه :

◆ تعليقات لغويّة :

◆ الخَلّ الآذِق : الذي اشتدت حموضته فلذع، الحامز، وقد حُرّفت الكلمة أكثر من هذا بالإمالة إذ نجد في معجم فوك VOC : خل إيذق إلى جانب خل حاذق. ٩٨/١

◆ وكلّ الصفات المشتقة من الأصل (بتر) تستعمل أسماء بمعنى السيف القاطع (عباد ١ : ٨٤ رقم ٦٢). ٢٣٧/١

◆ ويستعمل الفعل (بَحَث) بمعنى : فحص وامتحن ونَقّب عن موضوع ما، وهو بهذا المعنى لا يتعدّى بعن فقط بل بعلى أيضاً (عباد ١ : ٢٤٩) وقد شككت في صحّة هذا (٣ : ٩٩) غير أنّي وجدت مثالاً له في زيشر ٢٠ : ٤٨٦ (وفيه بحشت بدل بحثت وهو من خطأ الطباعة) كما أنّه مذكور في معجم فوك VOC أيضاً. ٢٤٣/١

◆ أحَبّ : بمعنى مال إليه، ويتعدّى بفي إلى المفعول، بدل أنْ يتعدّى بنفسه حين يستعمل بمعنى رغب، لا أحبّ (انظر المقري ٢ : ٢٤٧ وتعليقة ف. رسالة فلايشر ص١٢٣) ١٢/٣

◆ زُبْرَيْرة : سندان، علاة (بقطر)، وهي كلمة بربريّة مركبة من لغتين، كما يوجد كثير مثلها في معجم فوك VOC، فهي مركبة من الكلمة العربيّة زُبْرة أي سندان، واللاحقة الأسبانيّة era. ٢٨٤/٥

◆ تعليل الكلمات :

◆ أبو مِدْفَع : ريال أبو مدفع : ريال ذو أعمدة (بقطر) وقد ظن العرب أنّ أعمدة هرقل مدفع. ٧١/١

◆ ريال أبو شوشة ... وقد سُمّي بذلك لأنّ المشارقة ظنوا أنّ الخطوط التي تعلو النسرين المنقوشين فيه هي " شوشة " أي شعر الرأس. ٧٣/١

◆ أبو طاقة : نقد إفرنجي قديم (معجم الأسبانيّة) فقد ظن العرب أنّ أعمدة هرقل المنقوشة عليه طاقة أي شباك. ٧٣/١

◆ التعليق على المعنى :

تعليقه على المعنى ومحاولته الترجيح عند الاختلاف دليل على عدم اكتفائه بالنقل، ومن أمثلته :

◆ بَبْر : نمر، قط، عسبر، فهد (بقطر، همبرت ٦٤)، وعند الإدريسي اسم حيوان من حيوانات الشمال، وأرى أنّه اسم القندس، وهو الذي يسميه بلاين : ببرس، ويسميه شارح متقدّم لجوفنال Juvenal بيروس (انظر دوكانج مادّة berer) ولا يزال هذا الاسم يطلق على هذا الحيوان في كلّ لغات الشمال. ٢٣٥/١

◆ بُجّون (أسبانيّة) : جمعها : بجاجين : خريف الثمر أو خرفته (ألكالا)، في معجم فوك VOC أنّ عبارة mota ficicuvn التي ترجمها بـ " غرس وعرجون، وبجون " لا بدّ أنْ تدلّ على نفس المعنى، غير أنّي لا أعرف لفظة mota هذه لا في اللاتينيّة ولا في القطلونيّة ولا بالأسبانيّة. ٢٤١/١

◆ بَجاوة : بالفتح عند فريتاج، وهو اللفظ المستحدث لبجاوة، بالضمّ (زيشر ١ : ٦٥). ٢٤١/١

◆ حبيبة وتجمع على حبائب، وقد ترجم معجم فوك Bruxa VOC بحبيبة أي عاشقة، مغرمة ... ٣٦/٣

◆ وفي رحلة ابن بطوطة (٣ : ١١) : الرمّان المُحَبّب، ويظهر أنّ معناه نوع من الرمّان كثير الحبّ، وقد فسّرتها التراجمة تفسيراً آخر، وأرى أنّ تفسيرهم هذا غير مقبول. ٣ / ٣٧، ودوزي هنا أبدى رأيه في صحّة المعنى.

◆ زَبْزين : اسم طعام عند أهل المغرب (المقري ٢ : ٢٠٥، شكوري ١٩٣ و) وهو hormigos de massa في معجم ألكالا وقد ترجمت هذه الكلمة فيه أيضاً بكسكوسو، وعند فيكتور horimigo هو الخبز الفتيت المخلوط بالزعفران، وعند فونيز hormigo وهو طعام متبل (يخني) يتخذ من البندق المدقوق والخبز الفتيت والعسل. ٥ /٢٨٤



♦ زَبُون : ترد غالباً عند ابن خلدون بمعنى التمرد والعصيان وعدم الطاعة، وهذا يتّفق مع المعنى الأصلي للكلمة حين توصف بها الناقة فيقال ناقة زبون...

والكلمة ليست واضحة لدي في عبارتين اثنتين، ففي تاريخ البربر (١ : ٥١٧) : كان يداخل موسى بن عيسى (على) في الزبون كلّ واحد منهما لصاحبه على سلطانه. وفي ص ٥٢٦ : كان بينهما مداخلة في زبون كلّ واحد منهما بمكان صاحبه على سلطانه. والغامض فيها هو : (لصاحبه، وبمكان صاحبه) اللتان لا بدّ أنْ تدلاّ على نفس المعنى لأنّهما في العبارتين يراد بهما نفس الشخص. ٥/ ٢٨٦

♦ زينطوط : عزب، غير متزوج (بوسيير) وعند شيرب : زبانطوط، ومن هذا نرى أنّ أهل أفريقية قد استعملوا هذه الكلمة الغريبة استعمالاً خاطئاً، وأنّهم لم يعرفوا معناها الصحيح. ٥/ ٢٨٧

♦ مَزْجَر : قولهم مزجر الكلب الذي شرحه لين موجود في الأغاني ص٤٣، وفي عبارة أخرى نقلها كوزجارتن في تعليقاته (ص ٢٩٧–٢٩٨) وشرح فلايشر لها غير مقبول، وشرح الطنطاوي لها شرح جيد، وانظر أيضاً الألفيّة طبعة ديترشي ص ١٥٨. ٥/ ٢٨٩

♦ [زحف] وفي عباد ١ : ٤١ : فطرب حتى زحف من مجلسه، وهذا الفعل يدلّ هنا على معناه الأصلي كما شرحت ذلك (ص ٩٢ رقم ١٠١) غير أنّا نجد في المقري (٢ : ٩٧) في كلامه عن رجلين قد طربا : وزحف أبو السائب وزحفت معه، إنّ من الصعب أنْ نفسره بالمعنى الأصلي، ونحن نميل إلى تفسيره برقص. ٥/ ٢٩٢

♦ زَحلَق : هذا الفعل يظهر أنّه يعني في ألف ليلة وليلة (برسل ٩ : ٢٦٣) معنى آخر، غير أنّي أرى أنّه لا بدّ من إبدال القاف بالفاء، فالمعنى يقتضي الفعل زحلف بمعنى دفع، هذا الفعل المذكور في طبعة ماكن (لأنّه أراد التخلص من هذه المرأة بحيلة). ٥/ ٢٩٣

♦ قال بعد ذكره عدداً من معاني (قَبّ) اسماً : " وكلمة قبّ العربيّة بمعنى رأس غريبة في اللغة الدارجة، ولذلك أفضّل أنْ أرى في كلمة قبّ هذه الكلمةَ الأسبانيّة Cabo بمعنى طرف : نهاية حدّ " ٨/ ١٦١، وهو هنا يشير إلى الصلة التي يراها بين الكلمتين العربيّة والأسبانيّة.

وكلمة (قبّ) بمعنى رأس ليست دارجة بل فصيحة. انظر اللسان (قبب)، ورأس هنا للرئيس.

تلك نصوص أردت من سردها بيان أمثلة من تعليقات دوزي لمعرفة أسلوبه في معجمه، فهو لا يكتفي بجمع المعاني والألفاظ فقط، وإنما يدلي برأيه فيما ينقله من شروح، سواء كان مصيباً أم مخطئاً.

وستتّضح شخصيّة دوزي في دراسته الألفاظ ومعانيها وآراء الآخرين – إضافة إلى ما سبق – في الموضوع التالي الذي يشتمل على نماذج من تصويباته لغيره من المؤلّفين.

■ **تصويبات دوزي :**

ظهور شخصيّة المؤلّف في كتابه دليل على أنّه لم يكتف بالنقل عمن سبقه، بل أسهم برأيه في القبول أو الرد لما ينقل عن الآخرين، ومن أقوى ما يدلّ على استقلال الرأي لدى المؤلّف تصويباته آراء الآخرين، سواءً كان مصيباً في ذلك أو مخطئاً، لدلالته على قدرته في الاستدلال لما يذهب إليه.

إنّ استعراض تصويبات دوزي في معجمه يعطي دلالة على أنّه لا يكتفي بالنقل عمن سبقه وإنما يبدي رأيه إنْ كان لديه رأي خاصّ فيه.

أمّا نوع تصويباته فهي في أكثرها تصويبُ تحريف الألفاظ الذي يقع أكثره من المستشرقين السابقين لجهلهم باللغة، أمثال فريتاج وألكالا وغيرهما، أو تصويب أخطاء في الجانب النحوي، وهو على قلّة.

وتجدر الإشارة هنا إلى موقف دوزي من المعجميّ العربيّ الذي رجع إليه في مواضع كثيرة، وهو البستاني في (محيط المحيط)، فلدوزي – مع رجوعه إليه – موقف واضح ذكره في المقدّمة[1]، فهو لم يأخذ عنه الألفاظ المتصلة بالعلوم الإسلاميّة القديمة، لأنّ تعريفاتها غير واضحة دائماً، وأخذ عليه إيرادَه أفعالاً ماضية لم يذكر الجوهري والفيروزآبادي منها إلاّ المصدر واسم الفاعل والمفعول، وأخذ عليه عدم معرفته بأصول الكلمات الأجنبيّة لخلطه بين الفارسيّة والتركيّة والفرنسيّة.

---

(١) تكملة المعاجم العربيّة ٢٢/١، وراجع الدراسة عن موقفه من البستاني ص ٣٠٥ في هذا الكتاب.

ولموقفه الواضح من البستاني أخذ عليه في مواضع عديدة في المعجم مآخذ تنتظم تحت أنواع عدّة، ولعدم وجود شيء منها في النماذج المدروسة، ولدراسة أحد الباحثين هذا الموضوع آثرت عدم ذكرها[1].

وإليك سرداً بما وجدته من تصويبات في النماذج التي درستها مرتبة بحسب ورودها، ولكون كثير من كلمات دوزي غير موجودٍ في المعاجم العربيّة بلفظه أو موجوداً بمعنى آخر فلن ألتزم هنا بتحقيق ما يصوّبه هنا، فليس قصدي هو الحكم على تصويباته وإنّما بيان جهده في تصويب ما يراه خطأً.

- أُبُلّة : تين مكبوس (أبو الوليد ١٥٠ حيث يجب أنْ تحل الفدرة كما جاء في المعاجم العربيّة محل الفردة منه).

وأراد بعبارته الأخيرة تصويب كلمة (الفردة) الواردة في المصدر المذكور بـ (الفدرة)، كما في اللسان (أبل)، حيث ذكر تفسيراً لـ (أبلة) وهو " الفدرة من التمر " والفدرة من التمر : الكعب، كما في اللسان (فدر). ٦٨/١

- أبو جرادة : ضرب من جوارح الطير، ويسمى باذنجان أيضاً، وفي الشام : البصير (مخطوطة الأسكوريال ٨٩٣) وفيها يذكره المؤلّف مع الباشق واليويو والعفصى، ولهذا فتوجد غلطتان فيما يذكره فريتاج في معجمه : " أبو جرارة ويعرف بالشام بالقصير " ويؤيد قولي هذا ما ذكره دوماس في صحارى (ص ٣١٦) حيث يقول : " هو ضرب من الطير يسميه العرب بو [أبو] جرادة، ويظهر أنّه من فصيلة الغربان ". ٦٩/١

- مِثْتَب : هو المشمل في معجم فريتاج، وهو خطأ، وصوابه مِثْتَب كما في معجم لين. ٨٢/١

- أخيلة جمعها أخايل : دبوس (ألكالا) وهي تصحيف كلمة أخلة جمع خلال التي تدلّ على نفس المعنى. ٩٢/١، انظر : القاموس المحيط (خلل) فقد ذكر (أخِلّة) جمعاً لـ (خِلال) كدوزي.

- تَوْدِية : تحريف تأدِيَة أي أداء وتسليم، دفع (ألكالا). ٩٧/١

---

(١) ينظر بحث : البستاني مصدراً لدوزي – محمّد القاضي (في المعجميّة العربيّة المعاصرة ص ٣٤٩).

♦ يقال : عيون بابليّة أي ساحرة (ألف ليلة ١ : ٥٨، وبرسل ١٠ : ٢٥٩، وجاءت في طبعة ماكن : بلبليّة، خطأ، يجب أنْ تصحّح بلبليّة فتكتب بابليّة في طبعة ماكن ٤ : ٢٦٠، وفي نفس العبارة من طبعة برسل ١٠: ٢٣. ٢٢٦/١

♦ بابُوجَة وجمعها بوابيج : هي بالعربيّة نفس لفظة بابوج الفارسيّة ... وهي ليست بابوش كما جاء في معجم فريتاج (انظر : الملابس ص ٥٠ وما يليها). ٢٢٦/١

♦ بَحْتَر : زرع البذر متفرقاً (بقطر)، ويظهر أنّها تصحيف بحثر. ٢٤٢/١، والذي ورد في القاموس (بَحْثَر) أي فرّق، ولم يرد بالتاء.

♦ تتابع : احذف المعنى الأوّل الذي ذكره فريتاج في معجمه لهذا الفعل، لأنّ معناه تابع (معجم البلاذري). ١٩/٢، ولكونه لم يذكر المعنى الذي ذكره فريتاج فلا نستطيع الحكم عليه.

♦ تراب الهالك : ذكره فريتاج وبقطر، وهو خطأ نحوي، وصوابه التراب الهالك (ابن البيطار ٢ : ٢٥٧ ١٠٤). ٢٩/٢، والخطأ النحويّ الذي وقع فيه فريتاج وبقطر جليّ، وهو إضافة الموصوف إلى صفته والصحيح تعريف التراب ليتطابقا.

♦ تُرْبِد : (وقد ضبطها فريتاج تَرْبَد بفتح الباء وهو خطأ، فهي في السريانيّة تربيد) : نبات ... ٣٠/٢

♦ جَبْح (فوك VOC، ألكالا) : خليّة العسل، وتجمع على جِباح (فوك VOC، ألكالا، أخبار ٢٨، المقري ٢ : ١٠)، يجب أنْ تبدل جناح بجباح عند ابن العوام ٢ : ٧٢٢ (اقرأ أيضاً تسميتها) ٧٢٣، وفي هذه العبارة ضع جبح مكان جنح وأجباح مكان أجناح كلما وردا فيها، ثمّ إنّ ما يقوله هذا المصنف تعني خليّة تصنع من الفلين، وهذا المعنى يدلّ على أنّ هذه الكلمة من لغة العامّة وأنّها الذي يذكره ألكالا orcho colmenad (فيكتور، نبريجا). ١٣٣/٢

♦ ونجد في معجم فوك VOC (يحبذ) بمعنى يحتضر، ولما كان هذا الفعل غير موجود فأرى أنّه لا بدّ أنْ تبدل الحاء بالجيم. ١٣٤/٢

♦ في الفقرة التي نقلها فريتاج (١ : ٥٥ الطبعة الثانية) من مختارات سلفستر دي ساسي لا يوجد الجرجير المتوكّليّة كما يقول، لأنّ هذا التعبير تأباه

قواعد العربيّة، والصحيح أنّ الكلمة الثانية معطوفة على الأولى، فهما إذاً نباتان مختلفان. ١٧١/٢

لعلّ دوزي أراد بما تأباه قواعد اللغة أنّ الجرجير مذكر والمتوكّليّة مؤنث فلا تكون الثانية صفة للأولى وإنّما معطوفة.

- جِزْمازَج : هكذا يجب أنْ يكتب اسم ثمرة الأثل، وقد كتبها فريتاج بالراء خطأ منه. ٢٠٧/٢

- دبّ : في معجم فريتاج، وهي تصحيف ضب. ٢٨٠/٤

- دابد : فرجار، بركار. وهي تصحيف ضابط (انظر : ضابط). ٢٨٤/٤

- دبدبة : ضوضاء، صخب، ضجة، هوشة (شيرب) وهي عنده ضبضبة وهي خطأ. ٢٨٤/٤

- سادوران : فسّره دوزي بأنّه عصير أسود لا رائحة له يستخرج من أصول بعض الأشجار، وذكر خطأ (معجم المنصوري) في وصف السادوران. ١١/٦

- ذكر دوزي (سامان) لنوع من الخيزران، ثمّ قال :" انظر أمثلة عليه في معجم الطرائف وابن خلكان (٩ : ١٣) وفي تعليق السيد دي سلان على هذه العبارة (٣ : ٦٨١) وقد أخطأ بقوله إنّ هذه الكلمة مذكورة عند ابن البيطار، وقد ساقه إلى هذا الخطأ سونثيمر، غير أنّ الكلمة في العبارة التي أشار إليها (١ : ٢١) إنما هي سمار. ١٥/٦

- ذكر (طَمَن) وفسره بـ : وثق بـ، ركن إلى، اتّكل على (ألكالا)، وذكر أنّها تصحيف (اطمأنّ)، أي أنّه يخطّئ الفعل الثلاثي، وفي اللسان ما يؤيد رأيه، حيث نصّ صاحبه على أنّ (طَمَن) غير مستعمل في الكلام. اللسان (طمن).

وذكر دوزي (طَمّن) وفسره بـ : طَمْأن وآمن ... ونقل رأي البستاني بأنّها تصحيف (طَأمَن). ٨٠/٧

- ذكر دوزي (قارسطون، وقرسطون) وذكر أنّها من اليونانيّة بمعنى الميزان، وذكر أصلها باليونانيّة، وانتقالها إلى السريانيّة والعربيّة، وخطّأ كتابتها بالفاء فقال :" وتكتب هذه الكلمة بالفاء خطأ ". ١٥٦/٨، ٢٢٣

تغليطه دون بيان :

لم يوضّح دوزي تعليل بعض ما صوّبه من أخطاء، فذكر مأخذه دون تعليل، ومن الأمثلة عليه :

- فسّر (سالوس) بالخداع والمكر والغش، وذكر المصدر (فاكهة الخلفاء ص ٧٧) ثمّ قال : " وقد صحّحت غلطة فريتاج العجيبة الذي يقول في تعليقه له في ترجمته (ص ٥٧) إنّ الكلمة هي Salus اللاتينيّة لا ريب في ذلك ". ١٥/٦

هنا يشير إلى تصويبه كلام فريتاج في تحقيقه لكتاب (فاكهة الخلفاء لابن عربشاه)، فلم يذكر أنّ فريتاج هو الذي نشر الكتاب، لكنّني عرفت ذلك من قائمة مصادره، حيث ذكر طبعة فريتاج، ولم يذكر أين صحّح ذلك الغلط، ولعله على هامش نسخته من الكتاب.

وجليّ أنّ المعجم يجب أنْ يكون مستقلاً، لا يُلزم لفهم ما فيه مراجعة كتاب آخر.

- قال : " أشخصَ : احذف من معجم فريتاج المعنى الذي ذكره في أوّل كلامه (معجم البلاذري). ٢٧٢/٦

- قال : " قَبَح وقَبّح : المعاني الستة التي ذكرها فريتاج لكلمة (قَبّح) إنما هي (قَبَح) باستثناء المعنى الأوّل والثالث (زيشر ١٨/٨٠١ رقم ١). ١٦٤/٨

وفي النقطتين السابقتين أبهم دوزي بالإشارة إلى المعاني المقصودة بأرقامها دون ذكرها، ويلزم لمعرفتها مراجعة معجم فريتاج.

ذكره أغلاطاً دون دليل :

يقتضي منهج البحث بيان دليل من يُغلّط غيره، لكي تثبت حجّته، لكنّني وجدت بعض المواضع خالف فيها دوزي هذا المنهج، فغلّط غيره دون بيان دليله، ومنها :

- قال : " ومن الأغلاط قولهم : أجاز على الجريح، بمعنى أجهز، وقد وردت أمثلة منها في معجم البلاذري ". ٣٣٦/٢

وتغليطه هنا يخالف منهجه في الأخذ من مصادره، حيث يأخذ العاميّ والمولّد والمحرّف، دون تغليطٍ غالباً، إلاّ إذا كان لديه ما يثبت عكسه، أمّا

هنا فتغليطه الكلمة جاء لظنّه أنّه خطأ وتحريف، مع ورودها في مصدر معتمد لديه، وربما يكون من الإبدال.

- ذكر كلمة (طَمّاعة) عن فريتاج نقلاً من الواقدي، وذكر رأي (هماكر) بأنّها جمع (طامع) ثمّ خطّأه، وذهب إلى أنّها (أي طمّاعة) جمع (طمّاع). ٧/٨٠

وهو خطأ من دوزي أيضاً، ولأنّه لم يذكر نصّ الواقدي الذي وردت فيه، فربما تكون مؤنث (طمّاع).

■ ذكره أصول الكلمات :

ممّا ميّز معجم دوزي علمه باللغات، وهو ما مكّنه من ردّ الألفاظ العربيّة إلى أصولها في اللغات الأخرى، ومن الأمثلة على ذكره أصول الألفاظ ما يلي :

- بعد ذكره (جَرّافة) لضرب من كبار شباك صيد السمك، قال :" وقد احتفظت اللغة الأسبانيّة بهذه اللفظة فيها algerife ، وفي اللغة البرتغاليّة algerive. ٢/١٨٩

- ذكر (خاوَز، تخاوَز، خوّز) التي تدور حول نقض العهد والخداع :" وهذه الكلمات التي لم ترد في اللغة الفصحى، قد أُخذت من الاسم الخُوزيّ نسبة إلى خوزستان، وكان سكان خوزستان هؤلاء يُعتبرون من خُشار الناس وسفلتهم، حتى أصبحت كلمة الخوزي مرادفة لكلمة اللص والغشاش والمخادع ". ٤/٢٣٤

- ذكر (طارِقَة) فقال :" هذه الكلمة تدلّ على نوع من الأسلحة، وقد وجد المستشرقون وهم العلماء باللغات والآداب الشرقيّة صعوبة في تفسيرها ... وذكر عدداً من تفسيرات بعض المستشرقين ... ثمّ قال : وأرى أنّها ليست عربيّة الأصل، لأنّ اللغة العربيّة لم تذكر أصلها، وقد دخلت فيها في وقت متأخر، وأعتقد أنّ من العبث أنْ نفتّش عنها عند الكتّاب السابقين على عهد الحروب الصليبيّة، وأنّ العرب قد أخذوها من الصليبيين، وهي ليست غير الكلمة اللاتينيّة targa الموجودة في اللغة الإيطاليّة والأسبانيّة والبرتغاليّة والبروفنساليّة، بصورة Tarje وبالفرنسيّة بصورة Targe، إنّ هذه الكلمة مأخوذة من الكلمة اللاتينيّة Tergum (انظر دوكانج) أو من الكلمة الألمانيّة Zarga (جريم، مونيمن، النحو الألماني ٣ : ٤٤٥). ٧/٤٦-٤٧

وهذا المثال دليل على تمكّن دوزي من العلم بأصول الألفاظ.

- ذكر أنّ (طنيّة أو طانيّة) من اللغة الأسبانيّة، استعملها العرب لما يتعلّق على الكتّان، وذكر أنّها باللاتينيّة tinea، وبالأسبانيّة tina. ٨٣/٧

- ذكر (الطابَة) للكرة بأنواع مختلفة، مثل طابة الغزل، وطابة الهواء ونحوها، ثمّ قال: " وهي فيما أرى الكلمة التركيّة (طُوب، أو طُوه) التي تدلّ على كلّ شيء مُكوّر، مثل كرة اللعب وكرة الهواء ". ٨٦/٧

- ذكر (طُوبنار): وهي فأرة عمياء، ومال إلى أنّها لفظ هجين من الأسبانيّة topo والعربيّة (نار)، لأنّها تستطيع العيش في النار. ٨٧/٧

- ذكر (قارسطون وقَرِسطون)، وذكر أنّها باليونانيّة (قاريستيون)، ومعناها الميزان، وأصبحت في السريانيّة (قارسطونا)، وبالعربيّة (قرسطون وقارسطون وقلسطون). ٨/١٥٦، ٢٢٣

- ذكر أنّ (قاشاني) نسبة إلى قاشان، مدينة قرب أصفهان، تصنع فيها الغضائر الرقيقة، المسماة كاشي كياري، وذكر أنّها في فارس تسمى (كاشي)، وأصلها ليس من قاشاني، وإنما من (كاش أو كاج) أي زجاج، وهذه البلاطات مرصّعة ومُغشّاة بمسحوق الزجاج، وذكر أنّها في مصر (كيشاني)، وذكر لغة أخرى (قاشي). ١٥٧/٨

▣ إشاراته التاريخيّة:

من الظواهر الجديرة بالملاحظة في معجم دوزي لدلالتها على سعة علمه بالمفردات إشاراته التاريخيّة إلى الكلمة التي يشرحها، بذكر صورتها في بعض العصور التاريخيّة، وهي وإنْ كانت إشاراتٍ متفرّقةً لكنّها تعدّ نماذج على تتبّع الدلالة وتطوّرها تاريخيّاً، ومن الأمثلة عليه:

- بعد ذكره (حَسَب) للحظوة والمنزلة والمكانة قال: " وكان يقال في القرن الرابع عشر للميلاد: له حسب، وهذا يعني عند أهل مكّة أنّ هذا الرجل قد تسلّم من أميري مكّة عمامة وقلنسوة في حفل عامّ، وهي علامة حماية هذا الرجل، ويظلّ متمتّعاً بهذه الحماية ما دام مقيماً في مكّة (ابن بطوطة ١: ٣٥٤). ١٦٦/٣

وهذا المعنى لا يبعُد عن المعنى الأصلي للحسب – وهو الشرف والمجد ونحوه – وهو ما يجعله هنا دالاً على الدلالة الأصليّة، حيث إنّ ما يناله الرجل

من أمير مكّة هو من الشرف والمجد، لكنّ ذكر دوزي للإشارة التاريخيّة هنا يدلّ على حرصه على تتبّع اللفظ ودلالاته عبر التاريخ.

♦ قال: " وقوس حُسْبان أو قوسُ حُسْبانيّة: ضرب من الأقواس ذكرها مسلم بن الوليد الذي عاش في القرن الثامن للميلاد في شعره، وأرى كما يرى دي خويه (معجم مسلم) أنّ شارح الديوان قد أخطأ حين قال: إنها تنسب إلى رجل اسمه حسبان أو إلى بلد اسمه حسبان، فحسبان إنما هي ضرب من السهام (انظر لين)، ثمّ أُطلقت كلمة حسبان اسماً لقَذّافة من نوع خاصّ استعملها الفرس لأوّل مرّة في حروبهم مع التتار في أواسط القرن الثالث عشر للميلاد. ٣/١٦٧

♦ ذكر أنّ (مِخْلاية) صيغة حديثة لمِخْلاة، وفسرها بمِزْود، مقنب، كيس وجوالق صغير يوضع فيه الشعير ويعلّق برأس الدابة لتأكل منه (بقطر). ٤/١٩٨

♦ ذكر (جائزة وجائز) للخشبة المعترضة بين حائطين، توضع عليها أطراف الخشب في سقف البيت، وذكر أنّ المعاجم العربيّة تذكر كلمة (جائز) في هذا المعنى، وأنّ كلمة (جائزة) كثر استعمالها عند المصنفين العرب في العصور الوسطى بمعنى (جائز). ٢/٣٤٧، وهو هنا ذهب إلى أنّ (جائزة) لم ترد في المعاجم العربيّة، والصحيح أنّ الكلمتين وردتا في اللسان (جوز)، أمّا القاموس (جاز) فلم يذكر إلاّ (جائز).

♦ ذكر أنّ (طَهّر) بمعنى: خَتَن، كثير الاستعمال وقديم بعض القدم، وأنّه منذ القرن العاشر استعمله كثير من المؤلّفين، وأنّ كلمة (tachariare) الصقليّة أُخذت من الفعل العربيّ. ٧/٨٤

وَهِم دوزي فظنّ أنّ هذا المعنى ليس قديماً في العربيّة، ولعلّ الذي أوقعه في ظنّه عدم ذكر القاموس هذا المعنى، وكان دوزي يعرف القاموس أكثر من غيره، ففي معجم الملابس اعتمد عليه، بينما أغفل أكثر المعاجم[1]، وربما ظنّ أنّ المعنى جديد، والصحيح أنّه ورد قبل القاموس، مثل: تهذيب اللغة للأزهري ٦/١٧٣، واللسان (طهر)، وعدم رجوع دوزي إلى المعاجم

(١) اعتمد دوزي على القاموس المحيط في تأليفه (المعجم المفصّل بأسماء الملابس عند العرب) فجعله أساساً عند ذكر اسم اللباس، فإنْ كان في القاموس لم ينبّه إليه، وقد ينقل منه، وإنْ لم يذكره القاموس نبّه إلى عدم وروده فيه، أو عدم وروده فيه بالمعنى المراد. راجع الدراسة الخاصّة به في الفصل الثاني من الباب الثاني ص ٥٢٨ وما بعدها.

أوقعه في التوهّم، ومع هذا التوهّم يبقى تعليق دوزي هنا شاهداً على اهتمامه بتطوّر المعاني والتاريخ لها.

- فسّر (زَبّل): سمّد الأرض، ثمّ قال: "وهي كلمة ليست من الفصيح، غير أنّها تذكر كثيراً عند مؤلّفي القرون الوسطى مثل عبد الواحد ص ٢٣، المقري ٦٨/٢، ابن العوام ... ٥/ ٢٨٥، والتشديد صيغة قياسيّة.

من المآخذ على مادّة المعجم:

ليس هذا موضع سرد المآخذ على دوزي في منهجه، وإنما هو لإيراد المآخذ على مادّة معجمه، أمّا المآخذ على منهجه فلها مواضع أخرى[1].

والنماذج التي جمعتها هنا تقع في ثلاثة ميادين، هي: اعتماده على المعاصرين من الشرق والغرب، وما أدّى إليه من وقوع في الخطأ، والتصحيفات التي وقع فيها، والأخطاء التي ارتكبها:

▣ اعتماده على المعاصرين من شرقيين وغربيين:

أردت من جمع نماذج هذا الموضوع بيان أحد المآخذ التي أخذت على دوزي فيما رجع إليه من مصادر معجمه، فكان أكثر نقولاته من كتاب غربيين جمعوا مفردات عربيّة في كتبهم، سواءً كانت معاجم أم كتباً في الرحلات أم الجغرافيا أو غيرها ممّا أُلف عن العرب، وكان كثير من تلك المفردات عاميّةً أو تحريفاً من الكاتب الغربي، أو وهماً منه لجهله باللغة، أو نقلاً عن عربيّ ليس له علم باللغة، وهو ما كان سبباً في الكثير من الأخطاء، كاعتماده على بقطر المصري[2].

ذكر إبراهيم اليازجي عن دوزي أنّه " تلقّى اللغة عن الأسفار على أيدي أناس من قومه ممن يُسمون بعلماء المشرقيات، وربما شافه بعض سيّاحهم في الآفاق العربيّة فأخذ عنهم بعض الكلم العامّي ممّا يعلقونه في دفاترهم، يحسبون أنّهم وقعوا به على أمر جَلَل"[3].

لقد كان نقله عن أولئك كثيراً، لكنّني جمعت النماذج التي ظهر خطؤها أو لم أجد معناها الذي ذكره، وربما يكون هذا المعنى خطأً أو تحريفاً، لكنّ

---

(١) ينظر: عيوب منهج دوزي ص ٣٦٣، وينظر: عيوب أسلوب دوزي ص ٣٥٨.

(٢) استعمل النعيمي في ترجمته لمعجم دوزي اسم (بوشر) لبقطر المصري، وغيّرته إلى (بقطر) لأنه اسمه المشهور به.

(٣) تكملة المعجمات العربيّة (مجلة الطبيب – السنة الأولى ص ٢٨٧).

الجهل بمصدره الموثوق يُلجئنا إلى الشك المجرّد دون القدرة على القطع فيه لفقد الدليل.

والنماذج التالية تعطي صورة واضحة لاعتماد دوزي الكبير على أولئك، مع التعليق عليها عند التمكّن، وترك ما لا يظهر فيه الصواب، ومع هذا فجمعها في موضع واحد له فائدة في بيان أثرهم في المعجم:

♦ إبْرسيم: خيط الحرير (بقطر).

في المعاجم إبريسم. والغالب أنّ تقديم السين على الياء خطأ، وقد ذكرها دوزي ثانية (إبريْسَم) وفسرها بحرير مخلوط بقطن. ٦٦/١

♦ تاجاج: شعاع، تلهب (باين سميث ١٩٠). ٨٤/١

♦ أجيْرة: جمعها في معجم فوك VOC أجارى، خادمة (فوك VOC، بقطر، همبرت ٢٢١)

مُستأجِر: أكّار، مزارع (همبرت ١٧٧) والمكتري والمشارك (بقطر). ٨٥/١

♦ آجَرّوميّة: نحو، قواعد اللغة (بقطر). ٨٥/١

معلوم أنّ (الآجرّوميّة) اسم لمتن من متون النحو لا لفظ دالّ على النحو.

♦ متابعته لبقطر في تصحيف أرْبِية إلى أرْنَبة وإلى أرنمة أيضاً. ١١٨/١

♦ قالوا: أسروا بعِلْج، يريدون: أسروا عِلْجاً (أماري٤٣٢).١٢٨/١

♦ اسكملة: كرسي مطبخ، ومقعد لا ظهر له ولا ذراعين (بقطر). ١٣٨/١

♦ أسلاّس: ظلمة (دومب ٥٥، هيلو). ١٣٨/١

♦ أسَمَس: وليمة، مأدبة (فوك VOC). ١٣٩/١

♦ بيّار: حافر البئر (فوك VOC)، والذي في اللسان (بأآر). ٢٢٩/١

♦ باربا: بنجر، شمندر (همبرت ٤٨). ٢٢٩/١

♦ باحَث على: بحث عنه، وفحصه (فوك VOC). ٢٤٣/١

♦ [بَحَث]: نقد كتاباً (بقطر). ٢٤٣/١

هذان المعنيان في هذه المادّة لم تذكرهما المعاجم ولم يذكر لهما شاهداً واكتفى بالنقل.

♦ أبْحَث: تقصّى الأثر (ألكالا). ٢٤٣/١

♦ [اتّبع]: حصل على، نال، أحرز (ألكالا) [لم أجد هذا المعنى]. ٢٠/٢

♦ اتّباع: عرف عادة (رولاند). ٢١/٢

العرف والعادة راجعان إلى المعنى الأصلي، وقد يكون السياق أوهمه أنّ اتباع بمعنى العرف والعادة وهو لا يعدو أنْ يكون المراد منه الاتّباع.

♦ تجارة : تسلط الوالي وتصرفه بأموال القاصر (برجرن ٣٢). ٢٤/٢

♦ [مَتْجَر] : بضاعة زهيدة القيمة أو قليلة (بقطر). ٢٤/٢

♦ تجاهة : تجاه، تلقاء وجهه (فوك VOC). ومال المترجم إلى كونها تصحيف (تجاهه) بإضافة تجاه إلى هاء الضمير. ٢٥/٢

♦ تَحانَة : يقال : ضاعت تحانته : اضطرب وارتبك (بقطر).

توقّع المترجم أنْ تكون تصحيف تقانة من الإتقان. ٢٥/٢

♦ [تَحْت] : وسط المركب أو مقدّمته (برتون ١ : ١٦٨). ٢٥/٢

♦ التَحْتيّ بأل التعريف : البنصر من الأصابع (دومب ٨٦). ٢٥/٢

♦ تدّ وتجمع على تدود : ثدي (فوك VOC). ٢٧/٢

♦ ترّ : بين الترّ والغرّ : عِجان وهو ما بين عضو التناسل والشرج (بقطر).

ذكر المترجم أنّه لم يعثر على التر بهذا المعنى فيما تيسر له من مراجع. ٢٧/٢، وكذا لم أعثر عليه.

♦ تِرْباغة : طراق من جلد البقر والجمل فيه أربعة خيوط أو خمسة تربط على القدم (كاريت جغرافية ١٨١، سندوفال ٣١١). ٢٧/٢

♦ جَبابة : أبله، مجنون (فوك VOC)، وفي القسم الأوّل منه جُبابة. ١٣٣/٢

♦ زَبلّحة، وجمعها زبالح : حمامة (فوك VOC)، زَبَلّح وجمعها زَبَلّحون : أحمق (فوك VOC) ٢٨٦/٥

♦ زَجّ : يظهر أنّ معناها في معجم فوك VOC : لَكَم، ما دام قد ذكر هذا الفعل مقابل كلمة لاتينيّة معناها لَكَم. ٢٨٨/٥

♦ تَزَجّج : طلي بمسدس الطلاء (فوك VOC) وقد ذكر هذا الفعل فيه في مادّة لاتينيّة معناها لكم. ٢٨٨/٥

♦ زَحَر : نحب، انتحب (هلول). ٢٩٢/٥

لم أجد من ذكر هذا المعنى، وورد في اللسان (زحر) : إخراج الصوت أو النفس بأنين عند عمل أو شدة، وقد يكون هذا المراد، ولكنّ عجمة الشارح أوقعته في الخطأ.

♦ زَحْف الرمل : تلّ من الرمل، كثيب (بقطر). ٢٩٢/٥

يترجّح أنّ تفسير بقطر وهم، فقد يكون (زحف الرمل) يعني تحرك الرمل بإضافة المصدر إلى الرمل، وتوهم بقطر أنّ معناه (كثيب الرمل).

- زحّاف (جمع) :مقعدون، كُسْحان جمع كسيح (دوماس حياة العرب ص ١١٨) جاءت كلمة زحاف صفة للمقعدين الذين يزحفون ولا يستطيعون المشي، وهذا المعنى داخل تحت المعنى الأصلي وليس خاصّاً بالمقعدين. ٥/٢٩٢
- إزْحاف وجمعه أزاحيف : زَحاف وهو تغيير يلحق ثاني السبب الخفيف أو الثقيل (زيشر). ٥/٢٩٢
لم أجد من ذكر إزحاف وجمعه أزاحيف.
- سئم وجمعها سئام : مكروه غير مقبول (ألكالا). ٦/١٥، ولم أجد من ذكرها.

▣ تصحيفاته :

وقع دوزي فيما وقع فيه غيره من المعجميّين العرب والمستشرقين، وأُخِذ عليه ما أخذه على غيره، ومن تلك المآخذ التي وقع فيها التصحيف في الألفاظ اللغويّة، وهذا المأخذ لم يسلم منه أكثر المعجميّين الذين ألفوا بالعربيّة، بسبب صورة الخطّ العربيّ وقبولها للتصحيف، لتشابه صور بعض الحروف.

وكان اشتمال معجم دوزي على أنواع شتى من الألفاظ الفصيحة والمولّدة والعاميّة والأعجميّة سبباً لوقوع التصحيف في بعضها، لأنّ كثرة تلك الألفاظ وتنوّعها يزيد من صعوبة معرفتها وتجنب الخطأ فيها عند اللغويّ، ولا غرابة ودوزي ليس لغويّاً خالصاً بل له عناية كبرى بالتاريخ أكثر من عنايته باللغة.

التصحيفات التي وقع فيها منها ما هو تصحيف وقع فيه بنفسه، ومنها ما تابع فيه غيره بالنقل، وأعيد ما قلته سابقاً من صعوبة الحكم على ألفاظه بسبب احتمال أنْ تكون بعض الألفاظ ذكرها على أنّها لهجة، وليست مصحّفة عن لفظ فصيح كما يظن الناظر فيها، ولذا فالحكم بأنّها مصحّفة غير قاطع.

وسأسرد ما رأيت أنّها ألفاظ مصحّفة بحسب ورودها في نماذج الدراسة :

- أثمج : صمغ النشادر، وفي معجم المنصوري : قال صاحب المحكم : والجيم أكثر استعمالاً، ورأيت في بعض نسخه مصلحاً : الأثجّ وهو الأشقّ. [ذكر المترجم أنّ أثمج وأثج لا وجود لهما، وهما تصحيف (أشجّ) وهو الأشقّ أيضاً ...]. ١/٨٤

♦ أرنمة = أرنبة : أربية (بقطر) [ذكر المترجم أنّ أرنمة تصحيف أربية، وأخطأ بقطر في ذكرها في معجمه، وتابعه دوزي في هذا الخطأ]. ١١٨/١

♦ مُؤسّر : متقن محكم (ألكالا)، [ذكر المترجم أنّها لم ترد بهذا المعنى في اللغة، ومال إلى أنّه تصحيف مؤزّر اسم مفعول أزره : قواه ودعمه]. ١٢٨/١

♦ تَبَحّج : افتخر وتباهى (فوك VOC). ٢٤٣/١، هو تصحيف تبجّح، وهي ممّا ذكرته المعاجم.

♦ تبور : تبار في الفصيح، وقد كتبها شياباريلي : ثبور. ١٨/٢

لا شك أنّ الصحيح هو ثبور لأنّها بمعنى الهلاك مثل (تبار) أمّا (تبور) فلم تأت لهذا المعنى.

♦ تِبال : تَبْل (ديوان الهذليين ٣٠ البيت ١٩) [والتبل : العداوة، وقد جزم المترجم أنّ تبل صحّفت إلى تبال في شرح أشعار الهذليين، طبعة ليدن، فنقلها دوزي عنها ولم ينتبه إلى الخطأ حيث إنه قرأ ديوان الهذليين طبعة دار الكتب من أوّله إلى آخره ولم يجد لفظة تبال، وإنما فيه : والتبل : الذحل]. ٢١/٢

♦ تَبُول : تابَل، أبزار الطعام وهو ما يُطَيّب به، يقال : تَبُول فلفل أي تابَل فلفل (بقطر). ٢٢/٢، ولم أجد تبول فيما رجعت إليه، ولعله تصحيف (توبَل) وهو بمعنى تابل، أو أنّه لفظ عامّي.

♦ تابَل، جمعه تَوابيل في معجم فوك VOC، وأتابل عند ابن البيطار. ٢٢/٢، ولم أجد توابيل للجمع وإنما بدون ياء تَوابِل، وكذا أتابل لم أجدها، وأحسب أنّ الأولى محرفة عن توابل.

♦ تخمة : نُخامة (دومب ٨٧). ٢٧/٢، وهو تصحيف (نَخْمَة) أي نخامة. القاموس (نخم) وقد أشار إلى ذلك المترجم.

وممّا هو معلوم أنّ تصحيف لفظٍ من الألفاظ يؤدي إلى وضعه في غير موضعه في المعجم، وهو من المزالق التي وقع فيها بعض المعجميّين العرب بسبب تشابه صورِ حروف العربيّة، وقد ذكرت الأمثلة التي وجدتها في النماذج المدروسة هنا، أمّا اشتمال المعجم على نماذج أخرى فهو أمر مسلّم به، فكلما كثرت مادّة المعجم كان ذلك أحرى للوقوع في مزيدٍ من التصحيفات.

وتنوّع مادّة معجم دوزي زادت من وقوعه في هذا النوع من الأخطاء، حيث اشتمل معجمه على كثير من أسماء الحيوان والنبات والأدوية وأنواع

أخرى، وقد لحظ الدكتور إبراهيم بن مراد[1] هذه المسألة ومثّل بأمثلة أخرى، هي :

- ذكر (بسكير) بدلاً من (بشكير).
- ذكر (بلعوظة) بدلاً من (تلغوظة).
- ذكر (تامَكْسود) بدلاً من (نامكسود)، ثمّ ذكره ثانية في حرف النون، وأعاد تعريفه.
- ذكر (طاس) بدلاً من (صاص).

▣ أخطاؤه :

أقوى المآخذ على أي مؤلّف الأخطاء التي يقع فيها، لأنّها أوضحها مأخذاً، لمجانبته الصواب، أمّا المآخذ الأخرى فمنها ما يقبل التأويل لوجود احتمالات أخرى حولها.

إنّ الوقوف عند الأخطاء التي وقع فيها دوزي يعطي دليلاً على أنّ الأخطاء لا يسلم منها أكثر المعجميّين مهما ظنّ المعجميّ أنّه تجنبها، وما أخذه دوزي على المعجميّين العرب وقع في كثير منه، وقد جاء مستدركاً ومتتبّعاً أخطاءهم فكان المنتظر أنْ يتجنّب في عمله أغلب ما أخذه عليهم، لكنّ عجمته وعدم تعمقه في دراسة العربيّة أوقعاه في أخطاء وهنات كثيرة، إلى جانب حشده أنواع المفردات العربيّة دون تفرقة بينها، وقد زاد ذلك من أخطائه.

وعند النظر في الأخطاء التي وقع فيها نجدها أنواعاً مختلفة، منها :

- **خطأ التفسير :**

أمثلته :

◆ فسّر (احرودس) بالحاشا، وذكر أنّ المستعيني أوردها في مادّة حاشا.

وأخطأ دوزي في تفسير الكلمة بـ (حاشا)، والصحيح أنّ احرودس ضرب من الثآليل يزيلها نبات الحاشا كما ذكر المترجم. ١/٨٨

◆ تفسيره (آخر) بـ (أيضاً) في مثل : وأنت الآخر رائح أي وأنت أيضاً رائح. ١/٩١

---

[1] ينظر بحثه : منزلة مستدرك دوزي من المعجميّة العربيّة (في المعجميّة العربيّة المعاصرة ص ٢٧٨).

♦ تفسيره (ابتأس) : خاف (فوك VOC)، والصحيح أنّ ابتأس بمعنى حزن. ٢٣١/١

♦ تفسيره (لا بأس به) بـ : جيّد بالغ الجودة، والصحيح أنّه لا عيب فيه ومقبول. ٢٣١/١

♦ تفسيره معنى الباء التي للإلصاق بـ (القرب من). ٢٢٥/١

♦ تفسيره ما في تاريخ البربر : " ورعى لهم سابقتهم، أي أنّ صلاح الدين رعى لبني منقذ أمراء شيزر استسلامهم السريع، وخضوعهم له ". ٢٦/٦، فهو فسّر السابقة بالخضوع والاستسلام، وهو خطأ والصحيح أنّ معنى سابقة المعنى الأصلي، وهو ما يدلّ على عمل حسن سبقوا إليه غيرهم، كجهادهم ونحوه.

♦ قال : " أُقَبِّح : لا يردّ عليّ قولي = لا أُقَبّح عليّ قولي (زيشر ١/١). ٨ /١٦٤

ويتجلّى هنا خطأ التفسير النابع من خطأ الفهم للعُجمة، وهذا مأخوذ من حديث أمّ زرع، وفيه : فعنده أقول فلا أُقَبّح، أي لا يردّ عليّ قولي لميله إليّ وكرامتي عليه، هذا تفسير اللسان، وسبب الخطأ الذي نقله دوزي هو المقابلة بين (أُقَبّح و يردّ)، وهو غير مراد في تفسيره، وإنما معنى التقبيح هنا الإنكار على الإنسان ما يفعله. انظر اللسان (قبح).

♦ تفسيره (آخِر) بـ : الأفضل، بمعنى بقيّة لأنّهم كانوا يبقون أفضل ما لديهم ... ففي الخطيب : آخر الشيوخ وبقيّة الصدور. ٩١/١

وسبب الخطأ هنا الجهل باللغة، فقد توهم بأنّ آخر مرادفة لبقيّة للعطف بينهما، والصحيح أنّ المعنى لا يعدو المعنى الأصلي، فالمعنى أنّه آخر الشيوخ المعدودين.

▪ **الخطأ في الصرف والصيغ :**

أمثلته :

♦ فرّق بين مادّة (أدو) و (أدى) وخلط بين كلماتهما، وكرر المعنى الواحد فيهما ٩٦/١–٩٧

♦ ذكر أنّ جمع (است) للدبر : (أُسُوت)، ولم أجد من ذكره ١٢٥/١

♦ ضبط (بَتّر بالتشديد : قطع الذنب)، والصحيح (بَتَر) لقطع الذنب وغيره. ٢٣٧/١

◆ تَبجّح : أفرح (عباد ١ : ٤٢، وكتابة الكلمة فيه مشكوك في صحّتها) وعند ابن بسام : يتَحَنّج.١/٢٤٠

والصحيح أنّ تَبَجّح : فرح، أمّا أفرح فهي معنى كلمة (بَجّح)، والراجح أنّ ما ذكره ابن بسام خطأ والصحيح يتبجّح. انظر : اللسان والقاموس (بجح) والمترجم.

◆ قال عن الفعل (تَتَبّع) : وهذا الفعل إذا استعمل بمعنى راقب يتعدّى بنفسه، وقد يتعدّى بعلى، فيقال مثلاً : كان إليه ديوان التوقيع والمُتَتَبّع على العمال (معجم المتفرقات). ١٩/٢، ولم أجد من ذكر تعدّيه بعلى.

◆ دَبّرت الدابة : جرح السرج أو الرحل ظهرها، وأصيبت بالدَبَر، وهو قرح في ظهرها من أثر احتكاك السرج أو الرحل (ألكالا)، وهذا المعنى يناسب : تَدَبّرت الدابة، واستناداً إلى ما جاء في معجم فوك VOC الذي يذكر الفعلين دَبّر وتَدَبّر، غير أنّه يشير إلى أنّ دَبّر يتعدّى بنفسه إلى المفعول، فإني أميل إلى القول إنّ الفعل دبّر معناه : أنّ السرج أو الرحل أصاب الدابة بقرحة في ظهرها وهي الدَبَرة. ٢٨٥/٤

أورد دوزي الفعلين (دبّر) و (تدبّر) مشددين، ولم أجد من ذكرهما، والصحيح : دَبِرَت الدابة، كما في اللسان (دبر) والقاموس (الدبر)، ويكون دوزي أخطأ في الضبط، والنقل عن فوك VOC.

▪ **تخطئة الصحيح :**

أمثلته :

◆ قال : (زَبَّل) : سمّد الأرض (فوك VOC، ألكالا، بقطر)، وهي كلمة ليست من الفصيح، غير أنها تذكر كثيراً عند مؤلّفي القرون الوسطى مثل عبد الواحد (ص ٢٣، المقري ٢ : ٦٨، ابن العوام ١ : ٦، ١٤، ٢٠ الخ)، أَزْبَل بمعنى زَبَل (ألكالا). ٢٨٥/٥

أخطأ دوزي فالكلمة فصيحة، وقد ذكر اللسان (زبل) : " زَبَل الأرض والزرع يَزْبِله زَبْلاً : سمّده " والتشديد صيغة قياسيّة.

◆ قال عن (زَجَر) : بمعنى حث البعير وحمله على السرعة، ويقال : زجره وزجر به، وهذه من لغة العامّة (المقدّمة ٣ : ٤٣٢). ٢٨٩/٥

ورد في اللسان والقاموس : زَجَره وزَجَر به، فتعدّيه بالباء فصيح، وليس كما ذهب إليه دوزي.

♦ قال : " وقولهم : قبّحك الله، ينكرها الفصحاء ويرون الصواب قَبَحَك الله، وهنا فرق بين قَبَح وقبّح، فالأولى تُسند إلى الله تعالى فيقال : قَبَحه الله أي أقصاه، وأبعده وباعده من كلّ خير، وقَبّح يقولها الرجل للآخر حين يلعنه ويتمنّى أنْ يلعنه الله فيقول له : قبّحك الله ". ٨/١٦٤

ودوزي أخطأ في قوله : " ينكرها الفصحاء " لأنّه أبان عن الفرق بينهما، وإنْ كان لم يستطع إيضاح الفرق بجلاء، والصحيح أنّ التشديد : قبّحك الله : معناه صيّرك قبيحاً، والتخفيف : قبَحك الله : معناه أبعدك وأقصاك. انظر اللسان (قبح).

وبعدُ فإنّ تلك نماذج لبعض أخطائه تحت أنواعها، وهي بعض الأخطاء التي وقع فيها، وليست حصراً لجميعها، كما أنّ وضعها تحت تلك الأنواع محاولة لتصنيفها بالنظر إلى موضوعها.

ترتيب المعجم :

من أسس معجم دوزي قضيّة الترتيب، فهي تتّصل بترتيب المادّة اللغويّة التي يشتمل عليها المعجم، وللترتيب صورتان : ترتيب المداخل، وترتيب المشتقات :

▣ ترتيب المداخل :

سلك دوزي في ترتيب مداخل معجمه الترتيب الألفبائيّ، وهو الترتيب الذي استقرت عليه المعاجم العربيّة، والذي سلكه الغربيون في معجماتهم، وهو وإنْ كان لم يذكر منهجه في الترتيب لكنّه واضح في معجمه.

رتّب مداخله على الترتيب الألفبائيّ بالنظر إلى الحرف الأوّل فالثاني وهكذا، غير أنّه خرج عنه حين تكون الألفاظ مضعفة العين واللام، فقد ذكر مثلاً : (أفّ قبل أفام، وأمّ قبل أمّا، وبحّ قبل بحث، وبخّ قبل بخت، وبدّ قبل بدأ، وبرّ قبل برأ)، وهو ما سلكه أغلب المعجميّين من المستشرقين.

وأوقعه هذا التّرتيب في أخطاء كثيرة كان البعض منها فادحاً، فالقسْم الكبير من المادّة المعجميّة التي دوّنها لا يخضع لقواعِد العربيّة الفصحى، لأنّ كثيراً منه أعجميّ وضعه تحت المداخل العربيّة، ورتّب المداخل مجرّدة من

الزوائد[1]، وقد تأثّر بالمعجميّين العرب في وضع مداخل معاجمهم من الحروف الأصليّة دون الزوائد، وهو ما جعل دوزي يُقحم بعض الألفاظ الأعجميّة تحت مداخل عربيّة، لسعيه إلى وضع ألفاظ المعجم تحت موادّها الأصليّة.

وسأذكر نماذج من أخطائه في هذا الميدان :

الخطأ في موقع المداخل : **وهو ثلاثة أنواع**[2] :

الأوّل : الكلمات المفردة :

كذكر دوزي مداخل مستقلّة قبل موضعها الصحيح أو بعده، ومن أمثلة ذلك :

ذكر " آذق " بين " آذريون " و " أذن "، وصواب وضعه أنْ يكون بعد " آخور "، بين ذوات الهمزة الممدودة ١/٩٨

ذكر " آنُك " بين " أنقون " و " إنكليز "، وصوابُه أنْ يكون بعد " أأمليليس " ١/٢٠٤

ذكر " أجَاق " بعد " أجَص "، ومكانه قبل " أجر " ١/٨٦

ذكر " بابُونج " قبل " بابُون " ١/٢٢٦

ذكر " بَلْبَشة " بعد " بلبل " ومكانه بين " بلبز " و " بلبشيخ " قبل " بلبل " ١/٤١٦

الثاني : في المركّبات :

كوضعه مداخل مركبّة من جزأين في مداخل مستقلة بحسب الجزء الثاني من المركب، وكان الأولى سلوك منهج واحد في وضع التركيب، بناءً على ترتيب يرتضيه، لكنّه لأمر لم يظهر لي نبّه في مقدّمته إلى ترتيبها على الكلمة الأولى إلاّ في عدد قليل منها رتّبه على الكلمة الثانية.

ومن الأمثلة عليه ما يلي :

ذكر " جلد قشيني " في حرف القاف.

---

(١) ينظر : مقدمة تكملة المعاجم العربيّة (للمترجم) ١/٩-١٠، منزلة مستدرك دوزي من المعجميّة العربيّة – إبراهيم بن مراد (في المعجميّة العربيّة المعاصرة ص ٢٧٩-٢٨٠).

(٢) سبق ذكر أنواع الأخطاء في المداخل في الفصل الثالث من الباب الأول ص ٢٢٧وما بعدها، وأعدته هنا بتفصيل أكثر لأهميّته.

ذكر " صيام كيهك " في حرف الكاف.

ذكر " عود قاقُلّي " في حرف القاف.

ذكر " نعال كَنْبَنَانِيّة " في حرف الكاف، وصواب وضعها أنْ تكون تِباعاً في أبواب الألف والجيم والصّاد والعين والنون[1].

بل إنّ منها ما كرّر تعريفه بحسب الجزأين، ومن الأمثلة عليه :

♦ حجر الإسفنج : عرّفه تحت (حجر) ٦٥/٣، وتحت (إسفنج) ١٣٣/١

تحت (إسفنج) قال : حجر الإسفنج أو السفنجة (بقطر) وفي المستعيني : " حجر الإسفنج هو حجر يوجد داخل إسفنج البحر "، وتحت (حجر) قال : حجر الإسفنج Cysteolithe (ابن البيطار ٢٨٨/١).

ويظهر الاضطراب في التعريف، فلم يُحل أحد الموضعين على الآخر، وفي الموضع الثاني اكتفى بالإحالة إلى مصدر لم يذكره في الأوّل.

♦ سمك الترس : عرّفه تحت (سمك) ١٥٠/٦، وتحت (ترس). ٣٣/٢

تحت (ترس) عرّفه بقوله : " سمك الترس : شفنين بحري، وهو سمك بحري مفلطح، وشبوط بحري، وهو سمك على شكل الترس (بقطر)، وتحت (سمك) قال : " سمك الترس : شفنين بحري، لباء، سمك الليما، وزنك، وهو سمك بحري مسطح على شكل الترس (بقطر، همبرت ص ٦٩) وشبوط سمك بحري مفلطح (بقطر).

وفي الموضعين عدم الترابط بينهما وعدم الإحالة، مع التكرار.

♦ طير أبابيل : عرّفه تحت (طير) ١٠٨/٧، وتحت (أبل)(٢)٦٨/١

تحت (أبل) قال : " وطير أبابيل : الهدهد عند البربر (بقطر، دومبي ٦٢) وجدجد أسود، صرصار أسود (باجني – مخطوطة)، وتحت (طير) قال : " طير أبابيل : هدهد (بقطر) بربريّة ".

وتتّضح الزيادة في الموضع الأوّل في التفسير والمصادر، وعدم الإحالة بينهما، ولا يخفى أنّ هاتين الكلمتين ليستا مركّباً بالاصطلاح العلميّ، فالثانية صفة للأولى، لكنّ دوزي عاملهما معاملة المركب.

---

(١) منزلة مستدرك دوزي من المعجميّة العربيّة – إبراهيم بن مراد (في المعجميّة العربيّة المعاصرة ص٢٨٠-٢٨١)
(٢) ينظر : السابق ص ٢٨٦، وأعترف أن إبراهيم بن مراد هو مَنْ لَفِت نظري إلى هذه الملاحظة.

الثالث : وضع الكلمات الأعجميّة تحت مداخل عربيّة :

السبب الرئيس في وقوع هذا الخطأ اعتماده وضع جذور لكلمات المعجم، وطبّق هذا المنهج على الكلمات العربيّة والأعجميّة، "وهذه الظاهرة في الحقيقة من مشاكل المعاجم العربيّة القديمة والحديثة، وهي دالّة على اعتباطيّة حقيقيّة، لأنّ اللفظ الأعجميّ لا يمكن أنْ يخضع لأصل اشتقاقيّ عربيّ إلاّ تعسفاً، وهذا الخطأ يمكن أنْ يقبل عندما يكون اللفظ الأعجميّ مجهول العجمة أو صعب الإدراك، لكنّه لا يُقبَلُ ألبتّة عندما يكون اللّفظ ظاهرَ العجمة معروفاً ومن أمثلة هذه الظاهرة[1] :

وضع "بُرَة "و "بُرُوريّة " – وهما أسبانيّان – تحت جذر "برّ" ٢٦٤/١

و "بَرُوتا " – وهو سُريانيّ – تحت "برت ". ٢٧٢/١

و "بُقّ " – وهو إيطالي – تحت "بقّ". ٣٨٩/١

و "بُل مرين " – وهو لاتيني – تحت "بلّ". ٤١٤/١

و "تفّاف " – وهو بَرْبَريّ – تحت "تفّ". ٤٧/٢

و "حَقّة " – وهو أسباني – تحت "حقّ". ٢٥٠/٣

و "رشينة " – وهو أسباني – تحت "رشن ". ١٥٠/٥

و "شَوْبَك " – وهوَ فارسيّ – تحت "شبك ". ٢٤٢/٦

و "شَبين "و "إشبين " – وهما سُريانيّان – و "شِبين " – وهو أسبانيّ – و "شَبِيّن " – وهو لاتينيّ – تحت "شَبن "[2]. ٢٤٣/٦

و "طُنّة " – وهو لاتيني – تحت "طنّ". ٨١/٧

▣ ترتيب المشتقات تحت المداخل :

عند النظر في معجم دوزي لمعرفة نظام ترتيب المشتقات فيه نلحظ عدداً من النقاط، يمكن تلخيصها فيما يلي :

سلك دوزي في ترتيبها مسلك الغربيين في ترتيب المشتقات، حيث بدأ بالأفعال المجرّدة ثمّ المزيدة ثمّ الأسماء المجرّدة ثمّ المزيدة، ومن الأمثلة عليه :

---

(١) ذكرت هذه المسألة في الفصل الثالث من الباب الأول ص ٢٢٨وما بعدها.

(٢) ينظر : منزلة مستدرك دوزي من المعجميّة العربيّة – إبراهيم بن مراد (في المعجميّة العربيّة المعاصرة ص ٢٨١–٢٨٢).

◆ مادّة (أثر) فقد بدأ بالماضي (آثر) ومعانيه ثمّ (استأثَر) ثمّ الأسماء (أثَر) و (آثرُ) و (أثارة) و (مَأثرة) و (مُؤثّر). ١/٨٢–٨٣

◆ مادّة (أدب) فقد بدأ بـ (أدّب) ثمّ (تأدّب) ثمّ (اسْتأدب) ثمّ الأسماء (أدَب) وما يضاف إليها، ثمّ (مَأدبة) ثمّ (مُؤدّب) ثمّ (مَأدُوب) ثمّ (أدبخانة). ١/٩٥–٩٦

لكنّه لا يلتزم بإيراد المشتقات الدالة على معنى واحد متوالية وإنما يورد – أحياناً – المشتقات بالنظر إلى نوع المشتق، حيث يذكر الأفعال أولاً، ثمّ الأسماء دون ترتيبها، بتقديم الثلاثي على الرباعي – مثلاً –، فربّما قدّم الخماسي على الثلاثي.

ومن الأمثلة عليه ما يلي :

◆ (بَحّ) ومشتقاتها : لم يلتزم بإيراد الفعل المجرّد أوّلاً، ثمّ المزيد، ثمّ الاسم، بل خالف هذا الترتيب، فجاءت المشتقات هكذا : بَحّ : غلظ صوته وخشن ... تَبَحّح ... انبحّ ... بَحّ : عاميّة بَحْباح ... وهي أفعال، وقدّم الخماسي على الثلاثي، فقدّم (تَبَحّح وانْبَحّ) على (بَحّ)، ثمّ جاءت الأسماء : بَحْبَح ... أَبَحّ ... مَبْحُوح، ثمّ بَحْبَحَ فعلاً بمعانيها، ثمّ بَحْبَحَة ...، بَحْبُوح ...، بَحْبُوحة ...، تَبَحْبُحٌ ...، مُتَبَحْبِحٌ، وهي أسماء. ١/٢٤٢

◆ (جبذ) : لم يرتب مشتقاتها على نسق واحد بل جاءت مختلطة، حيث أورد الخماسي قبل الرباعي (انْجَبَذ) ثمّ (جَبّذ)، و (مُجَبّذ) من الرباعي ثمّ (مَجْبُوذ) من الثلاثي، وقد كان ورودها هكذا : جَبَذ، جابَذ، انْجَبَذ، جَبّذ، وهي أفعال، ثمّ جَبْذَة، جَبّاذ، جابِذَة، مُجَبّذ، مَجْبُوذ، وقد التزم بإيراد الأفعال أوّلاً ثمّ الأسماء. ٢/١٣٤–١٣٥

◆ (حبب) : أورد المشتقات الدالة على الحبّ على النحو التالي :

أورد في بداية المادّة (حَبّ و حَبّب) ثمّ (أَحَبّ) ثمّ (تَحَبّب) ثمّ (اسْتَحَبّ) في الأفعال.

ثم أورد الأسماء من المادّة مثل (حَبّ) بمعانيها المختلفة، وذكر منها (الحِبّ : المحبوب)، ثمّ أورد كلمات أخرى منها (حبيب وحبيبة) ثمّ (مُحِبّ) ثمّ (مَحَبّة). ٣/١٢–٣٧

وفصل بين هذه المشتقات بكلمات أخرى من المادّة نفسها بمعانٍ أخرى.



كما أنّه لم ينظر إلى المعاني المتماثلة عند سرده المشتقات، وإنما كان يسردها بالنظر إلى الأفعال ثمّ الأسماء – مع أنّه لم يلتزم به دائماً كما سبق – ولذا فقد تجد معنيين متماثلين فصل بينهما معنى آخر، ومن الأمثلة على هذا :

- ♦ فصل بين ما يجب إيراده معاً : حيث ذكر (قلة تدبير) وبعد صفحة ذكر معاني (تدبير) وكلها تعود إلى المعنى الأصلي. ٤/ ٢٨٥
- ♦ ذكر (زَبّل) وما يتبعها في المعنى، ثمّ ذكر (زِنْبِيل) وهو مختلف في المعنى، ثمّ عاد وذكر (مِزْبَلة) ومعانيها، وهي تابعة للكلمة الأولى. ٥/ ٢٨٥–٢٨٦
- ♦ فصل بين (سَأَل) ومعانيها واشتقاقاتها الأخرى – مثل (سُؤال، سائل، مسؤوليّة) – بـ (سُؤْل أي أمل ورجاء، وسُوْل بدون همز للمعنى نفسه) ٦/ ١٤، وهي مادّة أخرى ذكرتها المعاجم في مادّة (سول) مثل اللسان.
- ♦ فصل بين (طَأمَن وطَمّأن) ومشتقاتهما و (طُمَأنية واطْمِينان وتَطْمين) مع تحريفها، بالكلمة الأسبانيّة (طُمُون) لجرّار العربة و (طموني) لشراب. ٧/ ٨٠–٨١

لعلّ فيما سبق من بيان يتّضح منهج دوزي في ترتيب المداخل والمشتقّات تحتها، مع الكشف عن أخطائه في الترتيب، لكنّنا نلحظ أنّ المعجم بعامّة يخضع لمنهجٍ واضحٍ في الترتيب خلتْ منه أغلب المعاجم العربيّة التي وضعها العرب.

الشرح :

دراسة عمل دوزي دراسة لغويّة يجب أنْ تتناول أنواع الألفاظ اللغويّة من عربيّة ومولّدة وعاميّة وأعجميّة، إلى جانب جمع ظواهر جهده في المفردات، كتعليقاته وتصويباته وتصحيفاته وأخطائه – وقد سبق كلّ هذا – وغيرها من ظواهر، لكنّ دراسة أسلوبه في الشرح تبقى مهمّةً لقيمتها في إظهار شخصيّة المؤلّف، وهو ما سأستعرضه فيما يلي :

طريقته في إيراد المعنى :

سار على طرائق مختلفة دون الالتزام بمنهج واضح، لكنّني حاولت رصدها محاولاً حصرها، وممّا وجدته ما يلي :

▣ إيراد المعنى نقلاً عن مصدر عربيّ دون استشهاد :

المصادر العربيّة أحد مصادر مادّته، ومن المعاني ما يكتفي لإيضاحها بالرجوع إلى أحد المصادر، ومن أمثلة ذلك :

- الانبثاق عند النصارى : معناه الصدور والخروج (محيط المحيط). ٢٣٩/١
- ثقافة الخَلّ : حموضته (ابن العوام ١ : ٥٨٦). ١٠٢/٢
- ذات الحجاب : ذات الجنب، جُناب، برسام (معجم المنصوري) ٣٨/٥

▣ إيراد المعنى نقلاً عن أحد الغربيين دون استشهاد :

وهذا شائع في الكتاب، ومن الأمثلة عليه :

- إذْن : أمر من رئيس (راجع لين، ألكالا). ٩٨/١
- إسطرلاب، يجمع على إسطرلابات (فوك VOC) ١٣٠/١
- حَبّابة : محظيّة، خليلة، سريّة (بارت ٣: ٣٥٩). ٣٦/٣
- خُرْطُوم : ناب الخنزير (ألكالا). ٥٩/٤

▣ إيراد المعنى والإشارة إلى ما يؤيده من مرجع عربيّ دون ذكر الشاهد :

- بِجاد: اسم كساء تجد صفته عند ابن السكيت ص٥٣٧ ٢٤٠/١
- حَرُورِيّ : يقال : خمر حرورية : قويّة، ورد ذكرها في ديوان مسلم بن الوليد (ص ٣٢ القصيدة ١٥). ١٠٦/٣
- تبودك وتبوذك بالذال أيضاً : هو الذي يبيع ما في بطون الدجاج والقانصة، ذكرها صاحب محيط المحيط وقال إنها فارسيّة. ٢٣/٢

▣ إيراد المعنى والاستشهاد له بنصّ من كتاب عربيّ :

- استشهد لمجيء (أكَل) بمعنى لدغ ولسع بنصّ من رياض النفوس للمالكي، وهو قوله :" فإذا عنده من البراغيث أمر عظيم، قال : فأقبلت أتحرك كلما أكلوني ". ١٦٧/١
- استشهد لمجيءٍ (جَرْحَة) لما تجرح به عدالة المرء فتجعله غير جدير بتولي منصب بنصّ من كتاب ابن صاحب الصلاة وهو قوله :" وعند الانصراف منها في الطريق ظهر من جَرْحَة محمّد المخلوع ما وجب (أوجب) عليه إثر ذلك الخلع، وذهب في جانبه الصدع من شرب الخمر المحرمة وظهور السكر عليه وذلك أنّه تقيّأها على ثيابه ". ١٧٣/٢
- استشهد لمجيء (حَرّك) بمعنى لمس، وضع يده عليه، بنصّ من كتاب ابن القوطيه وهو قوله :" وفي سنة من سنيّ الجدب لم يُرِدْ والي العاصمة أنْ

يجبي السلطان الخراج، غير أنّ السلطان ألحّ عليه في ذلك فأجابه الوالي : لا والله لا تقلّدت تحريك حبّة واحدة منه". ١٤٠/٣

- استشهد لمجيء (دار خَرْج) بمعنى دار مستأجرة، دار كراء، بنصّ من كتاب محمّد بن الحارث ص ٢٩٧ هو : " وحين أعلن الزوج أنّه لا يملك داراً، قال القاضي لأبي الزوجة : ولا كرامة لك أنْ تخرج ابنتك من دارها إلى دار خرج مع زوجها فتمشي بفراشها إلى (على) عنقها من دار إلى دار فتهتك سترها". ٤٥/٤

لعلّ فيما سبق من عرضٍ لطرائق إيراده المعنى ما يكفي في معرفة طريقته في الكتاب.

عيوب أسلوب دوزي :

لكون دوزي أعجمياً درس الألفاظ والمعاني العربيّة، فلا غرابة من ظهور عيوب في أسلوبه تجمع تحت عدّة مظاهر، منها :

◆ ركاكة الأسلوب :

لم يستطع دوزي أنْ يتخلص من أثر عجمته في الأسلوب، ومع أنّه كتب كتابه بلغة أجنبيّة إلاّ أنّ ترجمته ترجمة دقيقة تبقي خصائص الأسلوب المحمودة والمذمومة، ومع كون هذا المأخذ غير دقيق لاحتمال أنْ تكون الركاكة من المترجم لكنّني أورد مثالاً واحداً عليه :

- البَتّ : ما يكون له منفعة في هذا : أي حقاً إنّ له منفعة في هذا. ٢٣٦/١

قال المترجم : " بتّ مأخوذة من البتّة، يقال : لا أفعله ألبتّة بقطع الهمزة ووصلها، ولا أفعله بتّة : قطعاً لا رجعة فيه. وتفسير دوزي لقولهم : " البَت ما يكون له منفعة في هذا " خطأ، والصواب : ما يكون له في هذا منفعة قطعاً، أو ليس له فيه منفعة قطعاً ".

◆ الإبهام في الشرح :

الإبهام في الأسلوب مظهر من مظاهر ضعف المؤلّف وعدم أخذه بزمام اللغة التي يكتب عنها، ودوزي وهو يكتب بلغته إنما يكتب عن معاني لغة أخرى، ولذا فإنّ عدم وضوح شرحه أو نقصه يبقى بعد ترجمته إلى اللغة التي عبّر عن معانيها – وهي العربيّة هنا –، كما أنّ عدم سلوكه أسلوباً واحداً في

الشرح أوقعه في هذا الخلل، فأوهم أحياناً في شرحه لبعض الكلمات، وإليك بعضاً من الأمثلة عليه :

- إبّان : تجمع على إبّانات (المقدّمة ٢ : ١٦) [فهل المراد به الوقت والحين كما في المعاجم ؟ وهل يجمع ؟]. ١/ ٦٨
- وأبِي : راجع ديوان الهذليين ٢٥١ لمعرفة المعنى الأخير الذي ذكره فريتاج، ومن هنا يقال : تيس أأبى وشاة أبْواء [في اللسان : تيس آبى، وظاهرٌ هنا إبهامه في ذكر المعنى الأخير الذي ذكره فريتاج لاحتياجنا إلى النظر في كتابٍ آخر].
- آبى : إنّ العبارة التي نقلها فريتاج من ديوان الهذليين هي في ص ٢٥١ منه. ١/ ٧٩، وهذا الإبهام كالسابق لإشارته إلى ما في كتابٍ آخر.
- بَأز : بازي، ويجمع بالألف والتاء (بقطر، وألف ليلة ١ : ٢٢). ١/ ٢٣٠
- باه : فعل الشيء على الباه والعلميّ. [مال المترجم إلى أنّ الصواب : فعله على الباه والعلم، الباه جمع باهة لغة في باحة وهي عرصة الدار، والعلم : الجبل]. ١/ ٢٣٤
- تبرزق، تبرزاق = الختم (باين سميث ١١٦٢). ٢/ ١٨
- تِجار : وردت في بيت للفرزدق ذكره دي ساسي في مختاراته ١/ ٢٥٦ :

  إنّ الشباب لرابحٌ مَنْ باعَه * والشيب ليس لبائعيه تِجار

  [لم يفسره، والمراد تِجار جمع تاجر، وهي في القاموس]. ٢/ ٢٤
- أزَخّ : زَخّ (أبو الوليد ص١٩١) انزَخّ : مطاوع زَخّ (أبو الوليد ص١٩٠). ٥/ ٢٩١، [لم يذكر معناها، وفي القاموس (زخه) : زَخّه : نحّاه عن موضعه ودفعه وجذبه في عجلة ...].

ومن مظاهر الإبهام الشرح بما لا يُفيد – وهو ما أخذه دوزي على المعجميّين العرب – مثل :

أذن النعجة : اسم نبات (دوماس ٥ أ ٣٨١).	١/ ١٠٤
أران : ضرب من السمك (ياقوت ١ : ٨٨٦).	١/ ١١٧
أصفرني : ضرب من السمك (بركهارت، سوريا ١٦٦).	١/ ١٥٠
أرماك : ضرب من الخشب.	١/ ١١٧
خِمْخِم : نبات، انظر ابن البيطار (١/ ٣٩٤).	٤/ ٢٠١

سكسكة: نوع من الطير (ياقوت ١: ٨٨٥). ١٠٧/٦

شعدة: نوع من الحشائش (بارث ١، ٣٢). ٣١٥/٦

جَرابوح: اسم فاكهة. انظر (بركهارت - سوريا ٢٨٢). ١٦٢/٢

شَلْمون: اسم نبات (دوماس- حياة العرب ص٣٨١). ٣٤٩/٦

أطمار: (جمع): نوع من الطير (انظر باين سميث ١٥٥١). ٧٨/٧

◆ **تفسير اللفظ بمعانٍ جديدة تأثراً بالسياق:**

عدم معرفة المعنى الأصلي للكلمة يوقع الأعجميّ في توهم معانٍ غير صحيحة جلبها السياق الذي جاءت فيه، وهذه الحالة يقع فيها أكثر من يكتب بلغة أجنبيّة عنه، فيفسّر الألفاظ في سياقاتها التي وردت فيها، فيكسب الكلمة معنى أفاده السياق لا لفظ الكلمة نفسها، ولم يسلم دوزي من هذا المأخذ فوقع فيه ظنّاً منه أنّ ما فهمه هو المقصود، وإليك أمثلة عليه:

◆ فسّر (تأذّن) تفسيراً متأثراً بالسياق، وهو الدلالة على الكرم فقال: تأذّن بإكرامه: أي احتفى به (المقدّمة ٣: ٨) ٩٨/١، وتفسيره هذا ناتج من السياق وهو الإكرام، لكنّ المعنى السليم والوارد في المعاجم هو: أوجب الفعل... انظر اللسان (أذن).

◆ فسّر (بَحَث) بـ: قرأ كتاباً على أستاذ، واستشهد بما جاء في المقري (١: ٨٢٩): "بحث على الشيخ علم الدين المحررَ للرافعي". ٢٤٣/١

والأقرب أنّ بحث هنا تدلّ على السؤال عن الكتاب والمناقشة حوله...

◆ فسّر (بَحَث) بـ: سأل عن الشخص وفتّش عنه لتُعرف حقيقته، واستشهد بما في كتاب ابن صاحب الصلاة (٢١و): رفع إلى أمير المؤمنين أنّهم يشربون الخمر، فتأثر الخليفة لقوله وبحث عليهم). ٢٤٣/١

الصحيح أنّ بحث هنا تدلّ على السؤال والتفتيش، فهو معنى عامّ يخصّص من السياق لدلالته على السؤال عن أولئك الأشخاص، أمّا تعدية الفعل بعلى فلم أجده والظاهر أنّه خطأ في التركيب.

◆ تفسيره (بَحَث) بـ (فحص وامتحن ونقب عن موضوع ما) ثمّ ذكره متعدّياً بنفسه (بحث الأمر: قلبه وناقشه، وبحث الدعوة: دقق النظر فيها، وبحث المسألة: عرض لها وتقصاها) وكلّ هذه المعاني تدور حول ما ذكرته المعاجم مثل اللسان فقد فسّر البحث بالسؤال عن الشيء والتفتيش عنه. ٢٤٣/١

- ذكر تفسيرات عديدة لـ (تابع) تندرج تحت المعنى الأصلي، وإنما جاء دوزي بهذه المعاني من السياق : تابع : خادم ... ويجمع على أتباع : خدم ... وخادم الإصطبل ... والمرؤوس الخاضع لغيره ... والخاضع لصاحب الإقطاع ... والمكمل والثانوي ... مباشر بلا واسطة ... وتابعاً ومرؤوساً ... وملتزم الإقطاع ... وفرع صغير لمؤسسة كبيرة. ٢/٢٠
- (جَبَذ) : كرر بعض المعاني، وذكر معاني يمكن أنْ يدخل بعضها تحت بعض. ٢/١٣٤-١٣٥
- ذكر (قلّة تدبير : قلة النظر في العواقب) ثمّ ذكر في الصفحة التالية (تدبير: التصرّف في الأمور). ٤/٢٨٥

وذكر معاني لا تخرج عن المعنى الأصلي مثل : (تدبير : حمية، تنظيم الأكل) (التدبير : علاج المرض).

- فسّر (سأل) بالمعاني التالية :

طلب شيئاً ... استخبره عن صحّته ... استشاره، طلب النصيحة ... استعطى، طلب الصدقة، شحذ، استفهم من فلان عن الشخص المسؤول عنه ... توسّل إليه، ترجّاه، تشفّع، طلب الشفاعة ... سأل عن : اهتمّ، بالى، اكترث ... ٦/١٤

- فسّر (طَمَر) بإعادة التراب إلى الأخاديد وسترها، وجعله من اصطلاح الزراعة، ثمّ ذكر المعنى الأصلي وهو الدفن والمواراة بالتراب، ولا شكّ أنّ المعنى الأوّل من المعنى الأصلي وليس خاصاً بالزراعة. ٧/٧٧
- فسّر (طَمَع وجمعه أطْماع) بالأمل في قهر العدو، والاستيلاء على شيء، والفرصة المواتية للنجاح ... ثمّ فسّر (طَمَع) بأمل ورجاء، واستشهد له. ٧/٨٠

وما ذكره عن الأمل في قهر العدوّ والاستيلاء ... ليس صحيحاً، وتفسيره بهذه الدلالات أخذه من السياق لا من اللفظ.

◆ عدم إدراكه المعاني المجازيّة :

يظنّ دوزي – كما سبق في النقطة السابقة – المعنى الواحد معانيَ عدّة، ويكون الظنّ بسبب السياق الذي جاءت فيه الكلمة، فيُكسبها معنى جديداً جاء من السياق لا من الكلمة نفسها، وذلك كما في النقطة السابقة.

وقد يكون الظنّ لعدم قدرته على إدراك المعاني المجازيّة والتشبيهات البلاغيّة، فيظنّ أنّ تلك الصور التي تأتي عليها الكلمة معانٍ جديدة، فيقع في تكرار المعاني لكون بعضها يدخل تحت معنى سابق، ومن الأمثلة عليه :

◆ ذكر مجيء (حَبّة) بمعنى قطعة وواحد وواحدة ... ثمّ ذكر (حَبّة : اسم حلية للنساء، وهي ضرب من حبّة ذهبيّة في المسبحة ... وقد ترجمها دافيدسن (ص ٩٦) بما معناه خرزة.

ثم ذكر (حبّة جديدة : خرزة مسبحة سوداء بيضيّة الشكل ...

ثم ذكر (حبّة القلادة من شعره : أم القلادة، وهي أجمل قطعة من شعره ... ٣١/٣

◆ ذكر (أبو) مضافة إلى كلمات كثيرة وذكر تفسيرها، منها ما عرفه العرب قديماً ومنها ما استعملوه حديثاً، وأرى أنّ استقصاء معاني ما تضاف إليه (أبو) ممّا لا يناسب المعجم اللغويّ، فالمادّة المعنيّة هي (أبو)، وتعدّد ما تضاف إليه لا يكسبها معنى جديداً، إلاّ الفرق بين المعنى الحقيقي والمجازي. ٦٩/١–٧٨

◆ **عدم بيان معنى الكلمة المشروحة :**

من العيوب التي وقع فيها دوزي تركه شرح الكلمة والاكتفاء بذكرها في جملة، أو ذكر مصدرها، أو جمعها، أو ذكر ورودها في كتاب، دون بيان معناها، ومن أمثلته :

◆ إبريز : يقال : ذهب إبريز (معيار، إدريسي). ٦٧/١

◆ أَبَق : مصدره إباقَة (فوك VOC). ٦٨/١

◆ ميزاب : يجمع على ميازيب (معيار ٢٢). ١٢٠/١

◆ إسار : جمعه إسارات (سعديّة نشيد ٢). ١٢٨/١

◆ إسطرلاب : يجمع على إسطرلابات (فوك VOC). ١٣٠/١

◆ أسوان : جمعه أساوى (ديوان الهذليين ص ٢٠٢ رقم القصيدة ٤٠). ١٣٩/١

◆ تَبْن أو تِبْن : يجمع على أتبان (مملوك ١، ١٢٠/١). ٢٣/٢

◆ جُبّة : انظر الملابس (١٠٧–١١١). ١٣٣/٢

◆ استحلى : (لين) وانظر : رسالة إلى فلايشر ... ٢٩١/٣

◆ احْتَنَك : انظر مع لين معجم مسلم. ٣٥٦/٣

◆ رَسّ : انظر معجم مسلم. ١٣١/٥

♦ قولهم مَزْجَر الكلب الذي شرحه لين موجود في الأغاني ص ٤٣، وفي عبارة أخرى نقلها كوزجارتن في تعليقاته (ص ٢٩٧–٢٩٨) وشرح فلايشر لها غير مقبول، وشرح الطنطاوي لها شرح جيد، وانظر أيضاً الألفيّة طبعة ديترشي ص ١٥٨. ٥/ ٢٨٩

♦ سارسينا: يذكر النويري ... في هدايا أهل جنوة: سارسينا حملين. ٦/ ١١

عيوب المنهج:

عدم سير دوزي على منهج واضح المعالم، يزيد من صعوبة الحكم على منهجه، لكونه لم يُعْلمنا بأسس ما يسير عليه، لكنّ الاحتكام إلى ما اشتهر عند الباحثين والعلماء يصبح الحلّ لما نجده في معجم دوزي، وممّا رأيته من عيوب منهجه:

♦ عدم ذكر موقع المادّة من المصدر:

وأعني به عدم تحديد موقعها من المصدر، فيكثر ذكره المصدر دون رقم الصفحة، وهو أمر لا يحتاج إلى كثير أمثلة لوجوده في كلّ صفحة تقريباً، وإليك مثالين:

♦ استأجَم: صار أجمة (معجم البلاذري). ١/ ٨٧

♦ أرد: برنيق، فرس الماء أو البحر (بقطر). ١/ ١١١

♦ اعتماده على معجم عربيّ:

(وهو يخالف منهجه في استدراك ما فات المعاجم)، وأشير هنا إلى أنّ منهجه الاعتماد على المصادر الأصول غير المعاجم، حيث كان له موقف من اللغويّين العرب – سبق بيانه[1] – لاكتفائهم بالفصحى دون المستويات الأخرى للعربيّة.

رجع كثيراً إلى محيط المحيط، وهو معجم لغويّ حديث، لكنّه أحسّ بحاجته إليه لاشتماله على كثير من التعبيرات الحديثة والعاميّة، وهو أمر لا يحتاج إلى تمثيل، وكذا رجوعه إلى بقطر المصري في معجمه (المعجم الفرنسي العربيّ) والنقل عنه كثيراً، مع أنّه ليس لغويّاً وإنما كان تابعاً للحملة الفرنسيّة.

---

(١) ذكرت موقفه من اللغويين في الفصل الثالث من الباب الأول ص ١٨٢وما بعدها.

وقد يُجاب عن هذا بأنّ منهجه عدم الرجوع إلى المعاجم اللغويّة القديمة لا الحديثة، لأنّ (محيط المحيط) لم يكتفِ بالفصحى، وإنما دوّن غيرها من المستويات اللغويّة الأخرى، ومع هذا يبقى رجوعه إلى (محيط المحيط) دون غيره من معاجم العرب جديراً بالملاحظة.

أمّا نقله عن بقطر المصري كثيراً فيقال عنه ما سبق ذكره، حيث إنّ بقطر دوّن مستويات مختلفة من العربيّة، وكان لمرافقته الحملة الفرنسيّة على مصر دور في جمعه ألفاظاً منوّعة.

ويكون رجوع دوزي إليهما مخالفاً منهجه في قصر معجمه على العربيّة الوسطى، حيث كان كثير من ألفاظهما من العربيّة المعاصرة.

ووجدت إحالةً من دوزي إلى المعاجم العربيّة، دون تحديد معجم بعينه، ففي (ساسيم) قال : " ساسيم : نوع من الخشب يشبه الأبنوس (ابن البيطار ١/٨) في مخطوطة (ب)، وفي مخطوطة (أ) : سيساما، وفيها شيساما، وهو الساسيم، انظر المعاجم العربيّة، ففيها في مادّة (سسم) : ساسم " ٦/١٣، وفي اللسان (سسم) كما قال.

وتكون إحالته هنا إلى المعاجم العربيّة – ويعني بها القديمة – مخالفة لمنهجه في عدم الرجوع إليها.

◆ **إطالته في مواضع دون حاجة، وذكر تفصيلات لا تلائم المعجم**

مثل :

- ذكر طِمِرّ وطِمِرّة للذكر والأنثى من الخيل، واستشهد ببيتين لحسان بن ثابت رضي الله عنه، وعلق عليهما، ثمّ ذكر بيتين لهارون الرشيد، ثمّ ذكر أربعة مصادر لهما، وذكر شهرتهما واستعمال أدباء المغرب ثانيهما مثلاً بكثرة، وذكر له أربعة مصادر، وذكر ورود الكلمة في نصّين نثريّين. ٧/٧٧–٧٨

هذا التفصيل خلاف ما يسير عليه في أغلب المعجم، على أنّه لا يسلك مسلكاً واحداً، لكنّ هذا التفصيل لا يتناسب مع غرض المعجم.

- ذكر (أَطْمَعَ) المتعدّي، أي جعل الآخر يطمع، وكرّر هذا المعنى بعبارات مختلفة من نصوص متعدّدة، لكنّ معناه واحد، وكرّر المعنى ثماني مرّات بالإحالة إلى ثمانية مصادر. ٧/٧٩

◆ الاضطراب في الإحالات :

لم يلتزم دوزي بمنهج واضح في إحالاته إلى المواضع الأخرى للمادّة، فوقع في صور من الاضطراب، منها :

- ◆ قد يذكر الكلمة ويحيل على صورة أخرى لها تأتي بعدها، ويكون الشرح تحت الثانية، وكان الأولى شرح الصورة الأولى وإحالة الثانية عليها، ومن أمثلتها :

ذكر (قاثاطير) وقال : انظر قثاطير. ٨/١٥٦، ثمّ ذكر (قَثاطير) في ٨/١٨٧ وشرحها.

ذكر (قارسطون) وقال : انظر قرسطون. ٨/١٥٦، ثمّ ذكر (قرسطون) في ٨/٢٢٣ وشرحها.

ذكر (قامرة) وقال : انظرها في مادّة قمر. ٨/١٥٦، ثمّ ذكر (قمر) في ٨/٣٨٠ وذكر أنّها أسبانيّة، وكذا ذكر (قامرون) في ٨/١٥٦ وأحال على (قمرون) في ٨/٣٨٠ وذكر أنّها أسبانيّة.

ذكر (تابِعَة) : جنيّة تتبع المرأة، وقال : انظر قرينة. ٢/٢١، وفي ٨/٢٥٦ قال: قرينة عند النساء : جنيّة يتوهّمن أنّها تظهر لهنّ أحياناً، ويزعمن أنّ لكلّ امرأة قرينة، ويسمينها تابعة أيضاً (محيط المحيط).

- ◆ وقد يترك الإحالة مع ذكر صورتي الكلمة، مثل :

ذكر (بارنامج) وفسره بـ (بَرْنامج) ولم يزد عليه. ١/٢٢٩، وفي ١/٣١٥ ذكر (برنامَج) وذكر معه (بَرْنامِج) وذكر أصله وعدداً من التفسيرات، مع عدّة مصادر، ولم يذكر (بارنامج) أو يحيل إليه.

- ◆ ربما يترك ذكر الصورة الثانية في موضعها، مع علمه بها، مثل :

قال : تخاريص : ذكرها بار علي (طبعة هوفمان رقم ٤٢٤٢) بدل دخاريص. ٢/٢٦

وإيراده (تخاريص) نقلاً توحي أنّ المعروف لديه (دخاريص)، لكنّه مع هذا لم يذكرها بالدال في موضعها،وكلا الصورتين ذكرها اللسان (دخرص).

◆ ذكر الصيغ القياسيّة :

ليكون المعجم على منهج سهل واضح، يحسن أنْ يلتزم بطريقة واحدة في بنائه، فلا يكون منهجه مضطرباً، يجمع طرائق مختلفة، تسبّب الإزعاج للمطّلع عليه.

وممّا يجب التزام المعجم به ما يُذكر ويُترك من الصيغ، فلا يصحّ أنْ يكون ذكرها عَرَضاً دون منهج، وقد وقع دوزي في شيء من هذا، فذكر الصيغ القياسيّة أحياناً، وتركها أحياناً كثيرة، فمن مواضع ذكرها ما يلي :

- مَأْخَذ : اسم مكان من أخذ (راجع لين) ... ٩١/١
- مُستَأْخَر : المكان يتقهقر إليه (معجم البلاذري). ٩٢/١
- تَبُوع : وصف لكلب صيد يظل تابعاً للصيد حتى يمسكه. ٢٠/٢
- تَبّاع، يقال : تباع إماء، وهو من يحبّ الإماء (الكامل ٥١٦)، وتباع صغار : لوطي (ألف ليلة ...). ٢٠/٢
- تبّاع الشمس : دوّار الشمس، عبّاد الشمس ... [كلا الصيغتين للمبالغة : تَبُوع وتَبّاع]. ٢٠/٢
- تابِعَة وتجمع على تَوابِع : ما يتبع الشيء أو يتعلق به، وما يتعلق بالأرض (بقطر، معجم الماوردي)، ونتيجة القضيّة ولازمتها (بقطر). ٢١/٢
- تجاريّ : نسبة إلى التجارة (بقطر). ٢٤/٢
- مَتْجَر وتجمع على متاجر : سوق (معجم الإدريسي) [صيغة قياسيّة]. ٢٤/٢
- مُتَّجَر : سوق، ففي العبدري (ص ١٧ق) في كلامه عن وهران : وهي مرسا تلمسان وأقطارها ومُتَّجَر تلك النواحي ... [اسم مكان من اتّجر وهو محل الاتّجار ... المترجم]. ٢٤/٢
- ترابيّ : نسبة إلى التراب، ومخلوط بالتراب (فوك VOC، هلو، بقطر). ٢٩/٢
- ذكر (جاموسي) نسبة إلى جاموس للدلالة على الألبان والجلود التي من الجاموس . ١٢٧/٢–١٢٨
- ذكر (طَمّاع) للجَشِع والطَموح والتوّاق، وفسرها، وهي صيغة قياسيّة من الفعل الثلاثي. وكذا ذكر (أَطْمَع) اسم تفضيل، وفسره : أكثر طمعاً ورغبة في الشيء. ٨٠/٧
- ذكر الفعل (طَنْطَن) لكثرة الكلام، ثمّ ذكر المصدر (طَنْطَنة)، وفسره مرتين بالمعنى نفسه، ثمّ ذكر اسم الفاعل (مُطَنْطِن) وفسره، وهي صيغ قياسيّة. ٨٣/٧

وذكر إبراهيم اليازجي بعضاً من الألفاظ القياسيّة التي ذكرها دوزي، ومنها: المَنْحَى والمَنْدَم، وأَقْدَر وأَخْطَر اسما تفضيل، والطوليّ نسبة إلى الطول

في مصطلح الجغرافية والهيئة، والنجديّ في صفة الفرس، وقولهم : عطيّة نَزْرة[1].

ما مضى من الأمثلة على ما ذكر من الصيغ القياسيّة لم يسر عليها دوزي في كلّ معجمه، فلم يلتزم بإيراد مثيلاتها في بقيّة الموادّ، ولذا يصبح ذكرها في هذه الأمثلة خلاف منهجه الذي سار عليه في أغلب معجمه، وخلاف أكثر المعاجم في ترك الصيغ القياسيّة.

◆ ذكر اللفظ أو الشاهد وعدم معرفته المعنى :

- قال عند ذكر (أثارة) : " ومعنى هذه الكلمة " أثارة " ليس واضحاً لديّ في نصّ تاريخ البربر ... ٨٣/١
- قال عند ذكر (أذان العود) : " جاء في ألف ليلة ٤ : ١٧٣ وطبعة برسل ٣ : ١٤٤ و ١٢ : ٦٣ ولم يتّضح لي معناها "، وقد فسّر المترجم العود بالآلة الموسيقيّة الوتريّة التي يضرب على أوتارها بريشة، وأذان العود : الطرف المرتفع من العود تشد به أوتاره. ١٠١/١
- قال بعد أنْ ذكر الفعل (أجْحَف) وذكر بعض معانيه : " ولم يتّضح لي معنى هذا الفعل في تاريخ البربر (١ : ٥١٨) وتجد فيه أجحف، ولما كان هذا الفعل غير موجود فهو من خطأ الطباعة، وربما كان الصواب فأحجم. ١٤٦/٢
- ذكر كلمة (مُرَبّعة) ثمّ قال : " لا أدري أيّ معنى تعنيه هذه الكلمة التي جاءت في عبارة نشرت في الجريدة الآسيويّة (١٨٥٢، ٢ : ٢١٣)، في الكلام عن بني مرين الذين غلبوا في المعركة إذ تقول : ورجعت بنو مرين مشات بالمُرَبّعات إلى المغرب، وقد ترجمها السيد شربونّو (نفس المصدر ص ٢٢٦) بما معناه : وتشتت بنو مرين على الخيل في اتّجاه مراكش، غير أنّ (بالمربعات) لا يمكن أنْ تعني (على الخيل)، وكلمة (مشاة) وهذا هو صواب كتابة الكلمة تدلّ دلالة صريحة على الضد من ذلك أي أنّهم كانوا يمشون راجلين فقد استولى العدو على خيلهم ". ٧٩/٥
- انفصل : لم يتبيّن لي معنى هذا الفعل في عبارة المقّري ٥٢١/٢ : " وكان يرى أنّ الطلاق لا يكون إلاّ مرتين، مرّة للاستبراء ومرّة للانفصال، ولا يقول بالثلاث، وهو خلاف الإجماع ". ٨٠/٨

---

(١) تكملة المعجمات العربيّة – إبراهيم اليازجي (مجلة الطبيب – السنة الأولى ص ٣٢٥).

مسائل متفرقة :

♦ **إشارته إلى المختصرات :**

هي ظاهرة ليست بذات شأن، وما ذكره من مختصرات لا تكاد تجدها في المعاجم العربيّة، لكنّه لتأثّره بلغته الأصليّة والدراسات الغربيّة التي تهتمّ بالمختصرات اهتمّ بها في العربيّة مع قلّتها، ومن الأمثلة عليها ما يلي :

تا : مختصر حتى، بمعنى كي ولكي (بقطر). ٩/٢

ج : مختصر كلمة جواب (بقطر). ١٢٥/٢

ح : والأصحّ، خ : مختصر الخ (المقري ٨٥٥) تعليق فلايشر بريشت ص ٢٦١، وهو كذلك طبعة بولاق أيضاً. ٩/٣

س : مختصر سؤال (بقطر). ٩/٦

♦ اللغات التي تنتمي إلى زمن أو مكان محدّدين :

لعناية دوزي بالكلمات وأصولها جاءت في معجمه إشارات إلى لغات بعض الأمصار في كلمة من الكلمات، ومن أمثلته :

ماجَل : جمعه مَواجِل، وهو عند أهل المغرب حوض كبير يجمع في الماء (معجم الإدريسي)، وكذلك هو عند أهل اليمن (نيبور ر١: ٣٣٠، ٣٣٤). ٨٧/١

تاجِر : تطلق في الأندلس على الجوهري (بائع الجواهر) خاصّة، وتطلق في مصر على بائع الأقمشة، وكذلك على بائع الملابس والسلاح وغير ذلك (لين عادات ٢ : ١٦). ٢٤/٢

حلش : قلع وانتزع في لغة أهل لبنان ... ٢٧٧/٣

يُعَدّ معجم دوزي (تكملة المعاجم العربيّة) أكبر الأعمال التي درستها، وهو كذلك من أكبر معاجم المستشرقين العربيّة إنْ لم يكن أكبرها، وقد احتاج إلى مزيد عناية في دراسته للكشف عنه ومعرفة ما جاء به من جديد في ميدان صناعة المعجم العربيّ، والحكم عليه بالنظر إلى ما اعتمد عليه من أسسٍ ونظريّات.

وفيما مضى من صفحات كشفت عن منهجه محاولاً التعرّف على أسسه وعيوبه في المنهج، ومتلمّساً أسلوبه في الكتاب وعيوبه، راجياً أنْ أكون وُفّقت فيما سعيت إليه.

وفي الصفحات التالية تأتي مجموعةٌ من الملاحق تشتمل على مزيدٍ من الأمثلة لأنواع الألفاظ التي ذكرها دوزي، ولكيلا أثقل الدراسة السابقة بهذه الأمثلة آثرت ذكرها في ملاحق لتكون زيادةً وإيضاحاً يمكن للقارئ تجاوزها.

وجاءت الملاحق على النحو التالي :

الملحق الأوّل : الألفاظ التي ذكرها دوزي وسبقته المعاجم العربيّة إليها.

الملحق الثاني : الكلمات التي استدركها دوزي على المعاجم (بلفظها)

الملحق الثالث : الكلمات التي استدرك دوزي دلالات جديدة لها :

الملحق الرابع : الكلمات الأعجميّة في معجم دوزي.

الملحق الخامس : الألفاظ العامّيّة في معجم دوزي.

الملحق الأوّل : الألفاظ التي ذكرها دوزي[1]، وسبقته المعاجم العربيّة إليها :

الصفحة	الكلمة التي ذكرها دوزي	المعنى الذي ذكره دوزي	التعليق
٦٤/١	أبد : إلى الأبد، وأبداً	مدى الدهر	تركيب لا يخرج عن المعنى الأصلي
٦٤/١	إبْرَة	مسلّة صغيرة	في اللسان (أبر) لمسلّة الحديد
٦٥/١	أبّار	زارع النخيل	اللسان (أبر) وفيه : أبّر النخل : أصلحه
	إشياف الأبّار	دواء للعين	كذا في القاموس (أبر)
٦٧/١	إبريز : يقال : ذهب إبريز	[خالص، ولم يفسره]	اللسان (برز)
	إبريق	ذكر أنواعه وهي لا تخرج عن المعنى الأصلي	اللسان (برق) وهو فارسي، وانظر أدي شير ص ٦
	تأبّش إليه	تجمع إليه	اللسان (أبش)
٦٩/١	أَبَه له	فطن وتنبّه	اللسان (أبه) والقاموس (أبهته)، ووجدت فيهما (أَبَه له، وأَبَه به)

(١) هذه الألفاظ هي ما وجدته في النماذج التي درستها من المعجم، ومثلها بقية الملاحق.

الصفحة	الكلمة التي ذكرها دوزي	المعنى الذي ذكره دوزي	التعليق
	– أبٌ من الرضاع – أباً عن جدّ	– زوج المرأة التي أرضعت الشخص (بقطر) – وراثي، وراثة عن الآباء والأجداد (بقطر)	– هذان التركيبان لا يخرجان عن معنى الأبوة. انظر: اللسان (أبي) والقاموس (أبى)
	– لا أب لأبيكم	– يقال في اللعن والشتم	– ورد جريانه مجرى المثل على سبيل الدعاء
٧٩/١	أَبِيَ [التيس] وتيس آبى وشاة أبْواء	لم يفسره، والمعنى امتناعه من اللبن بسبب داء	اللسان (أبي)
٨٦/١	أَجَّلَ	جَمَعَ	القاموس (الأجل)
	أَجَلْ	نعم	
	ماجِل، جمعه مَواجِل	حوض كبير يجمع فيه الماء	اللسان(أجل) والهمز أشهر (مأجل) وجمعه مآجل، ولم أجد من ذكر مواجل
٨٧/١	مِيجَنَة	بيزر: مطرقة خشبيّة ذات رأسين (زيشر)	القاموس (وجن) وفسّرها بالمِدَقّة وهي البيزر
	أَحّ	حكاية صوت المتوجع	اللسان (أحح)
	إحدى	الوحيدة التي لا مثيل لها ممّا تضاف إليه	هذا المعنى لا يصحّ على إطلاقه فتضاف ويراد بها أنّها واحدة ممّا تضاف إليه، وقد يصحّ ما ذكره في مثل قول العرب: إحدى الأحد أي لا مثل لها. القاموس (الأحد)
	أَحَد	يقال: كأنّه من أحد الناس أي كأنّه واحد من عامّة الناس	أحد بمعنى واحد واردة في المعاجم ولكن لم أجد من ذكر القول الذي ذكره. اللسان (أحد) والقاموس (الأحد)
٩٢/١	مُتأخِّر	باقي الحساب المتأخر	لا يخرج عن معناها الأصلي
	مُسْتأخَر	المكان يتقهقر إليه	صيغة قياسيّة من الفعل استأخر. اللسان(أخر)
٩٤/١	آخِيَة	ربْق، أنشوطة وجديل من خيوط أو حرير (بقطر)	وتكون من الحبال أيضاً، وفيها تشديد الياء. اللسان (أخا) القاموس (الأخية)

الصفحة	الكلمة التي ذكرها دوزي	المعنى الذي ذكره دوزي	التعليق
٩٥/١	أدّب وبعض مشتقاتها	درّب وعوّد، وعلّم	اللسان (أدب)
٩٦/١	آدَر	[ذو الأدرة وهي الخصية المنتفخة]	اللسان (أدر)
٩٧/١	مُؤدّى	المكان تؤدّى فيه الإتاوة والمكس (معجم البلاذري) [كتبها مؤدا]	لا يخرج عن معناه الأصلي وهو اسم مكان فهو صيغة قياسية
٩٨/١	–إذْن –آذَنَ –تأذّن بإكرامه	–أمر من رئيس ... –أعلَم –احتفى به	–تفسيره غير صحيح وإنما المعنى إيجاب الفعل، وهو أحد المعاني التي يأتي لها الفعل، وتفسيره ذلك مبني على السياق وهو غير صحيح. انظر اللسان (أذن)
١٠٥/١	أُذُن	سامع كلّ ما يقال له مصدق له	القاموس (أذن)
	أُذُني	سمعي (نسبة إلى الأذن)	صيغة قياسيّة
	مِئذَنة	مئذنة المسجد	اللسان (أذن)
١٠٦/١	تأذّى، أذيّة، مؤذٍ	معانيها المعروفة	
	آذِيّ	الموج	اللسان (أذي)
١٠٨/١	إربيان	سرطان بحري ... ونقل تفسيره بالجراد البحري وهو الصحيح	عرفه اللسان بضرب من السمك بيض كالدود يكون بالبصرة (ربا) أمّا تفسير دوزي الأوّل فلم أجده
١٠٩/١	أَرَج	نفحة الريح الطيبة وجمعه آراج	لم أجد من ذكر هذا الجمع، وتفسيره في اللسان (أرج)
١١٠/١	أرّخ (من التاريخ) ومشتقاتها	توقيت الحدث	
	الأرْخَة من البقر	العجلة الصغيرة من ولد البقر (فوك، ألكالا)	اختلف في تفسيرها، والمعنى الذي ذكره أحدها، اللسان (أرخ)

التعليق	المعنى الذي ذكره دوزي	الكلمة التي ذكرها دوزي	الصفحة
ممّا ذكره من المعاني ما يصلح أنْ يكون استدراكاً	ذكر كثيراً من التركيبات لا تخرج عن المعنى الأصلي مثل : أرضي نسبة إلى الأرض، الأرض الكبيرة : فرنسا	أرض	١١٤/١
في القاموس للسرير في حجلة، وكلّ ما يُتّكأ عليه من سرير ومَنَصّة وفراش. القاموس (الأراك) وعليه يكون مقعد الجلد داخلاً فيما ذكره القاموس.	مقعد من الجلد (فوك)	أريكة	١١٧/١
اللسان (رنب)	ذكر إطلاقه على الأرنب البري والداجن	أرنب	١١٧/١
في اللسان والقاموس (وزب)، وذكرا المعنى المشهور، ولم أجد من فسّره بالمطر الشديد، وإنْ كان من قبيل التشبيه، فهو داخل في المعنى الأصلي	لم يذكر معناه وإنْ كان أراد المعنى المعروف، ونقل تفسيره بالمطر الشديد (بقطر	ميزاب : يجمع على ميازيب	١٢٠/١
تفسير غير دقيق، والصحيح أنّ الأزر القوة أي شدّ قوته ... اللسان (أزر)، وهو هنا فسّره بدلالة تفهم من السياق لا من اللفظ	صار شجاعاً جريئاً قوياً ...	أزْر في مثل : شدّ أزره	
اللسان (أزر)	فسره بثوب يغطي النصف الأسفل من البدن، والملاءة : غطاء كبير تلف به المرأة جسمها والمرأة العفيفة	إزار	
اللسان (أزن) ذكر الصيغتين	(نسبة إلى ذي يزن)	أزَني : يَزَني	١٢٢/١
في اللسان والقاموس (سته) جمعها أستاه، ولم أجد من ذكر أسوت	العجز أو حلقة الدبر، وتجمع على أسوت (بقطر)	است	١٢٥/١

الصفحة	الكلمة التي ذكرها دوزي	المعنى الذي ذكره دوزي	التعليق
١٢٨/١	إسار، ويجمع على إسارات	[أراد به ما يشد به وهو الرباط]	اللسان (أسر) وذكر جمعه على أُسُر، أمّا جمع دوزي فهو قياسي
١٢٩/١	أُسْرُف : مثل أُسْرُب	رصاص	اللسان (سرف) وذكر أنّها فارسيّة معرّبة
١٣٠/١	أَسْطُرْلاب	يجمع على أسطرلابات	كلمة يونانيّة الأصل، وهي آلة لقياس موقع النجوم وارتفاعها. المساعد ٢١٢/١–٢١٤، وذكره الفيروزآبادي في (اللوب) ذهاباً منه إلى أصلها العربيّ، وهو ممّا أُخذ عليه.
١٣٤/١	اسفيداج، اسبيداج	مسحوق للتجميل (بقطر)	القاموس (الإسْفِيداج) : رماد الرّصاص والآنُك، وذكر أدي شير كلا اللغتين. ص ٩–١٠
١٣٩/١	أسوان : جمعه أساوي	[أي حزين]	اللسان والقاموس (أسا) ولم يذكرا جمعه
٢٢٦/١	بابليّ	نسبة إلى بابل، وكانت بابل تعتبر مركزاً للسحر	ذكره اللسان (ببل) والقاموس (بابل)
٢٢٩/١	بئر	بئر عربيّ : بئر مدوّرة القعر مستطيلة الفوهة، وبئر فارسي : بئر مستطيلة القعر والفوهة. ابن العوام ٤٢/١	البئر عربيّة والتفصيل في أنواعها ممّا لا يعدّ استدراكاً على المعجم
	بئر	هوّة، هاوية (بقطر)	هذا المعنى لا يخرج عن المعنى الأصلي على سبيل التشبيه
	بارِنامج	برنامج (محيط المحيط)	القاموس (البرنامج) وذكر أنها معرّب برنامه، ولم أجد (بارنامج)، وذكر دوزي (برنامج) في ٣١٥/١، وانظر أدي شير ص ١٥

الصفحة	الكلمة التي ذكرها دوزي	المعنى الذي ذكره دوزي	التعليق
٢٣٥/١	بَبّة	طفل، وهو اسم يطلق على الطفل الصغير (الثعالبي لطائف ص ٢٧)	اللسان (ببب) وذكر من معانيه الغلام السمين والشاب الممتلئ البدن نعمة، والقاموس (ببه) ولم أجد من فسّره بالطفل، ولعله أراد الغلام
	بَبْر	نمر، قط، عسبر، فهد (بقطر همبرت ٦٤)	ذكر اللسان (ببر) والقاموس (الببر) أنه الفرانق الذي يعادي الأسد، وقيل إنه سبع وهو معرّب
٢٣٦/١	–بَتّ الأمر –بتّ الرأي في أمر	–جزم به وأمضاه (بقطر) –حكم، قرّر (بقطر)	تفسيره لا يخرج عمّا فسّره به اللسان (بتت) وهو القطع
	البَتّ	من أسماء الملابس، وكساء طويل للمرأة	ذكره اللسان (بتت)، ولم يخصّه بالمرأة، على أقوال في صفته.
٢٣٧/١	بَتّر	قطع الذنب	لم أجده بالتشديد خاصّاً بهذا المعنى وإنما هو قياسي في المبالغة، والوارد لقطع الذنب وغيره. القاموس (البتر)
	تَبَتّر	لم يفسره وإنما أحال على (لين وتاج العروس، ديوان امرئ القيس)	تبتّر بمعنى انبتر. اللسان (بتر)
٢٣٨/١	أبْتَع	أجمع (هيلو)	اللسان (بتع)، والكلمة للتوكيد تأتي مع أجمع
٢٣٨/١ –٢٣٩	تبتّل	تفرغ للعبادة وتنسك	اللسان (بتل)
	بَتول	بكر، لم تتزوج (بقطر)	اللسان (بتل): المنقطعة عن الرجال لا إرب لها فيهم

الصفحة	الكلمة التي ذكرها دوزي	المعنى الذي ذكره دوزي	التعليق
	بَتْل، بَتْلاً	لا رجوع فيه، ففي صيغ العقود ص ٣ : "ترك فلان ثلث ماله للفقراء بتلاً لا رجوع فيه"	صحح المترجم تفسير دوزي البتل وذكر أنه بمعنى (حقاً)، وأوقع دوزي ظنه أن "لا رجوع فيه" تفسير للكلمة، وقد جاء تفسير البتل بالحق وبتلاً حقاً في اللسان (بتل)
	بَجّ	فصد الدم من عرق الحيوان (فوك)	في اللسان (بجج) جاء البجّ للطعن والشق ... قال ابن الأثير: البج: الطعن غير النافذ، كانوا يفصدون عرق البعير ويأخذون الدم يتبلغون به في السنة المجدبة ويسمونه الفصيد، سمي بالمرّة الواحدة من البج. وعليه فهو غير خاصّ بالفصد، والتفسير الذي نقله دوزي سببه توهّم اختصاصه بالفصد لورود السياق عليه
٢٤٠/١	بِجاد	اسم كساء تجد صفته عند ابن السكيت ص ٥٣٧	ذكره اللسان والقاموس (بجد)
١٧/٢	استتبّ، يقال: استتبّ له ذلك	تهيأ واستقام ووجد فرصة حسنة	اللسان (تبب)
	تَتَبّع	واصل، لاحق، استمرّ فيما بدأ فيه (بقطر)	السابق
٢٠/٢	اتّبع	بمعنى تتبع ففي ابن حيان (٩١ ق): رحل العسكر متبعاً أوطان المخالفين	السابق

الصفحة	الكلمة التي ذكرها دوزي	المعنى الذي ذكره دوزي	التعليق
	تَبَع	لواحق مكملات (برجرن ٤٨)، والتبـع : التـابع والخاضع، ... وجعله تَبَعاً لـي أي تابعاً لـي وتحـت أمري (بقطر)	ذكر القاموس (تبع) أنّ التبع بمعنى التابع يكون للواحد والجمع
٢١/٢	تِباع	متلاحق، متوال، متعاقب، ففـي معجـم المنـصوري معناه متتابع أي متوال	ذكر القاموس أنّ التباع هـو الـوِلاء أي المـوالاة، فالتفسير الـصحيح لتباع بالمـصدر ولـيس باسـم الفاعـل أي بـالتلاحق والتوالي والتعاقب
	تابعة	جنيّة تتبع المرأة	القاموس (تبع)
٢٣/٢	تَبْن أو تِبْن يجمع على أتبـان (مملـوك ١.١ : ١٢٠)	لم يفسره، [وهو عصيفة الزرع من برّ ونحوه]	ذكر اللسان والقاموس (تبن) اللغتين، ولم أجد الجمع
	تبودك وتبوذك بالذال أيضاً	الـذي يبيـع مـا فـي بطـون الدجاج والقانصة، ذكرها محيط المحيط وقال إنها فارسيّة	جـاء فـي القـاموس (تبـوذك) :" التبـوذكي : مـن يبيـع مـا فـي بطـون الـدجاج مـن القلـب والقانـصة، وذكـر أدي شير في معجمه أنه لم يجـد هـذه الكلمـة فـي كتـب اللغـة الفارسـيّة، ومـال إلـى أنهـا تـصحيف للفظ يوناني. ص ٣٢
٢٤/٢	تِجار	وردت فـي بيـت للفـرزدق ذكـره دي ساسـي فـي مختاراته١ : ٢٥٦ وهو : إنّ الشباب لرابحٌ من باعه والـشيب لـيس لبائعيـه تجار	أراد تجـار جمـع تـاجر، ذكرها القاموس (تجر)

الصفحة	الكلمة التي ذكرها دوزي	المعنى الذي ذكره دوزي	التعليق
٢٦/٢	تخاريص	ذكرها بار على طبعة هوفمان رقم ٤٢٤٢ بدل دخاريص	ذكره اللسان (دخرص) بالتاء والدال، والمفرد دخريص وتخريص وهو من القميص والدرع ما يوصل به البدن ليوسعه، وذكر عن بعضهم أنه فارسي معرّب، وانظر: أدي شير ص ٣٤
٢٧/٢	– أتْخَم – اتّخم	– أصابه بالتخمة (فوك) – أصيب بالتخمة (فوك)	كلتاهما بمعنى واحد. اللسان (وخم)
٢٨/٢	– أتْرب – تُرابيّ	– استغنى وكثر ماله (فوك) – نسبة إلى التراب، ومخلوط بالتراب (فوك، هلو بقطر	– هكذا اللسان (ترب) – هذه النسبة قياسيّة
١٢٥/٢	جَأجَأ	تستعمل مجازاً بمعنى دعا (تاريخ البربر ...)	اللسان (جأجأ)
	جَأر	(انظر لين) يقال في الكلام عن الناس حين تخشع قلوبهم لوعظ الوعاظ: ضج الناس بالبكاء وجأروا بالدعاء (المقري ١: ٣٧٦)	لم يفسره، وإنما اكتفى بإيراد النصّ، ومعناه: رفع صوته بالدعاء. انظر اللسان (جأر)
١٢٦/٢	مُجْأف	الذي لا قلب له، بليد (أبو الوليد ٩٠) فهو يقول: وهو الذي كأنه لا قلب له في جأفه لضعف عقله، والجأف مثل الجوف.	ورد في اللسان (جأف): ورجل مُجَأف: لا فؤاد له، ولم أجد (الجأف) بمعنى الجوف.
١٢٧/٢-١٢٨	جاموسيّ	الألبان الجاموسيّة: ألبان الجاموس (ابن بطوطة ١: ٦٠)، جلد جاموسي: جلد الجاموس	اللسان (جمس) ذكر أنه فارسي معرّب، وذكر أدي شير فارسيته (كاوميش) ص ٤٤، أمّا النسبة فهي قياسيّة

الصفحة	الكلمة التي ذكرها دوزي	المعنى الذي ذكره دوزي	التعليق
١٣٢/٢	جُبّ	بئر، وجمعه في معجم بقطر جبب	اللسان (جبب) والقاموس (الجبّ) لم يذكرا هذا الجمع وإنما ذكرا جمعه على أجباب وجِباب وجِبَبَة
١٣٣/٢	جُبّة	لم يفسرها وإنما أحال على معجمه للملابس : (الملابس ١٠٧-١١١)	اللسان (جبب)
١٣٣/٢	جَبّاب	سَقَطي، بائع الرثاث، قشّاش (معجم الأسبانيّة)	أشار المترجم إلى ورود أصلها في اللسان(جبب): والجُباب : الهدر الساقط الذي لا يطلب، والجبّاب : هو بائع الجباب، فعليه تكون عربيّة
	جَبْء	ذروة، قمّة، قنّة (بومز ٥٤، ٧٣ وفيه جِب)	اللسان (جبأ) : والجبء : نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء
	جَبْح	خليّة العسل، وتجمع على جباح (فوك، ألكالا أخبار ٢٨، المقري	اللسان (جبح) حيث ذكر جمعيها : جِباح وأجْباح
١٣٤/٢	جبذ	جذب واجتذب (المعجم اللاتيني) ... وذكر المعنى ثانية في قوله : جبذ ...: سل السيف من غمده ... انجبذ السيف : انسلّ من غمده (فوك)	اللسان (جبذ)
١٢/٣	حَبَّب	جعله يحبّ (ألكالا)	القاموس (الحب)
	أحبّه على غيره	آثره على غيره (فريتاج المنتخب ص ٧٦)، وعند لين : استحبه على غيره بمعنى آثره عليه	مجيء على مع الفعل (أحبّ) لا يخرجه عن المعنى الأصلي، وما ذكره لين ذكره القاموس (الحبّ) : واستحبه عليه: آثره
	تَحَبَّب لفلان	تودّد إليه وجعله يحبه (فوك)	اللسان (حبب) ذكره متعدّياً بإلى، ولم أجد من ذكره باللام

الصفحة	الكلمة التي ذكرها دوزي	المعنى الذي ذكره دوزي	التعليق
٣١/٣	حِبّ	زير، إناء للبن (ميهيرن ٢٧)	الحِبّ بالكسر: لغة عامّة بغداد كما ذكر المترجم، والفصيح بالضمّ وهو الجرة الضخمة أو الجرة مطلقاً. اللسان (حبب) والقاموس (الحب)
	حُبّ، الحُبّ	المحبوب (بقطر)	الصحيح بكسر الحاء
٣٦/٣	حبيب	إلف، حِب، ويجمع على حبائب (بقطر)، حبيبة وتجمع على حَبائب	
٣٧/٣	مُسْتَحَبّ	(ضد مستحق وهو ما أمر به الشرع): وهو ما أصبح عادة مألوفة عند الناس ولم يأمر به الشرع (الملابس ١٧٤ رقم ٧)	أراد بـ: لم يأمر به الشرع أي لم يوجبه، وهو اسم مفعول للفعل استحبّ الوارد في المعاجم والسابق ذكره
٢٨٠/٤	دَبّ	دبّ وامتد على الأرض (همبرت ٦٨، هلو)	أراد هنا معنى الدبيب وهو المشي الرويد. اللسان (دبب)
	دبّ السم	سرى في الجسد (بقطر)	ومثله: دبّ الشراب: سرى اللسان (سرا)
٢٨١/٤	دَبّة	ذكر إطلاقها على سهل واسع تملؤه الرمال الكثيرة وهو يرتفع شيئاً فشيئاً	ورد في اللسان (دبب): الدبّة: الموضع الكثير الرمل
٢٨٢/٤	دَبّابة	ضرب من آلات الحرب يجلس فيها الجنود ليحتموا بها عند محاولتهم الهجوم على الأسوار...	اللسان (دبب)، القاموس (دب)
٢٨٣/٤	تَدَبّج	تزين بملابس من الحرير مختلفة الألوان (رسالة إلى فلايشر ص ٥٨–٥٩)	القاموس (الدبج): والمدبّج: المزين به – أي بالديباج، وما أورده دوزي صيغة قياسية
٢٨٤/٤	دَبْدَب الطفل	مشى على يديه وركبتيه (محيط المحيط)، وكذا المعنى التالي: ودبدب:	اللسان (دبب): وكلّ سرعة في تقارب خطو دبدبة

التعليق	المعنى الذي ذكره دوزي	الكلمة التي ذكرها دوزي	الصفحة
	فحص برجله، دبك (بقطر)		
	لجلج، تمتم، تردّد في الكلام (هلو)	دَبْدَب في	
اللسان (دبب): الدبدبة: كلّ صوت أشبه صوت وقع الحافر على الأرض الصلبة، وقيل: الدبدبة: ضرب من الصوت	ضوضاء، صخب، ضجة، هوشة (شيرب)	دبدبة	
– القاموس (الدبر): التدبير: النظر في عاقبة الأمر، وعليه يكون الماضي الذي ذكره دوزي بمعانيه وارداً	– قلة النظر في العواقب (ألكالا) – نظر وفكر في عمل شيء وتصرّف فيه...، ودبّر على فلان: بحث عن وسيلة ليؤذيه أو يعاقبه	– قلة تدبير – دبّر في	٢٨٥/٤
اللسان (دبر) والقاموس (الدبر)	جرح السرج أو الرحل ظهرها، وأصيبت بالدَبَر وهو قرح في ظهرها	دَبِرَت الدابة	
القاموس (الدبر): والتدبير: النظر في عاقبة الأمر كالتدبّر	ساسه ونظر في عاقبته (بقطر)	تَدَبّر الأمر	
اللسان (دبر) والقاموس (الدبر)	بالمقلوب، متجهاً إلى الدبر، استدبره بسهم: رماه بسهم في ظهره (الكامل ٣٣٧)	استَدْبَر، مستدبراً	
اللسان (دبر): والدَبْر: قطعة تغلظ في البحر كالجزيرة يعلوها الماء وينضب عنها، ولم أجد من ذكر جمعها.	صخر في البحر (بقطر)	دَبْر ويجمع على دبار	٢٨٥/٤
	– خَلَف، أعقاب، ذريّة (أماري مخطوطات)	– دِبار	

الصفحة	الكلمة التي ذكرها دوزي	المعنى الذي ذكره دوزي	التعليق
	دَبور	دَبور القبلة في صقلية: ريح الشمال (أماري مخطوطات) وانظر (دبوري)	الدبور التي تقابل الصبا والقبول، وهي التي تستدبر الكعبة، وجهتها الشرق. انظر: اللسان (دبر) والفرق هنا أنه يعرفها في بلاد أخرى
٢٨٦/٤	دَبّور، ويجمع على دَبابير	زنبور... وكذا تفسيرها بملكة النحل، وإطلاقها في لعبة الغميضة	الوارد في اللسان إطلاق الدَبُور على النحل والدَبْر على الزنابير والنحل، أمّا تشديد الباء كما هي هنا على أنها مفردة وجمعها دبابير فنقل المترجم عن محيط المحيط أنها مولدة؟
	تدبير	التصرّف في الأمور (معجم أبي الفداء)	عرف اللسان التدبير في الأمر بأنْ تنظر إلى ما تؤول إليه عاقبته، وقد سبق ورود هذه المفردة في قوله: قلة تدبير، والمعاني الأخرى لكلمة تدبير بعد هذا هي راجعة إليه.
٢٨٦/٤-٢٨٧	مدبِّر	أورد عدّة معان لا تخرج عن معنى التدبير، وهي اسم فاعل (دبّر)، وما أورده هي: مدبر عند الرهبان: من يشارك الرئيس الأكبر في رأيه، ورئيس المركب، ومهندس	المعاني التي ذكرها لا تخرجها عن المعنى الأصلي، فكلها تحمل معنى اسم الفاعل من الفعل (دبّر) وتدلّ على شخص يدبّر أمراً أي ينظر فيه

الصفحة	الكلمة التي ذكرها دوزي	المعنى الذي ذكره دوزي	التعليق
٥/٢٨٥	زَبَل	سمّد الأرض (فوك، ألكالا بقطر) وهي كلمة ليست من الفصيح غير أنها تذكر كثيراً عند مؤلفي القرون الوسطى مثل عبد الواحد ص ٢٣، المقري ٦٨/٢، ابن العوام ... أزبل بمعنى زبّل (ألكالا)	ذكر اللسان (زبل) : زبَل الأرض والزرع يزبِله زَبلاً : سمّده. والتشديد صيغة قياسية
٥/٢٨٦	زِبْلَة [مؤنث زِبْل]	لها عدّة معان تدور حول المعنى الأصلي : زبل، دمنة، عذرة، سرقين، تبن، مفرش الدواب في الإسطبل، روث، بعر	هذه المعاني تعود إلى المعنى الوارد لزبل وهو السرقين والسرجين ونحوه، وهو ما تدمل به الأرض، انظر اللسان (زبل) (سرجن) (سرقن)
	زَنْبيل، زِنْبيل	قفّة، سلّة من الخوص	القاموس (الزبل)
٥/٢٨٨	زُجاج	قزاز، وهو جوهر صلب سهل الكسر، شفاف يصنع من الرمل والقلى (ابن جبير ص ٢٧٥) ...	ذكر اللسان (زجج) والقاموس (الزج) الزجاج غير أنهما لم يعرفاه
	زَجّج	صنع الزجاج (فوك)	ذكر اللسان والقاموس (الزَجّاج) لصانع الزجاج، ففعله قياسي
٥/٢٨٩	-زَجَر	- حث البعير وحمله على السرعة ...	- ذكره اللسان(زجر) والقاموس(زجره)للبعير والطير والكلب ونحوه.
	-زَجْرَة	- إثارة الطير ليتيمّن بسنوحها أو يتشاءم ببروحها والعيافة (الكامل..)	- الزجرة اسم مرّة من الزجر، فهي صيغة قياسيّة.
	مَزْجَر الكلب	لم يفسرها [أي بتلك المنزلة]	من قولهم : هو مني مزجر الكلب أي بتلك المنزلة. انظر اللسان (زجر)

الصفحة	الكلمة التي ذكرها دوزي	المعنى الذي ذكره دوزي	التعليق
٢٩٢/٥	زَحَف	ذكر عدّة معان منها: زحف الجيش وهو تقدّمه، وزحف الشيء الصلب وهو انزلاقه، وزحف الإنسان على مقعدته كزحف الصبي	اللسان والقاموس (زحف)
	زاحف فلاناً	قاتله (لين، تاج العروس)	اللسان والقاموس (زحف)
	تزاحفوا	تحركوا في القتال بعضهم نحو البعض الآخر (عباد ١: ٣١٠)	القاموس (زحف)
٢٩٣/٥	زَحَل	زال، زلّ، زلق، ويقال: زحل عنه: زلق عنه	اللسان والقاموس (زحل)
	زُحَل	من الكواكب الخنسى وهو أبعد الكواكب السيارة، ويطلق في الكيمياء القديمة على الرصاص (عباد ١: ٨٨ رقم ٨٢)	ذكر اللسان والقاموس زُحَل للكوكب وفيهما: الخُنّس لا الخنسى، أمّا إطلاقه على الرصاص فلم أجد من ذكره
٢٩٣/٥	زَحْلَق	تَزَحْلَط أي نزل في انحدار منسحباً، تزلّق (بقطر محيط المحيط)	اللسان (زحلق) والقاموس (الزحلق)
١١/٦	سائر، سائراً	يستعمل بمعنى: كافّة وجميعاً...	ذكر اللسان (سير) مجيئه للجميع والباقي، ونفى القاموس (السؤر) مجيئه للجميع
١٣/٦	ساسيم	نوع من الخشب يشبه الأبنوس ...	أحال إلى المعاجم العربيّة في مادّة (سسم) ففيها (ساسم). انظر اللسان (سسم)
١٤/٦	سألَ	ذكر عدداً من المعاني	

الصفحة	الكلمة التي ذكرها دوزي	المعنى الذي ذكره دوزي	التعليق
		تقع تحت المعنى الأصلي، وهو الاستفهام والطلب	
٦/١٦	سَبَب	وسيلة، وما يتوصّل به إلى غيره، وذكر معاني كثيرة تدخل تحت هذا المعنى	اللسان (سبب)
٦/١٨	سِبْت	فسرها بالنعال المدبوغة	اللسان (سبت)
٦/١٨	سُبات	فسره بتحديق البصر وعدم الحركة، والذهول والفتور والحذر ...(محيط المحيط)	فسره اللسان (سبت) بنوم المريض والشيخ والانقطاع عن الحركة.
٧/٧٧	طِمِرّ، وهي طِمِرّة	للذكر والأنثى من الخيل، واستشهد عليهما بأربعة أبيات لشاعرين ...	وردت الكلمتان في المعاجم للفرس على اختلاف في صفته، انظر اللسان (طمر)
٧/٧٨	مَطْمورة	فسرها بحفرة عميقة	ورد إطلاقها على حفرة تحت الأرض يُخبّأ فيها الطعام والمال انظر اللسان (طمر)
٧/٧٩	طَمْطَم	تلجلج في كلامه، تتعتع، تردّد في القراءة، تمتم، تلعثم، فأفأ ...	الطمطمة: العجمة، ومنها: طمطم في كلامه. اللسان (طمم) وتكون تلك المعاني من هذا المعنى
	طَمِع	ذكر معاني عديدة ترجع إلى الرجاء والتأميل، وهو المعنى الذي في المعاجم، مثل: تجاسر وتجرّأ، وألفه وتعوّد عليه ...	اللسان (طمع)
٧/٨٠	مَطْمَع	ذكره في نصّ، وفسره بفرصة الظفر	هذا المعنى في المعاجم، فسّره اللسان (طمع) بما يُطمَع فيه.

الصفحة	الكلمة التي ذكرها دوزي	المعنى الذي ذكره دوزي	التعليق
	طَأْمَنَ	سكّن وجعله يثق به (لين – تاج العروس)	في اللسان (طمن) في المعنى نفسه.
	تطأمَنت الأرض	انخفضت، وذكر استعمالها للسقف والباب والتلّ وغيره ...	ورد في اللسان (طمن) للأرض أي انخفضت
٨١/٧	– طَنّ – طُنّ	– صوّت ورَنّ، وذكر مصدره (طَنّ)، وكذا ذكر المصدر الآخر (طنين) – حزمة من الحطب (كليلة ودمنة ص ٢٧٩)	ذكرهما اللسان (طنن) بتفسيري دوزي
	أطْنَب	امتدح، أطرى، أكثر من المديح ... وذكر (طَنَّب) للمدح أيضاً	الصحيح أنه الإكثار والمبالغة في المدح والذم. اللسان (طنب)، أمّا (طَنّب) فلم أجدها، ولعلها تحريف أو عاميّة
	طُنْبُور	الآلة الموسيقيّة ...	ذكره اللسان (طنبر) والقاموس (الطنبور)، معرّب
٨٢/٧	طِنْجير	ذكره للقِدر، والجبان اللئيم	ذكره تاج العروس (طنجر) وذكر أنه فارسي معرّب للقِدر، وذكره للجبان أو اللئيم، وكأنهم يعنون به الحضري الذي يأكل في قدور النحاس وصحونه، بخلاف البدو.

التعليق	المعنى الذي ذكره دوزي	الكلمة التي ذكرها دوزي	الصفحة
ذكره اللسان (طنز) بالمعنى نفسه	سخر من، استهزأ بـ ضحك على أو من ...	طَنَز	
ذكر اللسان (طنن) طَنْطَن، ولا حاجة إلى ذكر المصدر واسم الفاعل فهما قياسيان	هذر، ثرثر، رغى، أكثر من الكلام، بقبق ... ثمّ ذكر المصدر (طنطنة) واسم الفاعل (مُطنطن)	طَنْطَن في، وطَنْطَن على	٨٣/٧
الوارد (طِنْفِسَة). اللسان (طنفس)، وورد (مطنفس) لمن لبس الثياب الكثيرة، وإطلاقه على النسيج مشتق من الطنفسة.	نوع نسيج ذو وبر من صناعة أوربّا	مُطَنْفَس	٨٣/٧
انظر في هذه المعاني اللسان (طهر)	– كان عفيفاً طاهراً – نظّف، عقّم، برّر، قدّس – خَتَن	– طَهُرَ – طَهّر – طَهّر	٨٤/٧
هي داخلة فيما ذكرته المعاجم، انظر تاج العروس (طهر)، حيث ذكر أن الطهارة ضربان جسمانيّة ونفسانيّة.	ذكر لها عدّة معانٍ أغلبها من المعنى الأصلي مثل: العفيف، بريء الخلق	طاهِر	٨٥/٧
ذكرها اللسان (طوب) وفسرها بالآجرّة	واحدته طُوبَة: لَبِن صلب جافّ	طُوْب	٨٦/٧
في اللسان (طوح): طوّح بالشيء: ألقاه في الهواء"	رماه وأطلقه، ويقال: طوّح السهمَ بالقوس، وكذا: طوّح القوسَ	طَوّح السهم	٨٧/٧
ذكره اللسان (طوح)	توّهه وذهب به هاهنا وهاهنا	طَوّح بفلان	
ورد في اللسان: "طاح يطوح ويطيح" للسقوط والهلاك، وهو هنا مُعدّى بالهمزة قياساً	أسقط، ويقال: أطاح رأسه عن بدنه	أطاح	
في اللسان (طوح): "تطوّح إذا ذهب وجاء في الهواء.	تهزهز، تذبذب، تدلدل	تَطَوّح	٨٨/٧

الصفحة	الكلمة التي ذكرها دوزي	المعنى الذي ذكره دوزي	التعليق
٨/١٦١	قُبّة	بناء مستدير مقوّس مجوّف يُعقد بالآجرّ ونحوه (بقطر) ... وفسرها بالخيمة أيضاً	ذكرها اللسان (قبب) بالمعنيين.
٨/١٦٣	حمار قَبّان	عير قبّان، دويبّة من القشريات ذات أرجل مستديرة.	اللسان (قبب)
٨/١٦٤	قَبَرَ، أقْبَرَ	فسرهما بـ: دَفَن	اللسان (قبر)
٨/١٨٥	مَقْبَرة	تربة، ضريح (معجم الأسبانيّة ص ١٦٨)، المقابر جمع مقبرة	اللسان (قبر)

الملحق الثاني: الكلمات التي استدركها دوزي على المعاجم (بلفظها):

الصفحة	الكلمة المستدركة بلفظها	المعنى الذي ذكره دوزي	التعليق
١/١١٨	أرْنُوْطِيّة	عمارة سميكة يعتمر بها على الطريقة الألبانيّة على شكل عمامة (بقطر برجرن ٨٠٥)	ذكر الكرملي أنّ (الأرناووط) الألبانيون. المساعد ١/١٩٨، والكلمة مأخوذة منها
١/١٢٥	أُسْتاد وأُسْتاذ	الماهر في الصناعة ... (بقطر ولقب يطلق على كلّ من يعمل في صناعة الجلود أو المعادن (ليون ٢٨٦) والموسيقار (ألكالا والمعلّم والعالم والشيخ (فوك، ألكالا)	ذكر الكرملي أنه لفظ فارسي الأصل، شاع في عهد العباسيين. المساعد ١/٢٠٥–٢٠٦ وأحسن دوزي في استدراكها لشيوعها كالألفاظ العربية
١/١٢٨	تأسير	زحير، زُحار، قداد: وهو مغص مؤلم يشعر به الإنسان مع رغبة متصلة للتبرز من غير جدوى (ألكالا)	لعلها مأخوذة من الأسْر والأُسْر، وهو احتباس البول. اللسان (أسر)
١/١٣١	أسطول	ذكر له عدّة معان منها: مجموعة سفن،	قيل إنه معرّب من لغة مصريّة، وقيل يونانيّة، وورد في شعر

الصفحة	الكلمة المستدركة بلفظها	المعنى الذي ذكره دوزي	التعليق
		وسفينة بحريّة كبيرة، وسفينة حربيّة، وسفينة حربيّة شراعيّة ... (مملوك، فوك، ملر...)	عدد من الشعراء مثل البحتري انظر: معجم الألفاظ والتراكيب المولّدة ص ١١١
١/١٣٥	إسفيريا وتسمى سفيرية	طعام يتخذ من اللحم والبيض والبصل	ذكرها التجيبي (الأسفرية) وشرح طريقة صنعها. فضالة الخوان ص ١٤٤
١/١٣٦	أسقوفية	قلنسوة تلبس عند النوم (بقطر)	
١/٢٢٥	بابا، بابَوِيّ، باباوِيّ، باباويّة	تأتي الكلمة الأولى بمعنى (الأب)، وبقيّة الكلمات للقب الديني عند النصارى والنسب إليه	
	باذوق	ضرب من الحجارة الكريمة (معجم الإدريسي	
١/٢٢٩	بارود، ملح البارود (وكلمات تضاف إلى الكلمة)	ذَرُور (مسحوق) للمدفع (ألكالا المقري ٢: ٨٠٦ بقطر)	ذكر الكرملي أنه من اليونانيّة. المساعد ٢/١١٨، وذكره في تاج العروس (جنق) في دَرَج الحديث، ولم يذكره في الدال.
١/٢٣٧	بُتِّيَة أو بَتِّيَة، وتجمع على بتيات أو بتاتي	ذكر لها عدّة معانٍ: برميل عظيم من الخشب، أو محتواه ويسع من ٢٠٠ إلى ٢٥٠ لتراً، والمدّ وهو مكيال للحبوب يسع مداً، ومجموعة من النجوم التي يسميها الأسبان تيناجا tinaga وهي لفظة تدلّ على نفس	ذكر الكرملي أنها أعجميّة الأصل. المساعد ٢/١٤٠

الصفحة	الكلمة المستدركة بلفظها	المعنى الذي ذكره دوزي	التعليق
		المعنى، وآلة يتعلّم عليها الجنود المستجدّون الرمي، وتتخذ من منضدة ذات أربعة أرجل، يوضع فوقها برميل كبير سدّت فوّهته بجلد بقر، وهذا الجلد هو دريئة (هدف) الرماة	
٦/١٢	ساسان	ذكر أنه شخص شحّاذ نُسبت إليه طريقة الحصول على المال من الاحتيال ونحوه، وسُمّيت بعلم ساسان أو طريقة ساسان	
٧/٧٧	طَمّر الخيل عند السيّاس	مسحها بالطِمْر، وهو الثوب الخلق أو الكساء البالي	ذكر اللسان (طمر) الطِمْر للثوب الخلق، أمّا الفعل (طَمّر) فلم أجده، وذكر دوزي عن البستاني أنه مشتقّ من الطِمْر.
٧/٨٤	طه	فسره باسم سورة، واسم الرسول صلى الله عليه وسلم	
٧/٨٦	طابَة	ذكر الكرة بأنواعها، وكذا طابة الحسن: نقرة في الحنك، غمّازة	
٧/٨٧	طَوْبَرَ العسكر	جعله طوابير أي أفواجاً (بقطر)	نقل دوزي في موضع آخر ٧/١٤ أنّ (طابور) تركيّة أُخذت من البولونيّة، وتجمع على طوابير: فرقة أو فيلق (بقطر)
٨/١٥٧	قاشانيّ	نسبة إلى قاشان مدينة قرب أصفهان تصنع فيها الغضائر الرقيقة، وخصّ بها ما يصنع من الخزف المطليّ بألوان مختلفة.	ورد ذكر (قاشان) للبلد في القاموس، لكنّ استعمال النسبة إلى هذا البلد خاصّاً بما يصنع من الخزف هو الاستدراك.

الملحق الثالث : الكلمات التي استدرك دوزي دلالاتٍ جديدة لها

الصفحة	الكلمات التي ذكرها دوزي	الدلالات الجديدة المستدركة	التعليق
٦٣/١	أبّ	بلّوط، ففي المستعيني :بلوط بالعربيّة : أبّ مشددة الباء	
٦٤/١	تأبّد	نزل، حلّ في أقام، استقرّ (بقطر) وفي فوك بمعنى بقي دهراً طويلاً	لم أجد من ذكره، والمعنى الذي وجدته لـ(تأبّد) : توحّش، وتأبّدت الدار : خلت من أهلها وصار فيها الوحش. اللسان (بد)
	أبَد	الأذان الثاني للمؤذن قبل ساعة من شروق الشمس، وقيل له ذلك لأن كلمة أبد تقال في أوّله (لين عادات ١ : ١٠٣)	لم أجد من ذكره، وقال الكرملي :" الأبد : عند بعض العوام المصريين الدعاء الثاني الذي يدعوه المؤذن قبل شروق الشمس، وسمي كذلك لأن كلمة (أبد) تفتح الدعاء " المساعد ١٠١/١ وما ذكره غير صحيح، لكنّه لفظ مستدرك.
	إبْرَة	تطلق على الشيء لا قيمة له (عبد الواحد ١٧١)	لم أجد من ذكرها لهذا المعنى
	أدواء الإبَر	أمراض مؤلمة (ابن العوام ٢ : ٨٩)	
	بيت الإبْرَة	بوصلة (بقطر)	
	الإبْرَة	سمك الاسكندر وهو نوع من السمك	
٦٧/١	الإبْطِيّ	عرق في القسم الداخلي من الذراع (معجم المنصوري) وفي معجم بقطر : العرق الإبطي	
٦٨/١	أبَق	تبخر، تحول إلى بخار، زال	المعنى الأصلي : هرب

الصفحة	الكلمات التي ذكرها دوزي	الدلالات الجديدة المستدركة	التعليق
		(المقدّمة ٣ : ١٩٧، ١٩٨)	العبد وذهب، وهو اتساع في الدلالة الأصليّة لوجود شبه بينهما. انظر اللسان (أبق)
	أَبْلّة	تين مكبوس (أبو الوليد ١٥٠ حيث يجب أنْ تحل الفِدْرَة كما جاء في المعاجم العربيّة محل الفردة فيه)	اللسان (أبل)، وفيه: تمر يرض بين حجرين ويحلب عليه لبن، وقيل: الفِدْرَة من التمر، والفِدْرَة: الكعب من التمر. اللسان (فدر)، ويكون استعمال الكلمة للتين جديداً
	طير أبابيل	الهدهد عند البربر (بقطر دومبي ٦٢) وجدجد أسود، صرصار أسود (باجني مخطوطة)	
١/٦٩	أب	لقب القس ولقب رجل الدين (بقطر) [لا تخرج المعاني الأخرى عن هذا المعنى وهي: البطريرك، وآباء الكنيسة، والآباء السواح	ذكر الكرملي ما ذكره دوزي المساعد ١/٩٧، ولم أجد من ذكره من المعجميّين العرب
١/٨٧	آحاد	يقال: خبر آحاد، وهو الحديث الذي يرويه واحد من الصحابة فقط أو واحد من تابعيهم ... (فان دنبرج)	آحاد جمع واحد، وهو هنا تخصيص لها وجعلها مصطلحاً في الحديث، انظر القاموس (الأحد)
١/٩١	آخر الدهر	أبد الدهر (بربر٢ : ٥٢،٧٠)	
	آخر الأيام	أبداً	أبان دوزي أنها تستعمل في الجملة المنفيّة بمعنى: أبداً، ومثل المترجم بقولهم: لا أفعله آخر الدهر أو آخر الأيام
١/٩٢	أخطبوط	بديخ ... نوع من السمك يسمى حبّار وسبيدج وأبو زيد البحر	ذكر الكرملي أنها اسم لم تذكره المعاجم، وذكر أنه يوناني.

الصفحة	الكلمات التي ذكرها دوزي	الدلالات الجديدة المستدركة	التعليق
			المساعد ١/١٥٥–١٥٦
٩٥/١	بيت الأدب	المرحاض، المستراح (بقطر همبرت ١٩١)	
٩٦/١	آدميّ	مؤدب، مهذب، حسن الأدب والسلوك (بقطر زيشر ٢٢ : ١١٩)	
٩٧/١	أداء	بعض معانيها مثل أداء الحروف وأداء القرآن أي تلاوته كما يتلوها القراء	الأداء القضاء، وهو هنا خُصّص بعمل وأمر محدّدين
٩٨/١	أُذن الديك	زقا، صقع (همبرت ٦٥)	
	بيت الإذن	غرفة الانتظار (الثعالبي لطائف ص١٤)	
١٠٤/١	آذان القاضي أو أذني القاضي	نوع من الفطائر المحشوة باللحوم والخضرة أو الفطائر المقلوة المحشوة بالفاكهة (قطيفة ...(ألكالا المقري ٢: ٥١٦)	
١٠٦/١	الأذِيّة	في الأصل المؤذي، ما يؤذي ثمّ أصبح وصفاً سمي به البعوض والبرغش (بسام ١: ١٥٠ق ١٥١و)	يبدو أنّ دوزي أراد بالأصل المعنى الأصلي، وليس كما ذكر، فالمعنى الأصلي : المكروه اليسير، وما يُتأذّى منه، ويكون إطلاقه على البعوض والبرغش لأنهما يؤذيان. انظر القاموس (أذي)
١١٤/١	أرض	بلاط، محل مُبلّط (المعجم اللاتيني)	
	– أرض	– الدرديّ وهي الثفالة التي ترسب من الخمر أو الخل في قعر إنائه، ففي المستعيني : دردي الخمر هو أرضيته، ودردي الخل : هو أرضيّة عصير العنب – هي تجمّد الطبائع العليا والطبائع السفلى	ذكر القاموس (الأرض) تفسيرها بكلّ ما سفل، وعليه يكون تفسير دوزي داخلاً فيه، وذكر الكرملي تفسيرها بقرارة الوعاء، وهو الموضع الذي يكون فيه الدرديّ على تفسير

الصفحة	الكلمات التي ذكرها دوزي	الدلالات الجديدة المستدركة	التعليق
	– الأرض المقدسة عند أهل الكيمياء	(المقدّمة ٣ : ٤٠٧).	دوزي. المساعد ١٨٦/١
١١٨/١	أرنبيّ	طعام يتخذ من لحم الأرنب محمراً، أو يخنة أرنب (ألكالا	ذكره التجيبي دون تعيين لحم الأرنب وإنما أطلقه في اللحم. فضالة الخوان ص ٩٩
١٢٠/١–١٢١	– إزار – مِئْزَر	– ثوب من كتان.. وستارة الكعبة... وغطاء السرير، وشرشف ... وتلبيسة الجدار وهو ما يكسى به الجدار من خشب أو رخام... – ثوب يشبه الإتب تلبسه لفتيات حين يصبحن أكبر من أنْ يلبسن الإتب (فريتاج	فسر اللسان الإزار والمئزر معاً بمعنى واحد وهو الملحفة. اللسان (أزر). أمّا ما ذكره هنا فهي معان لم تذكرها المعاجم.
١٢١/١	آزفة	كارثة كبرى (عبدون ٤٧)	المعنى الأصلي يوم القيامة. اللسان (أزف)
١٢٧/١	أسَد	هو عند أهل الكيماء الذهب ملك المعادن كما أنّ الأسد يسمى ملك الوحوش (ديفي ١٠)	
١٢٨/١	أسير التقليد	عبد التقليد (بقطر)	دلالته أُخذت من المعنى الأصلي، وهو المأسور والمسجون، وهو توسّع في الدلالة
١٣٠/١	أسطوان	دهليز، رواق (فوك، ألكالا هيلو، ابن بطوطة ١ : ٦٢، ٨٧)، ودرابزين، حاجز مفرغ (هيلر)	وردت الكلمة للجمل الطويل العنق أو المرتفع. القاموس (الأسطوانة)، وما ذكره دوزي استدراك لمعان جديدة،

الصفحة	الكلمات التي ذكرها دوزي	الدلالات الجديدة المستدركة	التعليق
			وانظر المساعد ١/٢١٥
١٣٣/١	إسْفنج، إسْفنجة، وسفنج	ذكر له عدّة استعمالات منها: اسفنج البحر، وضرب من الفطائر	ورد الإسفنج في القاموس لعروق الشجر
٢٢٩/١	التربة البئريّة	تراب ندي لونه أصفر إلى البياض (ابن العوام)	أحسب أنّ النسبة هنا ليست خاصّة بهذا النوع من التراب، وإنما لأي تراب يستخرج من البئر، فهي نسبة قياسيّة.
	بئر الجفن	الفنطاس، وهو حوض في أسفل السفينة تجتمع فيه المياه القذرة	لم أجد من ذكر هذا التركيب، وأراد دوزي بالجفن السفينة، وذكر هذا التفسير في موضعه في حرف الجيم ٢/٢٣١
٢٣١/١	بأس	مرض (فوك)	لم أجد هذا التفسير ولكنّه توسّع في ما في المعاجم كتفسيره بالعذاب. اللسان (بأس)
	تبئيس	جاءت في شعر في الكامل ص ٣٠٨: نحن قتلنا مصعباً وعيسى وابن الزبير البطل الرئيسا عمداً أذقنا مُضَر التَبْئِيسا(١)	قال المترجم: "ذكر دوزي هذه الكلمة لأن المعاجم لم تذكرها ولم يذكر دوزي معناها وهو المكروه والمحزن، ففي القاموس: المبتئس: الكاره الحزين"

(١) ينظر: الكامل – المبرد – تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، السيد شحاتة ٢/١٣٤، دار نهضة مصر للطبع والنشر – القاهرة.

الصفحة	الكلمات التي ذكرها دوزي	الدلالات الجديدة المستدركة	التعليق
٢٣٧/١	البَتّ	من مصطلح العمارة ويجمع على بتوت، وهو كتف العقد (زيشر ٤٧٩ رقم ٥)، ويقال أيضاً: خشب بتوتي	
٢٣٩/١	- بَتُوليّ - بَتُوليّة	- بكري (بقطر) - بكارة (بقطر)	لم أجدها في المعاجم نسبة إلى بتول، وأحسب أنّ النسبة قياسيّة.
	بثّر بالتشديد	ولد البَثْر وهو الخُرّاج الصغير، ففي ابن البيطار (١: ١٤٥) مُبثّرة للفم أي تسبب خروج البثور في الفم ...	لم أجد بثّر بالتشديد في اللسان (بثر) والقاموس (البثر)، ووجدت "تبثّر وجهه: بَثِر" والفعل "بثّر" عُدّي بالتشديد
	بُجّ	الأحمق (فوك)	في اللسان (بجج): البَجْباج: الأحمق.
	مبَجّ ويجمع على مبجّات	ساعة مائيّة (فوك)	
٢٤٠/١	بَجَع	تمر، إوَز عراقي (بقطر)	انظر عن (البجع): المساعد ٢/١٥٢-١٥٤
٢٤٢/١	بَحْبَح، بَحْبَحَة، بَحْبُوح	ذكر دوزي في عدّة تفسيرات مجيئها للدلالة على الفرح والسرور واللهو	لم أجد من مشتقات (بح) ما يدلّ على الفرح ونحوه، وفي القاموس (بحجت) جاءت (بَحْبَح) للتمكّن في المقام والحلول، وكأنه هنا توسّع في المعنى، فالفرح والسرور يكون مع التمكّن في المقام والحلول.
٢٤٣/١	البَحّاث المؤاكل	الذي ينظر إلى عيون جيرانه فإذا رأى أنّ عيونهم وقعت على لقمة اختاروها ليأخذوها سبقهم إليها (دوماس ٥ أ، ٣١٤)	كلا الكلمتين صحيحة بدلالتها الخاصّة، فالأولى صيغة مبالغة من (بَحَث)، والثانية اسم فاعل من(آكَلَ)، لكنّ تركيبهما معاً جديد.

الصفحة	الكلمات التي ذكرها دوزي	الدلالات الجديدة المستدركة	التعليق
	– بَحّاث – مَبْحَث – مُباحث	– فاحص محقّق مستقص (فوك) – بحث، تحقيق (ألف ليلة ٢ : ٤٢٤) – باحث، ناقد (بقطر)	الكلمات الثلاث كلمات مولّدة من مادّة (بحث)، وهي مستعملة على تفاوت بينها، وصيغتها صحيحة على أوزان عربيّة.
٩/٢	تابان	هي في الفارسيّة وصف بمعنى لامع ولماع، وتستعمل في دمشق اسماً لنسيج لماع مموج (زيشر ١١ : ٥٢٠ رقم ٤٣) ويقال أيضاً : مموج تابان بمعنى الدمشقي الأصلي (زيشر ١١ : ٥٢٠)	لم أجد هذه الكلمة في معجم الملابس لدوزي، والذي يظهر أنه عرفها اسماً لنسيج بعد تأليفه ذلك المعجم.
	تابوت	ذكر عدّة معانٍ جديدة : صندوق لبقايا أجساد القديسين، وبيت الذخائر في المعبد، وسطح في أعلى صاري السفينة، ومؤخرة الفلك، وسقيفة مستطيلة من الخشب تقام فوق القبر،ونوع من الآلات المائيّة للسقي	المعنى الأوّل يدخل في المعنى الأصلي للكلمة، أمّا بقيّة المعاني فهي جديدة.
١٩/٢	تَبِع	خَصّ، تعلق بـ، خضع، اتصل به ولحقه، حذا حذوه في الغناء، سار حذاءه، وافقه واقتدى به	هذه المعاني اتساع في الدلالة الأصليّة للكلمة، وهي السير في الأثر، وقربها من الدلالة وبعدها على تفاوت بينها.
٢١/٢	تابعة	كوكب صغير يدور حول كوكب كبير	
	تَتْبيع	مصطلح يستعمل للدلالة على أنّ الشاعر بدل أنْ يذكر اسم شيء يكتفي بذكر بعض أوصافه	انظر : معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها – أحمد مطلوب ٢/٢٥

الصفحة	الكلمات التي ذكرها دوزي	الدلالات الجديدة المستدركة	التعليق
		ليُعرف (معجم بدرون)	
	متّابع	حديث يوافق حديث غيره سواء في المعنى أو اللفظ، ولا يقال له متابع إلاّ إذا لم يرد الحديثان عن صحابي واحد (دي سلان، المقدّمة ٢: ٤٨٢)	
٢٣/٢	طريق التبن	المجــــرة، درب التبانـــــة (بقطر)	
	تَبّان	براذعـــي، رَحّـــال، صـــانع البــــراذع أو الرحــــال (بـراكس، مجلة الشرق والجزائر ٦ : ٢٧٦)	فـي اللسـان والقـاموس (تبن) : التبان : بائع التبن ولم أجد ما ذكره دوزي
	تبّون	يجمع على تبابين : ساعة مائيّة (فوك)	
	تَبّانة، دَرْب (أو دُرَيب) التبانة	المجـرّة (همبـرت ١٦١، بقطر محيط المحيط)	ذكـر المتـرجم أنـه مـن كـلام العامّـة ولكنّـه شائع، ولذا فلا بديل عنه.
	تُوبان	تُوبال (باين سميث ١٨٥)	توبـال : مـا تـساقط مـن الحديـــد والنحـــاس. القـاموس (تبـل)، ولـم أجده بالنون.
	تَتَر، وتَتَريّ	ناقل بريد، حامل الرسائل (فوك، محيط المحيط)	
٢٤/٢	تَتَرِيّة	قبـاء يـصنع علـى زي التتـر، وهو قباء من حرير ذو لون واحـد مزخـرف بحاشـية من نسيج مقصب بالذهب (تعليقـات ومقتبـسات ١٣ : ٢١٣)	ذكر المترجم أنّ تعريف دوزي هو عبارة المقريزي فـي وصـفها، ومـا ذكـره دوزي ورد مثله في معجم الملابس ١٣/١
	تاجَرَ في	تَجَر : باع وشرى (معجم الإدريـسي فـوك، بقطـر فالتون ١٠	لم أجد هذه الصيغة في المعاجم القديمة، لكنّها قياســيّة للدلالـــة علـــى المفاعلـــة، وذكرهــــا

الصفحة	الكلمات التي ذكرها دوزي	الدلالات الجديدة المستدركة	التعليق
			المعجم الكبير ٣/ ٤٠
٢٥/٢	– تَحّف – مَتْحُوف	– زوّق، جمّل،زيّن (بقطر) – مُهْدَى، هديّة (فوك)	لعلهما مشتقان من التحفة، والتحفة تُطلق على الطرفة من الفاكهة ونحوها، يقال : أتْحفه واتَّحَفه، انظر اللسان (تحف)، والكلمة الثانية أقرب من الأولى إلى المعنى الأصلي.
٢٦/٢	– تخّ الخشب ونحوه – تَخّان	– نخر (بقطر) – رثّ، عفن، رخو (بقطر)	– في اللسان (تخخ) : جاء تخّ العجين إذا كثر ماؤه حتى يلين، وكذلك الطين إذا أفرط في كثرة مائه حتى لا يمكن أنْ يطين به،و ما ذكره دوزي قريبٌ من المعنى الأصلي، والكلمة الثانية وصف على (فعلان)
٣٠/٢	تَرْبَس = دَرْبَس	ارتج، أغلق الباب بالرتاج، يقال : تربس الباب ... ترباس : رتاج، مزلاج (بقطر)	لم أجد الكلمتين فيما رجعت إليه من المعاجم، وذكرتا في المعجم الوسيط
١٢٥/٢	ج	مختصر كلمة جواب (بقطر)	دلالة جديدة للحرف رمزاً للجواب
١٢٧/٢	جام	إناء من الفضة، ذكر أنّ الرازي يستعمله ويعني به إناء من الزجاج، جامات : قوالب يُصبّ فيها السكر حين يطبخ، وجامات : قطع من الزجاج، زجاجات ... جام الحجامة : كأس من الزجاج توضع على موضع في الجسم لتقليل كثافة	لم يذكر اللسان (جوم) والقاموس (الجوم) الجامَ إلاّ لإناء الفضّة، فالمعاني التي ذكرها دوزي للزجاج توسّع في المعنى مع شيوعها.

الصفحة	الكلمات التي ذكرها دوزي	الدلالات الجديدة المستدركة	التعليق
		الهواء فيه عند الحجامة (بقطر)	
١٣٢/٢	جَبّ	إناء يغترف به الماء (صفة مصر)	ذكر القاموس (الجب) هذه الكلمة للمزادة يُخيّط بعضها إلى بعض، ويكون هنا توسّعاً في الدلالة
	جُبّ	هوة عميقة، مطبق، سجن (معجم الأسبانيّة، بقطر) وجمعه جبوب عند ابن بطوطة (٤ : ٤٧)	شُبّهت بالجبّ وهو البئر فاتسعوا في دلالتها
١٣٣/٢	– جُبْح وجمعه جِباح – جَبّاح – مَجْبَحَة وجمعها مَجابِيح	–سداد من الفلين مدوّر يسدّ به أعلى الخليّة (ألكالا) – مربي النحل (فوك،ألكالا) – مواضع خلايا النحل (فوك، ألكالا)	هذه الألفاظ مأخوذة من (الجُبْح) أي الخليّة، حيث وردت في القاموس (جبح)
٣١–١٢/٣	حَبّ	سرد دوزي الكلمة مضافة إلى كلمات أخرى أو موصوفة بها، ومنها ما كانت منفردة للدلالة على معان مختلفة في أغلبها أنواع من بذور النباتات وثمارها وغيرها من أشياء صغيرة تطلق عليها كلمة (حَبّ)... وقد أحصيت الكلمات التي ذكرها بخمسين كلمة ...	
٣١/٣	حبّة	ذكر عدّة معان لها منها : مرادف قطعة، وبمعنى واحد وواحدة ...، وقطعة صغيرة من النقد (الثعالبي لطائف ص ٣١)، اسم حلية للنساء، وحبة القلادة من شعره : أم القلادة، وهي أجمل قطعة من شعره (معجم مسلم) وذكر معاني أخرى عديدة مثل : وباء، طاعون حارف، قبلة، لثمة، وذكر إضافة حبّة إلى كلمة أخرى للدلالة على معنى خاصّ أو وصفها بكلمة أخرى ...وكثير منها أسماء نباتات إلى جانب معاني أخرى مثل : حب الثدي : حساء، سخينة / حبة السنة : بثرة حلب دملة حلب، ضرب من الأمراض ذات البثور والدمامل، حبة العين : إنسانها ...	

الصفحة	الكلمات التي ذكرها دوزي	الدلالات الجديدة المستدركة	التعليق
٣٦/٣	حُبّي	نسبة إلى الحبّ: ودادي، محبّ القريب، محسن، رقيق القلب، حنوي (بقطر)	
	حَبّية	قلادة تصل إلى القدم (همبرت ٢٣)	
	حَبَب	رغوة، زبد (فوك)، ثمّ ذكر حَبابة: حَبَب، رغوة، زبد (فوك)	لعل ما ذكره توسّع في المعنى الأصلي لـ (حَبَب) وهو: تنضّد الأسنان، وما جرى عليها من الماء كقطع القوارير. القاموس (الحب)
٣٧/٣	مُحَبّب	كثير الحبوب، كثير البزور (بقطر)... وكذا ذكر (الرمّان المحبب)	
	محبوب أو زرّ محبوب، ويجمع على مَحابِيب	ضرب من السكك الذهبيّة في بلاد المشرق (بقطر همبرت)	
	مُتَحابّ، الأعداد المُتَحابّة	هي ٢٢٢، ٢٨٤، وينسب إليها أثر كبير في فن الطلسمات	
٢٧٩/٤	داود باشا	كريات أو كرات صغيرة من اللحم المفروم يخلط بالبصل والكرفس (بقطر برجرن ص ٢٦٧، محيط المحيط مادّة (دود)	
	داوديّ، نسبة إلى داود	مرقل، وهو الذي يرقل مزامير داود (الإدريسي قسم ٥ فصل ١) وفيه: داوديّون، وقد ذكرهم مع الأساقفة والرهبان والشمامسة	

الصفحة	الكلمات التي ذكرها دوزي	الدلالات الجديدة المستدركة	التعليق
٢٨٠/٤	دَبّ على فلان	بمعنى فاحش (زيشر ٢٠ :٢٥٠)	المعنى الأصلي المشي الهوين، ومنه ما ذكره دوزي لما فيه من الدبيب
	دبّب	أسنّ، شحذ (بقطر)	
	دُبّ	سبع معروف، وتستعمل مجازاً بمعنى حيوان، ورجل بليد، وإنسان أبله، وبهلول، وغبي، وجلف، وفدم، وقليل العقل، وخشن غير مهذب (بقطر)، ودبّ ومؤنثه دبّة، ويجمع على دِبَب (بقطر)	المستدرك هي المعاني المجازيّة لـ (دب)، أمّا إطلاقه على الحيوان فذكرته المعاجم، والمذكور في جمعه(دِبَبَة ودِباب) انظر: اللسان(دبب) والقاموس (دب)
٢٨٠/٤-٢٨١	دُبّ	ذكر إطلاقه على حيوان بحري، ودُود يكون على الورد	
٢٨٢/٤	دَبّابة	اسم قطعة من قطع الشطرنج، ودَبّابة الإنبيق وهو أنبوب حلزوني من القصدير أو النحاس المطلي بالقصدير يمتد من رأس الإنبيق إلى أسفله ويقوم بتكثيف الموادّ التي يجري تصعيدها وتقطيرها (ابن العوام ...)	
٢٨٣/٤	-دَبّج (بتشديد الباء) -دِباجَة -دَبّاج	-عبّر عن أفكاره بطلاوة (المقري) -مصنع الديباج (فوك) -صانع الديباج (فوك)	الكلمات الثلاث مشتقات من الديباج وهو وارد في المعاجم

الصفحة	الكلمات التي ذكرها دوزي	الدلالات الجديدة المستدركة	التعليق
	دِيْاج ودِيْاجة	يستعمل الديباج مجازاً بمعنى محبّر أي محسن ومزيّن (المقري٢ :٤٣٠) ويستعمل الديباج والديباجة بمعنى العروق والخطوط التي تكون في الخشب وفي المرمر (معجم الإدريسي) وتستعمل الديباجة لنضارة الكلام وطلاوته (ابن خلكان المقري ...)	هذه معانٍ مجازيّة لديباج وديباجة، تشبيهاً بهما، وهو فارسي معرّب. انظر اللسان (دبج)
	المدبّج عند المحدثين	رواية القرنين أو المتقاربين في السنّ وإسناد أحدهما عن الآخر	
٢٨٤/٤	دبّر	ذكر استعمالها لعدّة معان : – دبّر عند المنجمين : نظر في أجواء الكواكب واتّجاهاتها (المقري١ : ٨٨) – دبّر أعواد الشاه : لعب الشطرنج (المقري١ : ٤٨٠) – دبّر المعدن : استغله وعدّنه (انظر الإدريسي) – دبّر أدوية :حضرها(بقطر) – دبّر : حثّ، حرّض، أغرى، أشار عليه، نصح له (هلو)	هذه المعاني لـ (دبّر) لم ترد في المعاجم العربيّة، لكنّها توسّع في الدلالة الأصليّة للتدبير وهي : النظر فيما تؤول إليه عاقبة الأمور
٢٨٦/٤	دابِر	من مصطلح البحريّة معناه في الريح (الجريدة الآسيويّة)	

الصفحة	الكلمات التي ذكرها دوزي	الدلالات الجديدة المستدركة	التعليق
	تَدْبِير	مشتق من دبُر: حقنة (محيط المحيط)	
	علم تدبير المنزل أو الحكمة المنزليّة	علم يبحث فيه عن مصالح جماعة مشتركة في المنزل كالولد والوالد والمالك والمملوك ونحو ذلك (محيط المحيط)	ومعنى (تدبير) هنا ليس بعيداً عن المعنى الأصلي، بل داخل فيه
	مُدبّر، الماء المدبّر عند الأطباء	ماء يغلى فيه بعض الأدوية ليشربه المريض دفعات في يومه كماء الشعير (محيط المحيط)	
	المحمودة المُدَبّرة عند الأطباء	المحمودة (سقونيا) التي شويت داخل عجينة أو تفّاحة لتنكسر عاديتها (محيط المحيط ...)	انظر: المصطلح الأعجميّ - ابن مراد ٢/٤٥٣-٤٥٤، وذكر اسمها (سقمونيا،والمحمودة) ولم يذكر(المدبّرة)
٥/٢٨٤	زِبرْقان	اسم حيوان مفترس كما جاء في النويري ...وفيه أنّ الحيوان المسمى بَبْراً هو ولد الزبرقان من اللبؤة	
٥/٢٨٤	زَبَزِيْن	اسم طعام عند أهل المغرب (المقري ٢: ٢٠٥، شكوري ١٩٣ و)...	انظر التفصيل عنه وعن طريقة صنعه: فضالة الخوان ص٦٠
٥/٢٨٥	زَبَق	ملص من، زحل، زلق (بقطر انسل في، تداخل في، ولج، تسرب (بقطر)	من معاني (زبق): أدخل في، حبس ... اللسان (زبق)
	زَبّق	زعق، عيّط، تبعّق في الكلام (بقطر)	
	انْزَبَق	انفلت، انسلّ (بقطر)	
٥/٢٨٦	زَنْبيل، زِنْبيل	قفّة، سلّة من الخوص، وتطلق على قبعة من	الدلالة الجديدة إطلاقه على قبعة المرأة،

الصفحة	الكلمات التي ذكرها دوزي	الدلالات الجديدة المستدركة	التعليق
		الخوص تعتمرها المرأة الأوربيّة سخرية منها وهزءاً بها	لتشبيهها بالزنبيل في الشكل
٥/٢٨٦	زبن	(دوماس مخطوطات): مكافأة يستلمها الفرسان بعد قيامهم بحملة (دوماس عادات ص ٣٢٠)	
	زبّن	نفّق، روّج، جلب الزبون (بقطر)	
٥/٢٨٦- ٢٨٧	زَبون	ذكر عدّة معان لها : - الدلالة على التمرد والعصيان وعدم الطاعة كما جاءت عند ابن خلدون ... - مشتر، عميل، الذي يتردّد على الحمام ليغتسل، البائع أيضاً ... - خليل المرأة المتزوجة ...	ذكر القاموس (الزبن) من معاني الزبون : الحريف، وذكر أنه مولّد، والحريف : المعامل في الحرفة، وعليه تكون هذه المعاني داخلة فيه، وكذا زبون لخليل المرأة، وذكر أدي شير أنّ الزبون للمشتري مأخوذة من السريانيّة. ص ٧٧
٥/٢٨٨	زَجّج	طلى الخزف بطلاء شبيه بالزجاج (معجم الإدريسي، معجم الأسبانيّة ...)	الصيغة قياسيّة، مع ورودها لمعنى آخر، وهو تدقيق الحاجب وتطويله، والمعنى هنا اشتقاق فعل من الاسم على صيغة واردة.
	زَجّ وجمعه زُجّات	مسدس الطلاء (فوك)	
٥/٢٨٩	زَجاجيّ	نوع من الطيور (ياقوت ١ : ٨٨٥)	
٥/٢٨٩	زَجَل ويجمع غالباً على أزجال	نوع من الشعر تغلب عليه العاميّة ...	ورد في اللغة الزَجَل لرفع الصوت الطَرِب. اللسان (زجل)، أمّا ما ذكره هنا

الصفحة	الكلمات التي ذكرها دوزي	الدلالات الجديدة المستدركة	التعليق
			فلم تذكره المعاجم
	زَجَليّ	نسبة إلى الزجل (المقري ٢: ٤٣١)	
	زَجّال	مؤلّف الزجل (المقري٢ : ٥١٠، ٢٦٢، المقدّمة ٣ : ٤٠٤)	
٢٩٢/٥	زَحْزَح – مُزَحْزَح	استعملت في المنصوري في غير معناها الأصلي، أي أنها استعملت بمعنى هَزّ (معجم المنصوري) – خفيف العقل، طائش، قليل الصبر، متهور (ألكالا) ...	المعنى الأصلي للفعل هو : دفعه ونحّاه. اللسان (زحح)، ومجيئه للهزّ توسّع في المعنى، وكذا اسم المفعول منه مُزحزَح لخفيف العقل
	آلة الزَحْف، أو برج الزَحْف	بُرج يكون فيه الجنود المزوّدون بالقَذّافات وآلات الحرب، يوضع على عجلة تدفع، ويزحف به إلى سور الحصن المحاصر (فريتاج طرائف ص ١٣٣) ...	
٢٩٣/٥	زُحَل – زَحُول	ذكر إطلاقه في الكيمياء القديمة على الرصاص – يقال : سحاب زحول أي متباعد وهو صفة للسحاب، ويستعمل اسماً أيضاً (رايت ص ٨١) ...	ورد زحول صفة للناقة التي يضرب الذائد وجهها إذا وردت الحوض فتولّيه عجزها، ولم تزل تزحل حتى ترد. اللسان (زحل) ولم أجدها صفة للسحاب، ويكون إطلاقها عليه توسعاً في الاستعمال.
١٥/٦	سايَة	معناها في أسلوب أصحاب الدواوين : ظل، حماية، سلطة، سيادة (محيط المحيط)	

التعليق	الدلالات الجديدة المستدركة	الكلمات التي ذكرها دوزي	الصفحة
	علاقة بين السبب والمسبّب (المقدّمة ٣٦٧/٢)	سَبَبِيّة	١٧/٦
وردت الكلمة في اللسان (طمر) للصحيفة، ويكون هنا توسعاً في معناها.	يعني في المجموعة العربيّة للقوانين تشريع الملك، وهو التشريع الذي قدّمه ملوك الويزغوت إلى المجامع الدينيّة (سيمونيه)	طُومار	٧٨/٧
لم أجده، لكنّ الكلمة فصيحة، حيث إنها قياسيّة من (طَمَر) للدفن في التراب، وعليه فيكون المعنى جديداً	حفرة، خندق (فوك)...	مَطْمَر، وجمعه مَطامِر	
الوارد في المعاجم من معاني (مطمورة): حفيرة أو مكان تحت الأرض، هُيِّئ خفيّاً، يُطمر فيها الطعام والمال. اللسان (طمر)، ومعنى مطمورة: مدفونة، وتكون المعاني التي ذكرها دوزي توسّعاً في المعنى الأصلي على اختلاف بينها في قربها منه.	فسرها بعدّة معانٍ منها: خندق، كهف، غار، الخلاء (ألكالا)، ومغارة عميقة تختلف سعة وضيقاً، يُحبس فيها المسجونون والرقيق من النصارى، تكون تحت القلاع، لا يصلها الضوء إلاّ من خلال منافذ ضيقة.(ألكالا)، وبئر يجتمع فيها الماء، وكنز دفين، ونقود مخفيّة، وحجرة السلم، ودور منخفض فوق الدور الأرضي... وكذا (مطمورة نجاسة): حفرة الأقذار...	مَطْمُورة	
الوارد بدون تشديد لذهاب البصر. اللسان (طمس)	فسره بـ: أعماه	طَمّس	٧٨/٧-٧٩

الصفحة	الكلمات التي ذكرها دوزي	الدلالات الجديدة المستدركة	التعليق
	تطميس القلب	التشويش والحيرة ... وكذا الصيغ الأخرى (مُطَمّس) : ذو عقل بليد، ضعيف العقل، (تطمّس) : انسدّ، رُدِم، (طمّاس) وجمعه (طماميس) : سداد، صمام، (مطمّسين الجسور) : الذي يعملون في إصلاح سدود الأنهار ويحرسونها أثناء الليل.	الوارد (طموس القلب) لفساده. اللسان (طمس) – هذه الصيغ لم ترد، والوارد بدون تشديد للامّحاء وذهاب البصر وفساد القلب ونحوه ...
٨٤/٧–٨٥	طاهر	الطاهر تعني رئيس العلويين، الذي يسمى في مصر والشام والعراق : النقيب، وفي الهند السند والباكستان : السيّد الأجلّ (ابن بطوطة ٧٨/٣)	
٨٦/٧	طوْب	تين جافّ كُبس بشكل كتلة مربّعة تشبه الآجرّ، وهي من الصلابة بحيث يحتاج لكسرها إلى الفأس أو البلطة (معجم الإدريسي)	أطلقت على كتلة التين تشبيهاً بالآجرّ

الملحق الرابع : الكلمات الأعجميّة في معجم دوزي :

الصفحة	الكلمة الأعجميّة التي ذكرها دوزي	أصلها ومعناها كما ذكره دوزي
٦١/١	آثوا	غماس (طائر) (بيطار١ : ١٦) وذكر المترجم أنها يونانيّة
	آخور	إسطبل، أمير آخور : أمير الإسطبل (مملوك ١، ١ : ١١٩، بقطر)، وذكر أدي شير أنها فارسيّة. ص ٨
٦٢/١	آرة	(أسبانيّة) جمعها آرات وهو حجر مقدس تبسط عليه قماشة القربان (ألكالا)

الصفحة	الكلمة الأعجميّة التي ذكرها دوزي	أصلها ومعناها كما ذكره دوزي
	آفراج، أفراج، أفراق	(بربريّة) دائرة عظيمة من نسيج القِنّب أو الكتّان تحيط بفسطاط السلطان
٦٣/١	أبارط	(لا تينيّة) نوع من الكتان
٦٥/١	أبار	(بالفارسيّة آبار) وذكر تفسيرين: القصدير فيما يقول المستعيني في مادّة أسرب، وفي معجم المنصوري: أبار هو الرصاص الأسود، وكذلك عند ابن البيطار (١: ١٠) ومحيط المحيط
٦٥/١	أبراقنطـــــــــــوس وأبراقيطوس	حجر يجلب من الهند (المستعيني)
٦٦/١	– أبْرشِيّة – دار الأبرشية	– منطقة تخضع لسلطان أسقف (بقطر، محيط، همبرت ١٥٠) – قصر الأسقف (بقطر) وهي كلمة يونانيّة (محيط المحيط)، ولعلها من اللاتينيّة peràchia المشتقة من اليونانيّة باروكسيا
٦٦/١	أبرُقين	(أسبانيّة) قذافة، آلة من آلات الحرب القديمة تقذف بالسهام والحجارة
	أبرميس	(باليونانيّة a bramis) سمك النيل
٦٧/١	إبريل	شهر إبريل
	أبزيز	(بربريّة) زيز الحصاد، جرادة، جدجد، صرصار الليل
	أبْسارِيَة	(يونانيّة بساريّة): صغار السمك وهو ما يرميه الصياد منه (دي ساسي، عبد اللطيف ٢٨٥–٨، ياقوت ١: ٨٨٦
٦٨/١	أبْلايَة	– (بالأسبانيّة playa) شاطئ البحر، سيف البحر. – ميدان عرض الجيش ...
٧٨/١	أبورية، جمعها أبوريات	(من أصل أسباني) عصا، منخاس (ألكالا)
٧٩/١	أبوليس	(باليونانيّة: Eboulis) ورم لثى (من مصطلح الجراحة) (بقطر)

أصلها ومعناها كما ذكره دوزي	الكلمة الأعجميّة التي ذكرها دوزي	الصفحة
(أسبانيّة) أسقف، مطران (ألكالا)	ابيسبو	
(تركيّة) الوصي على الأمير، ومدبر المملكة، وقد أصبح لقباً يلقب به كبار الأمراء فيقال : أتابك العساكر كبير أمراء العساكر (مملوك ١٠١ : ٣)	أتابِك	٨٠/١
(يونانيّة) دواء مركب، تجد طريقة تركيبه عند هارون بن رافد ٥ و ٢٢٢	أتاناسيا	
(بربريّة) محفّة (كرتاس ١٤٤)	أجرواو (في مخطوطة ليدن : أجروا)	٨٥/١
(بربريّة) أرمل وأرملة (بقطرهمبرت ٣٠،رولف ١٤٢)	أجال وأجالة	٨٧/١
(يونانيّة) خلقيدونية، يشب أو يشف أبيض (بقطر)	أخليدونيا	٩٢/١
بيت الأدب، مرحاض الدار (بقطر)	أدبخانة	٩٦/١
(يونانيّة) البتع، شراب العسل (المستعيني مادّة عسل،سنج)	أدرومالي	
– (يونانيّة) أرثوذكسي (بقطر) – أرثوذكسيّة (بقطر)	– أرتدكسي – أرتدكسية	١٠٨/١
(يونانيّة) بدعة، خروج عن الدين الصحيح (هرطقة) (همبرت ١٥٧)	أرتقة	
(يونانيّة) أرثماطيقي، علم الحساب (المقدّمة ٣ : ٨٨، سيمونه ٢٥٦)	أرتماطيقي	
(فارسيّة) أرد شيردارو، صنف من المرو (بيطار٢ : ٥٠٣)	أردشيردار	١١٢/١
(بالأسبانيّة artemon وبالإيطاليّة artimone) صاري المؤخرة (معجم جبير)	أردمون	
(فارسيّة) أردهالة، خبيص (باين سميث ١١٨٢)	أردَهالج	

الصفحة	الكلمة الأعجميّة التي ذكرها دوزي	أصلها ومعناها كما ذكره دوزي
١/١١٤	أرطة	(بالتركيّة أورتة أو أورتا)، وتجمع على أرط، وتطلق في مصر على الكتيبة (حوالي ألف جندي) (بقطر)
١/١١٧	أرمُك	(فارسيّة) معطف أو سترة من الصوف يلبسها الفارس (ابن بطوطة ٤ : ٢٣٢)
١/١١٩	أريد بريد	(فارسيّة) ضرب من العقار (ابن البيطار ١ : ٢٦ والمعجم الفارسي لفلر)
	أزاد أو أزاذ	(بالفارسيّة آزاد) شريف وفاخر وأبيض
١/١٢٣	أساراك	(بربريّة) أرض مسورة = القوراء الفسيحة (بربرا : ٤٢)
١/١٢٤	اسبيدباج	(بالفارسيّة : اسبيدبا)، ضرب من الطعام يتخذ من المرق وقطع من اللحم صغيرة والاسباناخ ولباب الدقيق والخل وغير ذلك ... وتكتب هذه اللفظة عادة : اسفيدباج
١/١٢٦	استرلوميقا، استرلوميقي	(يونانيّة) علم النجوم (سيمونيه ٢٥٩)
١/١٢٧	استريديا	(باليونانيّة استرديا جمع استريدون مصغر استرون) محّار، سلّج (بقطر ...)
١/١٣٥	إسفيل	معرّب من (الإيطاليّة stafile) سوط من جلد مضفور يستعمل لجلد المجرمين (هوست ١١٨، ٢٤٠، جوابرج ٢٠٤، رحلة تاريخيّة إلى مراكش ٦٢، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣٢٥)
	اسفينار[1]	خردل أبيض (ابن الجزار)
	إسقالة، ويقال أيضاً : سقالة وإصقالة، واسكلة جمعها أساكل	(أسبانيّة) السلم، والسلم المتحرك أو ألواحاً من الخشب ... (معجم الإدريسي محيط المحيط)

(١) بالفارسية : سبيد سفند أي الخردل الأبيض [المترجم]

الصفحة	الكلمة الأعجميّة التي ذكرها دوزي	أصلها ومعناها كما ذكره دوزي
١٣٦/١	إسقوربوط [ويقال أيضاً : إسقربوط]	داء الحفر (بقطر)[1]
١٣٧/١	أُسْكُفينة	(أسبانيّة) مِبشَر، مِحكّ، مبرد (وهو ضرب من المبارد ضخم) (ألكالا)
	إسكِلْفاج	مِبْشَر (ضرب من المبارد)...
١٣٨/١	أسكيم	(يونانيّة) قلنسوة الآباء اليونانيين (برجرن)...
	اسمانجون	فارسيّة مركبة من اسمان وكون : لون أزرق سماوي (أبو الوليد ٢١٧)
٢٢٥/١	بابا	(بالبربريّة والتركيّة والفولة والعربيّة) : الأب
٢٢٦/١	بابا هيغو	(أسبانيّة) عصفور التين (طائر) (معجم ألكالا)
٢٢٧/١	بابي	(أسبانيّة) حساء للأطفال (ألكالا)
	بادْجيج	غادس، مورة (ضرب من سمك البحر) (همبرت ٦٩)
	بادري	(إيطاليّة) أب (لقب القسس ورجال الدين) (بقطر)
	بادستر	كلب الماء، قندس (ألكالا وانظر : بقطر)
٢٢٨/١	باذِشْفام	(فارسيّة) طفح البشرة وهي نقط حمر متعددة تصبح أحياناً قروحاً (معجم المنصوري)
٢٢٩/١	– بار (عند الدروز)... وبارة – صاحب البارة – بارة	– (أسبانيّة) جمعها بارات : قضيب، مخصرة يحملها القضاة والسفراء وغيرهم (ألكالا) – قواس الكنيسة (ألكالا) – (فارسيّة) العود، وتطلق على العيدان التي تصنع منها القصعة (صفة مصر ١٣ : ٢٢٨) – نقد (محيط المحيط) [من الفارسيّة]

(١) هو مرض يصيب الإنسان من سوء التغذية ونقص فيتامين ج، ومن أعراضه ضعف عام ونزف في اللثة وتشقق في الجلد [المترجم].

أصلها ومعناها كما ذكره دوزي	الكلمة الأعجميّة التي ذكرها دوزي	الصفحة
	– بارة	
(يونانيّة) روح القدس، المعزّي (بقطر)	بارقليط	
عين (لقب نبالة)، ويقال : باروني نسبة إليه (الجريدة الآسيويّة ١٨٤٥، ٢ : ٢١٨)	بارون	٢٣٠/١
(فارسيّة)[1] السوق، وصفقة بيع (بقطر)	بازار	
[فارسيّة] سفينة تجاريّة (دومب ١٠١، همبرت ١٢٦)، والتاجر، وتاجر الأقمشة[2] (محيط المحيط)	بازركان	
(بربريّة) لكي، لأجل (بقطر)	باش	٢٣٢/١
(تركيّة) رئيس، يقال : باش التجار أي رئيس التجار	باش	
[فارسيّة][3] : تجمع على باشاوات (بقطر محيط المحيط)	باشا	
(من الأسبانيّة : embajador) : سفير (بقطر)، وهي من (لغة البربر)	باشادور	٢٣٣/١
حشوة الأسلحة الناريّة (بقطر) وهي من (لغة البربر)	باشوارات	
(بالفارسيّة : بشه خانه) : كلّة، ناموسيّة، وشراشف حشايا الفراش (بقطر)	باشخانة	
(تركيّة) رأسيّة اللجام، رأس اللجام (بقطر)	باشلق	
(أسبانيّة) منديل يحاط به العنق، وشريط يزين به رجال الدين والقضاة ملابسهم (ألكالا ويسمى beca)	باقة أو باكة[4]	
قصعة من خشب توضع فيها الزبدة والسمن	بافية	

(١) فسّره أدي شير بالسوق ص ١٥
(٢) فسّره أدي شير بالسوقيّ ص ١٥
(٣) ذكر أدي شير أنه مركب من (با) أي قدم، و (شاه) أي ملك ص ١٦
(٤) في القاموس : الباقة : الحزمة من البقل، أقول : ويطلقها المحدثون على الضميمة من الزهر وعلى الحزمة من كلّ شيء، وينطقها العامة بالكاف الفارسية. المترجم

الصفحة	الكلمة الأعجميّة التي ذكرها دوزي	أصلها ومعناها كما ذكره دوزي
		(شيرب) ويبدو أنها من (أصل بربري)، ففي معجم البربر : تبقيث : قصعة من خزف تتخذ للطعام
٢٣٤/١	باوزة	(بربريّة) زبدة، قشطة (بقطر)
	بايتخت	(من الفارسيّة : باي تخت) عاصمة الملك (بقطر)
	باية[1]	(فارسيّة) الرتبة والمنزلة (محيط المحيط)
٢٣٥/١	بُبَيّة	(من اللاتينيّة والأسبانيّة upupa) الهدهد (طائر) (فوك)
٢٣٦/١	بُبَش	(أسبانيّة) البَبش las bubas : مرض الزهري (لافوَنت، تطوان ٧٠)
	بَبَيْرة	(أسبانيّة) تجمع على بباثر : البخنق، وهو رباط الخوذة الذي يلي الذقن (ألكالا وفيه بافيرا bavera
٢٣٨/١	بترك	(يونانيّة) بطرك، بطريرك، مقدّم النصارى، ورئيس رؤساء الأساقفة (المقدّمة ١ : ١٨١، ألف ليلة ٢ : ١١٨)
٢٤١/١	بجماط = بشماط	خشكنان، بسكويت (كرتاس ٣٦ حيث يجب أنْ تقرأ فيه " شبه " كما جاء في مخطوطة ليدن بدل " أشبه ". والكلمة من (لغة أفريقيّة) (محيط المحيط)
	بجمقدار	مأخوذة من اللفظة (التركيّة بشمن) نعال، واللفظة (الفارسيّة دار) وهو الذي يتولى حمل نعال السلطان في دولة المماليك (مملوك ١.١ : ١٠٠)
	بُجُون	(أسبانيّة) جمعها بُجُونات : مدكة، مطرقة (أداة يستعملها البلاط) (فوك، ألكالا وفيه pison)
	– بُجُّون	– (أسبانيّة) جمعها : بجاجين : خريف الثمر أو خرفته (ألكالا)

(١) في محيط المحيط : الباية : الرتبة والمنزلة، فارسية عامية. المترجم

الصفحة	الكلمة الأعجمية التي ذكرها دوزي	أصلها ومعناها كما ذكره دوزي
	– بجون	– حلمة الثدي (ألكالا) ويقال : قطع البجون بالباء الفارسيّة
٩/٢	تاختج	ضرب من النسيج يصنع في نيسابور (دي يونج
	تارشته	أطرية، رشته، شعيريّة (دوماس مخطوطة وحياة العرب ٢٥٢ وفيه : tarechta)
	تازرت	(بربريّة) ضرب من السمك في المغرب (ابن بطوطة)
	تازردية	(بربريّة) فُويرة (تصغير فأرة) الأطلس (شيرب وزردي (بحذف الهاء) : فويرة (رولاند)
١٠/٢	تازقي	(بربريّة) بيت (البكري ١٥٧)
١٣/٢	تافزة	(بربريّة) حجر رملي (شيرب)
	تاك	[تركيّة] : تلك (بقطر)
١٤/٢	تاكوت	(بربريّة) ... استعملت للدلالة على نبات وعلى موادّ تستعمل للدباغة أو الصباغة..
١٦/٢	تامكْسود	(بربريّة) القديد بالعربيّة ...
١٧/٢	تانْقُلت	(بربريّة) نحاس، صفر (معجم الأسبانيّة ٣٤٨)
٢١/٢	تِبغ	تتن (محيط المحيط) ذكر المترجم أنه معرّب من (تباك) وهي مدينة في أمريكا الجنوبيّة جاء منها. ٢١/٢، وفي المعجم الكبير ٣٣/٣ ذكره بالأسبانيّة (tabaco)
٢٢/٢	– تبّن – تتبن، تتبنت القارورة وغيرها	– (من الأسبانيّة tapon : سداد القارورة) سدّة القارورة وغيرها (فوك – انسدت (فوك)
٢٦/٢	تَخْتَبوش	(فارسيّة) في مصر إحدى بيوت الطبقة الأرضيّة من

الصفحة	الكلمة الأعجميّة التي ذكرها دوزي	أصلها ومعناها كما ذكره دوزي
		الدار (لين، عادات ١ : ٢، ٢ : ٢٢٥) وتتخذ بهواً لجلوس الرجال والزائرين (برتون ٢ : ١٩٥)
٢٧/٢	تختج	(بالفارسيّة : تخته) وتجمع على تخاتج : الخشب واللوح(محيط المحيط أبو الوليد ٦٤٩،رقم ٧٦)
	تَخْطَروان(١)	لُغيّة في تختروان، وهو المحمل والمحفة ...
	ترارية	(لاتينيّة terrarii) وردت في العقد الصقلي بمعنى سادة الإقطاع ...
	تراكل	ذكرها دوماس في مخطوطته بمعنى باز أكبر الطيور الجوارح
١٢٥/٢	جاركون	(بالفارسيّة جاركون) قشرة داخليّة في جوزة الطيب (جوز بوا) (المستعيني انظر بسباسة، ابن البيطار ١ : ٢٣٨)
١٢٦/٢	جاليش ويقال : شاليش أيضاً	(تركيّة قديمة أو من الفارسيّة جاليش) بمعنى حرب، معركة) : علم كبير في أعلاه خصلة من الهلب كالعرف ...
١٢٧/٢	جامْكِيّة	(بالفارسيّة جامكي من جامة)(٢) ثوب، لباس، ومعناها الأصلي المال المخصّص للملابس، جمعها جوامك وجماكي: عطاء، راتب، أجرة، وظيفة (بقطر)
١٢٨/٢	جاندار	(فارسيّة : سلاح دار، حامل السلاح)(٣) ويقال أيضاً : جندار، جمعها جانداريّة وجنادرة ...
١٣١/٢	جاوش	(تركيّة) حامل الصولجان : ضابط يحمل الصولجان في بعض الاحتفالات، والاي جاوش:نذير الحرب،مبشّر أو منادٍ حربي

(١) ذكر المترجم أنها فارسية معرّبة، وهي محفّة لها ذراعان، يحمله دابتان.
(٢) فسّرها أدي شير برواتب خدّام الدولة، وذكر تركيبها من (جامَه) أي قيمة، ومن (كي) وهي أداة النسبة ص ٤٥
(٣) ذكر أدي شير (الجَنْدار والجانْدار) وفسرهما بحارس ذات الملك، مركب من (جان) أي روح ونفس، ومن (دار) أي حافظ ص ٤٦

الصفحة	الكلمة الأعجميّة التي ذكرها دوزي	أصلها ومعناها كما ذكره دوزي
١٣٢/٢	جاويش أو جاووش	(تركيّة) جمعه جاويشية، وكان عدد الجاويشيّة في مصر في عهد المماليك أربعة ... وجاويش : ضابط من رتبة صغيرة يعهد إليه القيام بأعمال مختلفة (مملوك ١.١: ١٣٦)
١٣٤/٢	جبخانة	(بالتركيّة طوبخانه) : عتاد الحرب، ذخيرة، والموضع الذي يحفظ فيه العتاد الحربي ...
٢٧٩/٤	– داية – ذات دايات	– قابلة(١) (بقطر، همبرت ص ٢٧، محيط المحيط ...) – امرأة متزوجة تزورها امرأة في كلّ يوم فتعتذر قائلة : هذه دايتي، وهذه عمتي وهذه خالتي(٢) (رياض النفوس ص٣١د)
٢٨١/٤	دَبّة	(تركيّة) أَدَرَة، قروة، يقال : أبو دبّة أي آدر، ذو القروة (بقطر)
٢٨٤/٥	زُبْرِيرَة	سندان، علاة (بقطر)، وهي كلمة (بربريّة) مركبة من لغتين، كما يوجد كثير مثلها في معجم فوك، فهي مركبة من الكلمة العربيّة زُبْرة أي سندان، واللاحقة الأسبانيّة era
٢٨٦/٥	زبلح	(بربريّة) خدع (بقطر)
	زبان	(فارسيّة) زبانى، حمة العقرب ونحوها من الحشرات والهوام (بقطر)
٢٨٧/٥	زبنطوط	قرصان، لص البحر (بوسيير، بقطر) ... ويقول بوسيير إنها كلمة (تركيّة) ...

(١) نقل المترجم عن محيط المحيط أنها فارسية. ووجدت في اللسان (دوا) : الداية : الظئر، حكاه ابن جني، كلاهما عربيّ فصيح، وأنشد للفرزدق :

ربيبة دايات ثلاث ربَيْنها * يلقّمنها من كلّ سُخْن ومُبْرَد

(٢) مرّ في بيت الفرزدق (ربيبة دايات) مثل (ذات دايات).

الملحق الخامس : الألفاظ العامّيّة في معجم دوزي

هذه بعض الكلمات العاميّة في النماذج المدروسة – وهي كثيرة – أقدّمها مثالاً على العاميّات في معجم دوزي :

- قبالة إجّك : عاميّة، وهي تحريف قبالة وجهك أي أمامك (فوك) ٨٤/١
- مِيْجن : بالعاميّة مَيْجن بالفتح، وجمعه مواجن : بيزر (مطرقة خشبيّة ذات رأسين) (ألكالا)، ثم ذكرها بالتاء وهي عربيّة (مِيْجَنَة). اللسان والقاموس (وجن) ٨٧/١
- [أخ] ويجمعه العامّة على خوان بدل إخوان (الجريدة الآسيويّة) ٩٢/١
- خوني : عاميّة، عضو جماعة دينيّة (الجريدة الآسيويّة). ٩٣/١
- إدى : هذا (بقطر). ٩٧/١
- إذنة : اسم الوحدة من إذن (كوسج مختار ٣٣). ١٠٥/١
- توذنة : تصحيف تأذنة : زقاء الديك. ١٠٥/١
- أذّى، آذى : أصابه بالأذى ... [بالتشديد عاميّة، وبالمدّ فصيحة] ١٠٥/١
- أُرُون، جمعه أراوين، وهو زنبيل كبير لحفظ الدقيق والخبز، وفي عاميّة الأندلس : هورون، وهو زنبيل من الحلفاء مدور. ١١٨/١
- أزّى والمضارع يزّي : يكفي (بقطر) ويزي أو يازي : كفى (بقطر). ١٢٢/١
- إزّاي : كيف باللهجة المصريّة (بقطر). ١٢٢/١
- أسطا أو أسطى : عاميّة أستاذ ... ١٢٩/١
- أسّى (بالتضعيف) فلاناً بـ : بمعنى آساه بماله أي تصدق عليه (فوك). ١٣٩/١
- بادنجان فرنجي : طماطم، بندورة (بقطر). ٢٢٧/١
- بأز : طبل صغير، نقارة (صفة مصر ١٣ : ٥٢٣، لين عادات : ١ : ٢٧٢، ٢ : ٨٧). ٢٣٠/١
- حقة باز : مشعوذ، مشعبذ، محتال (بقطر). ٢٣٠/١
- باشة : حلقة ذات عروة وزر تجعل في طرف القيد فتحيط برسغ الدابة عند الربط، عاميّة (محيط المحيط). ٢٣٣/١

- باط : عاميّة، مختصر آباط جمع إبط، جمعها باطات : إبط. ٢٣٣/١
- وباط حشيش : حزمة حشيش، ما يمكن حمله تحت الإبط (بقطر). ٢٣٣/١
- ببغال : ببغاء (محيط المحيط) وببغان (بقطر) : ببغاء [ذكر محيط المحيط أنّ الببغال عاميّة. المترجم]. ٢٣٦/١
- (بتاع : متاع) ... وقد ذكر جملاً عديدة تضاف فيها كلمة (بتاع) إلى كلمات أخرى ... وكذا (بتوع : بمعنى لام الملك مثل بتاع ومتاع) ٢٣٨/١
- بتاعة : شيء ... هل عليك مال : أي هل أنت مدين بشيء من المال. ٢٣٨/١
- بجغط وبشغط على فلان : ناداه (فوك). ٢٤٠/١
- وبجّق بالتشديد في لغة أهل الشام : هذر، ثرثر (بقطر). ٢٤٠/١
- بَجْلَة : قرحة في عضو التناسل، آكلة (محيط المحيط). ٢٤٠/١
- بَجّن (بالتشديد) : دكّ الأرض بالمدكّ (ألكالا)، وسمر، وبجّن المسمار : ثنى رأسه بعد دقه (محيط المحيط) [ذكر المترجم أنّه كلام عامّة، ومال إلى أنّ العامّة أخذتها من : بَجّم بمعنى انقبض وتجمع]. ٢٤١/١
- بَحّ : عاميّة بَحْباح (محيط المحيط) [بحباح تدلّ على نفاد الشيء أي لم يبق شيء. انظر : اللسان (بحح) والقاموس (بحبحت)]. ٢٤٢/١
- مُبَحْتَرة : طعام يصنع من الباذنجان وغيره والبيض، عاميّة (محيط المحيط). ٢٤٣/١
- توم، ويجمع على أتوام : توأم (بقطر) تيمان : مزدوج، مضاعف ... ١٦/٢
- تُبْسي أو طُبْسي : طبق، صحن، صحفة (مارتن ٧٩) ويجمع على تباسي (بقطر) وصحن صغير، صحيفة، تبسي (هلو)، وفيه تيباسي للجمع ... ١٩/٢
- تَبْع : يقال : تبع من هذه الفرس ؟ أي ملك من ؟ تَبْعي : ملكي (بقطر) [الكلمة الفصيحة تَبَع أي تابع]. ٢٠/٢
- [تَبَع] : حسب، وفق، يقال مثلاً : تبع ما يقول لي أي حسب ما يقوله لي (بقطر). ٢٠/٢

◆ من تحت لتحت : سراً، خفية يقال : ضحك من تحت لتحت أي ضحك خفية (بقطر). ٢/٢٥

◆ فوق تحت : قلب، جعل الأعلى أسفل (بقطر). ٢/٢٥

◆ تحت : اسم للأعضاء التناسليّة (ألف ليلة ٤ : ٤٨٥، ٤٨٦) ٢/٢٥

◆ تحتاني : مرؤوس، تابع (بقطر) وخفي مستور (بقطر)، وهذا الغرض له تحتاني أي هذا الأمر له سر باطن (بقطر)، وتحتاني : اسم لباس يلبس تحت لباس آخر. ٢/٢٥

◆ تخّت : غطى أرض المكان بالخشب (بقطر). ٢/٢٦

◆ تخت : خشب السرير ... ومنصة لجلوس المشاهدين (بقطر) ومحور المعصرة (معصرة العنب) والمعصرة (فوك، ألكالا، دومب ٩) وضخم جسيم، يقال مثلاً : رجل تخت أي ضخم جسيم (بقطر)، وتخت رمل : لوح ضارب الرمل لكشف الغيب ... ٢/٢٦

◆ متخوت : حزين (فوك). ٢/٢٦

◆ [تخمة] وحزين، غم، كآبة (فوك)، متخوم : حزين، كئيب (فوك). ٢/٢٦

◆ تَخّم : أتخم، أصابه بالتخمة (فوك)، وحدّد أرضاً أو طريقاً، عين حدودها (المعجم اللاتيني، ألكالا) وفيه متخم، (أبو الوليد ١٢٢). ٢/٢٦

◆ تَخْم : مقاطعة، كورة (بقطر)، وعماء، خواء. المعجم اللاتيني ... ٢/٢٦

◆ جبجب : من كلام العامّة، وتستعمل مجازاً بمعنى لم يستأنس به (محيط المحيط). ٢/١٣٣ [ذكر المترجم أنّ دوزي أخطأ النقل من محيط المحيط، ففيه : تجبجب الرجل : قدّد اللحم وشيقه، ومنه (أي تجبجب منه) : لم يستأنس به، وهذا من كلام العامّة].

◆ جبذ (والعامّة تنطقها عادة بالدال المهملة هي وجميع مشتقاتها) : سلّ السيف من غمده ... ٢/١٣٤

◆ دان : عاميّة أذن، ودانين : أذنين، ودانين الجدي أي آذان الجدي وهو بطونيكا وبطونيقا وقسطون، باطونيقي (بقطر). ٤/٢٧٨

◆ دُبِّيَّة : دبّة : ربطة من الزجاج (محيط المحيط) [الذي يظهر لي أنّ الصواب (بطّة من الزجاج) كما في القاموس، والبطة : إناء كالقارورة. القاموس (بط)، وعليه يكون التصحيف وقع فيه محيط المحيط ونقل دوزي عنه،

وقد نسب محيط المحيط (دُبّيّة) إلى العامّة، أمّا (الدُبَّة) فقد ذكرها القاموس]. ٢٨١/٤

♦ دَباب : سنّ السكين وشحذها (ألكالا)، ودُباب : حد السكين (شيرب) وفيه: دَباب [ذهب المترجم إلى أنّ الكلمة تصحيف لـ (ذُباب) أو عاميّة لها، وذباب السيف : حد طرفه الذي بين شفرتيه ... وقيل : طرفه المتطرف الذي يضرب به. اللسان (ذبب)]. ٢٨١/٤

♦ ذكر إطلاق (دبيب) على الحنش والدبابة والزحافة والهامة والحيّة والشجاع، والجامع بينها أنّها ممّا يدب، والدبّابة : الكبة النية (محيط المحيط). ٢٨٢/٤

♦ دابّة : والعامّة يقولون : دابَة بتخفيف الباء أو دَبَة، ويطلقونها على كلّ ما يركب، أو يخصّونها بالأتان (محيط المحيط). ٢٨٢/٤

♦ ديران، واحدته ديرانة : زنبور (فوك). ٢٨٦/٤

♦ مدبور : بائس، تعيس، منكود الحظ (ألف ليلة ٤ : ١٨٥) ٢٨٧/٤

♦ زبّط (بالتشديد) : زبّطت المرأة الولد : ولدته، وزبطه الرجل : أولدها (محيط المحيط). ٢٨٥/٥

♦ زبط : ولد شيطان، عفريت، أشر (بقطر). ٢٨٥/٥

♦ زباطة، والجمع زباط : عذق تمر (بقطر). ٢٨٥/٥

♦ زنبيلة : زنبيل صغير (محيط المحيط). ٢٨٦/٥

♦ زحط ومضارعه يزحط، والمصدر زَحْط : تزلق من منحدر إلى أسفل (محيط المحيط)وهو انسحط...[نقل المترجم عن محيط المحيط أنّه من كلام العامّة]. ٢٩٢/٥

♦ تزحلط : نزل في انحدار (محيط المحيط) زِحْلَيطة : المكان الذي يتزحلط منه (محيط المحيط). ٢٩٣/٥

♦ لعب الزحليقة : تزحلق على الجليد (بقطر) [الوارد في اللغة (الزحلوقة) لآثار تزلّج الصبيان من فوق الرمل ونحوه أسفله. اللسان (زحلق)]. ٢٩٣/٥

الدراسات حول معجم دوزي

تكملة المعجمات العربيّة – إبراهيم اليازجي

تكملة المعاجم العربيّة – للمستشرق رينهارت دوزي – دراسة نقديّة لمنهج الجزء الأوّل ومصادره (البحث المكمل لنيل درجة الماجستير) إعداد الطالب / صالح علي صالح المحويتي



الدراسات التي قامت حول معجم دوزي

أحدث المعجم أثراً كبيراً في الدراسات المعجميّة، فقد أحدث خلافاً جلياً حول القضايا التي طرحها، كالخلاف الذي أثاره معجم فيشر.

ولأنّ معجم دوزي حمل ثورة على كثير من أسس الصناعة المعجميّة العربيّة، فقد كثر الحديث حوله، من نقدٍ لما جاء به من تغيير، أو إشادة بما أتى به من جديد.

والدراسات التي أقيمت حوله عديدة، منها ما كان بغير العربيّة، ومنها ما كتب بالعربيّة، وبما أنّ الهدف هنا أخذ صورة مختصرة عن بعض تلك الدراسات، لذا فإنني سأكتفي ببعض الدراسات التي كتبت بالعربيّة :

١- تكملة المعجمات العربيّة - إبراهيم اليازجي [١] :

سأقدّم عرضاً مختصراً عن هذه الدراسة يحتفظ بالطابع العامّ لها لمعرفة أسلوب اليازجي فيها، مع قليل من التصرّف في جمع القضايا المتناسبة التي جاءت فيها متفرقة :

التعريف بالكتاب : ذكر أنّ الكتاب يزيد على ألف وسبعمائة صفحة كبيرة، أودعها ما لم يقف عليه في المعجمات العربيّة من الكلم الوارد في تصانيف المولّدين، والجاري على ألسنة العامّة من مصر والشام والبلاد المغربيّة.

أمّا عن مصادره فذكر أنّه قرأ نيفاً وأربعمائة مجلد من كتب التاريخ وأسفار اللغة والعلوم العربيّة، قضى في العمل أربعين سنة تقريباً.

هدف دوزي : تدوين ما حدث من هذه اللغة بعد عهد الفصحاء من العرب الأوّلين، وما طرأ على كثير من أوضاعهم من وجوه الاستعمال التي لم تكن في لسانهم، وكشف القناع عن كثير من مبهمات الألفاظ المودعة في تلك الأسفار [٢].

---

(١) ورد كاملاً في مجلة الطبيب - السنة الأولى ١٨٨٤-١٨٨٥، في أربع حلقات : ص ٢٨٦-٢٨٨، ٣٠٥-٣٠٩، ٣٢٥-٣٢٨، ٣٤٦-٣٥٠، وحققه أحمد عبد زيدان في مجلة المورد - المجلد (١١) العدد (٤) ١٩٨٢م ص ٧١-٨٨، والملاحظ على هذه النشرة أنها غير كاملة، فبموازنتها بالحلقات الأربع في مجلة الطبيب يتبين النقص، كما أن عباراته غير متطابقة، وأغلب ظنّي أن هذه النشرة المستخرجة من مخطوط بخط اليازجي هي صورة أولى للبحث، والصورة الكاملة هي الصادرة في مجلة الطبيب، وهي التي استعرضتها في دراستي هذه.

(٢) السابق ص ٢٨٦

مآخذ اليازجي على دوزي :

اشتملت الدراسة على عدد من مآخذ اليازجي على دوزي في معجمه، ويحسن استعراضها لإدراك اتّجاه اليازجي في دراسة المعجم، والأخطاء التي وقع فيها دوزي، ومن تلك المآخذ :

١- **ضعف السبب في فهم العربيّة فصيحها ومحدثها**، فهو لم يرحل إلى بلد عربيّ، وإنما تلقّى اللغة عن الأسفار على أيدي أناس من قومه ممن يسمون بعلماء المشرقيات، وربما شافه بعض سياحهم في الآفاق العربيّة، فأخذ عنهم بعض الكلم العاميّ ممّا يعلقونه في دفاترهم يحسبون أنّهم وقعوا به على أمر جلل[١].

٢- **جمع في الكتاب كلّ ما رآه مكتوباً بقلم عربيّ**، لم يتدبر لحناً ولا تحريفاً، ولم يستثن لغواً ولا خطأً، ولذا فقد ساوى بين مستوى الألفاظ في مثل معجم بكتور [بقطر المصري] وتاريخ ابن خلدون وابن جبير، وكان بكتور ينقل لغة مصر والشام والمغرب وتونس، ويأخذ اللغة عن ألسنة الحَمّارَة والبَرابِرَة والحَشّاشَة والمخنّثين ومن شاكلهم، ولغتهم لا يرتضيها غيرهم من سائر الطبقات، ولا يصلح أنْ يعبّر بها في المجالس الجديّة.

وذكر اليازجي من مصادر دوزي دفاتر وكتباً لمفردات هي أشد سقماً من معجم بكتور، وكثير من متضمّناتها ألفاظ مماتة ممّا كان يستعمل في بعض أعصار الأندلس، ليست من العربيّة في شيء، بعضها مرتجل لا يدرى له أصل، وبعضها مُحرّف عن بعض لغات الأعاجم ممن كانت له خلطة مع العرب ... ومنها ألفاظ محرّفة عن الفصيح أو مأخوذة عنه مأخذ المولّد، ومثّل بمفردات عديدة على ما ذكر[٢].

٣- **ألفاظ المعجم في غالبها عارية عن الضبط**، وهو خلل في الكتاب يقضي بنقص كثير من فوائده[٣].

٤- **ذكر المقيسات** مثل : المَنْحى والمَنْدَم، وأَقْدَر وأَخْطَر (اسما تفضيل)، والطُوليّ نسبة إلى الطول، والنجديّ صفة الفرس، وقولهم : عطيّة نَزْرَة[٤].

٥- **تخطئته وتصحيحه عن غير علم**، وتخطئته أهل اللغة اعتماداً على مراجع غير موثوقة أو اعتماداً على فهمه[٥].

---

(١) السابق ص ٢٨٧
(٢) السابق ص ٣٠٥-٣٠٦
(٣) السابق ص ٣٠٨
(٤) السابق ص ٣٢٥
(٥) السابق ص ٣٢٥-٣٢٨

٦- **تَعَمّله في تفسير الألفاظ** تارة، فيتحكم في المعاني مع وجود النصّ عليها، وتارة يسترسل في النقل عمن لا قدم لهم في اللغة، فيأخذ عنهم أقاويل ظاهرة الفساد عند من له أدنى إلمام بالعربيّة، ومثّل عليه.

٧- **عدم معرفة دوزي بأصول الكلمات**، ومثّل عليه بوضعه (المصطحب) بمعنى الشيء المستوي في (ط ح ب) فجعله مادّة مستقلة[1].

٨- **عدم التوازن في مصادره**، حيث رجع إلى ما هو أقل أهميَّة من غيره، وترك ما حقه الرجوع إليه، فلم يرجع إلى دواوين الشعراء المولّدين كالمتنبي وابن هانئ ومن عاصرهما وجاء بعدهما، ولم يرجع إلى كثير من كتب الأدب المشهورة كرسائل الهمذاني والخوارزمي وأهل هذه الطبقة ممّن تصرفوا في اللغة على علم، وتلك الكتب أولى من (ألف ليلة وليلة)، ولم ينقل عن شفاء الغليل للخفاجي، مع أنّه في غرض دوزي نفسه، وهو أولى من المعرّب للجواليقي ومن معجم بكتور وفريتاج وغيرهما.

ومن النقص في رجوعه إلى مصادره عدم استقصائه ألفاظ مصادره مثل تاريخ ابن خلدون، حيث أغفل كثيراً من ألفاظه، ومثّل على تلك الألفاظ[2].

غرض دوزي من جمعه ألفاظ معجمه :

طرح اليازجي عدّة احتمالات في غرض دوزي من جمع تلك الألفاظ المتفاوتة من عامّي وغيره :

١- أنْ يكون قصده إلحاق تلك الألفاظ بأصل اللغة حتى تكون مورداً لأقلام الكتاب والمصنفين، وذكر اليازجي أنّه أمر محال، وأقلّ ما فيه هدم أركان اللغة، وتشويه محاسنها، وتكثير ألفاظها دون فائدة.

٢- أنْ يكون قصده الإعانة على تفهم أسفار المولّدين أو كلام العامّة، ونبّه اليازجي إلى أنّ اللفظ الذي نقله عن معجم بكتور وما شابهه لا دخل له في تلك الأسفار، وما فيها لا يكاد يسمع اليوم.

٣- أنْ يكون تاريخاً جامعاً لكلّ ما نطقت به العرب ممّا خلت عنه أسفار اللغة، ولا تكون تلك الألفاظ للاستعمال، وأشار إلى وجود نقص في هذا

(١) السابق ص ٣٤٥-٣٤٨
(٢) السابق ص ٣٥٠

الغرض الذي رجّحه، وذلك النقص هو عدم تنبيه دوزي على أجناس تلك الألفاظ من المولّد والعاميّ والعربيّ والمعرّب والمستعمل والممات[1].

أمثلة مختلفة أوردها اليازجي من معجم دوزي :

أورد اليازجي أمثلة من المعجم لبيان عدد من المآخذ التي أخذها عليه، مع أمثلة لتصويباته واستدراكاته :

أمثلة على خطأ النقل :

أورد أمثلة على نقل دوزي عمن نقل عنهم دون تصحيح ما جاء محرفاً، ومن تلك الأمثلة :

١- (أبده) رجّح أنْ تكون تحريفاً لـ (أبله).

٢- (أتان) فسرّها دوزي بالوشم، ورجّح اليازجي أنْ تكون محرفة عن (آثار).

٣- (مودة) فسرّها بخراج أو ضريبة، ورجّح اليازجي أنْ تكون محرفة عن (مؤدّى أو مؤدّاة)[2].

أمثلة على ألفاظ وردت في المعاجم :

أورد ألفاظاً ذكرها دوزي في معجمه، وهي في المعاجم العربيّة، ومنها :

المُحَدّث : الصادق الظن.	رأي مُحْصَد : سديد محكم.
التخريص : الدخريص.	النوارج : ما يداس به الحبّ.
نبا بصره، ونَبَت به البلاد.	هُوّ وهيّ (بالتشديد فيهما).
وَيلُمّه : داهٍ[3].	

أمثلة على تغليطه أهل اللغة :

من أمثلة تلك الألفاظ التي خطأ فيها دوزي أهل اللغة :

١- عند ذكر تفسير لين " أسعفه بحاجته " بـ " قضاها له "، قال دوزي : " وإنما نقل هذا التفسير عن مصنفي العرب حرفاً بحرف، وهو غير كافٍ في أداء معنى اللفظ "، ونقل عن معجم المفردات المجهول المؤلّف أنّ تفسيرها بمعنى : نعم أي أجيبك إلى ما طلبت، وعلق اليازجي عليه بقوله : " وهو من غريب التأويل الذي لم يخطر على قلب عربيّ ولا أعجميّ، ولا يقبله عالم ولا

(١) السابق ص ٣٠٧
(٢) السابق ص ٣٠٨
(٣) السابق ص ٣٠٨-٣٠٩

أميّ، وأغرب منه إقدامه على تغليط أهل اللغة في لغتهم، ومكانه منها على ما بيّناه ".

٢- غلط دوزي التبريزي شارح ديوان الحماسة في قوله: " سَحَرْتُ الفضة إذا طليتها بالذهب ... " فقال دوزي ما معناه: إنّ هذا الشارح قد أساء سمعاً وجابة، لأنّ الفعل إنما هو شحّر تشحيراً لا سحر، ومعناه طهر الفضة وأخلصها لا طلاها "[1].

أمثلة على تَعَمّله في التفسير:

١- تفسيره " نهض قائماً " بـ: نهض سريعاً أو فجاءةً، ولا شيء في العبارة يستفاد منه هذا المعنى، إنما هو من الحال المؤكدة كما هو منصوص عليه في كتب النحاة.

٢- تفسيره " جرّد السلاح " بمعنى نزعه وترك صاحبه أعزل، وهذا المعنى بعيد في هذا التركيب، وإنما جرد هنا بمعنى شَهَر، وأصله في السيف يُجرّد من غمده، ثمّ توسعوا فيه، والمعنى الذي ذكره هو تفسير جرّده من السلاح.

٣- تفسيره " الآجرّوميّة " بالنحو، وقواعد اللغة، نقلاً عن بكتور[2]، قال اليازجي: " وإنما هو من عنديّات بكتور، ولم يسمع مثل هذا إلاّ في لفظة " القاموس " فإنّ العامّة تطلقه على كلّ معجم في متن اللغة، ومعلوم أنْ ليس كلّ ما يقوله الفرد يصلح للنقل، والاستشهاد من غير تدبر ولا نقد، وإلاّ صحّ نقل اللحن والتحريف واللثغة والغنّة ففسدت اللغة "[3].

أمثلة على أخطاء الضبط:

١- ضبطه " البرطاش " بضمّ الباء وهو بكسرها، واللفظة تركيّة مركبة من " بر " بمعنى واحد، و " طاش " بمعنى حجر.

٢- قوله في (ع ي ن): " أخذتني فنمت " بضمّ النون، وكررها كذلك بعد سطر، والصواب كسرها، وإنْ كان اللفظ واوياً لما هو مقرر في قواعد الصرفيين.

٣- قوله في (ح د ق) وقد روى قول القائل: " كلّ عين إلى وجهه محدقة " فضبط محدقة بفتح الدال، ثمّ قال ما معناه: " ينبغي أنْ يكون هذا اللفظ

---

(١) السابق ص ٣٢٦-٣٢٧

(٢) هو بقطر المصري الذي يرد اسمه كثيراً في هذا الكتاب.

(٣) السابق ص ٣٤٦-٣٤٧

اسم مفعول "، ولم يزد عليه، وهو غريب لا يظهر له وجه ولا تعين عليه كتب اللغة لأنّ الفعل لازم أبداً بلا خلاف[1].

أمثلة على استدراكاته وإصاباته في الرأي :

١- أخذ على لين تفسير قول بعضهم : " فمتى رآك فرح بك وأكرمك في نظْر ما أكرمته " قال : " فإنّ ليناً فسّر في نِظْر ما أكرمته بمعنى كما أكرمته، وهو غير سديد لأنّ النظر بمعنى النظير، ولو فسّره بمعنى في مقابل ما أكرمته لكان أولى " انتهى بمعناه، وهو من بديع التدقيق، وإنْ كان حاصل المعنى في التفسيرين واحداً، لأنّه أفاد معنى اللفظ بكنهه، ومعلوم أنّ فِعْلاً وفعيلاً كثيراً ما يترادفان كالمثل والمثيل والشبه والشبيه والعدل والعديل، وكذلك النظر والنظير كما هو وارد في كتب اللغة.

٢- أخذ على أحد التراجمة تفسير " جَرّد لفلان " بمعنى جرد السيف عليه، قال: وهو غلط والصواب أرسل عليه جريدة، وهي القطعة من الخيل وفاقاً لفريتغ(٢) " انتهى وهو الصحيح، وإنْ كان التعبير في أصله ضعيفاً لأنّ حذف المفعول هنا غير حسن، على أنّه يقال في مثل هذا جرد عليه، ولا يصحّ جرد له إلاّ على تأويل.

٣- أخذه على فريتغ تفسير " استخلف " بمعنى خلف، قال : والذي يقال في هذا المعنى : استُخْلِف، بصيغة المجهول، ومنه قولهم استخلف فلان أي جُعل خليفة(٣).

ممّا أوردته من دراسة اليازجي هذه ما يكشف لنا عن تمكّنه وقدرته على نقد الأخطاء، مع إبراز مزايا ما يدرسه.

---

(١) السابق ص ٣٤٨-٣٤٩

(٢) أراد اليازجي بـ (فريتغ) المعجميّ المشهور (فريتاج) وهو الاسم الذي استعملته في كتبي ولكنني هنا أبقيته كما استعمله اليازجي.

(٣) السابق ص ٣٤٩

تكملة المعاجم العربيّة – للمستشرق رينهارت دوزي [1]

إعداد الطالب / صالح علي صالح المحويتي

المقدّمة[2] :

اشتملت على قضايا من أهمّها :

١- الإشارة إلى جهود المستشرقين في مجال الدراسات اللغويّة، في ميدان تحقيق التراث اللغويّ العربيّ ونشر نصوصه، وتطوير مناهج دراسته.

٢- من جهودهم تأليف المعاجم، وذكر منها :

معجم دوزي، معجم فيشر، ومعجم تيودور نولدكه للغة العربيّة الفصحى للألماني كريمر، ومعجم تاريخيّ للعربيّة الفصحى لأنطون شبيتالر، وهلموت جيتيه[3].

٣- ذكر أهميَّة البحث، حيث يتناول الجزء الأوّل من مستدرك دوزي.

الدراسات السابقة :

ذكر فيه الدراسات التي تتصل بموضوع بحثه، وهي أربع دراسات :

١- منزلة مستدرك دوزي من المعجميّة العربيّة – إبراهيم بن مراد، (في المعجميّة العربيّة المعاصرة).

٢- تكملة المعجمات العربيّة – إبراهيم اليازجي (أربع مقالات في مجلة الطبيب).

٣- مقدّمة الترجمة – للدكتور محمّد سليم النعيمي.

٤- كتاب رياض النفوس للمالكي مصدراً من مصادر دوزي – محمّد العروسي المطوي (المعجميّة العربيّة المعاصرة).

وأعقب كلّ واحد منها بتعريف في أقل من صفحة، ثمّ ذكر ملاحظات على تلك الدراسات تتلخص في نقصها واختصارها[1].

---

(١) تكملة المعاجم العربيّة – رينهارت دوزي – دراسة نقدية لمنهج الجزء الأوّل ومصادره (البحث المكمّل لنيل درجة الماجستير – إعداد الطالب صالح علي صالح المحويتي، إشراف الأستاذ الدكتور أحمد محمّد الخراط ١٤١١–١٤١٢هـ)

(٢) السابق ص ٢–٣

(٣) فصل الباحث بين جهد كريمر، وشبيتالر وجيتيه، فجعل عمل كريمر هو (معجم تيودور نولدكه للغة العربيّة الفصحى)، وعمل الآخرين (معجم تاريخي للعربيّة الفصحى)، والصحيح أن العمل متصل ببعض، حيث بدأ كريمر بذلك المعجم ثمّ عدل عن تعليقات نولدكه إلى وضع معجم تاريخي للعربيّة، وساعده الآخران، وسيأتي بيان تفصيلي عن هذا المعجم. ينظر ص ٥٠٧ عن (معجم اللغة العربيّة الفصحى).

منهج البحث :

ذكر استعانته في البحث بالمنهج الوصفيّ والتاريخيّ والتحليلي المقارن.

وذكر خطواته :

١- قراءة مستوعبة لجمع المادّة العلميّة على نظام بطاقات البحث.

٢- الاطّلاع على المصنفات التي درست المعجم العربيّ لاستخلاص المادّة.

٣- الاطّلاع على بعض معاجم المستشرقين، وجهودهم في المعجم السامي والمعجم العربيّ.

٤- نقد الجزء الأوّل للمستدرك وفق المعايير التالية :

أ- مدى مطابقة عنوان الكتاب لمضمونه.

ب- هل سرده للعاميّات والمولّد استدراك على المعاجم.

ج- مدى التزامه بالترتيب الألفبائيّ.

د- معرفته بالأصول اللغويّة واشتقاقاتها، وما ينجم عنه من وهم في جذورها.

هـ- مدى التزامه بعدم تكرار الموادّ اللغويّة في أكثر من موضع، واتباعه لنظام الإحالات على المادّة عند ورودها لأوّل مرّة.

و- مدى دقّة الحدود التي يضعها لشرح المادّة، وبعده عن الحشو أو تعريف المجهول بالمجهول.

ز- طبيعة شواهده ومدى التزامه بمعايير علماء العربيّة في الشواهد.

ح- طبيعة المصادر التي اعتمد عليها ونوعيتها، ومدى شمولها.

ط- هل كان استقراؤه للمصادر التي اعتمدها استقراءً تاماً ؟ ومدى استقرائه للمصادر العربيّة القديمة ؟[٢].

(١) تكملة المعاجم العربيّة - المحويتي ص ٤- ٩

(٢) السابق ص ٩-١٢

الفصل الأوّل : صناعة المعجم العربيّ بين علماء العرب والمستشرقين[1]:

المبحث الأوّل : صناعة المعجم العربيّ عند علماء العرب :

تحدّث عن بداية تدوين العلماء للغة، ووضعهم معايير لمن تؤخذ منهم اللغة من القبائل ومن لا تؤخذ عنهم بسبب اختلاطهم بالعجم.

وذكر بعضاً من الرسائل اللغويّة التي ألفها العلماء، وأشار إلى أنّ أصحاب المعاجم استخلصوا من تلك الرسائل معظمها.

المبحث الثاني : جهود المستشرقين في الدراسات المعجميّة :

ابتدأه بذكر الأسباب والدوافع التي أدت إلى اهتمام المستشرقين بالعربيّة واللغات الساميّة.

ثم تحدّث عن :

جهود المستشرقين في عمل المعجم السامي :

ذكر اهتمام المستشرقين باللغات الساميّة، والكتابة عنها في مجالات عديدة، ومن تلك المجالات : صناعة المعجم السامي، حيث ظهرت عدّة معاجم ساميّة من تأليف المستشرقين، وقد ذكر أحد عشر معجماً سامياً، ثمّ عرف بثلاثة معاجم منها، وهي :

١- المعجم العبري الكلداني – جزينيوس.

٢- المعجم السرياني الإنجليزي – ج. ب. سميث.

٣- معجم الجعز المقارن – و. ليسلاو.

جهود المستشرقين في عمل المعجم العربيّ :

أشار إلى جهودهم في تحقيق المعاجم القديمة ونشرها، وفي تأليف المعاجم، وقد سرد قائمة بأبرز المستشرقين ومؤلّفاتهم في المعجم العربيّ، وقد شملت ثلاثة عشر معجماً مرتبة ترتيباً تاريخياً.

ثم عرّف بثلاثة منها، وهي :

١- مد القاموس – إدوارد وليم لين.

٢- المعجم اللغويّ التاريخيّ – أوجست فيشر.

٣- معجم اللغة العربيّة المعاصرة – هانزفير.

---

(١) ينظر السابق في الفصل الأوّل ص ١٣-٥٢

وقد آثرت ذكر ما سبق لما له من صلة بموضوع البحث لكونه تمهيداً للموضوع الأصلي.

الفصل الثاني : معجم دوزي " تكملة المعاجم العربيّة " دراسة وصفيّة[1] :

عرضي هنا لجهد الباحث لا يعدو العرض الوصفيّ لمنهج الكتاب ومادّته ومصادره مأخوذاً من مقدّمة دوزي، وما لاحظه الباحث بنفسه :

المبحث الأوّل : ترجمة للمستشرق دوزي.

المبحث الثاني : مقدّمته ومادّته.

قدّم ملخصاً للمقدّمة، ثمّ ذكر أنّ مادّته تشتمل على الأمور التالية :

١- ألفاظ يتداولها العامّة.

٢- الاستشهاد بالكلام العامّي لتدعيم شرح المادّة.

٣- ورود الألفاظ النباتيّة بكثرة عجيبة.

٤- ألفاظ يتداولها الأطباء.

٥- ألفاظ يتداولها الحرفيون والتجار والصناع.

٦- ألفاظ مستدركة على المعاجم العربيّة وهي قليلة : التبئيس، أبكم.

٧- ورود كثير من الألفاظ الدخيلة والمعرّبة.

٨- كثرة الاستشهاد بالنصوص النثريّة من المصادر التي اعتمد عليها.

٩- ألفاظ وردت في المعاجم العربيّة القديمة.

المبحث الثالث : منهجه ومصادره :

ذكر معالم منهج دوزي على الوجه التالي :

١- ترتيب الموادّ على الترتيب الألفبائيّ دون تجريد الكلمات من حروف الزيادة، وقد خرج عن هذا الترتيب عندما تكون الكلمات مضعفة العين واللام مثل (أمّ) وضعها قبل (أما)، و (بدّ) قبل (بدأ).

٢- ترتيب الأفعال على نسق ترتيبها في كتب الغربيين.

٣- شرح المادّة المعجميّة يأتي بعد ذكر اللفظة، ثمّ يذكر ما قاله أصحاب المصادر التي أخذ عنها، مضيفاً ضروب استعمالها، وقد يشير إلى صيغ جمعها.

---

[1] ينظر السابق في الفصل الثاني ص ٥٣-٨٢

أمّا من حيث حجم الشرح فلم يسر على نسق واحد، فقد يوجز في مادّة ويطنب في أخرى، وقد يكتفي بذكر مقابل اللفظة بالفرنسيّة أو اليونانيّة أو اللاتينيّة أو العبريّة.

وقد يكتفي بقول : صنف من الطير، أو صنف من النبات، أو صنف من السمك، أو صنف من الحيوان.

٤- لم يقبل دوزي من الكلمات الأعجميّة إلاّ ما عرّبه العرب المتأخرون وتكلموا بها، ويشير إلى أصلها في حدود معرفته بها.

ومفهومه للتعريب غير مفهوم علماء العربيّة، حيث إنّ ما استعمله العامّة المتحدرون من شعوب متفرقة يعد لديه من العربيّ، فما استعمله العرب فهو معرّب دون اشتراط زمن محدّد أو مكان محدّد.

٥- لم يراع دوزي – على الدوام – قواعد العربيّة في معجمه، فأثبت كثيراً من صيغ الكلمات والعبارات العاميّة أو الشبيهة بها، وأهمل ذكر كثير من الصيغ الفصيحة، ومثّل الباحث على ذلك.

٦- عدم نقله عبارات المعاجم القديمة ولا كلماتها التي في تعليقات المستشرقين ومعاجمهم، فلم يكن يعنيه ما رصدته من ألفاظ فصيحة.

٧- أهمل بعض الكلمات الأعجميّة من لغات مختلفة، وأهمل ألفاظاً ليست من ألفاظ القرون الوسطى، مثل أسماء الأسلحة، وأسماء النقود الحديثة، وكثيراً من الكلمات الأسبانيّة التي شاعت في لهجة مراكش.

٨- التحلل من التبعة في نقل ألفاظ من المعجمات الحديثة غير مضبوطة.

مصادره :

سرد بعض المصادر التي ذكرها دوزي في مقدّمته، ثمّ ألحق بالبحث عرضاً بمصادر دوزي العربيّة ذاكراً عدداً كبيراً من أسماء الكتب مصنفة على موضوعاتها ص ١٣٣–١٤١، ثمّ ألحق عرضاً آخر بمصادر دوزي الأجنبيّة ص ١٤٢–١٥٠.



الفصل الثالث

الجزء الأوّل من " تكملة المعاجم العربيّة "

دراسة تحليليّة نقدية[1]

المبحث الأوّل

نقد المقدّمة

ناقش ثلاث قضايا في المقدّمة :

◈ زعم دوزي أنّ اللغة الفصحى لم تعش إلاّ نحواً من مائتي سنة.

ناقش رأي دوزي واحتج ببقاء العربيّة قروناً طويلة يفهمها العرب، واستشهد بنصوص فصيحة من القرآن والحديث والشعر والنثر على فهم العرب لتلك النصوص في العصر الحاضر، وأورد قولاً ليوهان فوك يذكر فيه أنّ العربيّة في القرن الرابع الهجري ملكة متوجة أقسم لها يمين الطاعة كلّ من انتمى إلى الثقافة بسبب أو نسب.

وذكر أنّ دوزي ناقض نفسه في المقدّمة حيث ذكر التغيّر الذي أصاب العربيّة حين أهملت كلمات فصيحة كثيرة تقارب ثلث اللغة، ومعناه أنّ ثلث اللغة لا كلها قد أهمل[2].

◈ ناقش رأي دوزي وموقفه من النحاة في كونهم لم يقبلوا دراسة غير الفصحى، وبأنّهم لم يفهموا أنّ كلّ شيء عرضة للتغيير، واللغات تتغيّر كالأفكار.

أشار إلى أثر الرأي السائد في لسانيّات القرن التاسع عشر، وهو أنّ اللغة كائن حي له حياته الخاصّة به دون الناطقين بها، ولذا فهي تتغير وتتبدل باستمرار.

ناقش الباحث ذلك الرأي وأبان صلة العربيّة بالقرآن الكريم، وهو ما دفع العلماء للحفاظ عليها وتقعيدها بعد فشوّ اللحن فيها، ونقل كلاماً لنولدكه يبيّن أنّ القرآن كان له الأثر الكبير في كون العربيّة لغة عالمية[3].

---

(1) ينظر السابق في الفصل الثالث ص ٨٣-١٢٨

(2) يحتمل فيما ذكره دوزي عن حياة العربيّة أنه أراد بأنها لم تعش خالصة من أي مؤثر خارجي إلاّ قرابة قرنين، وبعد ذلك بدأ اختلاط العجم بالعرب وشيوع اللحن مع بقاء العربيّة لغة العرب.

(3) سيأتي الحديث عن موقف دوزي من اللغويين عند دراسة معجم الملابس في الفصل الثاني من الباب الثاني ص ٥٥٣ وما بعدها، وأشرت إلى موقفه هذا في الفصل الثالث من الباب الأول عن مناهج المستشرقين في صناعة المعجم ص ١٨١

◈ أورد ما ذهب إليه دوزي بشأن عدم التزام دعاة الفصحى بها، فمنهم من يشرح الألفاظ الفصيحة بالمولّدة، وذكر أنّ بعض نحاة الأندلس كان يعلم النحو بعاميّة البلد.

ناقش الباحث هذا الرأي بذكره عدداً من المعاجم العربيّة التي التزمت الفصحى فلم تستعمل المولّد في شرحها الألفاظ، وذكر عدم وجود دليل على قول دوزي، وأورد نصوصاً من لسان العرب ليبين أنّه لم يستعمل المولّد في الشرح.

وأورد قولاً ليوهان فوك يثبت أنّ العربيّة الفصحى بقيت قويّة في القرن الرابع، بل لقد انتشرت أكثر ممّا كانت عليه.

وعمّا ذكره دوزي من تعليم بعض نحويي الأندلس النحو بالعاميّة ذكر الباحث أنّ دوزي لم يذكر أسماءهم، ثمّ ذكر أنّ نحاة الأندلس لا تختلف نصوصهم عن نصوص المشارقة، ولكنّ الباحث ذهب إلى جواز تعليم العربيّة بالعاميّة إذا كان هذا هو المناسب للمتعلّمين، وأورد حكاية صديقه في تعليم معلّمٍ تركيٍّ العربيّةَ بالتركيّة، إلاّ أنّ استدلاله هذا غير صحيح، كما أنّ رأيه في استعمال العاميّة في تعليم العربيّة غير سليم.

المبحث الثاني

نقد المنهج

أشار إلى التأليف المعجميّ العربيّ وتطوّراته في المنهج حتى العصر الحديث، حيث نضج التأليف المعجميّ، وأسهم علماء العربيّة المحدثون والمجامع اللغويّة في وضع منهج المعجم العربيّ.

وأشار إلى إسراف بعض الباحثين في الثناء على مناهج المستشرقين.

أراد أنْ يعرف مدى التزام المستشرقين بتلك المناهج من خلال دراسة الجزء الأوّل من معجم دوزي لمعرفة مدى التزامه بالمنهج الصحيح، ووجد أنّ دوزي وقع في أخطاء كبيرة، وخالف المنهج في عدّة قضايا، هي :

أوّلاً : نوعيّة الكلمات المدونة في المعجم :

أشار إلى جمع دوزي في معجمه شتى أنواع الكلمات من عاميّ ودخيل ومعرّب وقليل من الفصيح، دون وجود منهج واضح يعرف به المطّلع أنواع تلك الكلمات.

وذكر أنّ دوزي أورد في ألفاظه ألفاظاً ذُكرت في المعاجم العربيّة مع ذهابه إلى استدراكها، وأشار إلى كثرة الألفاظ النباتيّة كثرة واضحة ممّا يعد عيباً من عيوب معجمه.

ثانياً : الإخلال بالترتيب المعجميّ :

ذكر أخطاءه في الترتيب الألفبائيّ، وهي :

أ- عدم مراعاة الدقّة في الترتيب الألفبائيّ :

ذكر تقديمه مضعف العين واللام قبل موضعه، مثل تقديمه (برّ) على (برأ)، و (برنن) على (برنبى)، و (بصّ) على (بصبص).

وذكر من الإخلال بالترتيب ترتيبه مداخل مركبة على الكلمة الثانية.

ب- عدم مراعاة ترتيب الفروع تحت الجذر اللغويّ :

أراد به وضع المشتقات مستقلة عن جذورها، فيضع الجذر في موضع وإحدى مشتقاته في موضع آخر، ومثّل عليه بوضعه (برطوشة) مستقلة عن (برطش)، وذكر بينهما (برطعم) و (برطنج).

ج- إقحام الحروف الأعجميّة في المادّة المعجميّة العربيّة :

أراد به أنّ دوزي أقحم بعض الحروف الأعجميّة مع الحرف العربيّ، ومثّل عليه بإقحامه حرف (الپاء بثلاث نقط) المقابل لـ(P) الإنجليزيّة في باب (الباء)، فقد جعل عنوان الباب الثاني (حرف الپاء والباء)، وجعل تحت هذا الباب كثيراً من الكلمات الأعجميّة مثل " پاپا هيغو " و " پاپي " ... وهكذا.

ومن هذه القضيّة إقحامه كلمات أعجميّة تحت جذر عربيّ مثل وضعه " بُرّة " تحت الجذر " برّ "، و " بلوطة " تحت " بلط ".

د- الوهم في وضع جذر لغويّ للمادّة الأعجميّة :

تخيل وجود جذر عربيّ للكلمة الأعجميّة مثل وضع " أجص " جذراً للكلمة " إجّاص "، وهي معرّبة عن اللاتينيّة، ووضع " أصر " جذراً للكلمة " أصيرية " وهي أعجميّة، ووضع " برت " جذراً للكلمة " بروتا "، وكذا " بطرق " جذراً لـ " بطرقة " و " بطريق "، وهما من أصل يوناني.

وذكر أنّ هذه الأخطاء كان الأولى أنْ لا تقع من دوزي لمعرفته بأصول الكلمات.

وهذا الخطأ كان الأولى بالباحث جمعه مع ما سبقه تحت عنوان واحد لأنّ موضوعهما واحد.

هـ- تعدّد ورود المادّة اللغويّة في أكثر من مدخل تبعاً لتعدد صورها :

أراد به أنّ بعض الكلمات كتبت بأكثر من صورة كتابيّة، ووضع دوزي بعض تلك الكلمات في مداخل مختلفة مثل :

صورتان لكلمة واحدة هما " آرقان " و " آركان " فقد وضعهما في مدخلين، ومثل " أشتب " و " أشوب " و " أصطب " صور ثلاث لكلمة واحدة، وقد جعلها تحت مداخل متعددة.

وبين أنّ المنهج الصحيح هو ذكر الصور في موضع واحد ثمّ ذكر كلّ صورة في موضعها والإحالة عليها، ويكون الشرح في موضع واحد، وأشار إلى أنّ دوزي لم يسر على منهج واحد، فقد يكرر التعريف مع كلّ صورة من صور الكلمة، وأحياناً يحيل على الصورة الأولى.

ثالثاً : الافتقار إلى المنهج في تعريف وشرح المادّة المعجميّة :

جمع الأخطاء المنهجيّة في تعريف المادّة وشرحها، وهي[1] :

◈ الضعف والقصور في التعريف بالمادّة المعجميّة :

١- تعريف المجهول بالمجهول : مثّل عليه بتعريف دوزي عدّة كلمات نباتيّة بأسماء لاتينيّة لا يعرفها إلاّ قلة من المطّلعين على معجمه، وهذا يعد من تعريف المجهول بالمجهول.

٢- التعريف المبهم : عنى به تعريف الكلمة تعريفاً غامضاً، بمثل ما وقعت فيه المعاجم العربيّة، ومثّل عليه بتعريف دوزي " آخر ساج " بأنّها ضرب من الشجر، و " أرماك " ضرب من الخشب، و " أران " ضرب من السمك، و " برسيانا " اسم نبات.

٣- التعريف الناقص والمغاير : ومثّل عليه بتعريف دوزي مادّة (إبان) بقوله : " إبان : تجمع على إبانات " وهو تعريف ناقص، وذكر تعريفه المادّة بذكر صورها الكتابيّة – وهو التعريف المغاير – مثل تعريفه " أرتدكس " بقوله : " أرتدكس (يونانيّة) أرثوذكسي " وقوله : " أرتدكسيّة : أرثوذكسيّة "، وتعريفه " أَزَني " بـ " يَزَني ".

وذكر أنّه قد لا يعرف المادّة وإنما يحيل على المصدر فقط، مثل مادّة (أشل) فقد قال : " انظر : زيشر ١٨: ٦٩٥ رقم ١ ".

٤- التعريف الخاطئ : ذكر التعريفات التي اعتمد فيها دوزي على غيره وهي غير صحيحة، ومثّل عليها بتعريفه " أَبَد " بقوله : " الأذان الثاني للمؤذن قبل ساعة من شروق الشمس، وقيل له ذلك لأنّ كلمة أبد تقال في أوّله (لين : عادات ١ : ١٠٣) ".

ومن الأمثلة تعريفه الأداة " أما " بقوله : " أما : من ما ؟ (بقطر)، حيث إن " أما " لا تأتي للمعنى الذي ذكره.

وعلق على تلك الأخطاء بذكر سببها وهو أخذ دوزي العربيّة عن المستشرقين أو عن السياح الغربيين.

◈ التكرار والحشو في شرح المادّة المعجميّة :

ذكر تحت هذا العنوان تكراره تعريف " إذن " بمقبض المحراث.

---

(١) أغلب ما ذكره الباحث من أخطاء دوزي أشرت إليه أثناء دراستي للمعجم، لكن عرض المآخذ وتصنيفها وتقسيمها يختلف في دراستي لكونها أشمل في النماذج المدروسة.

وذكر من الحشو الاستطراد بالإكثار من ذكر المعاني المجازيّة للمادّة الواحدة، كذكره أكثر من مائة وخمسين معنى مجازياً أضيفت فيها كلمة " أب " إلى كلمات أخرى، وكذا إضافة كلمة " أم " إلى كلمات كثيرة.

◈ طبيعة شواهده ومدى صحّتها :

أشار إلى ترك دوزي الاستشهاد بالقرآن والحديث والشعر إلاّ قليلاً، واعتمد في أكثر شواهده على نصوص نثريّة من مصادره، ومن بينها نصوص عاميّة، ومثّل بعدّة نصوص على إيراده نصوصاً عاميّة من بعض مصادره.

وهو خطأ منهجي في رأي الباحث، إلاّ أنّ اتّجاه دوزي اللغويّ هو عدم التفرقة بين عاميّ وفصيح.

رابعاً : أخطاء منهجيّة أخرى :

ذكر الباحث من الأخطاء المنهجيّة التي أُخذت على دوزي ما يلي :

◈ التصحيف في المادّة المعجميّة : وهو التصحيف الذي يقع في المعاجم، ولكنّه وقع في معجم دوزي بكثرة، ومثّل عليه بتصحيفه " ابن لبون " إلى " أبو لبون "، و " أبله " إلى " أبده "، ومنها ما يكون بسبب نقله عن غيره.

◈ الخطأ في تصريف المادّة المعجميّة : مثّل عليه بمثال واحد هو جعله " أباقة " مصدر الفعل " أبق " مع عدم وروده بالتاء في العربيّة.

◈ الاضطراب في التأصيل اللغويّ للألفاظ الدخيلة والمعرّبة : عنى به اضطرابه في ذكر أصل المادّة الأعجميّة، حيث يذكر أصلها أحياناً، ويغفله أحياناً، ومن أمثلة ذكره الأصل ما يلي : " باباهيغو (أسبانيّة) "، " بادري من الإيطاليّة "، " باذرنبوية من الفارسيّة بادرنك بويه ".

ومن أمثلة عدم ذكره أصل الكلمة ما يلي " بازركان "، " باستراك "، " بالوزة "، فهذه الكلمات لم يذكر أصلها.

◈ عدم الالتزام بضبط موادّ معجمه : وهي قضيّة واضحة، فأغلب ألفاظ معجمه غير مضبوطة، وقد أخطأ بإهماله قضيّة الضبط مع أهميَّتها القصوى في المعجم.

المبحث الثالث

نقد المصادر

فقد لَحَظ بعض المآخذ فيما يتعلق بمصادر دوزي، وهي مصادر كثيرة ومتنوعة، وتلك الملاحظات هي :

◈ عدم التوازن في مصادره :

وعدم التوازن هنا واضح في إكثاره من الرجوع إلى كتب التاريخ والصناعات والمهن والطب والنبات وقلة الأنواع الأخرى من المصادر.

وفي النبات مثلاً مع كثرة وروده إلاّ أنّه اعتمد في عدد كبير منها على كتاب (جامع المفردات لابن البيطار)، ولا حاجة إلى سرد بعض أسماء النبات التي ذكرها ورجع فيها إلى ابن البيطار، وما وقع فيه دوزي جعله يهمل مصادر مهمة مع اشتمالها على مادّة غزيرة، وذكر من الكتب التي أهملها دواوين الشعراء المولّدين مثل المتنبي وابن هانئ وغيرهما، ومن كتب الأدب رسائل الهمذاني والخوارزمي، وهي أولى من ألف ليلة وليلة، ولم ينقل عن شفاء الغليل للخفاجي، وهو أولى من المعرّب للجواليقي لاشتماله على ألفاظ حديثة[1].

◈ الاستقراء الناقص :

قصد فيه إغفاله أعداداً كثيرة من الكتب، فقد مال في الرجوع إلى مصادر مغربيّة أو أندلسيّة، وغالبها في التاريخ وهو تخصّصه.

وأكثر مصادره بعد عصر الاحتجاج، ولذا أهمل الكتب التي ألفت في القرن الثالث، مثل مؤلّفات الجاحظ والكندي وحنين بن إسحاق وابنه إسحاق، والرازي وثابت بن قرة، مع اشتمالها على ألفاظ زاخرة.

ومن الكتب ما رجع إليه ولكنّه لم يستقص ألفاظها، مثل تاريخ ابن خلدون، حيث أغفل ألفاظاً كثيرة فيه.

◈ الاعتماد على معاجم المستشرقين ومؤلّفاتهم :

رجع إلى معاجم المستشرقين مع اشتمالها على أخطاء، ورجوعها إلى معاجم عربيّة، فكان الأولى بدوزي الرجوع إلى تلك المصادر الأصليّة التي نقلت عنها معاجم المستشرقين لكي يسلم من الأخطاء التي كان النقل سبباً فيها.

---

(١) هذا المأخذ والتعليق عليه ذكره اليازجي في دراسته معجم دوزي، وقد سبق ص ٤٢٥.

الخاتمة :

جاءت الخاتمة – كالعادة – حاملة أهمّ ما جاء في البحث من قضايا، مع الإشارة إلى أهمّ النتائج التي وصل إليها الباحث.

وتلا الخاتمة ملحقان :

الأوّل : مصادر دوزي العربيّة

حوى سرداً بمصادره العربيّة التي رجع إليها في معجمه.

الثاني : مصادر دوزي الأجنبيّة

حوى سرداً آخر بمصادره الأجنبيّة

حول هذه الدراسة :

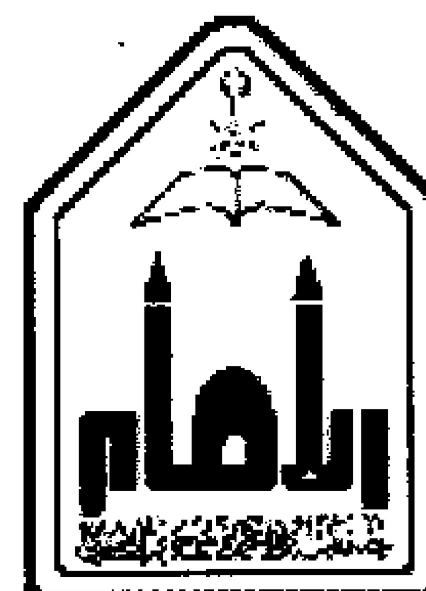
ما ميّز هذه الدراسة أنّ صاحبها حاول ما استطاع تناول الموضوع من أكثر جوانبه، لكنّه لسعته ظهر فيه بعض القصور، ومنه :

١- أطال في الدراسات التمهيديّة قبل الدخول في الموضوع المقصود، وهو دراسة الجزء الأوّل، فقد درس في المبحث الأوّل من الفصل الأوّل صناعة المعجم عند علماء العربيّة، ولم يكن بحاجة إليه، فالموضوع دراسة معجم دوزي، وهو مستشرق، ولو أنّه درس صناعة المعجم عند المستشرقين لكان له صلة بالموضوع الأصلي، ولذا جاءت دراسته هنا غير مجدية.

٢- في المبحث الثاني تحدّث عن جهود المستشرقين في عمل المعجم السامي، وعرّف بثلاثة من تلك المعاجم، ولا حاجة لهذه الدراسة، لكونها مقصورة على جزء من كتاب، ولكون هذا الموضوع عن صناعة المعجم السامي بلغات أخرى.

٣- جاءت الدراسة التطبيقيّة على مادّة الجزء الأوّل قليلة، واستغرقت الدراسة النظريّة أكثر الصفحات، مع أنّ الجزء الأوّل غنيّ بالألفاظ، لكنّه اقتصر على أمثلة قليلة، لكون الدراسة مقصورة عليه، فكان الأولى الإكثار من الدراسة التطبيقيّة.

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
Imam Muhammad Bin saud Islamic University
Deanery of Academic Research



The Orientalists' Works in Arabic Lexicology

Study and Evaluation

Dr. Abdulaziz ben Humaid M. Alhumaid

Part 1

2012